أهل البيت عليهم السلام

من كتاب أعيان الشيعة

سيرة الإمام علي (ع)

تأليف

الإمام السيد محسن الأمين العاملي

تحقيق

المجمع العالمي لأهل البيت (ع)

الجزء الثاني

المجمع العالمي لأهل البيت (ع)

بيروت - لبنان

أهل البيت عليهم السلام

من أعيان الشيعة

(ج٢)

سيرة الإمام عليّ عليه السلام

تأليف: السيّد محسن الأمين العاملي

تحقيق: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

مقدمة المجمع

الكتب المؤلّفة في سيرة الأئمة عليهم السلام قديماً

وقد أُلّفت في سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام الكتب العديدة كالإرشاد للمفيد محمّد بن محمّد بن النعمان.

وإعلام الورى للطبرسي صاحب مجمع البيان، وفيه أيضاً مختصر السيرة النبويّة.

وكتاب الآل لابن خالويه.

ومواليد أهل البيت لابن الخشّاب، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي الحنفي قزاوغلي، وكشف الغمّة، لعلي بن عيسى الإربلي، والفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي، ومطالب السؤول لمحمّد بن طلحة الشافعي، ومعالم العترة النبويّة للحافظ أبي محمّد عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي البغدادي الحنبلي، وكتاب الذريّة الطاهرة لأبي بشر محمّد بن أحمد بن حمّاد الأنصاري المعروف بالدولابي، والمناقب لابن شهرآشوب في أحوال النبيّ صلى الله عليه وآله والزهراء والأئمة الاثني عشر عليهم السلام، والمناقب لأبي بكر الخوارزمي، والمناقب لأبي المؤيّد، وما تضمّنه كتاب الكافي وكتاب البحار وغير ذلك.

الكتب المؤلّفة قديماً في فضل أمير المؤمنين عليه السلام بالخصوص

منها: كتب خصائصه عليه السلام: للنسائي والحافظ أبي نعيم الإصفهاني، وأبي عبدالرحمن السكري. وما نزل فيه من القرآن: للحافظ أبي نعيم الإصفهاني.

[أمير المؤمنين أبو الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام]

سيّد الوصيين وأوّل أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين بعد سيّد المرسلين محمّد صلى الله عليه وآله.

نسبه الشريف عليه السلام

هو عليّ بن أبي طالب ـ واسمه عبد مناف ـ بن عبد المطّلب ـ واسمه شيبة الحمد ـ بن هاشم ـ واسمه عمرو ـ بن عبد مناف ـ واسمه المغيرة ـ بن قصي بن كلاب بن مرّة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[١].

مولده عليه السلام

ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب على قول الأكثر. وفي الفصول المهمّة ليلة الأحد الثالث والعشرين منه[٢]. وفي رواية يوم الأحد سابع شعبان بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وقيل بتسع وعشرين بعد مولد النبيّ صلى الله عليه وآله بثلاثين سنة، وقيل بثمان وعشرين قبل النبوة باثنتي عشرة سنة وقيل بعشر سنين وهو الذي صحّحه في الإصابة[٣] قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة وقيل بخمس وعشرين.

وكانت ولادته بمكة المكرمة في الكعبة المشرفة، كما في الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي، ومروج الذهب للمسعودي، وإرشاد المفيد[٤]، والسيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي. قال الأخير: وفي سنة

(١) البداية والنهاية ٧: ٢٤٩. عمدة الطالب: ٢٠. مسند أحمد ١: ٢٠٩. والمستدرك ٣: ١٨٣.

(٢) الفصول المهمة: ٢٩.

(٣) الإصابة ٢: ٥٠١ ط.

(٤) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ٢٩. مروج الذهب ٢: ٣٤٩. الإرشاد: ٥.١

ثلاثين من مولده صلى الله عليه وآله ولد عليّ بن أبي طالب في الكعبة[1].

قال المفيد في الإرشاد : ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله سواه، إكراماً من الله جلّ اسمه له بذلك وإجلالاً لمحلّه في التعظيم ... الخ .

وقال الآلوسي في شرح عينية عبد الباقي[2]: وكون الأمير كرّم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا، وذُكر في كتب الفريقين السنة والشيعة...الخ. وفي ذلك يقول السيد الحميري :

ولدته في حرم الإله وأمنه … والبيت حيث فناؤه والمسجد

بيضاء طاهرة الثياب كريمة … طابت وطاب وليدها والمولد

في ليلة غابت نحوس نجومها … وبدت مع القمر المنير الأسعد

ما لُفَّ في خرق القوابل مثله … إلّا ابن آمنة النبيّ محمّد[3]

ويقول عبد الباقي العمري في عينيته المشهورة :

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا … ببطن مكّة وسط البيت إذ وضعا[4]

ويقول المؤلّف من قصيدة :

وُلدتَ ببيتِ الله وهي فضيلة … خُصصتَ بها إذ فيك أمثالها كثر

ويقال: إنّه لمّا ولد سمّته أُمّه حيدرة باسم أبيها أسد بن هاشم؛ لأنّ حيدرة من أسماء الأسد، فلمّا جاء أبوه سمّاه عليّاً وقال : سمّيته بعليّ كي يدوم له عن

(١) السيرة الحلبية ٣: ٤٩٨ .

(٢) الآلوسي في شرح العينية لعبد الباقي : ١٥، عنه الغدير ٦: ٢٢.

(٣) عمدة الطالب: ٢٠، مسند أحمد ١: ٢٠٩.

(٤) مواهب الواهب: ٧١ .

العار وفخر العزّ أدومه[١] .

وقال عليّ عليه السلام يوم خيبر :

أنا الذي سمّتني أُمّي حيدره كَلَيثِ غاباتٍ شديد قسوره[٢]

وفي ذلك يقول المؤلّف من قصيدة:

فسمّتك بنتُ الليث أُمّك حيدراً فما أخطأت فيك الفراسة والحزر
عليّ به سمّاك أكرم والد رجاء لأن يعلو لك الصيت والذكر

أبوه

اسمه عبد مناف كما مرّ، وأبو طالب كنيته، كُنّي بأكبر أولاده، وتأتي له إن شاء الله ترجمة مفصّلة في بابه من هذا الكتاب في عبد مناف، ويدلّ على أنّ اسم أبي طالب عبد مناف أنّ أباه عبد المطّلب لمّا أوصاه بالنبيّ صلى الله عليه وآله قال:

أُوصيك يا عبد مناف بعد ي بموحّد بعد أبيه فرد[٣]

وقال :

وصيّت من كُنيتهُ بطالبٍ عبد مناف وهو ذو تجاربٍ
بابن الحبيب أكرم الأقارب بابن الذي قد غاب غير آئب

وهو أخو عبد الله أبي النبيّ صلى الله عليه وآله لأُمّه وأبيه، وإلى ذلك يشير أبو طالب بقوله في الأبيات الآتية :

أخي لأُمّي من بينهم وأبي

---

(١) أسنى المطالب: ٦ .

(٢) مجمع الأمثال ١: ٩٧، المستدرك للحاكم ٣: ١١٠.

(٣) البداية والنهاية ٢: ٢٤٩.

وأبو طالب هو الذي كفل رسول الله ﷺ صغيراً، وقام بنصره وحامى عنه وذبّ عنه وحاطه كبيراً وتحمّل الأذى في سبيله من مشركي قريش ومنعه منهم، ولقي لأجله عناءً عظيماً وقاسى بلاءً شديداً وصبر على نصره والقيام بأمره حتى أنّ قريشاً لم تطمع في رسول الله ﷺ وكانت كاعة[١] عنه حتى توفي أبوطالب ولم يؤمر بالهجرة إلّا بعد وفاته.

وكان أبو طالب مسلماً لا يجاهر بإسلامه. ولو جاهر لم يمكنه ما أمكنه من نصر رسول الله ﷺ، على أنّه قد جاهر بالإقرار بصحّة نبوّته في شعره مراراً، مثل قوله:

ودعوتني وعلمتُ أنك صادقٌ ولقد صدقتَ وكنت قبلُ أمينا
ولقد علمتُ بأنّ دين محمّد من خير أديان البريّة دينا[٢]

وقوله الذي مدحه فيه بما لا ينطق به غير مسلم فقال:

كذبتم وبيت الله نبزي محمّداً ولمّا نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
تلوذ به الهلّاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
وميزان حقّ لا يخيس شعيرة ووزان صدق وزنه غير عائل
ألم تعلموا أنّ ابننا لا مكذّب لدينا ولا يعني يعيا بقول الأباطل

(١) كاعة: الكاعة: جمع كاعٍ وهو الجبان. أراد أنهم كانوا يجبنون عن أذى النبي ﷺ في حياة أبي طالب فلمّا مات إجترأوا عليه النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٨٠ (مادة:كعع).

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٥٥.

وقوله :

لقد أكرم الله النبيّ محمّداً فأكرمُ خلق الله في الناس أحمد

وشقّ له من اسمه ليجلّه فذوالعرش محمود وهذا محمّد

وقوله :

وظلم نبيّ جاء يدعو إلى الهدى وأمرٌ أتى من عند ذي العرش قيّم

وقوله :

ألم تعلموا إنّا وجدنا محمّداً نبيّاً كموسىٰ خطّ في محكم الكتب

وقوله:

نبيّ أتاه الوحي من عند ربّه فمن قال لا يقرع بها سن نادم

وقوله:

أو تؤمنوا بكتاب منزل عجب على

نبيّ كموسىٰ أوكذي النون

وقوله :

نصرتُ الرسول رسول المليك بيض تلألأ كلمع البروق

أذبُّ وأحمي رسول الإلٰه حماية حام عليه شفيق

وقوله: لمّا ذهب عمرو بن العاص الى النجاشي ليكيد جعفراً وأصحابه ـ:

ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر

وعمرو وأعداء النبيّ الأقارب

وروى الصدوق في الأمالي بسنده عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: أوّل جماعة كانت أنّ الرسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلّي وأمير المؤمنين عليّ بن

أبي طالب معه إذ مرّ به أبو طالب وجعفر معه قال: يا بني صِل جناح ابن عمّك فلمّا أحسّه رسول الله صلى الله عليه وآله تقدّمهما وانصرف أبو طالب مسروراً وهو يقول:

إنّ علياً وجعفراً ثقتي عند ملم الزمان والكرب
والله لا أخذل النبيّ ولا يخذله من بني ذو حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمّكما أخي لأُمّي من بينهم وأبي[1]

فكانت أوّل جماعة جمعت . وذكره أبو هلال العسكري أيضاً في كتاب الأوائل[2].

وروي عن عليّ عليه السلام أنه قال: قال لي أبي يا بني! الزم ابن عمّك فإنّك تسلم به من كل بأس عاجل وآجل، ثم قال لي:

إنّ الوثيقة في لزوم محمّد فاشدد بصحبته على يديكا[3] .

وقال أبو طالب يخاطب أخاه حمزة حين أسلم من أبيات:

صبراً أبا يعلى على دين أحمد وكن مظهراً للدين وُفِقّت صابراً[4]

ومن شعر أبي طالب المشهور قوله من أبيات:

أنت النبيّ محمّد قرم أغر مسود[5]

الى غير ذلك ممّا يطول الكلام باستقصائه .

ومع ذلك فلا يزال بعض من لا يروق لهم أن يضاف إلى عليّ عليه السلام شيء

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ٥٩٧ .
(٢) الأوائل لأبي هلال العسكري : ٧٧ـ ٧٨ حديث ٣٤.
(٣) بحار الأنوار ٣٥: ١٢٠ ح ٦٢.
(٤) المناقب لابن شهرآشوب ١: ٩١.
(٥) بحار الأنوار ٣٥: ١٢٦ ح ٦٩.

من المحاسن حتى بإسلام أبيه يصرّون على أنّه مات كافراً لروايات رُويت في عصر الملك العضوض. وفي أبي طالب يقول المؤلّف من قصيدة:

أبــوه حَــمى ديــن النـبيّ وحـاطه   ولولاه لم يــصبح لرايــاته نشــر
وإســلامه أخــفىٰ وأجــهر تــارة   بــإسلامه مـن حـيث أمكـنه الجـهر
لمن خير أديـان الورى ديـن أحـمد   علمت الذي جاءت به الرسل والنذر
ليــمكنه نــصر النـبيّ ولو غــدا   بــه جـاهراً مـا كـان يـمكنه النـصر
دعا جعفراً كـن لابـن عـمك واصـلاً   جناحاً إذا مـا صـلّى الظـهر والعـصر

أمّه:

فاطمة بنت أسد بن هاشم. في الأغاني هي: أوّل هاشمية تزوّجها هاشمي وهي أُمّ سائر ولد أبي طالب[١].

وكانت لرسول الله ﷺ بمنزلة الأمّ، ربّي في حجرها وكان شاكراً لبرّها وكان يسمّيها أُمّي، وكانت تفضّله على أولادها في البرّ، كان أولادها يصبحون شعثاً رمصاً ويصبح رسول الله ﷺ كحيلاً دهيناً[٢].

روى الحاكم في المستدرك بسنده: أنّها كانت بمحل عظيم من الإيمان في عهد رسول الله ﷺ[٣] ... الخ. سبقت الى الإسلام وهاجرت الى المدينة، ولمّا توفّيت كفّنها رسول الله ﷺ في قميصه وأمر من يحفر قبرها فلمّا بلغوا لحدها حفره بيده واضطجع فيه وقال: **اللهم اغفر لأُمّي فاطمة بنت أسد ولقّنها حجّتها ووسّع**

(١) الأغاني ١٦: ١٣٧.
(٢) بحار الأنوار ١٥: ٤٠٧.
(٣) المستدرك للحاكم ٣: ١٠٩.

عليها مدخلها، فقيل: يا رسول الله رأيناك صنعت شيئاً لم تكن تصنعه بأحد قبلها؟! فقال: ألبستُها قميصي لتلبس من ثياب الجنة، أو قال: هو أمان لها يوم القيامة، أو قال: ليدرأ عنها هوام الأرض، واضطجعتُ في قبرها ليوسعه الله عليها، وتأمن ضغطة القبر، إنّها كانت من أحسن خلق الله صنعاً إليّ بعد أبي طالب[١].

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن سعيد بن المسيّب عن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب قال: لمّا ماتت فاطمة بنت أسد كفّنها رسول الله صلى الله عليه وآله في قميصه وصلّى عليها وكبّر عليها سبعين تكبيرة[٢]، ونزل في قبرها فجعل يومي في نواحي القبر كأنّه يوسعه ويسوّي عليها، وخرج من قبرها وعيناه تذرفان، وجثا في قبرها فقال له عمر بن الخطاب: يا رسول الله! رأيتك فعلتَ على هذه المرأة شيئاً لم تفعله على أحد! فقال له: إنّ هذه المرأة كانت أُمّي بعد أُمّي التي ولدتني إنّ أبا طالب كان يصنع الصنيع وتكون له المأدبة وكان يجمعنا على طعامه فكانت هذه المرأة تفضّل منه كله نصيبنا فأعود فيه[٣]... الخ.

ولدت طالباً، خرج يوم بدر مع المشركين كارهاً ولم يعرف له خبر ولا عقب له، وعقيلاً وجعفراً وعليّاً، وكلّ واحد أسن من الآخر بعشر سنين،

(١) المستدرك للحاكم ٣: ١٠٨.

(٢) يستفاد من هذا استحباب زيادة التكبير عن العدد الواجب في الصلاة على الشخص العظيم كما ورد مثل ذلك في صلاته على عمه حمزة.

(٣) المستدرك للحاكم ٣: ١٠٨.

وأمّ هانيء واسمها فاختة . وهو وإخوته أوّل هاشمي ولد من هاشميين[١].

وفي ذلك يقول المؤلّف من قصيدة:

له فاطم أُمّ وكانت لأحمد
ببرٍّ واشفاق هي الأمّ والظئر

فيغدو دهيناً عندها متكحلاً
وأولادها شعث شعورهم غبر

به آمنت في مكّة ثم هاجرت
الى يثرب ما شاب إيمانها نكر

وكفّنها خير الورى في قميصه
وفي قبرها قد نام مذ حفر القبر

ولقّنها القول السديد الذي به
لدى الحشر تنجو حين يجمعها الحشر

لخير أب ينمى وأكرم حرّة
بذاك سمت عدنان وافتخرت فِهر

هما الهاشميّان الّلذان تفرّعا
على خير فرع أصله هاشم عمرو

له نسب من شيبة الحمد باهر
جليّ فمن ساماه أقعده البهر

نماه الى العليا لؤي بن غالب
وعبد مناف قد مضى قبله النضر

(١) المستدرك للحاكم: ٣ ١٠٨.

كنيته

يكنّى أبا الحسن وأبا الحسين، وكان الحسن في حياة رسول الله ﷺ يدعوه أبا الحسين، والحسين يدعوه أبا الحسن، ويدعوان رسول الله ﷺ أباهما، فلمّا توفّي النبيّ ﷺ دعوا عليّاً أباهما[١].

وكان يكنّى أيضاً بأبي تراب، كنّاه به رسول الله ﷺ، ففي الاستيعاب بسنده: قيل لسهل بن سعد: إنّ أمير المدينة يريد أن يبعث إليك لتسبّ عليّاً عند المنبر. قال: كيف أقول؟ قال تقول: أبا تراب، فقال والله ما سمّاه بذلك إلّا رسول الله ﷺ. قال: وكيف ذلك يا أبا العباس؟ قال: دخل على فاطمة ثمّ خرج من عندها فاضطجع في صحن المسجد فدخل رسول الله ﷺ على فاطمة فقال: اين ابن عمّك؟ قالت: هو ذاك مضطجع في المسجد، فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره وخلص التراب الى ظهره، فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس أبا تراب! فوالله ما سمّاه به إلّا رسول الله ﷺ، والله ما كان اسم أحبّ إليه منه[٢].

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن عمّار بن ياسر: كنت أنا وعليّ بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة من بطن ينبع ـ إلى أن قال ـ ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعليّ حتى اضطجعنا في ظل صور من النخل وفي دقعاء[٣] من التراب فنمنا فوالله ما أهبّنا إلّا رسول الله ﷺ يحرّكنا برجله وقد تربنا من تلك الدقعاء التي نمنا عليها، فيومئذٍ قال رسول الله ﷺ لعلي: ما لك يا أبا

---

(١) الاستيعاب: ٣ الترجمة: ٨٨٨.

(٢) المصدر السابق ٣: ٢١٥.

(٣) الدقعاء: التراب المنثور على وجه الأرض. العين: ١ .١٤٥. [مادة: دقع]

تراب؟! لما يرى عليه من التراب[١] .

أقول: تعدّد الواقعة ممكن .

وقيل: لمّا رآه ساجداً معفّراً وجهه في التراب أو كان يعفّر خدّيه وهو ساجد فكان إذ رآه والتراب بوجهه يقول: يا أبا تراب: افعل كذا[٢] .

وقيل: كنّي به لأنّ النبيّ ﷺ قال: **يا عليّ أوّل من ينفض التراب عن رأسه أنت.**

وكانت هذه الكنية أحبّ كناه إليه لكون النبيّ ﷺ كنّاه بها[٣] وكان أعداؤه من بني أُمية وأتباعهم لا يطلقون عليه غيرها .كأنّهم يعيّرونه بها مع أنها موضع الفخر، ودعوا خطباءهم أن يسبّوه بها على المنابر وجعلوها نقيصة له فكأنّما كسوه بها الحلي والحلل، كما قال الحسن البصري. كما أنّهم كانوا لا يطلقون على شيعته وأتباعه إلّا الترابي والترابية حتى صار علماً لهم.

قال الكميت :

وقالوا ترابي هواه ودينه بذلك ادعى بينهم والقب[٤]

ولمّا قال كثير عزّة: ضحّى آل أبي سفيان بالدين يوم الطف وضحّى بنو مروان بالكرم يوم العقر، قال له يزيد بن عبد الملك. عليك بهلة الله أترابية وعصبية؟!

وفي ذلك يقول المؤلّف من قصيدة :

وكنيت بالسبطين شبليك واغتدى لنسل النبيّ المصطفى فيهما حصر
وكنّاك خير الرسل في دعوة أبا تراب وقد عابوا به وهو الفخر

(١) الخصائص للنسائي: ٢٠٧ ح ١٥٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدأ الخلق، باب فضائل الصحابة، باب مناقب علي ٤: ٢٠٨.

(٣) كنز العمال ٤: ٣٩٠.

(٤) الهاشميات والعلويات: ٢٩، الغدير: ٢ ،١٩٠.

لقبه

في الفصول المهمّة لابن الصبّاغ : لقبه المرتضى وحيدر وأمير المؤمنين والأنزع البطين والأصلع[١] والوصي[٢]. وكان يُعرف بذلك عند أوليائه وأعدائه. خرج شاب من بني ضبّة معلم يوم الجمل من عسكر عائشة وهو يقول:

نحن بني ضبّة أعداء عليّ ذاك الذي يعرف قدماً بالوصيّ
وفارس الخيل على عهد النّبيّ ما أنا عن فضل عليّ بالعمي
لكنني أنعى ابن عفان التقي إنّ الوليّ يطالب ثار الوليّ[٣]

وقال رجل من الأزد يوم الجمل :

هذا عليّ وهو الوصيّ آخاه يوم النجوة النّبيّ
وقال هذا بعدي الوليّ وعاه واعٍ ونسي الشقيّ[٤]

وقال زحر بن قيس الجعفي يوم الجمل :

أضربكم حتى تقرّوا لعليّ خير قريش كلّها بعد النّبيّ
من زانه الله وسمّاه الوصيّ إنّ الوليّ حافظ ظهر الوليّ
كما الغوي تابع أمر الغوي

وقال زحر بن قيس أيضاً :

فصلّى الإله على أحمد رسول المليك تمام النعم

(١) لم توجد في الأصل. الأنزع : المنحسر الشعر عن مقدم الرأس وفي معناه الأصلع والبطين العظيم البطن.
(٢) الفصول المهمة: ١٢٤.
(٣) المراجعات: ٤٠١.
(٤) بحار الأنوار ٣٨: ٢٣.

رسول نبيّ ومن بعده خليفتنا القائم المدعم
عنيت علياً وصيّ النبيّ يجالد عنه غواة الأُمم[١]

وزحر هذا شهد مع عليّ عليه السلام الجمل وصفين. كما شهد صفين معه شبث بن ربعي، وشمر بن ذي الجوشن الضبابي ثم حاربوا الحسين عليه السلام يوم كربلاء فكانت لهم خاتمة سوء. نعوذ بالله من سوء الخاتمة.

وقال الكميت:

والوصيّ الذي أمال التجوبي به عرش أُمّة لانهدام[٢]

وقال كثير:

وصيّ النبيّ المصطفى وابن عمّه وفكّاك أعناق وقاضي مغارم

وكان يلقّب يعسوب المؤمنين ويعسوب الدين. يروى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال له: «**أنت يعسوب الدين والمال يعسوب الظلمة**»[٣] وفي رواية: «**هذا يعسوب المؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين**»[٤]. روى هاتين الروايتين ابن حنبل في مسنده[٥]، وأبو نعيم في حلية الأولياء[٦].

وفي تاج العروس: اليعسوب ذَكَر النحل وأميرها.

وفي حديث عليّ: «**أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفّار**». أي يلوذ بي

(١) بحار الأنوار ١: ١٤٧.
(٢) انساب الأشراف: ٥٠٧.
(٣) الخصال: ٦٣٣.
(٤) حلية الأولياء ٦: ٣٩٤.
(٥) مسند أحمد بن حنبل. لم أعثر عليهما فيه. ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠٢ و ١٢١ وفيه اختلاف يسير باللفظ.
(٦) حلية الأولياء ٦: ١٥٣.

المؤمنون ويلوذ الكفار بالمال كما يلوذ النحل بيعسوبها وهو مقدمها وسيدها[١]... الخ .

بوّابه

في الفصول المهمّة: بوّابه سلمان الفارسي رضي الله عنه[٢].

شاعره

في الفصول المهمّة : شاعره حسّان بن ثابت[٣]. أقول وشاعره بصفين النجاشي والأعور الشني وغيرهما .

نقش خاتمه

قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: كان نقش خاتمه «الله الملك عليّ عبده». قال: وكان يتختّم في اليمين وكذا الحسن والحسين عليهما السلام[٤]... الخ.

وقال أبو الحسن عليّ بن زيد البيهقي المشهور بفريد خراسان في كتابه صوان الحكمة المعروف بتاريخ حكماء الإسلام في ترجمة يحيى النحوي الديلمي الملقب بالبطريق: كان يحيى نصرانياً فيلسوفاً فأراد عامل أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب إزعاجه عن فارس فكتب يحيى قصّته الى

(١) تاج العروس ١: ٣٨١.

(٢) الفصول المهمة: ١٢٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) تذكرة الخواص: ١٦٨.

أميرالمؤمنين وطلب منه الأمان. فكتب محمّد بن الحنفية له الأمان بأمر أميرالمؤمنين. وقد رأيت نسخة هذا الكتاب في يدي الحكيم أبي الفتوح المستوفي النصراني الطوسي وكان توقيع أمير المؤمنين عليه بخطه «الله الملك وعليّ عبده»[١] فالسبط جعله نقش خاتمه، والبيهقي قال: إنّه توقيعه بيده، ولعلّ كلام البيهقي أثبت.

ويمكن أنه كان يوقّع به ونقشه على الخاتم والله أعلم .

وقال عليّ بن محمّد بن أحمد المالكي المكّي الشهير بابن الصبّاغ في كتاب الفصول المهمّة في معرفة الأئمة : نقش خاتمه: «أسندت ظهري الى الله»[٢] وقيل : «حسبي الله».

وقال الكفعمي في كتابه المعروف بالمصباح. نقش خاتمه «الملك للّه الواحد القهار»، ولعلّه كان له عدّة خواتيم بعدّة نقوش[٣].

زوجاته

أوّل زوجاته فاطمة الزهراء سيّدة النساء عليها السلام بنت رسول الله سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله، لم يتزوّج عليها حتى توفّيت عنده.

ثم تزوّج بعدها اُمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزىٰ بن عبدشمس واُمّها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

ثم تزوّج اُمّ البنين بنت حزام بن دارم الكلابية .

(١) تاريخ حكماء الإسلام: ٤٩ .

(٢) الفصول المهمة: ١٢٤.

(٣) الأنوار البهية : ٢٨.

وتزوّج ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلية التميمية الدارمية وتزوّج أسماء بنت عميس الخثعمية، كانت تحت جعفر بن أبي طالب فقتل عنها، ثم تزوّجها أبو بكر فتوفي عنها ثم تزوّجها أمير المؤمنين.

وتزوّج أُم حبيب بنت ربيعة التغلبية واسمها الصهباء من السبي الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر.

وتزوّج خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة الحنفية وقيل خولة بنت إياس.

وتزوّج أُمّ سعد أو سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفية.

وتزوّج مخبأة بنت امرئ القيس بن عدي الكلبية.

وأولاده

عدّهم المسعودي في مروج الذهب: خمسة وعشرين[1] وقال المفيد في الإرشاد: إنّهم سبعة وعشرون ما بين ذكر وأُنثى، ثم قال: وفي الشيعة من يذكر أنّ فاطمة عليها السلام أسقطت بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ذكراً كان سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حمل محسناً، فعلى قول هذه الطائفة هم ثمانية وعشرون[2]... الخ.

وقال ابن الأثير: المحسن توفّي صغيراً[3] أهو غير والمسعودي والمفيد عدّهم مع المحسن فزاد محمّداً الأوسط وأُمّ كلثوم الصغرى والبنت الصغيرة ورملة الصغرى.

(١) مروج الذهب ٣: ٦٣.

(٢) الإرشاد ١: ٣٥٤ـ ٣٥٥.

(٣) الكامل في التاريخ ٢: ٤٤٠.

والذي وصل إلينا من كلام المؤرّخين والنسّابين وغيرهم يقتضي أنهم ثلاثة وثلاثون. ويمكن كون هذه الزيادة من عدّ الاسم واللقب اثنين مع أنهما واحد وهم:

١ـ الحسن.

٢ـ الحسين.

٣ـ زينب الكبرى.

٤ـ زينب الصغرى المكنّاة أُمّ كلثوم.

قال المفيد: اُمّهم فاطمة البتول سيّدة نساء العالمين بنت سيّد المرسلين وخاتم النبيّين[١].

٥ـ أُمّ كلثوم الكبرى، ذكرها ابن الأثير مع زينب الكبرى[٢] وقال المسعودي: الحسن والحسين ومحسن وأُمّ كلثوم الكبرى وزينب الكبرى أُمّهم فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

ويمكن الجمع بين قول المفيد: زينب الصغرى المكنّاة أُمّ كلثوم، وقول ابن الأثير والمسعودي أنّها أُمّ كلثوم الكبرى بأنّها زينب الصغرى بالنسبة الى زينب الكبرى وأُمّ كلثوم الكبرى بالنسبة الى أُمّ كلثوم الصغرى الآتية التي هي من غير فاطمة.

٦ـ محمّد الأوسط أُمّه أُمامة بنت أبي العاص لم يذكره المفيد ولا المسعودي.

---

(١) الإرشاد ١: ٣٥٤.

(٢) الكامل في التاريخ ٢: ٤٤٠.

(٣) مروج الذهب ٣: ٦٣.

٧ و ٨ و ٩ و ١٠ ـ العباس وجعفر وعبد الله وعثمان الشهداء بكربلا اُمّهم اُمّ البنين الكلابية.

وقال المسعودي: اُمّهم اُمّ البنين بنت حزام الوحيدية[1] ولم يذكر معهم عثمان .

١١ ـ محمّد الأكبر المكنّى بأبي القاسم المعروف بابن الحنفية، اُمّه خولة الحنفية .

١٢ ـ محمّد الأصغر المكنى بأبي بكر، وبعضهم[2] عدّ أبا بكر ومحمّداً الأصغر اثنين والظاهر أنّهما واحد .

١٣ ـ عبد الله أو عبيد الله الشهيدين بكربلاء اُمّهما ليلى بنت مسعود النهشليّة.

١٤ ـ يحيى اُمّه أسماء بنت عميس.

١٥ و ١٦ ـ عمر ورقيّة توأمان اُمّهما اُمّ حبيب الصهباء بنت ربيعة التغلبية، وعمّر عمر خمساً وثمانين سنة.

١٧ و ١٨ و ١٩ ـ اُمّ الحسن ورملة الكبرى واُمّ كلثوم الصغرى اُمّهم اُمّ سعد بنت عروة بن مسعود الثقفية. واقتصر المفيد والمسعودي على اُمّ الحسن ورملة ولم يصفاها بالكبرى .

٢٠ ـ بنتٌ ماتت صغيرة اُمّها مخبأة الكلبية، ولم يذكرها المفيد والمسعودي.

٢١ ـ اُمّ هاني.

٢٢ ـ ميمونة.

---

(١) مروج الذهب ٣: ٦٣ .

(٢) الكامل في التاريخ ٢: ٤٤٠ .

٢٣ ـ زينب الصغرى، في عمدة الطالب أُمّها أُمّ ولد وكانت تحت محمّد بن عقيل بن أبي طالب.

٢٤ ـ رملة الصغرى ولم يذكرها المفيد ولا المسعودي.

٢٥ ـ رقية الصغرى ولم يذكرها المسعودي.

٢٦ ـ فاطمة.

٢٧ ـ أُمامة.

٢٨ ـ خديجة.

٢٩ ـ أُمّ الكرام، وقال المسعودي: إنّ أُمّ الكرام هي فاطمة[1].

٣٠ ـ أُمّ سلمة.

٣١ ـ أُمّ أبيها ذكرها المسعودي.

٣٢ ـ جمانة المكناة أُمّ جعفر.

٣٣ ـ نفيسة، لأُمّهات شتى.

الكلام على زينب وأُمّ كلثوم

مقتضى قول غير المفيد أنّ زينب وأُمّ كلثوم أربعة صغريان وكبريان، وبه صرّح المسعودي فجعل أُم كلثوم الكبرى وزينب الكبرى من فاطمة الزهراء وجعل أُمّ كلثوم الصغرى من غيرها.

أما المفيد فلم يذكر أُمّ كلثوم الصغرى كما عرفت وذكر زينب الكبرى وزينب الصغرى المكنّاة بأُمّ كلثوم بنتي الزهراء وزينب الصغرى من غير الزهراء ولم يكنّها أُمّ كلثوم، وقد سمعت أن أُمّها أُمّ ولد.

(١) مروج الذهب ٣: ٦٣.

ولا شكّ أنه كان لأمير المؤمنين عليه السلام بنتان كلتاهما تكنّى أُمّ كلثوم، إحداهما زوجة عمر توفيت بالمدينة والأخرى التي كانت بالطف. ذكرهما المؤرّخون والأُولىٰ توفيت قبل وقعة الطف، وحينئذ فلا يبعد أن تكون كلثوم التي كانت بالطف والتي خطبت بالكوفة هي زينب الصغرى التي ذكرها المفيد، وهو الموافق للاعتبار؛ فإنّها وزينب الكبرى شقيقتا الحسين عليه السلام فلم تكونا لتفارقاه ولا ليفارقهما، وإذا كانت الكبرى وهي زوجة عبد الله بن جعفر لم تفارقه وزوجها حي فأحرى أن لا تفارقه الصغرى وهي في النبل بمرتبة تلي مرتبة زينب الكبرىٰ.

أمّا القبر الذي بقرية راوية قرب دمشق فهو منسوب لزينب الصغرى المكنّاة أُمّ كلثوم كما وجد في صخرة على قبرها رأيتها، وكما ذكره ابن جبير في رحلته، فإن صحّ ذلك فهي شقيقة الحسين عليه السلام. أمّا كيف جاءت إلى الشام وتُوفّيت ودُفنت هناك؟ فالله أعلم بصحة ذلك، وليس في شيء من التواريخ والآثار ما يشير إليه .

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق: إنّ القبر الذي بقرية راوية هو لأُمّ كلثوم وليست بنت النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّها تُوفّيت بالمدينة ولا أُمّ كلثوم بنت عليّ من فاطمة زوجة عمر لأنّها ماتت بالمدينة ودُفنت بالبقيع، وإنّما هي امرأة من أهل البيت سمّيت بهذا الاسم ولا يحفظ نسبها[1] ... الخ.

وظاهره انحصار أُمّ كلثوم بنت عليّ عليه السلام في واحدة وهو مخالف لما عليه المؤرّخون والنسّابون، ومخالف لما تحقّق من أُمّ كلثوم التي كانت بالطف،

---

(١) تاريخ دمشق ٢: ٣٠٩ ـ ٣١٠.

ليست زوجة عمر لأنّها تُوفيت قبل ذلك كما عرفت .

ويا قوت في معجم البلدان[١] اقتصر على : أنّ براوية قبر أُمّ كلثوم، لم يزد على ذلك. وكون القبر الذي براوية لزينب الكبرى مقطوع بعدمه كما بيّناه في ترجمتها من هذا الكتاب .

والنسل منهم للحسن والحسين عليهما السلام ومحمّد ابن الحنفية والعباس والعمر .

وقد كثّر الله تعالى نسل عليّ وفاطمة عليهما السلام بدعوة النبيّ صلى الله عليه وآله لهما ليلة زفافهما بقوله: «**اللهمّ أخرج منهما الكثير الطيب**»[٢] .

وقال الجاحظ: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : «**بقية السيف أنمىٰ عدداً وأكثر ولداً**» ووجد الناس ذلك بالعيان الذي صار إليه ولده من نهك السيف وكثرة الذرء وكرم النجل »[٣] ... الخ .

صفته عليه السلام في خلقه وحليته

في كشف الغمّة: طلب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل من بعض العلماء أن يخرّج أحاديث صحاحاً وشيئاً ممّا ورد في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وصفاته وكتبت على الأنوار الشمع الاثني عشر التي حملت الى مشهده قال: وأنا رأيتها[٤].

وممّا جاء في صفته أيضاً ما نقل عن كتاب صفين وعن جابر وابن

---

(١) معجم البلدان ٣: ٢٣ : ٥٣٣١ .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٩٩، وفيه اختلاف يسير .

(٣) البيان والتبيين ٢: ٢٠٧ .

(٤) كشف الغمّة ١: ٧٥ .

الحنفية وغيرهم، وما نقل في الاستيعاب وقال: إنه أحسن ما رآه في صفته. ونحن نذكر صفته المنيفة مقتبسة من مجموع تلك الروايات فنقول:

كان عليه السلام ربعة من الرجال الى القصر أقرب والى السمن ما هو أدعج العينين[١] أنجل[٢]، في عينيه لين[٣]، أزجّ الحاجبين، حسن الوجه، من أحسن الناس وجهاً، يميل الى السمرة، كثير التبسم، أصلع، ليس في رأسه شعر، إلّا من خلفه، ناتئ الجبهة، له حفاف[٤] من خلفه كأنّه إكليل، وكأن عنقه إبريق فضة[٥]، كثّ اللحية، له لحية قد زانت صدره، لا يغيّر شيبه، أرقب[٦] عريض ما بين المنكبين، لمنكبيه مشاش كمشاش السبع الضاري[٧]، وفي رواية عظيم المشاشين كمشاش السبع الضاري، لا يبين عضده من ساعده أُدمجت إدماجاً، عبل الذراعين، شثن الكفين[٨]، وفي رواية دقيق الأصابع شديد الساعد واليد، لا يمسك بذراع رجل قط إلّا أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس، ضخم البطن، أقرى الظهر[٩]، عريض الصدر، كثير شعره، ضخم

(١) الدعج: شدة سواد العين مع سعتها.

(٢) النجل: سعة العين مع حسنها رجل أنجل وامرأة نجلاء.

(٣) ذبول.

(٤) الحفاف: ككتاب الطرة حول رأس الأصلع.

(٥) أي سيف فضة في البريق واللمعان.

(٦) غليظ الرقبة.

(٧) المشاش: بالضم رؤوس العظام الواحدة: مشاشة بالضم والمراد أنّ رؤوس عظام المنكبين منه كرؤوس عظام منكبي الأسد في الغلظ.

(٨) شثنت كفه خشنت وغلظت وفي النهاية أي يميلان الى الغلظ والقصر وقيل: أن يكون في أنامله غلظ بلا قصر ويُحمد ذلك في الرجال لأنّه أشد لقبضهم ويُذم في النساء... الخ.

(٩) شديدة.

الكسور[١]، عظيم الكراديس[٢]، غليظ العضلات، حمش الساقين[٣]، ضخم عضلة الذراع، دقيق مستدقها، ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها، إذا مشى تكفأ[٤] وإذا مشى الى الحرب هرول، قوي شجاع منصور على من لاقاه، قد أيّده الله بالعزّ والنصر.

قال المغيرة: كان عليّ عليه السلام على هيئة الأسد غليظاً منه ما استغلظ، دقيقاً منه ما استدق.

وكثر وصفه بالأصلع والأجلح والأنزع البطين، ومرّ ذلك في ألقابه. وفي الفائق: عليّ عليه السلام قال ابن عبّاس: ما رأيت أحسن من شِرصة عليّ. الشِرصتان بكسر الشين وسكون الراء: النزعتان، وهي من الشِرص بمعنى الجذب، كأن الشعر شرص شرصاً فجلح الموضع، ألا ترى الى تسميتها نزعة والجذب والنزع من واد واحد[٥]... الخ.

صفته عليه السلام في أخلاقه وأطواره وسيرته

روى جماعة منهم أبو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء، وابن عبد البر المالكي في الاستيعاب، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، ومحمّد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول وغيرهم بأسانيدهم: إنه دخل ضِرار بن

---

(١) الأعضاء.

(٢) الكراديس: جمع كردوس وهوكل عظمين إلتقيا في مفصل.

(٣) دقيقهما.

(٤) في النهاية أي تمايل الى قدامه.

(٥) الاستيعاب ٣: ٢١٨.

ضمرة الكناني، وفي الاستيعاب الصدائي بدل الكناني، على معاوية فقال له: صف لي علياً. قال: اعفني، قال: لتصفنّه، قال: أما إذا كان لا بد من وصفه فإنّه كان والله بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه. يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته. وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يقلّب كفّه ويخاطب نفسه. يعجبه من اللباس ما خشن[1]، ومن الطعام ما جَشُب. وكان فينا كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيّانا وقربه منّا لا نكاد نكلّمه هيبة له. فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم. يعظّم أهل الدين ويقرّب المساكين. لا يطمع القويّ في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله. وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سُدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم[2] ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه الآن وهو يقول: «**يا ربّنا يا ربّنا**، يتضرّع إليه ثم يقول: **يا دنيا غُرّي غيري إليّ تعرّضت؟! أم إليّ تشوّقت؟! هيهات! هيهات! قد بتتُّك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير وخطرك كبير[3] وعيشك حقير[4]، آهٍ آهٍ من قلّةِ الزاد وبُعد السفر ووحشة الطريق**».

فبكى معاوية ووكفت دموعه على لحيته (ما يملكها وجعل ينشفها

---

(١) (ما قصر خ ل).

(٢) السليم: الملسوع ـ أي الملدوغ ـ مجمع البحرين ٦: ٩١ مادة سلم ـ باب ما أوله السين ـ.

(٣) في المصدر قليل بدل (كبير).

(٤) عيشك حقير: زيادة لم ترد في المصدر.

بكّمه وقد اختنق القوم بالبكاء)[١].

وقال : رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك. فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها (بحجرها)[٢] فهي لا ترقأ عبرتها ولا يسكن حزنها. ثم خرج[٣].

وفي الاستيعاب: سئل الحسن البصري عن عليّ بن أبي طالب، فقال :كان واللهِ سهماً صائباً من مرامي الله على عدوّه، ربانيّ هذه الأُمة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله ﷺ، لم يكن بالنؤومة عن أمر الله ولا بالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة. ثم قال للسائل:ذاك عليّ بن أبي طالب يا لكع[٤].

وفي البيان والتبيين : عن عبد الملك بن عمير، قال: سئل الحارث بن أبي ربيعة الملقّب بالقباع عن عليّ بن أبي طالب، فقال: كم كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم بكتاب الله، والفقه بالسنة، والهجرة الى الله ورسوله، والبسطة في العشيرة والنجدة في الحرب والبذل للماعون[٥] ... الخ.

وفي البيان والتبيين : قال عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ لصعصعة بن صوحان: والله ما علمتك إلّا كثير المعونة قليل المؤونة فجزاك الله خيراً ، فقال صعصعة وأنت فجزاك الله أحسن من ذلك فإنّك ما علمتك إلّا بالله

---

(١) ما بين القوسين لم ترد في المصدر.

(٢) في المصدر وهو في حجرها.

(٣) الاستيعاب ٣: ٢٠٩. حلية الأولياء ١: ٨٤ ـ ٨٥. الفصول المهمة: ١٣٣. مطالب السؤول ١: ١٥٢ وفيه اختصار للحديث . مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام ٢: ٥١ حديث ٥٤٠ .

(٤) الاستيعاب ٣: ٢١٠ .

(٥) البيان والتبيين ١: ٩٥.

عليم والله في عينك عظيم[١].

وفي حلية الأولياء، بسنده عن عنبسة النحوي: شهدت الحسن بن أبي الحسن وأتاه رجل من بني ناجية فقال: يا أبا سعيد! بلغنا إنك تقول: لو كان عليّ يأكل من خشف المدينة لكان خيراً له ممّا صنع، فقال الحسن: يا ابن أخي! كلمة باطل حقنت بها دماً، والله لقد فقدوه سهماً من مرامي الله، والله ليس بسروقة لمال الله ولا بنومة عن أمر الله، أعطى القرآن عزائمه فيما عليه وله، أحلّ حلاله وحرّم حرامه، حتى أورده ذلك على حياض غدقة ورياض مونقة، ذاك عليّ بن أبي طالب يا لكع[٢].

وممّا جاء في صفته عليه السلام كما في الاستيعاب: إنّه كان شديد الساعد واليد وإذا مشى للحرب هرول، ثبت الجنان قوي شجاع منصور على من لاقاه.

وفي الاستيعاب بسنده عن أبجر بن جرموز عن أبيه: رأيت عليّ بن أبي طالب يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان، متزر بالواحدة مرتد بالأُخرى وإزاره الى نصف الساق، وهو يطوف في الأسواق ومعه درّة يأمرهم بتقوى الله وصدق الحديث وحسن البيع والوفاء بالكيل والميزان[٣]... الخ .

وقال ابن عبد البر في الإستيعاب: كان عليّ إذا ورد عليه مال لم يبق منه شيئاً إلّا قسّمه، ولا يترك في بيت المال منه إلّا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك ويقول: **«يا دنيا غرّي غيري»** ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء ولا يخص به حميماً ولا قريباً ولا يخص بالولايات إلّا أهل الديانات والأمانات، وإذا

---

(١) البيان والتبيين ٤: ٥٨.

(٢) حلية الأولياء ١: ٨٤.

(٣) الاستيعاب ٣: ٢١٠ .

بلغه عن أحدهم خيانة كتب إليه :

«﴿**قد جاءتكم موعظة من ربّكم**﴾[١] ﴿**فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم**﴾[٢] ﴿**ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ**﴾[٣] **إذا اتاك كتابي هذا فاحفظ بما في يديك من عملنا حتى نبعث إليك من يتسلّمه منك.**

ثمّ يرفع طرفه الى السماء فيقول: «**اللهمّ إنّك تعلم أني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ... الخ**» .

قال: وخطبه ومواعظه ووصاياه لعمّاله إذ كان يخرجهم الى أعماله كثيرة مشهورة[٤].

وقال ابن أبي الحديد: قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته وأصحابه: وكان فينا كأحدنا، لين جانب وشدّة تواضع وسهولة قياد، وكنّا نهابه مهابة الأسير المربوط للسيّاف الواقف على رأسه[٥].

وقال ابن عبد البر في موضع آخر : أجمعوا على أنّه صلّى القبلتين وهاجر وشهد بدراً والحديبية وسائر المشاهد وأنّه أبلى ببدر وبأُحد وبالخندق وبخيبر بلاءً عظيماً وأنّه أغنى في تلك المشاهد وقام فيها المقام الكريم، وكان لواء رسول الله ﷺ بيده في مواطن كثيرة وكان يوم بدر بيده على اختلاف، ولما

(١) يونس: ٥٧.

(٢) الأعراف: ٨٥.

(٣) هود: ٨٥ ـ ٨٦.

(٤) الاستيعاب ٣: ٢١١ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٥.

قُتل مصعب بن عمير يوم أُحد وكان اللواء بيده دفعه رسول الله ﷺ الى علـيّ ولم يتخلّف عن مشهد شهده رسول الله ﷺ منذ قدم المدينة إلّا تبوك فإنّه خلّفه على المدينة وعلى عياله بعده. وقال له: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي**[1] ... الخ».

وفي الإصابة: رُبّي في حجر النبيّ ﷺ ولم يفارقه وشهد معه المشاهد إلّا غزوة تبوك. فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة: **ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى**. وزوّجه بنته فاطمة. وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد. ولمّا آخى النبيّ ﷺ بين أصحابه. قال له: **أنت أخي**. ومناقبه كثيرة[2]...الخ.

وقد تجمّعت في صفاته الأضداد.

قال الشريف الرضي في مقدمة نهج البلاغة: ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها أنّ كلامه في الزهد والمواعظ إذا تأمّله المتأمّل وخلع من قلبه أنّه كلام مثله ممّن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في أنه كلام من لا حظّ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة. قد قبع في كسر بيت أو انقطع الى سفح جبل لا يسمع إلّا حسّه ولا يرى إلّا نفسه ولا يكاد يوقن بأنّه كلام من انغمس في الحرب مصلتاً سيفه فيقطع الركاب ويجندل الأبطال ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الأبدال. وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع فيها بين الأضداد وكثيراً ما أُذاكر الإخوان بها وأستخرج

(١) الاستيعاب ٣: ١٠٩٦ ـ ١٠٩٧ وفيه تقديم وتأخير باللفظ.

(٢) الإصابة ٤: ٤٦٤.

عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها[١] ... الخ .

وقال ابن أبي الحديد في الشرح ما حاصله : كان أمير المؤمنين عليه السلام ذا أخلاق متضادّة.

منها: ما ذكره الرضي وهو موضع التعجب لأنّ الغالب على أهل الشجاعة والجرأة أن يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك وتمرّد، والغالب على أهل الزهد والاشتغال بالمواعظ أن يكونوا ذوي رقّة ولين، وهاتان حالتان متضادّتان وقد اجتمعتا له عليه السلام .

ومنها: إنّ الغالب على ذوي الشجاعة وإراقة الدماء أن يكونوا ذوي أخلاق سبعية وطباع وحشية، وكذلك الغالب على أهل الزهادة أن يكونوا ذوي انقباض في الأخلاق وعبوس في الوجوه ونفار من الناس، وأمير المؤمنين عليه السلام كان أشجع الناس وأكثرهم إراقة للدماء وأزهدهم وأبعدهم عن ملاذّ الدنيا وأكثرهم وعظاً وتذكيراً بأيّام الله وأشدّهم اجتهاداً في العبادة، وكان مع ذلك ألطف العالم أخلاقاً وأكثرهم بِشراً حتى عيب بالدعابة، وهذا من عجائبه وغرائبه اللطيفة .

ومنها: إنّ الغالب على شرفاء الناس ومن هو من أهل بيت السيادة والرياسة الكبر والتيه وكان أمير المؤمنين عليه السلام لا يشك عدوّ ولا صديق أنّه أشرف خلق الله نسباً بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ، وقد حصل له من غير شرف النسب جهات كثيرة متعددة ومع ذلك كان أشدّ الناس تواضعاً لصغير وكبير وألينهم عريكة وأبعدهم عن كبر في زمان خلافته وقبلها، لم تغيّره الإمرة ولا أحالت

(١) مقدمة نهج البلاغة: ٢١.

خلقه الرياسة، وكيف! ولم يزل رئيساً أميراً .

قال أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم: تذاكروا عند أبي عبد الله أحمد بن حنبل خلافة أبي بكر وعليّ فأكثروا فرفع رأسه إليهم وقال: قد أكثرتم إنّ علياً لم تزنه الخلافة ولكنه زانها[١].

ومنها: إنّ الغالب على ذوي الشجاعة وقتل الأنفس أن يكونوا قليلي الصفح لأنّ القوة الغضبية عندهم شديدة وكان أمير المؤمنين عليه السلام مع شجاعته وكثرة إراقته الدماء كثير الصفح والعفو وقد رأيت فعله يوم الجمل. ولقد أحسن مهيار في قوله :

حتى إذا دارت رحى بغيهم   عليهم وسبق السيف العذل
عاذوا بعفو ماجد معود   للعفو حمّال لهم على العلل
فنجت البقيا عليهم من نجا   وأكل الحديد منهم من أكل
أطلت بهم أرحامهم فلم يطع   ثائرة الغيظ ولم يشف الغلل...[٢]

ملخص ما ذكره ابن أبي الحديد:

وفي اجتماع الأضداد في صفات أمير المؤمنين عليه السلام يقول الصفيّ الحلّي:

جمعت في صفاتك الأضداد   فلهذا عزّت لك الأنداد
زاهد حاكم حليم شجاع   ناسك فاتك فقير جواد
شيم ما جمعن في بشر قط   ولا حاز مثلهن العباد

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ٥: ٦٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ ـ ٥٠ ـ ٥٢ باختصار.

خلق يخجل النسيم من اللطف[١] وبـأس يـذوب مـنه الجـماد
جلّ مـعناك أن يـحيط بـه الشـعر وتُـحصي صِـفاته النُـقاد[٢]

وقال ابن أبي الحديد في بعض علوياته مشيراً الى ذلك:

والحبر يصدع بالمواعـظ خـاشعاً حتى تكـاد لهـا القـلوب تـصدّع
حـتى إذا اسـتعر الوغـى مـتلظياً شـرب الدمـاء بِـغُلّة لا تُـنقعُ
مـتلجبباً[٣] ثـوباً مـن الدم قـانياً يـعلوه مـن نـقع المـلاحم بـرقع
زهد المسيح وفتكة الدهر التي[٤] أودى بـها كسـرى وفـوز تـبع[٥]

وقال الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني في كتابه حلّية الأولياء في ترجمته:

عليّ بن أبي طالب وسيّد القوم محبّ المشهود ومحبوب المعبود، باب مدينة العلم والعلوم ورأس المخاطبات ومستنبط الإشارات، راية المهتدين ونور المطيعين ووليّ المتقين وإمام العادلين، أقدمهم إجابة وإيماناً، وأقومهم قضية وإيقاناً وأعظمهم حلماً وأوفرهم علماً عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه قدوة المتقين وزينة العارفين، المنبيء عن حقائق التوحيد[٦]، صاحب القلب العَقول واللسان السؤول والأُذن الواعي[٧]، فقّاء عيون الفتن[٨] فدفع الناكثين

(١) [العطف في المصدر] بدل [اللطف].

(٢) ديوان صفي الدين الحلي: ٨٩ ـ ٩٠.

(٣) في المصدر متجلبباً بدل متلجبباً.

(٤) [الذي] بدل التي.

(٥) السبع العلويات: ٩٥.

(٦) في الأصل: [المشير الى علم التفريد].

(٧) في نسخة حلية الأولياء التي ينقل عنها، والعهد الوافي ١: ٦١.

ووضع القاسطين ودفع[٩] المارقين، الأُخيشن في ذات الله[١٠] ... الخ .

وفي الإصابة : كان قد اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام، ولم يزل بعد النبيّ ﷺ متصدّياً لنصر العلم والفتيا، ثم قال ما حاصله : فلمّا قُتل عثمان بايعه الناس، ثمّ كان قيام طلحة والزبير وعائشة في طلب دم عثمان فكانت وقعة الجمل، ثمّ قام معاوية في أهل الشام فدعا الى الطلب بدم عثمان فكانت وقعة صفين وكل من الفريقين مجتهد وكان من الصحابة فريق لم يدخلوا في شيء من القتال، وظهر بقتل عمّار أنّ الصواب كان مع عليّ، واتفق على ذلك أهل السُنّة بعد اختلاف كان في القديم ولله الحمد[١١] ... الخ .

أقول: ألا ترى الى هذا الحافظ الكبير كيف يتبلبل عن إدراك الحقيقة وهي أجلى من الشمس الضاحية، يقول اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام وكان الأولى به أن يقول: اشتهر بكلّ فضيلة فأيّ فضيلة لم يشتهر بها اشتهاره بالشجاعة، اشتهر بالعلم والحلم والفصاحة، وحلّ المشكلات عند القضاء، والزهد والورع والعبادة والعدل وغيرها من محاسن الصفات، ولم يكن شيء من الفضائل لم يشتهر به. وقوله: «وكل من الفريقين مجتهد» قول يصعب التصديق به ممّن قتل الأمور بحثاً وتأمّلاً ولم يشأ أن يقلّد من يجوز عليه الخطأ وممّن سمع وعرف أن الاجتهاد لا يجوز في مقابل النص ولا في القطعيّات والأُمور الظاهرة. قوله: «وظهر بقتل عمّار أن الحقّ كان مع عليّ»

---

(٨) وفي الأصل: [ووقي من فتون المحن].

(٩) في الأصل: [دمغ].

(١٠) حلية الأولياء ١: ٦٢ .

(١١) الإصابة ٤: ٤٦٦ .

فيه من التجاهل بالحقائق ما لا ينقضي منه العجب! أفكان قول النبيّ ﷺ[١]: **«عمّار تقتله الفئة الباغية»** أشهر وأعرف عند الناس من قوله ﷺ: **«عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، يدور معه كيفما دار»**[٢]. **«يا عليّ حربك حربي وسلمك سلمي»**[٣]. **«يا عليّ من أبغضك فقد أبغضني ومن سبّك فقد سبّني»**[٤] وأمثالها ممّا شاع وذاع ورواه الجمهور من الصحابة. ألم يكن واحد من هذه الآثار كافياً في ظهور أنّ الحقّ مع عليّ فضلاً عن جميعها أفلم يكن في مبايعة المهاجرين والأنصار وأجلّاء الصحابة له بالمدينة الذين لم يبايع من تقدّمه أكثر منهم دليلاً على أنّ الحقّ معه؟ وما أحسن ما قاله بعض العلماء: العجب من قوم يأخذهم الريب لمكان عمّار ولا يأخذهم لمكان عليّ بن أبي طالب.

مناقبه وفضائله، نظرة إجمالية فيها وفي أحواله

نبغ في الأزمان على تعاقبها نوابغ يمتازون عن سائر أهل زمانهم، وهؤلاء النوابغ يتفاوتون في نبوغهم وصفاتهم التي ميّزتهم عمّن سواهم، سنّة الله في خلقه. ومهما تكثّر النابغون في الأزمنة المتطاولة فنابغة الإسلام بل نابغة الكون، المتفرّد في صفاته الفاضلة ومزاياه الكاملة واجتماع محاسن الأضداد فيه هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ربيب رسول الله ﷺ أكمل الخلائق وخريجه.

(١) المناقب للخوارزمي: ١٠٥ ح ١٠٩.

(٢) المناقب لابن مردويه: ١١٥ ح ١٣٦ وفيه تفاوت يسير باللفظ.

(٣) بحار الأنوار ٤٠: ١٩٠ ح ٧٤.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩٧ ح ٥٣، بحار الأنوار ٤٢: ١٩٠ ح ١.

ذات عليّ ذات فذّة يعسر أو يمتنع على الإنسان مهما أطال ومهما دقّق أن يحيط بجميع ما فيها من سموّ وتميّز على سائر الخلق. ومهما حاول الإنسان أن يحيط بجميع صفاته قعد به العجز واستولى عليه البهر. كما قال المؤلّف من قصيدة علوية تزيد على ثلاثمائة بيت وزّعناها في هذا الجزء مطلعها:

صفات عليّ لا يحيط بها الحصر   وفي عدّها تفنى الدفاتر والحبر
ولكن لا يترك الميسور بالمعسور

وعن المناقب قال النظّام: عليّ بن أبي طالب محنة على المتكلم، إن وفّاه حقّه غلا، وإن بخسه حقّه أساء، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن صعبة المرتقى إلّا على الحاذق الديّن[1] ... الخ.

علمه

فإن نظرنا الى علمه وجدناه العالم الربّاني الذي يقول على ملأ من الناس: «**سلوني قبل أن تفقدوني**»[2].

ومن ذا الذي يجرؤ من الناس أن يقول هذا الكلام فوق المنبر على حشد من اُلوف الخلق؟! وما يؤمنه أن يسأله سائل عن مسألة لا يكون عنده جوابها فيخجله فيها.

لا يجرأ على هذا القول إلّا من يكون واثقاً من نفسه بأنّ عنده جواب كل

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١٦.

(٢) أسد الغابة ٤: ١٠٠.

ما يسأل عنه .

وهل تنحصر المسألة في علم من العلوم أو ناحية من النواحي حتى يجرء أحد على هذا القول لا يكون مؤيداً بتأييد إلهي وواثقاً من نفسه كل الوثوق بأنه لا يغيب عنه جواب مسألة مهما دقّت وأشكلت. إنّ هذا لمقام يقصر العقل عن الإحاطة به .

ويُسأل ـ وهو على المنبر ـ عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فيجب بأنه مسيرة يوم للشمس[1]. وهو جواب إقناعي أحسن ما يجاب به في مثل المقام .

ويسأل عمّا بين الحق والباطل فيقول: «**مسافة أربع أصابع الحقّ أن تقول رأيت بعيني والباطل أن تقول سمعت بأُذني**»[2].

ويُسأل عن رجلين مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة. فجلس معهما ثالث وأكلوا الأرغفة الثمانية وطرح إليهما الثالث ثمانية دراهم فيحكم بأنّ لصاحب الثلاثة درهم واحد ولصاحب الخمسة سبعة دراهم لأنّ الأرغفة الثمانية أربعة وعشرون ثلثاً. لصاحب الثلاثة منها تسعة أثلاث. أكل منها ثمانية وأكل الضيف واحداً ولصاحب الخمسة منها خمسة عشر ثلثاً أكل منها ثمانية وأكل الضيف سبعة[3].

فهذه المسألة لو أجاب عنها أمهر رجل في الحساب بعد طول الفكرة والروية وأصاب فيها لكان له الفخر .

---

(١) نهج البلاغة حكم أميرالمؤمنين الحكمة ٢٩٤ ص٥٥٧.

(٢) بحار الأنوار ١٠: ٨٨ ح٨. عن كتاب الغارات.

(٣) كنز العمال ٥: ٨٣٥.

ويؤتى عمر بامرأة ولدت لستة أشهر فيهمّ برجمها فيقول له علي: **«إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك، إن الله تعالى يقول: ﴿وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾**(١) **ويقول: ﴿وَالْوالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾**(٢) **فإذا كانت مدّة الرضاع حولين كاملين والحمل والفصال ثلاثون شهراً كانت مدة الحمل فيها ستة أشهر»**. فثبت الحكم بذلك وعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنهم الى يومنا هذا(٣).

ويؤتى عمر بمجنونة زنت فيأمر بجلدها فيقول له: «**إنّ** النبيّ **قد رفع القلم عن المجنون حتى يفيق**» فيقول: فرّج الله عنك لقد كدت أهلك في جلدها .

ويؤتى عمر بحامل قد زنت فيأمر برجمها فيقول له: **«هب أنّ لك سبيلاً عليها أي سبيل لك على ما في بطنها؟! احتط عليها تلد فإذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فأقِم عليها الحد»**، فيقول عمر: لا عشتُ لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن(٤).

ويجيء أبو الأسود الدؤلي فيخبره بأنّه سمع من يلحن في القرآن فيضع له أُصول علم النحو في كلمات معروفة ويقول له: **«انحُ هذا النحو»** فيزيد عليها أبوالأسود وتضبط لغة العرب بعلم النحو الى اليوم(٥).

شجاعته

وإذا نظرنا الى شجاعته وقد ضُربت بها الأمثال وجدناه قد باشر الحرب

(١) الأحقاف: ١٥.

(٢) البقرة: ٢٣٣.

(٣) الإرشاد ١: ٢٠٦.

(٤) أُسد الغابة ٤: ١٠٠.

(٥) وفيات الأعيان ٢: ٥٣٥ و ٥٣٧: ترجمة ٣١٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٠.

وعمره عشرون سنة أو فوقها بقليل وقد أنسى ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده، ووجدنا تفوّقه فيها على جميع الخلق ملحقاً بالضروريات يقبح بالإنسان إطالة الكلام فيه وإكثار الشواهد عليه، ومقاماته في الحرب تضرب بها الأمثال الى يوم القيامة .

وكفى في ذلك أنّه ما فرّ في موطن قط ولا ارتاع من كتيبه ولا بارز أحداً إلّا قتله، ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الى ثانية وكانت ضرباته وتراً إذا علا قدّ وإذا اعترض قطّ ولا دُعيَ الى مبارزة فنكل. وهذا كله من الأُمور العجيبة التي لم تتفق لغير عليّ بن أبي طالب ويمكن أن توصف الشجاعة بأكثر من ذلك .

وكان يقول: **«ما بارزت أحداً إلّا كنت أنا ونفسه عليه»**[1] وكانت العرب تفتخر بوقوفها في مقابلته في الحرب .

ويفتخر المفتخرون ورهطهم بأنّه قاتلهم، افتخر بذلك حيي بن أخطب سيّد بني النضير، فقال: قتلةٌ شريفة بيد شريف[2].

وافتخرت به أُخت[3] عمروبن عبد ود في شعرها الذي رثت به أخاها .

ولمّا افتخر حسّان بقتل عمروبن عبد ود في شعر له ردّ عليه فتى من بني عامر فقال من أبيات :

كذبتم وبيت الله لا تقتلوننا ولكن بسيف الهاشميين فافخروا

(١) نهج البلاغة: ٥٣١ خطبة ٣١٨. بحار الأنوار ٣٤: ٣٤٧ ح١١٧٣ وفيهما اختلاف يسير في اللفظ وفيهما [ما لقيتُ رجلاً ألا أعانني على نفسه].

(٢) الإرشاد ١: ١١٢. بحار الأنوار ٢٠: ٢٦٣ ح١٩ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٠ ـ ٢١. بحار الأنوار ٤١: ٩٧.

بسيف ابن عبد الله أحمد في الوغى بكفّ عليّ نلتم ذاك فاقصروا
عليّ الذي في الفخر طال بناؤه[١] فلا تكثروا الدعوىٰ علينا فتحقروا[٢]

وكان يمدحه المشركون على قتله عظيماً منهم ويجعلون ذلك فخراً لعليّ، ومع ذلك فَمَآلَ هذا الى الافتخار بأنّه قاتله. قال مسافع الجمحي في رثاء عمرو وقتل عليّ إيّاه من أبيات :

فاذهب عليّ فما ظفرت بمثله فخرا فلا لاقيت مثل المعضل[٣]

وقال هبيرة بن أبي وهب يرثي عمراً ويذكر قتل عليّ إياه من أبيات:

فعنك عليّ لا أرى مثل موقف وقفت على نجد المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك فخراً بمثله أمنت به ما عشت من زلة النعل[٤]

وافتخر به سعيد بن العاص فقال :

أما إنه ماكان يسرّني أن يكون قاتل أبي غير ابن عمّه عليّ بن أبي طالب[٥]، الى غير ذلك .

وكان يُنيمه أبوه وهو صبيّ أيام حصار الشعب في مرقد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فينام فيه مواجهاً للخطر طيّبةً بذلك نفسه .

وظهرت شجاعته الفائقة في مبيته على الفراش[٦] ليلة الغار، موطّناً نفسه

---

(١) [تناؤه] بدل [بناؤه].

(٢) بحار الأنوار ٤١: ٨٠.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٧٤١. وفيه: ولا لاقيت. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٨٨. وفيه ولو لاقيت.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٣٤٢.

(٥) الارشاد ١: ٧٦.

(٦) المناقب للخوارزمي: ١٢٧ ح١٤١. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٦ ح٢٦.

على الأخطار غير هيّاب ولا حزين. والنفر من قريش محيطون بالدار ليفتكوا بمن في الفراش.

وظهرت شجاعته البالغة لمّا سار بالفواطم بعد الهجرة جهاراً من مكّة وليس معه إلّا ابن أُمّ أيمن وأبو واقد الليثي وهما لا يغنيان شيئاً فلحقه ثمانية فرسان من قريش أمامهم جناح مولى حرب بن أُميّة فأهوى إليه جناح بالسيف وهو فارس وعليّ راجل فحاد عليّ عن ضربته وضربه لمّا انحنى على كتفه فقطعه نصفين حتى وصلت الضربة الى قربوس فرسه وانهزم الباقون.

وفي يوم بدر قتلَ الوليدَ بن عتبة وشرك في قتل عتبة وقتل جماعةً من صناديد المشركين حتّى روي أنّه قتل نصف المقتولين أو أزيد من النصف بواحد وقتل باقي المسلمين مع الملائكة المسوّمين النصف الثاني[1].

وفي يوم أُحد قتل أصحاب اللواء جميعهم ـ على أصح الروايات ـ وهم سبعة أو تسعة وانهزم بقتلهم المشركون. ولو لا مخالفة الرماة أمرَ رسول الله ﷺ لتمّ النصر للمسلمين. وجميع من قُتل يوم أُحد من المشركين ثمانية وعشرون قَتَل عليٌّ منهم ثمانية عشر.

ثمّ لمّا انهزم المسلمون إلّا قليلاً منهم ثبت مع النبيّ ﷺ فحامىٰ عنه. وكلمّا أقبل إليه قوم ندبه النبيّ إليهم فيفرّقهم ويقتل فيهم حتى عجب منه جبرائيل وقال: يا رسول الله إنّ هذه للمواساة ونادى: **لا سيف الاذوالفقار ولا فتى**

---

(١) أسد الغابة ٤: ٩٦.

إلّا عليّ[١].

وفي وقعة الخندق لمّا أقحم عمرو بن عبد ود وجماعة معه خيلهم وعبروا الخندق جاء عليّ ومعه نفر حتى أخذ عليهم الثغرة التي أقحموا خيلهم منها ولم يجسر على ذلك أحد غيره. ولما طلب عمروالمبارزة جبن المسلمون كلّهم وسكتوا كأنّما على رؤوسهم الطير فجعل عمرو يؤنّبهم ويوبّخهم والنبيّ يقول: **من لعمرو وقد ضمنت له على الله الجنة؟** فلم يقم إليه أحد إلّا عليّ فقال: **أنا له يا رسول الله** والنبيّ ﷺ يقول له: **اقعد فإنّه عمرو** حتى فعل ذلك ثلاثاً فقال له في الثالثة: **وإن كان عمراً**. فقتله وإنهزم من معه فلحقهم عليّ وقتل بعضهم وانكسرت بذلك شوكة المشركين وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ﴿**وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ**﴾[٢] بعليّ[٣].

وفي يوم خيبر كان عليّ أرمد لا يبصر سهلاً ولا جبلاً فلذلك بعث النبيّ ﷺ اثنين غيره من المهاجرين فرجعا منهزمين أحدهما يجبّن أصحابه ويجبّنونه والآخر يؤنّب أصحابه ويؤنّبونه فقال النبيّ ﷺ : «**لأعطيّن الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّاراً غير فرّار لا يرجع حتى يفتح الله عليه**» فدعا بعليّ فتفل في عينيه فبرئا وأعطاه الراية فلقيه مرحب وعلى رأسه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة فضربه عليّ فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف في أضراسه وسمع أهل العسكر صوت تلك الضربة. واقتلع باب الحصن وجعله جسراً على الخندق وكان يغلقه عشرون رجلاً فلمّا انصرفوا

---

(١) أسد الغابة ٤: ٩٧.

(٢) الأحزاب: ٢٥.

(٣) كشف الغمة ١: ٢٠٤ و ٢٠٦.

من الحصن دحا به أذرعاً واجتمع عليه سبعون رجلاً حتى أعادوه، وتترّس بباب لم يستطع قلبه ثمانية نفر[١] . فأيّ شجاع في الكون يصل إلى هذه الشجاعة .

وفي غزوة حُنين ثبت مع النبيّ ﷺ وقد هرب عنه الناس غير عشرة، تسعة منهم من بني هاشم هو أحدهم وفيهم العبّاس وابنه وقتل عليّ أبا جرول وأربعين من المشركين غيره وانهزم المشركون بقتله، وقتلهم ورجع المسلمون من هزيمتهم بثباته وثبات من معه الذين إنّما ثبتوا بثباته لأنّه لم يؤثر عنهم شجاعة كما أُثر عنه[٢].

وفي جميع الوقائع والغزوات كان له المقام الأسمى في الشجاعة والثبات[٣].

وفي يوم الجمل وصفين والنهروان باشر الحرب بنفسه وقتل صناديد الأبطال وجدّل[٤] أبطال الرجال .

وفي يوم الجمل ثبت الفريقان وأشرعوا الرماح بعضهم في صدور بعض كأنّها أجلم القصب ولو شاءت الرجال أن تمشي عليها لمشت، وكان يسمع لوقع السيوف أصوات كأصوات القصّارين ، ولمّا اشتدّ القتال زحف نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والأنصار وحوله بنوه ثم حمل فغاص في عسكر الجمل حتى طعن العسكر ثم رجع وقد إنحنى سيفه فأقامه بركبته فقال له أصحابه وبنوه: نحن نكفيك فلم يجبهم ولا ردّ إليهم

(١) الخصائص للنسائي: ٥٤. أسد الغابة ٤: ١٠٤. المستدرك ٣: ١٠٩.

(٢) كشف الغُمّة ١: ٢٢١ ـ ٢٢٣.

(٣) تاريخ الأُمم والملوك ٢: ٣٤٨.

(٤) جدّل: الجَدْل. الصَرْع. وجذله: صرعه وقيل للصريع مُجدَّل لأنه يُصرع. لسان العرب ١١: ١٠٤ [مادة جدل].

بصره وظل ينحطّ ويزأر زئير الأسد، ثم حمل ثانية وحده فدخل وسطهم والرجال تفرّ من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضّب الأرض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته ثم قال لابنه محمّد ابن الحنفية: **«هكذا تصنع يا ابن الحنفية»**.

فقال الناس: من الذي يستطيع ما تستطيعه يا أمير المؤمنين ؟![1]

ومن مواقفه بصفّين ما كان يوم الهرير، قال بعض الرواة: فوالله الذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السماوات والأرض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب عليّ، إنّه قتل ـ في ما ذكر العادّون ـ زيادة على خمسمائة من أعلام العرب يخرج بسيفه منحنيا فيقول: معذرة الى الله وإليكم من هذا، فكنّا نأخذه ونقوّمه ثم يتناوله من أيدينا فيقتحم به في عرض الصف.

فلا والله ما ليث أشدّ نكاية منه بعدوّه[2].

حلمه

وإذا نظرنا الى حلمه وصفحه وجدناه أحلم الناس. وكفانا لإثبات بلوغه أعلى درجات الحلم حلمه عن أهل الجمل عموماً، وعن مروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير خصوصاً، فقد ظفر بمروان يوم الجمل وكان أعدى الناس له فصفح عنه، وكان عبد الله بن الزبير من أعدى الناس له وكان يشتمه على رؤوس الأشهاد فأخذه يوم الجمل أسيراً فصفح عنه وقال: **«اذهب فلا أرينّك»**،

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٥٧.

(٢) بحار الأنوار ٤١: ١٠١.

لم يزده على ذلك.

وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكّة وكان له عدوّاً فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً ولم يعاقب أحداً من أهل الجمل وأهل البصرة ونادى مناديه: «**ألا لا يتبع مولٍّ ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن**» وتقيّل سنة رسول الله ﷺ يوم فتح مكّة. ولمّا ملك عليه أهل الشام الشريعة ومنعوه وأصحابه من الماء ثم ملكها عليهم قال له أصحابه: امنعهم كما منعونا. فقال: «**لا والله لا أكافيهم بمثل فعلهم**»[١].

وكان يوصي جيوشه أن لا يتبعوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح[٢].

عدله

وإذا نظرنا الى عدله لم يجد له في العدل مشابهاً. قال ابن الأثير في أُسد الغابة: إنّ زهده وعدله لا يمكن استقصاؤهما، ومرّ كلام الاستيعاب في ذلك عند ذكر صفته في أخلاقه وأطواره. وما ذا يقول القائل في عدل خليفة يجد في مالٍ جاءه من اصبهان رغيفاً فيقسّمه سبعة أجزاء كما قسّم المال ويجعل على كل جزء جزءاً.

ويساوي بين الناس في العطاء ويأخذ كأحدهم[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٢ ـ ٢٤ بتفاوت يسير باللفظ.

(٢) كنز العمال ٦: ٣٩٦، المستدرك للحاكم ٣: ٤٩٩.

(٣) أُسد الغابة ٤: ١٠١.

فصاحته

وإذا نظرنا الى فصاحته وبلاغته وجدناه إمام الفصحاء وسيّد البلغاء. وحسبك أن يقال في كلامه: إنّه بعد كلام الرسول ﷺ فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق .

وقول عدوّه معاوية : والله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره[١].

وأنّه لم يدوّن لأحدٍ من الصحابة العشر ولا نصف العشر ممّا دوّن له. ويقبُح بنا أن نقيم شيئاً من الأدلّة والشواهد على ذلك فإنّه كإقامة الدليل على الشمس الضاحية. وليس يصحّ في الأذهان شيء متى احتاج النهار الى دليل ولا أدلّ على ذلك ممّا أُثر عنه وجُمع من كلامه كنهج البلاغة وغيره. وسنتكلّم على نهج البلاغة مستقلّاً إن شاء الله.

زهده

وإذا نظرنا الى زهده في الدنيا أخذنا العجب والبهر من رجل في يده الدنيا كلّها ـ عدا الشام ـ العراق وفارس والحجاز واليمن ومصر وهو يلبس الخشن ويأكل الجشب مواساةً للفقراء ويقول: **«يا دنيا غرّي غيري...»** الى آخر كلامه.

ولم يخلّف إلّا سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يعدّها لخادم يشتريها لأهله ويفرّق جميع ما في بيت المال ثم يأمر به فيكنس ثم يصلّي فيه رجاء أن يشهد له . وما شبع من طعام قط .

وقد بلغ من زهده في الدنيا أن تكون الدنيا عنده أهون من ورقة في فم جرادة تقضمها، كما في بعض كلامه. وأن تكون الإمرة عنده لا تساوي نعلاً

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٥.

قيمتها ثلاثة دراهم إلّا أن يقيم حقاً أو يدفع باطلاً كما قاله لابن عبّاس وهو سائر الى البصرة[١].

الجود والسخاء

وإذا نظرنا الى جوده وسخائه وجدناه أسخىٰ من السحاب الهاطل، ووجدناه لا يبارىٰ في ذلك ولا يماثل. قال الشعبي: كان أسخى الناس. وقال عدوّه معاوية: لو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفق تبره قبل تبنه.

وكان يكنس بيوت الأموال ويصلّي فيها ويقول: «**يا صفراء ويا بيضاء غرّي غيري**» ولم يخلف ميراثاً، وكانت الدّنيا كلّها بيده عدا الشام[٢]. ولم يعمل بآية النجوىٰ غيره[٣].

وأعتق ألف عبد من كسب يده[٤].

ولم يقل لسائل «لا» قطُّ[٥].

حسن الخلق

وإن نظرنا الى حسن أخلاقه وجدناه يُضرب به المثل في ذلك، حتى عابه به أعداؤه لمّا لم يجدوا فيه عيباً.

وقال أصحابه: كان فينا كأحدنا، لينَ جانب وشدّة تواضع، وسهولة قياد، وكنّا نهابه مهابة الأسير المربوط للسيّاف الواقف على رأسه[٦].

---

(١) أسد الغابة ٤: ١٠١، الاستيعاب ٣: ٤٦٥، حلية الأولياء ١: ٨٠

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٢ .

(٣) كشف الغُمّة ١: ١٦٨، بحار الأنوار ٣٥: ٣٧٦ ـ ٣٧٧ ح ١ .

(٤) دعائم الإسلام للنعمان المغربي ٢: ٣٠٢ ح ١١٣٣.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٢.

(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ٢٥، بحار الأنوار ٤١: ١٤٧.

الرأي والتدبير[١]

وإن نظرنا الى رأيه وتدبيره وجدناه أصوب الناس رأياً وأحسنهم تدبيراً، فهو الذي أشار على عمر بوضع التاريخ للهجرة . وبترك حلّي الكعبة لمّا أراد أخذه، وأشار لمّا اجتمعت الفرس على غزو بلاد الإسلام أن لا يذهب بنفسه؛ لأنّ الأعاجم إذا رأوه قالوا هذا رجل العرب فإن قطعتموه فقد قطعتم العرب، وكان أشدّ لكلبهم وأن لا يُشخص أهل الشام ولا أهل اليمن خوفاً على ذراريهم من الروم والحبشة، ولا أهل الحرمين لئلّا تنتفض عليه، وقال: إنّ القتال ليس بالكثرة بل بالبصيرة، وأن يبعث الى أهل البصرة فلتقم فرقة منهم على ذراريهم وأُخرى على أهل عهدهم لئلّا ينقضوا، ولتسر فرقة منهم الى إخوانهم مدداً لهم فقبل ذلك عمر، وكان هو الرأي .

وهو الذي أشار على عثمان بأُمور كان صلاحه فيها لو قبلها[٢].

العبادة

وإذا نظرنا الى عبادته وجدناه أعبد الناس، وكانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده، وفي الأدعية المأثورة عنه كفاية .

وكان زينُ العابدين على ما هو عليه من العبادة يستصغر عبادته في جنب عبادة جدّه أمير المؤمنين .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٨ .

(٢) الرياض النضرة ٢: ٢٢٤، كنز العمال ٣: ٣٠١، صحيح أبي داود ٢: ١٤٧.

ومن عجيب أحواله أنّه اجتمعت في صفاته الأضداد فبينما هو يمارس الحروب ويبارز الأقران ويقتل الشجعان، ومن تكون هذه صفته لا بدّ أن يكون قاسي القلب شرس الخلق بينما نراه. كذلك إذا هو أعبد العبّاد . يقضي ليله بالصلاة والعبادة والتضرّع والإبتهال والخضوع لله تعالى، وإذا به أحسن الناس خلقا وأرّقهم طبعاً وألينهم عريكة .

تعداد مناقبه وفضائله على التفصيل وهي كثيرة ينبو عنها الحصر، وعظيمة يضيق بها الوصف، ويقصر دونها الفكر .كما قال السيد الحميري :

وله مناقبُ لا تُرامُ وإن يرد ساع تناولَ بعضها يتذبذب

وقد أُلّفت في فضائله ومناقبه التي اختصّ بها وامتاز بها عن سائر الصحابة مؤلّفات كثيرة عدا ما أودع في مضامين الكتب التي لا تحصى، منها: كتاب خصائصه للنسائي طبع مراراً، وكتاب خصائصه للحافظ أبي نعيم الاصفهاني، وكتاب خصائصه لأبي عبد الرحمن السكري، وكتاب ما نزل فيه من القرآن للحافظ أبي نعيم الإصفهاني.

ولسنا نحتاج في إثبات عظمته وعلوّ مقامه وامتيازه عن الخلق عدا رسول الله ﷺ ، ومشاركته له في كثير من صفاته وأحواله الى روايات الراوين ومؤلّفات المؤلّفين . بل يكفينا لذلك إلقاء نظرة واحدة على أحواله المسلّمة المتواترة من أنّه كيف وتر العرب في حروبه مع النبيّ ﷺ، وقتل صناديدها ورؤساءها، فأورث ذلك الأضغان والأحقاد عليه في قلوبها، وكان آباء من قتلهم وأبناؤهم واخوانهم وعشائرهم لا يزالون موجودين وأحقادهم لا تزال كامنة ونيرانها في صدورهم مشتعلة وإن دخلوا في الإسلام، فجملة منهم

دخلوا فيه كرهاً وخوفاً من السيف، ومن دخل عن عقيدة لم تكن عقيدته لتغيّر ما في نفسه وطبعه من الغيظ على قاتل أبيه وأخيه وابنه وقريبه .

ألا ترى الى سيّد ولد آدم كيف لم يستطع أن ينظر الى قاتل عمّه حمزة، فقال له: غيّب وجهك عنّي وهو أكمل الخلق ولمّا رأى أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ـ وهو مسلم ـ أباه عتبة يُجَرّ الى القليب تغيّر وجهه، ولمّا نهى رسول‌الله صلى الله عليه وآله عن قتل أحد من بني هاشم وعن قتل العبّاس عمّه قال أبو حذيفة: أنقتل أبناءنا وإخواننا وعشائرنا ونترك العبّاس، والله لئن لقيته لألجمنّه السيف، ثم ما كان من تنويه النبيّ صلى الله عليه وآله بشأنه في مواضع عديدة واختصاصه به ما زرع بذر الحسد له وغرس العداوة له في قلوب الناس الرجال منهم والنساء، سنّة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً، حتى قالت أُخت عليّ بن عدي من بني عبدشمس لمّا سار عليّ عليه السلام الى البصرة :

لا همّ فاعقر بعليّ جمله ولا تبارك في بعير حمله

إلّا عليّ بن عدي ليس له

وقد أوضحنا ذلك في الجزء الأوّل في المقدمات ويدل عليه أيضاً ما رواه الكليني في الكافي بسنده عن الباقر عليه السلام قال: «**لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله بات آل محمّد بأطول ليلة حتى ظنّوا أن لا سماء تظلّهم ولا أرض تقلّهم لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وتر الأقربين والأبعدين في الله**»[1] وتلا ذلك ما كان في دولة بني أُمية نحواً من ثمانين سنة أو أكثر من إظهار بغضه وعداوته ولعنه على المنابر والاجتهاد في كتمان فضائله ومنع أحد أن يسمّى باسمه ويكنّى بكنيته.

---

(١) الكافي ١: ٤٤٥.

روى أبو نعيم الإصفهاني في حلية الأولياء بسنده قال: كان علي بن عبدالله بن العبّاس يكنّى أبا الحسن فلمّا قدم على عبد الملك قال له: غيّر اسمك وكنيتك فلا صبر لي على اسمك وكنيتك. فقال: أمّا الاسم فلا. وأمّا الكنية فاكتني بأبي محمّد. فغيّر كنيته[1].

ومنعوا أحداً أن يحدّث عنه حتى كان من يحدّث عنه لا يذكره باسمه. قال المفيد في الإرشاد: وفيما انتهى إليه الأمر من دفن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام والحيلولة بين العلماء ونشرها ما لا شبهة فيه على عاقل حتى كان الرجل إذا أراد أن يروي عن أمير المؤمنين عليه السلام رواية لم يستطع أن يصفها بذكر اسمه ونسبه وتدعوه الضرورة الى أن يقول: حدّثني رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، أو يقول: حدّثني رجل من قريش. ومنهم من يقول: حدّثني أبو زينب ... الخ[2].

فتقرّب إليهم الناس ببغضه ورووا لهم الأحاديث في ذمّه وغمط فضله.

وما كان في دولة بني العبّاس من قصد إخمال ذكره وإخفاء فضله وإخماد نوره خوفاً من ذريته على الملك، وإخافة كلّ من ينتسب إليه. كما وقع في عهد المنصور والرشيد والمتوكّل وغيرهم إلّا شاذّاً كالمأمون وغيره. والنّاس ـ إلّا ما ندر ـ أتباع السلطة والسلطان وعبيد الدنيا والدينار. واستمرّ ذلك في الدول الإسلامية وفي المسلمين الى يومنا هذا بما أسّسه المؤسّسون في غابر الأزمان. وسطّره علماء السوء في كتبهم وتوالت عليه القرون

---

(١) حلية الأولياء ٣: ٢٠٧.

(٢) الإرشاد ١: ٣١٠.

والأحقاب. فنرى كثيراً من الناس لا يستطيع أن يسمع له فضيلة أو منقبة.

ونرى جملة من المسلمين عمدوا الى خير كتاب جمع كلامه ـ نهج البلاغة ـ وأعظم مفخرة للإسلام فأنكروه وادّعوا أنه من وضع الرّضي. حتى نسب الحافظ الذهبي كلامه الى الرّكة.

ومع كلّ هذا وذاك وجميع ما هناك فقد انتشر من مناقبه وفضائله ومآثره وجليل صفاته وأفعاله ما تواتر نقله واستفاض. وملأ الدفاتر والأسفار. وانتشر في جميع الأقطار والأعصار ولم يجد محاول إنكاره سبيلاً الى الإنكار حتى قال الإمام أحمد بن حنبل ـ كما سيأتي ـ ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعليّ بن أبي طالب .

وهذا يكاد يلحق بالمعجزات والآيات الباهرات. والعادة جارية بأنّ من كانت هذه حاله يخمل ذكره ويخفى أمره ولا يذكره ذاكر بخير .

قال المفيد في الإرشاد : ومن آياته وبيّناته التي انفرد بها. ظهور مناقبه في الخاصّة والعامّة وتسخير الجمهور لنقل فضائله وما خصّه الله به وتسليم العدوّ من ذلك بما فيه الحجة. هذا مع كثرة المنحرفين عنه والأعداء له وتوفير[1] أسباب دواعيهم الى كتمان فضله وجحد حقّه وكون الدنيا في يد خصومه وانحرافها عن أوليائه وما اتّفق لأضداده من سلطان الدنيا وحمل الجمهور على إطفاء نوره ودحض أمره. فخرق الله العادة بنشر فضائله وظهور مناقبه وتسخير الكلّ للاعتراف بذلك والإقرار بصحّته واندحاض ما احتال به أعداؤه في كتمان مناقبه وجحد حقوقه حتى تمّت الحجة له وظهر البرهان

(١) في الأصل (وتوفر).

بحقّه[١]، ولمّا كانت العادة جارية بخلاف ما ذكرناه فيمن اتفق له من أسباب خمول أمره ما اتفق لأمير المؤمنين عليه السلام فانخرقت العادة فيه دلّ ذلك على بينونته من الكافّة بباهر الآية على ما وصفناه .

قال وقد شاع الخبر واستفاض عن الشعبي أنّه كان يقول: لقد كنت أسمع خطباء بني أُميّة يسبّون أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب على منابرهم، وكأنّما[٢] يشال بضبعه الى السماء وكنت أسمعهم يمدحون أسلافهم على منابرهم وكأنّهم يكشفون عن جيفة .

وقال الوليد بن عبد الملك لبنيه يوماً: يا بني عليكم بالدين فإنّي لم أر الدين بَنىٰ شيئاً فهدمته[٣] الدنيا، ورأيت الدنيا قد بنت بنياناً فهدمه الدين، ما زلت أسمع أصحابنا وأهلنا يسبّون عليّ بن أبي طالب ويدفنون فضائله ويحملون الناس على شنانه فلا يزيده ذلك من القلوب إلّا قرباً ، ويجهدون في تقريبهم من نفوس الخلق فلا يزيدهم ذلك من القلوب إلّا بعداً.

قال : وكانت الولاة الجورة تضرب بالسياط من ذكره بخير بل تضرب الرقاب على ذلك وتعرض[٤] للناس بالبراءة منه، والعادة جارية فيمن اتفق له ذلك أن لا يذكر على وجه الأرض بخير فضلاً عن أن تذكر له فضائل أو تروىٰ له مناقب أو تثبت له حجة بحق[٥] ... الخ .

---

(١) في الأصل (حقه).
(٢) في الأصل (فكأنما).
(٣) في الأصل (هدمه).
(٤) في الأصل (تعترض).
(٥) الإرشاد ١: ٣١١.

وقال المفيد في الإرشاد: فأمّا مناقبه الغنية لشهرتها وتواتر النقل بها وإجماع العلماء عليها عن إيراد أسانيد الأخبار بها، فهي كثيرة يطول بشرحها الكتاب، وفي رسمنا منها طرفاً فيه كفاية عن إيراد جميعها في الغرض[١] الذي وضعنا له هذا الكتاب إن شاء الله تعالى[٢].

وفي أُسد الغابة: روى يزيد بن هارون عن فطر عن أبي الطفيل قال بعض أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله: لقد كان لعليّ من السوابق ما لو أنّ سابقة منها بين الخلائق لَوَسِعَتْهم خيراً.

وفيه بسنده عن المدائني: لمّا دخل عليّ بن أبي طالب الكوفة دخل عليه رجل من حكماء العرب فقال: والله يا أمير المؤمنين لقد زِنْتَ الخلافة وما زانتك، ورفعتَها وما رفعتْك، وهي كانت أحوج إليك منك إليها[٣].

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: أمّا فضائله عليه السلام فإنّها قد بلغت من العظم والجلال والانتشار والاشتهار مبلغا يسمج معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها، فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكّل والمعتمد: رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر، الذي لا يخفى على الناظر فأيقنت أني حيث انتهى بيَ القول منسوب الى العجز مقصّر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الإخبار عنك الى علم الناس بك.

وما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد

(١) في الأصل (القرض).

(٢) الإرشاد ١: ٤٨.

(٣) أسد الغابة ٤: ١١٣.

مناقبه و لاكتمان فضائله. فقد علمت أنّه استولى بنو أُمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء ذكره[١] والتجديف[٢] عليه ووضع المعائب والمثالب له. ولعنوه على جميع المنابر وتوعّدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمّن له فضيلة أو يرفع له ذكراً حتى حظروا أن يسمّى أحد باسمه فما زاده ذلك إلاّ رفعة وسمّواً وكان كالمسك كلمّا ستر انتشر عرفه. وكلمّا كتم تضوّع نشره. وكالشمس لا تستر بالراح. وكضوء النهار إن حجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة أُخرىٰ .

وما أقول في رجل تُعزى إليه كل فضيلة وتنتهي إليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وأبو عذرها وسابق مضمارها ومجلّي حلبتها. كلّ من برع فيها بعده فمنه أخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى[٣]... الخ.

ثم قال: وما أقول في رجل تحبّه أهل الذمّة على تكذيبهم بالنبوّة، وتعظّمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملّة.

وما أقول في رجل أحبّ كل أحد أن يتكثّر به وودّ كل أحد أن يتجمّل به ويتحسن بالإنتساب إليه حتى الفتوّة التي أحسن ما قيل في حدّها: أن لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك فإنّ أربابها نسبوا أنفسهم إليه وصنّفوا في ذلك كتباً وجعلوا لذلك إسناداً أنهوه إليه وقصروه عليه وسمّوه سيّد الفتيان وعضدوا مذهبهم بالبيت المرويّ أنّه سمع من السماء يوم أُحد :

(١) في الأصل (نصره).

(٢) في الأصل (والتعريض).

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٦ ـ ١٧.

«لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ»[١] ... الخ

وتتبّع الحافظ أبو عبد الرّحمٰن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة (٣٠٣هـ) خصائصه وجمعها في كتاب.

وقال أبو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين : فضائله عليه السلام أكثر من أن تحصى، فأمير المؤمنين عليه السلام بإجماع المخالف والممالي والمضادّ والموالي على ما لا يمكن غمطه ولا ينساغ ستره من فضائله المشهورة في العامّة، المكتوبة عند الخاصّة تغني عن تفصيله بقول والاستشهاد عليه برواية[٢].

وقال ابن عبد البر المالكي عالم الاندلس ومحدّثها في الاستيعاب: فضائله لا يحيط بها كتاب وقد أكثر الناس من جمعها فرأيت الاقتصار منها على النكت التي تحسن المذاكرة بها وتدل على ما سواها من أخلاقه وأحواله وسيرته. وقال أيضاً : قد كان بنو اُميّة ينالون منه وينتقصونه فما زاده الله بذلك إلّا سمّواً وعلواً ومحبّة عند العلماء، الى أن قال : قال أحمد بن حنبل وإسماعيل بن إسحاق القاضي : لم يرو في فضائل أحد من الصحابة بالأحاديث الحسان ما روي في فضائل عليّ بن أبي طالب، وكذلك أحمد بن شعيب بن عليّ، النسائي[٣] ... الخ.

وروى الحاكم في المستدرك قال: سمعت القاضي أبا الحسن عليّ بن الحسن الجراحي وأبا الحسين محمّد بن المظفر الحافظ يقولان: سمعنا أبا حامد محمّد بن هارون الحضرمي يقول: سمعت محمّد بن منصور الطوسي

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٨ ـ ٢٩.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٤٢.

(٣) الاستيعاب ٣: ٢١٣ : ترجمة ١٨٧٥ باب عليّ.

يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعليّ بن أبي طالب. ولم يتعقّبه الذهبي في تلخيص المستدرك بشيء[١] .

وفي الكامل لابن الأثير : قال أحمد بن حنبل ما جاء لأحد من أصحاب النبيّ ﷺ ما جاء لعليّ[٢].

وفي الإصابة مناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد: لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعليّ.

قال و قال غيره : كان سبب ذلك بغض بني أُميّة له فكان كل من كان عنده علم من شيء من مناقبه من الصحابة يثبته، وكلمّا أرادوا إخماده وهدّدوا من حدّث بمناقبه، لا تزداد إلّا انتشاراً. ثم قال: و تتبع النسائي ما خصّ به من دون الصحابة فجمع من ذلك شيئاً كثيراً بأسانيد أكثرها جياد[٣] ... الخ.

أقول: بل السبب في ذلك كثرة مناقبه التي لم يستطع أعداؤه إخفاءها وكرامة من الله تعالى خصّه بها ولله تعالى فيه من خوارق العادات شيء كثير هذا أحدها والى ذلك أشار من قال:

ما أقول في رجل أخفى أولياؤه فضائله خوفاً وأعداؤه حسداً وظهر من بين ذين ما ملأ الخافقين[٤] .

وروى ابن عبد البر في الاستيعاب بسنده عن عامر بن عبد الله: بني

(١) المستدرك للحاكم ٣: ١٠٧ .

(٢) الكامل في التاريخ ٣: ٣٩٩.

(٣) الإصابة ٤: ٤٦ .

(٤) كشف الغطاء ١: ١٣ ـ عن الشافعي، مع اختلاف يسير في اللفظ. حلية الأبرار ٢: ١٣٦ .

مروان شتموه ستين سنة فلم يزده الله بذلك إلّا رفعة، وإنّ الدين لم يبنِ شيئاً فهدمته الدنيا، وإنّ الدنيا لم تبنِ شيئاً إلّا عادت على ما بنته فهدمته[1]... الخ.

وحكى ابن أبي الحديد عن شيخه أبي جعفر الإسكافي : ما يدل على أنّ اشتهار فضائله وانتشارها كان قبل ظهور دولة بني أُميّة وأنّ في زمان بني أُميّة لم يجسر أحد على رواية خبر عنه فضلاً عن أن يروي له فضيلة، وهذا ممّا يبطل ما زعمه هذا البعض في سبب انتشار فضائله .

قال أبو جعفر : قد صحّ أنّ بني أُميّة منعوا من إظهار فضائل عليّ وعاقبوا ذاكر ذلك والراوي له، حتى أنّ الرجل إذا روىٰ عنه حديثاً لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول عن أبي زينب .

قال: فالأحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقلة الى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدّة وشدّة العداوة، ولولا أنّ لله تعالى في هذا الرجل سرّاً يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث ولا عرفت له منقبة[2]... الخ. فهذا هو السبب في انتشار فضائله لا ما ذكره هذا البعض .

كيف وكثير من الصحابة كانوا منحرفين عنه، فسعد وابن عمر لم يبايعاه بعد قتل عثمان، وبايع الثاني يزيد بن معاوية بعد ذلك. وغيرهما من الصحابة لم يبايعه كمحمّد بن مسلمة وأُسامة بن زيد وغيرهما فلم يجبرهم واعتزلوا فقال: هؤلاء قوم خذلوا الحقّ ولم ينصروا الباطل[3] ، وأهل الجمل نكثوا بيعته

(١) الاستيعاب ٣: ٣١٥ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٧٣ .

(٣) الاستيعاب: ٣: ١١٢١، ت ١٨٥٥ . بحار الأنوار ٣٢: ٢٤٤ ح١٩٢.

وبهم من الصحابة، وعداوة ابن الزبير له معلومة، ولمّا روت أُمّ المؤمنين حديث خروج النبيّ ﷺ في مرضه قالت: متوكئاً على الفضل ورجل آخر(١)، وكان الآخر عليّاً، فلم يسعها التصريح باسمه، وقولها وسجودها لمّا جاءها نعيه(٢) مشهور .

وفي كشف الغمّة، عن يونس بن جيب النحوي قال : قلت للخليل بن أحمد: أُريد أن أسألك عن مسألة فتكتمها عليّ؟ فقال : قولك يدلّ على أنّ الجواب أغلظ من السؤال فتكتمه أنت أيضاً . قلت: نعم أيّام حياتك، قال سل: قلت: ما بال أصحاب رسول الله ﷺ ورحمهم كأنّهم كلّهم بنو أُمّ واحدة وعليّ بن أبي طالب من بينهم كأنّه ابن علّة علماً وبذّهم شرفاً ورجحهم زهداً وطالهم جهاداً والناس الى أشكالهم وأشباههم أميل منهم الى من بان منهم(٣)... الخ.

وروى الصدوق في الأمالي وعلل الشرائع بسنده عن ابن دريد عن الرياشي عن أبي زيد النحوي سعيد بن أوس الأنصاري قال: سألت الخليل بن أحمد العروضي: لِمَ هجر الناس عليّاً وقُرْباه من رسول الله ﷺ قُرباه وموضعه من المسلمين موضعه وغناؤه في الإسلام غناؤه؟ فقال: بهر والله نوره أنوارهم

---

(١) الطبقات الكبرى ٢: ٢٣٢.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٤٢ ـ ٤٣.

)

لأُمّهات شتى وأبوهم واحد، والعلة مأخوذة من العل وهو الشرب الثاني، والشرب الأوّل يسمّى النهل فكأنّ أباه علّ منها بعد أن نهل من غيرها قال الشاعر:

أفي الولائكم أولاد لواحدة وفي الوقائع أولاد لعلات

(٣) كشف الغمّة ٢: ٣٨.

وغلبهم على صفو كل منهم والناس الى أشكالهم أميل. أما سمعت الأوّل حيث يقول:

كــــل شكــــل لشكـــله ألف أمــا تـرى الفـيل يـألف الفـيلا

قال: وأنشدنا الرياشي في معناه للعبّاس بن الأحنف:

وقـــائل كــيف تــهاجرتُما فــقلت قــولاً فــيه إنــصاف

لم يك مــن شكـــلي فـهاجرته والنـــاس أشكــال وإلّاف[1]

وقال ابن شهرآشوب في المناقب: قيل لمسلمة بن نميل: ما لعليّ رفضه العامّة وله في كل خير ضرس قاطع؟ فقال: لأنّ ضوء عيونهم قصير عن نوره والناس إلى أشكالهم أميل[2].

وقال الشعبي: ما ندري ما نصنع بعليّ بن أبي طالب؟! إن أحببناه افتقرنا ـ أي لمعاداة الناس لنا ـ وإن أبغضناه كفرنا[3].

وروي أنّ عليّاًعليه السلام ناشد الناس في الرحبة: أيّكم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **من كنت مولاه فعليّ مولاه** ؟ فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا وأنس بن مالك حاضر لم يقم، فقال له: ما يمنعك أن تقوم؟ فقال كبرت ونسيت. فقال: **اللهمّ إن كان كاذباً فارمهِ بها بيضاء لا تواريها العمامة**، فبرص.

قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيت الوضح به بعد ذلك أبيض بين عينيه، وكان يقول: هذا من دعوة العبد الصالح.

قال ابن أبي الحديد: وروى أبو إسرائيل عن الحكم عن أبي سليمان

---

(١) الأمالي للصدوق: ٣٠٠، علل الشرائع ١: ١٤٥.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١٥.

(٣) المصدر السابق ٣: ١٦.

المؤذّن: أنّ علياً نشد الناس: من سمع رسول الله ﷺ يقول: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه؟**» فشهد له قوم وأمسك زيد بن أرقم فلم يشهد، وكان يعلمها، فدعا عليه بذهاب البصر فعمي، فكان يحدّث الناس بهذا الحديث بعد ما كفّ بصره[١].

وحال حسّان بن ثابت معه واضحة حتى رماه بقتل عثمان في أبياته[٢] المشهورة.

وحال أبي موسى الأشعري وتخذيله عنه الناس بالكوفة يوم الجمل وهو عامله وخلعه له من الخلافة يوم الحكمين غير خفيّة.

وأمر معاوية وعمرو بن العاص معه وهما من الصحابة معلوم. وجملة من الصحابة كانوا منحازين الى بني أُميّة يمالؤونهم ويداهنونهم وينالون من دنياهم ويلون لهم الأعمال كالنعمان بن بشير وأبي هريرة والمغيرة بن شعبة وأمثالهم. وجملة منهم أخذوا الأموال الطائلة وولّوا الولايات الجليلة ليرووا لبني أُميّة في ذمّه ما شاؤوا مثل أن آية: ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ* وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ**﴾[٣] نزلت في عليّ بن أبي طالب.

حكى ابن أبي الحديد عن شيخه أبي جعفر الإسكافي أنّه قال: إنّ معاوية بذل لسمرة بن جندب وهو صحابيّ مائة ألف درهم حتى يروي أنّ هذه الآية نزلت في عليّ وأنّ الآية الثانية نزلت في ابن ملجم ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ**

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٧٤.

(٢) مروج الذهب: ٢ ٣٤٧.

(٣) البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

﴿ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[١] فلم يقبل فبذل له أربعمائة ألف درهم فقبل وروى ذلك[٢] . وليرووا لهم أنّه غاظ رسول الله صلى الله عليه وآله بخطبته بنت أبي جهل حتى قام في ذلك خطيباً وحتى نظم ذلك مروان بن أبي حفصة في قصيدته اللامية متقرّباً به الى العباسيين فقال :

وغاظ رسول الله إذ غاظ بنته بخطبته بنت اللعين أبي جهل[٣]

وحكى ابن أبي الحديد في شرح النهج عن شيخه أبي جعفر الإسكافي أنّ أبا هريرة روى ذلك وأنّ الحديث مشهور من رواية الكرابيسي، ثم قال ابن أبي الحديد : إنّ الحديث مخرج أيضاً من صحيحي مسلم والبخاري عن المسور بن مخرمة الزهري[٤]... الخ.

ولم يتفطن من افتعل هذا الحديث الى أنه يؤول الى القدح في الرسول صلى الله عليه وآله والعياذ بالله فإنّه ليس له أن يغضب ممّا أحلّه الله وأباحه .

قال أبو جعفر الإسكافي : وكان أبو مسعود الأنصاري منحرفاً عن عليّ[٥] واستشهد لذلك بعدة روايات واستقصاء ذلك يطول به الكلام . ولم يكن لكثير منهم الحرص على إثبات مناقبه وإظهارها إلّا نفر يسير استولى عليهم الخوف والاضطهاد . وفي أيّ زمان كان يجسر أحد على ذكر فضائله؟! أفي زمن بني اُميّة الذين منعوا أن يسمى أحد باسمه أو يكنى بكنيته ومنعوا من ذكره والرواية عنه وجعلوا سبّه على المنابر في الأعياد والجمعات كفرض

---

(١) البقرة: ٢٠٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٧٣.

(٣) المصدر السابق ٤: ٦٥ .

(٤) المصدر السابق ٤: ٦٤ .

(٥) المصدر السابق ٤: ٧٦.

الصلاة ثمانين سنة أو أكثر وكان الناس يتقرّبون إليهم بذمّه وأُخفي قبره بعد موته خوفاً منهم؟! أم في زمان بني العباس وحالهم مع ذرّيته وشيعته معلومة حتى بنوا عليهم الحيطان وقتلوهم وشرّدوهم عن الأوطان وألقوهم في المطامير. وكانت الناس تتقرب إليهم بتقديم غيره بل بذمّه. وحال المتوكّل في ذلك وقصّته مع ابنه المستنصر مشهورة. وقصيدة مروان بن أبي حفصة اللامية التي يذمّه وينتقصه فيها تقرّباً الى بني العبّاس أشهر من قفا نبك.

وقصّة النسائي المحدّث المشهور مع أهل الشام ـ حين سألوه أيهما أفضل معاوية أم عليّ فقال : أما يرضى معاوية رأساً برأس ؟

وحين سألوه: ما تروي في فضل معاوية؟ فأجابهم بما أجابهم. فرضّوا خصيتيه حتى مات[١] ـ مشهورة .

ولم يزل هذا الداء المزمن سارياً الى يومنا هذا. حتى أنّ الباعث لهذا البعض الذي ذكره ابن حجر على ذكر هذا السبب هو من هذا البحر وعلى هذه القافية فإنّه عظم عليه أن يكون عليّ بن أبي طالب ورد في فضله ما لم يرد لأحد من الصحابة فأراد مسخ هذه المنقبة وتوهينها بأنّ ذلك ليس لزيادة فضله عليهم. كيف؟! وهو متأخّر بزعمه في الفضل عن جملة منهم. بل لما ذكره من العلّة وهذه عادتهم وشنشنتهم الأخزمية في كل منقبة تنسب الى عليّ وأهل بيته لا[٢] من عصمه الله. ونحن نذكر طرفاً مقنعاً من فضائله ومناقبه من دون استقصاء؛ فإنّ ذلك يحتاج الى عدّة مجلّدات وهي على أنواع .

---

(١) وفيات الأعيان ١: ٧٧ ترجمة ٢٩.

(٢) كذلك وردت في المصدر والأنسب (إلّا).

الأوّل: أنّه رُبّي في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وتأدّب بآدابه

وتخلّق بأخلاقه واهتدى بهديه... واقتدى به في أقواله وأفعاله، ولازمه طول حياته وقد تقدمت الإشارة الى ذلك عند ذكر نشأته وتربيته. وقال عليه السلام في أواخر خطبته المسمّاة بالقاصعة: «**وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا وليد يضمّني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسّني جسده ويشمّني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يُلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتّبعه اتّباع الفصيل أثر اُمّه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحرّاء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرىٰ نور الوحي والرسالة وأشمّ ريح النبوّة**»[1] .

قال النقيب أبو جعفر يحيى بن زيد العلوي نقيب البصرة فيما حكاه تلميذه ابن أبي الحديد في شرح النهج: وإذا كان القرين مقتدياً بالقرين فما ظنّك بالتربية والتنقيف[2] الدهر الطويل فوجب أن تكون أخلاق عليّ كأخلاق محمّد صلى الله عليه وآله مربّيه لولا أنّ الله اختصّ محمّداً برسالته فامتاز رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك عن سواه وبقي ما عدا الرسالة على أمر الاتّحاد. والى هذا المعنى أشار صلى الله عليه وآله بقوله: «**اخصمك بالنبوّة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع**» وقال له: «**أنت**

---

(١) نهج البلاغة: ٣٠٠. الخطبة ١٩٢.

(٢) في المصدر (التثقيف).

مني بمنزلة هارون من موسى إلّا انه لا نبيّ بعدي». فأبان نفسه منه بالنبوّة وأثبت له ما عداها من جميع الفضائل مشتركاً بينهما[١]... الخ .

وفي ذلك يقول المؤلّف من قصيدة:

وربيت في حجر النبيّ محمّد فطوبى لمن من أحمد ضمّه حجر
وغذّاك بالعلم الإلٰهي ناشئاً فلا علم إلّا منك قد خاطه خبر
بآدابه أدّبت طفلاً ويافعاً وأكسبنك الأخلاق أخلاقه الغرّ

الثاني: السبق الى الإسلام وعدم السجود لصنم قط

قال ابن أبي الحديد: ما أقول في رجل سبق الناس الى الهدى وآمن بالله وعَبَدَهُ، وكلّ من في الأرض يعبد الحجر ويجحد الخالق. لم يسبقه أحد الى التوحيد إلّا السابق الى كل خير محمّد رسول الله ﷺ.

ذهب أكثر أهل الحديث الى أنّه عليه السلام أوّل الناس اتّباعاً لرسول الله ﷺ وإيماناً به. ولم يخالف في ذلك إلّا الأقلّون. وقد قال هو عليه السلام: **«أنا الصديق الأكبر وأنا الفاروق الأوّل أسلمت قبل إسلام الناس وصلّيت قبل صلاتهم»**[٢] .

ومن وقف على كتب أصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحاً. وإليه ذهب الواقدي[٣] وابن جرير الطبري[٤]. وهو القول الذي رجّحه ونصره

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ٢٢٢.
(٢) المصدر السابق ١٣: ٢٠٠.
(٣) عنه في تاريخ الأمم والملوك ٢: ٣١٧.
(٤) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٣١٠.

صاحب كتاب الاستيعاب[١]... الخ.

وفي أُسد الغابة : هو أوّل الناس إسلاماً في قول كثير من العلماء[٢] .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب : روي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخبّاب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن الأرقم أنّ عليّ بن أبي طالب أوّل من أسلم، وفضّله هؤلاء على غيره .

وقال ابن إسحاق : أوّل من آمن بالله وبرسوله محمّد صلى الله عليه وآله من الرجال عليّ بن أبي طالب، وهو قول ابن شهاب إلّا أنّه قال من الرجال بعد خديجة، وهو قول الجميع في خديجة. ثم روى بسنده عن ابن عبّاس، قال: لعليّ أربع خصال ليست لأحدٍ غيره هو أوّل عربيّ وعجميّ صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فرّ عنه غيره، وهو الذي غسّله وأدخله قبره، قال: وروي عن سلمان عن النبيّ صلى الله عليه وآله : **أوّل هذه الأُمّة وروداً عَلَيَّ الحوض أوّلها إسلاماً عليّ بن أبي طالب** . وبسنده عن سلمان الفارسي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**أوّلكم وروداً عليّ الحوض أوّلكم إسلاماً علي بن أبي طالب**»[٣]، ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن سلمان[٤] مثله .

وفي الاستيعاب بسنده عن ابن عبّاس: أوّل من صلّى مع النبيّ صلى الله عليه وآله بعد خديجة عليّ بن أبي طالب. وبسنده عن ابن عبّاس أيضاً :كان عليّ بن أبي طالب أوّل

---

(١) الاستيعاب ٣: ١٠٩٢.

(٢) أسد الغابة ٤: ١٦.

(٣) الاستيعاب ٣: ١٠٩٠ ـ ١٠٩١.

(٤) المستدرك للحاكم ٣: ١٣٦.

من آمن من الناس بعد خديجة [١].

قال أبو عمرو بن عبد البر: هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد لصحّته وثقة نَقَلَته، وهو يعارض ما ذكرناه عن ابن عباس في باب أبي بكر. قال: والصحيح في أمر أبي بكر أنّه أوّل من أظهر إسلامه، كذلك قال مجاهد وغيره قالوا: أو منعه قومه. وقال ابن شهاب وعبد الله بن محمّد بن عقيل وقتادة وابن إسحاق: أوّل من أسلم من الرجال عليّ، واتفقوا على أنّ خديجة أوّل من آمن بالله ورسوله وصدّقه، فيما جاء به ثم عليّ بعدها. قال: وروي في ذلك عن أبي رافع مثل ذلك.

وبسنده سئل محمّد بن كعب القرظي عن أوّل من أسلم عليّ أم أبو بكر؟ قال: سبحان الله! عليّ أوّلهما إسلاماً، وإنّما شُبّه على الناس لأنّ عليّاً أخفى إسلامه، ولا شكّ أنّ عليّاً عندنا أوّلهما إسلاماً.

وبسنده عن قتادة عن الحسن: أسلم عليّ وهو أوّل من أسلم. الحديث

وقال ابن إسحاق: أوّل ذَكَر آمن بالله ورسوله عليّ بن أبي طالب.

وبسنده عن قتادة عن الحسن وغيره قالوا: أوّل من أسلم بعد خديجة عليّ بن أبي طالب.

وبسنده عن ابن عبّاس: أوّل من أسلم عليّ.

وبسنده عن حبة العرني سمعت عليّاً يقول: «**لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمّة خمس سنين**».

وبسنده عن حبّة العرني: سمعت عليّاً يقول: «**أنا أوّل من صلّى مع**

(١) الاستيعاب ٣: ١٠٩١.

رسول الله صلى الله عليه وآله »[١] .

ورواه الحافظ النسائي في الخصائص بسنده عن حبّة العرني[٢] مثله . قال ابن عبد البرّ: وروى مسلم الملائي عن أنس بن مالك قال : استنبئ النبيّ صلى الله عليه وآله يوم الإثنين وصلّى عليّ يوم الثلاثاء .

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: أُوحي الى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الإثنين وصلّى عليّ يوم الثلاثاء. وبسنده عن أنس قال: نُبّئ النبيّ صلى الله عليه وآله يوم الإثنين وأسلم عليّ يوم الثلاثاء[٣].

وروى النسائي في الخصائص بعدّة أسانيد عن زيد بن أرقم : أوّل من صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب.

وبسنده عنه: أوّل من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب[٤].

وروى الحاكم في المستدرك وصحّحه عن زيد بن أرقم : أوّل من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب. وصحّحه الذهبي في تلخيص المستدرك[٥].

وفي الاستيعاب : وقال زيد بن أرقم: أوّل من آمن بالله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب[٦].

رُوي حديث زيد بن أرقم من وجوه، ذكرها النسائي[٧] ، وأسد بن موسى

(١) الاستيعاب ٣: ١٩٨ ـ ٢٠٠ .

(٢) الخصائص للنسائي: ١٩ ح ٥ .

(٣) المستدرك للحاكم ٣: ١١٢ .

(٤) الخصائص للنسائي: ١٦ ح ٢.

(٥) تلخيص المستدرك للحاكم ٣: ١١١.

(٦) الاستيعاب ٣: ٢٠٠.

(٧) الخصائص للنسائي: ١٦ ح ٢ ـ ٥.

وغيرهما .

وفي الاستيعاب قال علي : **صلّيت مع رسول الله ﷺ كذا وكذا لا يُصلّى معه غيري إلّا خديجة**[١]**...** الخ .

وروي في أُسد الغابة بعدّة أسانيد الى ابن عبّاس وزيد بن أرقم : أوّل من أسلم عليّ[٢] .

وبإسناده عن حبّة بن جوين عن عليّ: **«لم أعلم أحداً من هذه الأُمّة عَبَدَ الله قبلي لقد عبدتُه قبل أن يعبده أحد منهم خمس سنين أو سبع سنين»**[٣].

وبإسناده عن أبي أيّوب الأنصاري عن النبيّ ﷺ: **«لقد صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين، وذلك أنّه لم يصلّ معي رجل غيره»**[٤] .

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن علي: **«آمنت قبل الناس بسبع سنين»**. وبسنده عنه عليه السلام : **«ما أعرف أحداً من هذه الأُمّة عَبَدَ الله بعد نبيّنا غيري، عبدتُ الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمّة تسع سنين»**[٥]. كذا في النسخة ولعله تصحيف سبع سنين .

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبّاد بن عبد الله الأسدي عن عليّ قال: **«إني عبد الله وأخو رسوله وأنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلّا كاذب، صلّيت قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمّة»**[٦].

---

(١) الاستيعاب ٣: ٢٠١.

(٢) أُسد الغابة ٤: ٩٣.

(٣) المصدر السابق ٤: ٩٣ .

(٤) المصدر السابق ٤: ٩٤ .

(٥) الخصائص للنسائي : ٢٤ ح٨.

(٦) المستدرك للحاكم ٣: ١١١ .

والذهبي في تلخيص المستدرك لم تتحمل نفسه مضمون هذا الحديث فقال كذا: قال: صحيح على شرط الشيخين وهو على شرط أحدهما. بل ولا هو بصحيح بل حديث باطل، فتدبره. وعبّاد قال ابن المديني: ضعيف[1].

أقول: ليست مبالغته في تضعيفه إلّا لمضمونه ولذلك أمر بتدبره، وصحّته على شرط أحدهما كافية، وعبّاد ذكره ابن حبّان في الثقات، نقله في تهذيب التهذيب. وقال: إنّ ابن المديني قال: ضعيف الحديث[2]... الخ. فيظهر منه ضعف حديثه عنده لا ضعفه في نفسه، ولعلّه لأنّ في حديثه مثل هذا الذي لا يراه صواباً، ويرشد إليه ما حكاه في تهذيب التهذيب عن ابن حنبل أنه ضرب على حديثه عن عليّ: **«أنا الصدّيق الأكبر»** وقال: «هو منكر»[3].

فإنّه ظاهر في أن عليه لمضمونه لا لضعف سنده.

وروى الحاكم في المستدرك عن شعيب بن صفوان عن الأجلح عن سلمة بن كهيل عن حبة بن جوين عن عليّ قال: **«عبدت الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمّة»**[4].

قال الذهبي في المستدرك: وهذا باطل لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله من أوّل ما أُوحي له آمن به خديجة وأبو بكر وبلال وزيد مع عليّ قبله بساعات، أو بعده بساعات وعبدوا الله مع نبيه، فأين السبع السنين؟! ولعلّ السمع أخطأ فيكون أميرالمؤمنين قال: «**عبدت الله ولي سبع سنين**»، ولم يضبط الراوي ما سمع، ثمّ

---

(١) تلخيص المستدرك للذهبي ٣: ١١٢.

(٢) تهذيب التهذيب ٥: ٨٦، ترجمة ١٦٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المستدرك للحاكم ٣: ١١٢.

حبّة شيعي جبل ضعّفه الجوزجاني والدارقطني وشعيب وأجلح متكلم فيهما[1]... الخ، ملخّصاً .

وجَزْمُهُ ببطلانه في غير محلّه فإنّه لو صحّ أنّ قليلين أسلموا قبل سبع سنين لجاز أن يراد قبل أن يعبده أحد من جمهور الأُمّة مجازاً جمعاً بين الأحاديث إذا كان قد عبده قبلها الواحد أو الاثنان أو الثلاثة. وأما قوله : قبله بساعات أو بعده بساعات فبعيد عن الإثبات كما يعلم ممّا سبق. وأمّا القدح في حبّة و تضعيفه فليس إلّا لأنّه شيعي، وذلك لو لم يكن من أسباب المدح لا يكون من أسباب القدح عند المتّصف .

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابن عبّاس قال: لعليّ أربع خصال ليست لأحد : هو أوّل عربي وأعجمي صلّى مع رسول الله ﷺ ، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف ، وهو الذي صبر معه يوم المهراس[2]، وهو الذي غسّله وأدخله قبره[3]... الخ .

وفي ذلك يقول المؤلّف من قصيدة:

سبقت الى الإسلام كلّ موحّدٍ وقد عمّ أصناف الورىٰ الشرك والكفر
فكنت وما في الأرض غير ثلاثة يصلّون للرحمٰن إذا زقّ الظهر
عليّ وأُمّ المؤمنين خديجة وأحمد لا عمرٌو هناك ولا بكر

(١) تلخيص المستدرك للذهبي ٢: ١١٢.
(٢) أي يوم أحد لأنّ المهراس اسم ماء بأُحد ـ المؤلّف ـ.
(٣) المستدرك للحاكم ٣: ١١١.

الثالث: ما جرى له حين جمع النبيّ صلى الله عليه وآله عشيرته الأقربين ودعاهم الى الإسلام في أوّل البعثة

وقد مرّ ذكر ذلك مفصّلاً في السيرة النبويّة في الجزء الثاني[1] ويأتي ذكره في أدلّة إمامته في هذا الجزء وعند ذكر أخباره متتالية متتابعة فأغنى ذلك عن ذكره هنا .

ونكتفي هنا بإيراد بعض ما ذكره المفيد في الإرشاد في هذه المنقبة قال: ومن مناقبه الغنيّة لشهرتها وتواتر النقل بها وإجماع العلماء عليها عن إيراد الأخبار بها، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله جمع خاصّة أهله وعشيرته في ابتداء الدعوة الى الإسلام فعرض عليهم الإيمان واستنصرهم على أهل الكفر والعدوان، وضمن لهم على ذلك الحظوة في الدنيا والشرف وثواب الجنان فلم يجبه أحد منهم إلّا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فنحله بذلك تحقيق الأُخوّة والوزارة والوصيّة والوراثة والخلافة وأوجب له به الجنة، وذلك في حديث الدار الذي أجمع على صحّته نقلة الآثار حين جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطّلب في دار أبي طالب، وذكر الحديث ومرّ عند ذكر أخباره لمّا نزل : ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾[2].

وفيه أنه قال لهم: «**فمن يجيبني الى هذا الأمر ويؤازرني عليه يكن أخي ووصيّي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه أحد**، فقال أمير المؤمنين: **أنا يا رسول**

(١) حسب تجزئة المؤلّف. وهو في الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة المختصة بأهل البيت عليهم السلام الصفحة ١٠١ ـ ١٠٤، دعوة بني عبدالمطلب إلى الإسلام.

(٢) الشعراء: ٢١٤ .

الله أُوازرك على هذا الأمر فقال: **أنت أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي»**، فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب ليهنئك اليوم أن دخلت في دين ابن أخيك فقد جعل ابنك أميراً عليك[١].

ثم قال المفيد: وهذه منقبة جليلة اختصّ بها أمير المؤمنين عليه السلام ولم يشركه فيها أحد من المهاجرين والأنصار، ولا أحد من أهل الإسلام، وليس لغيره عدل لها في الفضل ولا مقارب على حال . وفي الخبر بها ما يفيد أنّه به عليه السلام تمكّن النبيّ صلى الله عليه وآله من تبليغ الرسالة وإظهار الدعوة والصدع بالإسلام، ولولاه لم تثبت الملّة ولا استقرّت الشريعة ولا ظهرت الدعوة، فهو عليه السلام ناصر الإسلام ووزير الداعي إليه من قبل الله عزّ وجلّ، وبضمانه لنبيّ الهدى صلى الله عليه وآله النصرة تمّ له في النبوّة ما أراد، وفي ذلك من الفضل ما لا توازيه الجبال فضلاً ولا تعادله الفضائل كلها محلاً وقدراً[٢] ... الخ.

وتدلّ هذه الرواية على أنّ هذه الدعوة كانت في دار أبي طالب، ولا ريب أنّ علياً صنع ذلك بإذن أبيه، فإنه لم يكن ليصنع شيئاً في دار أبيه ويصنع طعاماً من ماله بغير إذنه، ولا شك أنّه كان مسروراً جداً بما قاله النبيّ صلى الله عليه وآله في حقّ ابنه، وبما قاله ابنه للنبي صلى الله عليه وآله، وبما ظهر من فضله على كافّة من حضر وأنّه كان مسلماً في الباطن لكنّه لم يتمكّن من إظهار سروره، لأنّ المصلحة كانت في كتمان إسلامه ليتمكّن من حماية النبيّ صلى الله عليه وآله وأنّ النبيّ كان راضياً من كتمانه، وأن أبا طالب كان ساخطاً من مقالة قومه: قد جعل ابنك أميراً عليك وراضياً بإمارة ابنه عليه .

---

(١) الارشاد ١: ٥٠ .

(٢) المصدر السابق ١: ٥١.

الرابع: مبيته على الفراش ليلة الغار وفداؤه النبيّ صلى الله عليه وآله بنفسه

وقد تقدّم شرح ذلك في الجزء الثاني[١] في السيرة النبوية ويأتي ذكره مفصّلاً أيضاً في هذا الجزء مع ما لم يذكر هناك عند ذكر أخباره من مولده الى وفاته إن شاء الله تعالى .

الخامس: إقامة النبيّ صلى الله عليه وآله له مقامه يوم الهجرة

في أداء أماناته وردّ ودائعه وقضاء ديونه، وحمل الفواطم إليه الى المدينة ولم يأتمن على ذلك أحداً غيره، لِما علم من أمانته وكفاءته وشجاعته، فقام بما أمره به وأقام منادياً ينادي بالأبطح محلّ اجتماع الناس غدوة وعشية:

ألا من كانت له قبل محمّد أمانة فليحضر مكان كذا وكذا تؤدّ إليه أمانته، ثم حمل الفواطم وهاجر بهنّ الى المدينة ظاهراً، ولحقه الثمانية الفوارس، فقتل مقدّمهم ورجع الباقون، حتى ورد على النبيّ صلى الله عليه وآله بُقبا[٢].

قال المفيد في الإرشاد: ومن مناقبه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان أمين قريش على ودائعهم، فلمّا فجأه من الكفار ما أحوجه الى الهرب من مكّة بغتة، لم يجد في قومه وأهله من يأتمنه على ما كان مؤتمناً عليه سوى أمير المؤمنين عليه السلام، فاستخلفه في ردّ الودائع الى أربابها وقضاء دينه وجمع بناته ونساء أهله وأزواجه[٣] والهجرة بهم إليه، ولم يرَ أنّ أحداً يقوم مقامه في ذلك من كافة

(١) حسب تجزئة المؤلّف. وهو في الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحققة من الصفحة: ١٢٨، قصة الغار ومبيت عليّ على الفراش.

(٢) أُسد الغابة ٤: ٩٦.

(٣) لا يخفى أنّه لم يكن للنبيّ صلى الله عليه وآله زوجة في ذلك الوقت غير سودة بنت زمعة لأنه تزوجها بمكّة أما باقي نسائه فبالمدينة وخديجة كانت قد ماتت ـ المؤلّف ـ.

الناس، فوثق بأمانته وعوّل على نجدته وشجاعته واعتمد في الدفاع عن أهله وخاصته على بأسه، وقدرته واطمأنّ الى ثقته على أهله وحرمه، وعرف من ورعه وعصمته ما تسكن النفس معه الى ائتمانه على ذلك، فقام عليّ به أحسن القيام وردّ كل وديعة الى أهلها، وأعطى كل ذي حق حقّه، وحفظ بنات نبيّه ﷺ، وهاجر بهم ماشياً على قدميه يحوطهم من الأعداء ويكلؤهم من الخصماء ويرفق بهم في المسير، حتى أوردهم عليه المدينة على أتمّ صيانة وحراسة ورفق وأحسن تدبير.

وهذه منقبة توحّد بها من كافّة أهل بيته وأصحابه ولم يشركه فيها أحد من أتباعه وأشياعه، ولم يحصل لغيره من الخلق فضل سواها يعادلها عند السبر، ولا يقاربها على الامتحان وهي مضافة الى ما قدّمناه من مناقبه الباهرة بفضلها القاهرة بشرفها قلوب العقلاء[١]... الخ.

السادس: المؤاخاة بينه وبين رسول الله ﷺ

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: آخىٰ رسول الله ﷺ بين المهاجرين ثمّ آخى بين المهاجرين والأنصار وقال في كل واحدة منهما لعليّ: **«أنت أخي في الدنيا والآخرة»**، وآخىٰ بينه وبين نفسه[٢].

وفي أُسد الغابة: آخاه رسول الله ﷺ مرّتين فإنّه آخىٰ بين المهاجرين، ثم آخىٰ بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة، وقال لعليّ في كل واحدة منهما: **«أنت أخي في الدنيا والآخرة»**[٣].

(١) الارشاد ١: ٥٤.
(٢) الاستيعاب ٣: ٢٠٢ ـ ٢٠٣.
(٣) أسد الغابة ٤: ٩١.

ثمّ روى بسنده عن ابن عمر أنّه لمّا ورد رسول الله ﷺ المدينة آخىٰ بين أصحابه فجاء عليّ تدمع عيناه فقال: **يا رسول الله! آخيتَ بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد»** فقال رسول الله ﷺ : **«يا عليّ أنت أخي في الدنيا والآخرة»**(١) .

وبسنده عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ آخىٰ بين أصحابه بين أبي بكر وعمر، وبين طلحة والزبير، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف. فقال عليّ: **يا رسول الله إنّك قد آخيت بين أصحابك فمَن أخي؟** قال رسول الله ﷺ : **«أما ترضى يا عليّ أن أكون أخاك؟** فقال عليّ: **بلى يا رسول الله،** فقال رسول الله ﷺ : **أنت أخي في الدنيا والآخرة»**(٢).

وروى ابن عبد البر في الاستيعاب بسنده عن ابن عبّاس، قال رسول الله ﷺ لعليّ: **«أنت أخي وصاحبي»** .

وبسنده عن أبي الطفيل أنّ عليّاً قال لهم يوم الشورى : **«أُنشدكم الله هل فيكم أحدٌ آخىٰ رسول الله ﷺ بينه وبينه إذ آخى بين المسلمين غيري؟** قالوا: اللهمّ لا. قال: ورويناه من وجوه عن عليّ أنّه كان يقول: **أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ لا يقولها أحد غيري إلّا كذّاب»**(٣) .

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن عليّ أنه قال: **«أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلّا كاذب، آمنتُ قبل الناس بسبع سنين»**(٤) .

وبسنده عن أبي سليمان الجهني، سمعت عليّاً على المنبر يقول: **«أنا عبد**

الله وأخو رسول الله لا يقوم بها إلّا كذّاب مفتر»[١].

وفي ذلك من إبانة فضله على الكافّة والدلالة على أنّه لا كفو لرسول الله ﷺ سواه ما لا يخفى فإنه لو وجد النبيّ ﷺ كفواً له غيره لآخاه دونه، وفي ذلك يقول الصفي الحلي:

لو رأى مثلك النبيّ لآخاه وإلّا فأخطأ الانتقاد[٢]

ويقول المؤلّف:

لو رأى مثلك النبيّ لآخاه وحاشاه من خطأ الانتقاد

ويقول المؤلّف أيضاً من قصيدة ثانية:

وأخوه دون الصحابة إذ كلّ شبيهين منهم إخوان

وفيه يقول المؤلّف أيضاً من قصيدة ثالثة:

تخيّرك الهادي النبيّ لنفسه أخاً حين آخى بينهم فلك الفخر
فهل كان مذ آخاك مثلك فيهم واخطأ انتقاء المصطفى إنّه الهذر

ويقول أيضاً من قصيدة رابعة:

وآخاك من بين الصحاب محمّد فهل كان خطأً في انتقائك ما فعل

السابع: إنّه كان صاحب راية رسول الله ﷺ في المواقف كلها

والراية هي العلم الأكبر واللواء دونها، في المصباح: لواء الجيش علمه وهو دون الراية.

وقد مرّ في الأمر الثاني من مناقبه رواية الحاكم بالإسناد عن ابن عبّاس:

(١) خصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام للنسائي: ١٠١ ح ٦٧.

(٢) ديوان صفي الدين الحلي: ٩٠.

لعليّ أربع خصال ليست لأحد، وعدّ منها وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف[١] . ورواه المفيد في الإرشاد بإسناده عن ابن عبّاس نحوه وقال: وهو صاحب لوائه في كل زحف[٢] .

وروى الحاكم في المستدرك وصحّحه بسنده عن مالك بن دينار، سألت سعيد بن جبير فقلت: يا أبا عبد الله من كان حامل راية رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فنظر إليّ وقال: كأنّك رخي البال، فغضبت وشكوته الى إخوانه من القرّاء، فقلت: ألا تعجبون من سعيد؟! سألته كذا ففعل كذا . قالوا: إنّك سألته وهو خائف من الحجاج وقد لاذ بالبيت، فسله الآن فسألته، فقال : كان حاملها عليّ، هكذا سمعته من عبد الله بن عبّاس. قال: ولهذا الحديث شاهد من حديث زنفل العرفي وفيه طول فلم أُخرجه[٣]... الخ .

وفي تهذيب التهذيب في ترجمة سعد بن عبادة قال مقسم عن ابن عباس: كانت راية رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن كلّها مع عليّ راية المهاجرين، ومع سعد بن عبادة راية الأنصار[٤] ... الخ .

وروى المفيد في الإرشاد عن يحيى بن عمارة، حدّثني الحسن بن موسى بن رباح مولى الأنصار، حدّثني أبو البختري القرشي قال: كانت راية قريش ولواؤها جميعاً بيد قصي بن كلاب، ثم لم تزل الراية في يد ولد عبدالمطّلب يحملها منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وآله فصارت راية قريش وغيرها الى النبيّ فأقرّها في بني هاشم، فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) المستدرك للحاكم ٣: ١١١.

(٢) الإرشاد ١: ٧٩.

(٣) المستدرك للحاكم ٣: ١٣٧ .

(٤) تهذيب التهذيب ٣: ٤١٢ .

عليّ بن أبي طالب عليه السلام في غزوة ودّان وهي أوّل غزوة حمل فيها راية في الإسلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله. ثم لم تزل معه في بدر وهي البطشة الكبرى، وفي يوم أُحد وكان اللواء يومئذ في بني عبد الدار فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله مصعب بن عمير، فاستشهد ووقع اللواء من يده فتشوفته القبائل، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فدفعه الى عليّ بن أبي طالب فجمع له يومئذ الراية واللواء فهما الى اليوم في بني هاشم[١]...الخ .

وممّا مر في الجزء الثاني[٢] ويأتي في هذا الجزء عند ذكر الغزوات فيهما تعلم صحّة ذلك، ففي غزوة ودّان التي هي أوّل غزوة حمل فيها راية كانت رايته مع عليّ بن أبي طالب، وفي غزوة بدر الأولىٰ كان لواؤه معه، وفي غزوة بدر الكبرىٰ كانت رايته معه .

وفي غزوة أُحد كانت رايته ولواء المهاجرين مع عليّ، فلمّا علم أنّ لواء المشركين مع بني عبد الدار، لأنّهم كانوا أصحاب لواء قريش في الجاهلية قال: نحن أولىٰ بالوفاء منهم فأعطى اللواء رجلاً منهم اسمه مصعب بن عمير فلمّا قتل مصعب ردّ اللواء الى عليّ .

وفي غزوات حمراء الأسد والحديبية وحنين وذات السلاسل كان اللواء مع عليّ عليه السلام . وفي غزوة بني النضير وغزوة خيبر كانت الراية معه. وفي فتح مكّة كانت الراية مع سعد بن عبادة وهي راية الأنصار، أمّا راية المهاجرين فهي مع عليّ، فلمّا قال سعد: ما يدلّ على أنّه يريد الانتقام أمر عليّاً أن يأخذها منه ويدخل بها، لأنّ سعداً لم يكن ليدفعها لأحد سوى عليّ ولم يكن

(١) الارشاد ١: ٧٩.

(٢) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة في الصفحة: ١٧١ ـ ١٧٢ غزوة ودان.

النبيّ صلى الله عليه وآله ليأمره بدفعها الى غيره، لأنّ في ذلك وهناً عليه إلّا أن يكون ابنه، كما في بعض الروايات .

وفي ذلك يقول المؤلّف من قصيدة:

وفي كل زحف كنتَ ربّ لوائه   ورايته العظمى وفي سيفك النصر

الثامن : الشجاعة وامتيازه بها وتفوّقه فيها ملحق بالضروريات

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج :

أمّا الشجاعة فإنّه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده، ومقاماته في الحرب مشهورة تُضرب بها الأمثال الى يوم القيامة، وهو الشجاع الذي ما فرّ قطّ ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز أحداً إلّا قتله، ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الى ثانية. وفي الحديث كانت ضرباته وتراً. أقول: ولا دُعِيَ الى مبارزة فنكل .

قال: ولمّا دعا معاوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما، قال له عمرو: لقد أنصفك، فقال معاوية: ما غششتني منذ نصحتني إلّا اليوم، أتأمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق، أراك طمعت في إمارة الشام بعدي، وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته، فأمّا قتلاه فافتخار رهطهم بأنّه عليه السلام قَتَلَهم أظهر وأكثر، قالت أُخت عمرو بن عبد ود ترثيه :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله   بكيته أبداً ما دمت في الأبد
لكنّ قاتله من لا نظير له   وكان يدعى أبوه بيضة البلد[1]

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٢٠ ـ ٢١.

ولمّا أُقيم حيي سيّد أخطب ابن بني النضير بين يديه ليقتله قال: قتلة شريفة بيد شريف[١].

وانتبه معاوية فرأى ابن الزبير تحت رجليه فقال له عبد الله: لو شئت أن أفتك بك لفعلت. فقال لقد شجعت بعدنا يا أبا بكر. قال: وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف إزاء عليّ بن أبي طالب؟ قال: لا جرم إنّه قتلك[٢] وأباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها.

وجملة الأمر أنّ كلّ شجاع في الدنيا إليه ينتهي وباسمه ينادى في مشارق الأرض ومغاربها[٣]... الخ.

ثم قال: وما أقول في رجل تصوّر ملوك الفرنج والروم صورته في بَيعِها وبيوت عباداتها حاملاً سيفه مشمّراً لحربه. وتصوّر ملوك الترك والديلم صورته على أسيافها. كان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف أبيه ركن الدولة وكانت صورته على سيف ألب أرسلان وابنه ملك شاه كأنّهم يتفاءلون به النصر والظفر[٤].

أقول: لا يمكن أن توصف الشجاعة بأكثر من أنّه ما نكل عن مبارز ولا بارز أحداً إلّا قتله. ولا فرّ قطّ ولا ضرب ضربة فاحتاج الى ثانية وكان يقول: **«ما بارزت أحداً إلّا وكنت أنا ونفسه عليه»**[٥].

وفي كتاب عجائب أحكامه. قيل له: يا أمير المؤمنين ألا تعدّ فرساً للفرّ

والكرّ؟ فقال: **«أمّا أنا فلا أفرّ ومن فرّ مني فلا أطلبه»**[١]... الخ .

وكفى في ذلك مبيته على الفراش ليلة الغار، معرّضاً نفسه للأخطار لم يخف ولم يحزن فوقى النبيّ ﷺ بنفسه وفداه بمهجته، غير هيّاب ولا متردّد ولا حزين، وخروجه بالفواطم جهاراً من مكّة، ولحوق الفوارس الثمانية به لمّا علموا بخروجه، حنقين عليه عازمين على قتله إن لم يرجع راغماً[٢]، كما مرّ عن السيرة النبويّة في الجزء الثاني ويأتي في هذا الجزء عند ذكر أخباره متتالية .

ولا بدّ أن يكونوا من شجعان مكّة وأبطالها لأنّ من ينتدب لمثل ذلك لا يكون من جبناء الناس وهم فرسان وهو راجل وهم ثمانية وهو واحد وليس معه إلّا أيمن بن أُمّ أيمن وأبو واقد الليثي وهما لا يغنيان عنه شيئاً، وقد أخذ الهلع أبا واقد حين رأى الفرسان فسكّن جأشه ولم يُنقل أنّهما عاوناه بشيء بل كان حظهما حظّ الواقف المتفرّج وهو ليس بحاجة الى مساعد.

على أنّ ثمانية فوارس ولو لم يكونوا في الدرجة العالية من الشجاعة لا يفلت منهم رجل واحد في العشرين من سنّه، أو تجاوزها بقليل مهما كان شجاعاً فيمكنهم أن يحيطوا به من كل جانب فيقتلوه ولو رضخاً بالحجارة فإذا كرّ على الذين أمامه حمل عليه الذين وراءه أو كرّ على الذين وراءه حمل عليه الذين أمامه، فلا يمكنه الخلاص ويسهل عليه قتله أو أسره، أمّا أن يكون رجل واحد على قدميه يشدّ على فارس في مقدمة ثمانية فوارس ولا بد أن يكون أشجعهم فيقدّه نصفين ويصل سيفه الى قربوس فرسه، فهذا شيء

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ٢٣٥، وفيه: «فأنا لا أفر ممّن كر عليّ لا أكر على من فرّ مني».

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ١: ٢٣٣ ـ ٢٣٥.

خارق للعادة من شاب لم يسبق له مباشرة الحرب قبل هذا، وهو منتهى الشجاعة والجرأة والإقدام، فلا جرم أن ترتعد منه فرائص الباقين فيولوا هاربين مذعورين ويطلبوا منه أن يكفّ عنهم، فكانت هذه أوّل مظهر من مظاهر شجاعته الخارقة.

وقايس إن شئت بين هذه الحال وحال الرسولﷺ في هجرته الى المدينة قبل ذلك، فقد كان معه صاحبه وغلام صاحبه عامر بن فهيرة ودليلهم الليثي عبد الله بن أُريقط فهم أربعة أحدهم الرسولﷺ ، الذي يجب أن يكون أشجع من عليّ بن أبي طالب، فلما لحقهم سراقة بن مالك وهو رجل واحد بكى الصاحب خوفاً فقال له الرسولﷺ : **لِمَ تبك**؟ قال: ما على نفسي بكيت ولكن أبكي عليك[1]، فما دفعه عنهم إلّا دعاء الرسول عليه فرسخت قوائم فرسه في الأرض. أترى لو كان معهم عليّ هل كان يبكي ويهتمّ لرجل واحد، ليس معه أحد وهو لم يهتم لثمانية فوارس؟ أم كان يضربه ضربة حيدرية فيقدّه نصفين طولاً لا عرضاً كما فعل بجناح؟!

وهل كان يحتاج النبيّﷺ في دفعه الى أن يدعو عليه؟ لا أظنّك تشك في أنه لو كان معهم لفعل به فعله بجناح.

وما كان منه في وقعة بدر المارّ ذكرها في السيرة النبويّة، والآتية في هذا الجزء التي بها تمهّدت قواعد الدين وأذلّ الله جبابرة المشركين وقُتلتْ فيها رؤساؤهم ووقعت الهيبة من المسلمين في قلوب العرب واليهود وغيرهم، فقد كان في هذه الوقعة قطب رحاها وليث وغاها بارز الوليد بن عتبة أوّل نشوب الحرب فلم يلبثه حتى قتله، وشارك عمّه حمزة في قتل عتبة، واشترك

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ٣: ٥٥.

هو وحمزة وعبيدة في قتل شيبة فأجهزوا عليه.

قال المفيد: فكان قتل هؤلاء الثلاثة أوّل وهن لحق المشركين ودخل عليهم، ورهبة اعتراهم بها الرعب من المسلمين وظهر بذلك أمارات نصر المسلمين. قال: وبرز إليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله وبرز إليه من بعده طعيمة بن عدي فقتله، وقتل بعده نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش، ولم يزل يقتل واحداً منهم بعد واحد حتى أتىٰ علىٰ شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين قتيلاً تولّى كافّة من حضر بدراً من المسلمين[1] مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسوّمين، قتل الشطر منهم، وتولّى أمير المؤمنين قتل الشطر الآخر وحده بمعونة الله له وتأييده وتوفيقه ونصره وكان الفتح له بذلك وعلى يديه[2]...الخ .

وماكان منه في وقعة أُحد[3] التي مرّت مفصّلة في غزوات النبيّ صلى الله عليه وآله في الجزء الثاني[4]، ويأتي ما يتعلق منها بأمير المؤمنين عليه السلام في هذا الجزء، فقد كان قطب رحاها وليث وغاها وعليه مدارها وهو واحدها وقائدها كما كان كذلك يوم بدر .

والمتأمّل فيما ذكره أهل السير والتواريخ لا يشكّ في ذلك، مهما دسّ الدسّاسون، ومهما أرادوا أن يجعلوا له مشاركاً في بعض مزاياه التي امتاز بها في تلك الوقعة وغيرها، لكنّ المطالع للأخبار يعرف بأقلّ نظرة صحّة ما قلناه، فقد امتاز في تلك الوقعة كغيرها مع الوقائع بأُمور كثيرة مرّت في الجزء

---

(١) في الأصل (المؤمنين).

(٢) الإرشاد ١: ٦٩.

(٣) المصدر السابق ١: ٧٨.

(٤) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة راجع الصفحة: ٢٠٣ ـ ٢٣٩ غزوة أُحد وص ٥٠٧ أخبارها (الزهراء).

الثاني[١]، وتأتي في هذا الجزء عند ذكر أخباره في وقعة أُحد .

وقتله عزورا اليهودي لمّا رمى قبة النبيّ ﷺ ليلاً وهو يحاصر بني النضير فلحقه عليّ حتّى قتله وجاء برأسه وكان معه تسعة فهربوا فلحقهم بعشرة من المسلمين فقتلوهم، وكان ذلك سبب فتح حصون بني النضير[٢].

ومبارزته يوم الخندق عمرو بن عبد ود ـ فارس يليل ـ وقد جبن عنه الناس والنبيّ ﷺ يندبهم لمبارزته ويضمن لمبارزه الجنة، فسكتوا كأنّما على رؤوسهم الطير إلّا عليّ بن أبي طالب فبارزه وقتله، ولحق بعض من كان معه وهو نوفل بن عبد الله فقتله في الخندق وانهزم بقتله المشركون، وكفى الله المؤمنين القتال به، وكانت ضربته في ذلك اليوم تعدل عمل الثقلين الى يوم القيامة[٣].

قال المفيد : وفي الأحزاب أنزل الله تعالى: ﴿ **إِذْ جَآءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ ٱلظُّنُونَا* هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً* وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً*** ـ الى قوله ـ **وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً** ﴾[٤] قال: فتوجه العتب إليهم والتوبيخ والتقريع ولم ينج من ذلك أحد بالاتّفاق إلّا أمير المؤمنين إذ كان الفتح له وعلى يديه، وكان قتله عمراً ونوفل بن عبد الله سبب هزيمة المشركين، وقال رسول الله ﷺ بعد قتله هؤلاء النفر : **«الآن نغزوهم ولا يغزوننا»**. وقد روى يوسف بن كليب عن سفيان بن زيد عن

(١) انظر الجزء الأول من هذه الطبعة المحققة في الصفحة: ص٢٠٣ ـ ٢٣٩، غزوة أُحد.

(٢) الارشاد ١: ٩٢ ـ ٩٣.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١٢٢ .

(٤) الأحزاب: ١٠ ـ ٢٥ .

قرّة وغيره عن عبد الله بن مسعود أنّه كان يقرأ: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾[١] بعليّ[٢]، ومرّ ذلك مفصلاً في الجزء الثاني[٣] ويأتي في هذا الجزء .

ومبارزته مرحباً يوم خيبر وقتله، وفتح الحصن ودخول الباب بعد ما رجع غيره منهزماً يجبّن أصحابه ويجبّنونه، أو منهزماً يؤنّب قومه ويؤنّبونه[٤] .

ويأتي ذلك مفصّلاً في هذا الجزء ومرّ في الجزء الثاني[٥].

وثباته يوم حنين مع رسول الله ﷺ وقد هرب عنه الناس غير عشرة، تسعة من بني هاشم والعاشر أيمن بن أُمّ أيمن وقتله أبا جرول وأربعين من المشركين[٦] غيره، وانهزام المشركين بقتله وقتلهم، ورجوع المسلمين من هزيمتهم بثباته ومن معه الذين كان ثباتهم بثباته، قال المفيد: وذلك أنّا أحطنا علماً بتقدّمه في الشجاعة والبأس والصبر والنجدة على العبّاس والفضل ابنه وأبي سفيان بن الحارث والنفر الباقين لظهور أمره في المقامات التي لم يحضرها أحد منهم واشتهار خبره في منازلة الأقران وقتل الأبطال ولم يعرف لأحد من هؤلاء مقام من مقاماته ولا قتيل عُزي إليهم بالذكر. فعلم بذلك أنّ ثبوتهم كان به[٧] وأنّ بمقامه ذلك وصبره مع النبيّ ﷺ كان رجوع المسلمين

---

(١) الأحزاب: ٢٥ .

(٢) الإرشاد ١: ١٠٥ـ١٠٦.

(٣) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة :ص ٢٨٨ الى ٣٠١. غزوة خيبر.

(٤) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١٢٧.

(٥) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة:

(٦) الارشاد ١: ١٤١و ١٤٤.

(٧) وجاء في الأصل (ولولاه كانت الجناية على الذين لا تتلافى).

الى الحرب وتشجعهم في لقاء العدو[١]... الخ.

وماكان منه في غزوة أوطاس والطائف[٢]، فكان الفتح فيها على يده وقتل فيها من قتل من خثعم. الى غير ذلك من غزواته ووقائعه في زمن النبيّ ﷺ.

أمّا وقائعه بعد وفاة رسول الله ﷺ بعد ما بويع بالخلافة أيّام الجمل وصفين والنهروان فاشتهار شجاعته العظيمة فيها قد زاد عن حدّ الضرورة.

ففي يوم الجمل ثبت الفريقان وأشرعوا الرماح بعضهم في صدور بعض كأنّها آجام القصب ولو شاءت الرجال أنّ تمشي عليها لمشت. وكان يُسمع لوقع السيوف أصوات كأصوات القصّارين. ولمّا اشتدّ القتال وقامت الحرب على ساقها زحف الإمام عليّ عليه السلام نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والأنصار وحوله بنوه، ثم حمل فغاص في عسكر الجمل حتى طحن العسكر ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته. فقال له أصحابه وبنوه: نحن نكفيك. فلم يجب أحداً منهم ولا ردّ إليهم بصره. وظلّ ينحطّ ويزأر زئير الأسد. ثم حمل حملة ثانية وحده. فدخل وسطهم يضربهم بالسيف قدماً قدماً والرجال تفرّ من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضب الأرض بدماء القتلى. ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته. فاجتمع عليه أصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الإسلام فقال: **«والله ما أُريد بما ترون إلّا وجه الله والدار الآخرة»**. ثم قال لمحمد: **«هكذا تصنع يا ابن الحنفيّة»**[٣]. فقال الناس: من الذي يستطيع ما تستطيعه يا أمير المؤمنين؟!

(١) الإرشاد ١: ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٢) المصدر السابق ١: ١٥١.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٥٧.

ومن مواقفه في صفين ما كان يوم الهرير، قال بعض الرواة: فوالله الذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السماوات والأرض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب، على أنه قتل فيما ذكر العادّون زيادة على خمسمائة من الأعلام يخرج بسيفه منحنياً فيقول: «**معذرة الى الله وإليكم من هذا لقد هممت أن أفلقه ولكن يحجزني عنه أني سمعت رسول الله يقول: لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ وأنا أقاتل به دونه**»، فكنّا نأخذه فنقوّمه، ثمّ يتناوله من أيدينا فيقتحم به في عرض الصف، فلا والله ما ليث بأشدّ نكاية منه في عدوّه[١].

وكان في أوائل أيام صفين يسهر الليل كلّه الى الصباح يعبّئ الكتائب ويؤمّر الأُمراء ويعقد الألوية[٢]. ومرّ في اليوم السابع ومعه بنوه نحو الميسرة والنبل يمرّ بين عاتقيه ومنكبيه وما من بنيه إلّا من يقيه بنفسه فيكره ذلك ويتقدّم نحو أهل الشام ويؤخّر الذي يقيه الى ورائه[٣].

وهو الذي لبس يوم صفّين سلاح العبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب لما برز إليه اللخميّان، فبرز إليه أحدهما فكأنّما اختطفه ثم برز إليه الآخر فألحقه بالأوّل[٤].

وهو الذي قتل الحميري الذي لم يكن في الشام أشهر منه بالبأس والنجدة بعد أن قتل ثلاثة من أهل العراق مبارزة، ورمى أجسادهم بعضها فوق بعض ووقف عليها بغياً وعتوّاً فضربه أمير المؤمنين عليه السلام ضربة خرّ منها

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢١١، بحار الأنوار ٤١: ١٠١.

(٢) المصدر السابق ٥: ١٨٢.

(٣) المصدر السابق ٥: ١٩٨.

(٤) المصدر السابق ١: ٢٢١.

قتيلاً يتشحّط في دمه وقتل معه اثنين وتلا[1]: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِالشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2].

التاسع: القوة والأيد

وحسبك في ذلك قلعه باب خيبر وجعله جسراً على الخندق، وكان يغلقه عشرون رجلاً، وتترّسه يومئذٍ بباب لم يستطع قلبه ثمانية نفر.

قال المفيد: روى أصحاب الآثار عن الحسن بن صالح عن الأعمش عن أبي عبد الله الجدلي قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «**لما عالجت باب خيبر جعلته مجنّاً لي فقاتلتهم[3] به فلمّا أخزاهم الله وضعتُ الباب على حصنهم طريقاً ثم رميت به في خندقهم**»، فقال له رجل: لقد حملت منه ثقلاً، فقال: «**ما كان إلّا مثل جنّتي التي في يدي غير ذلك المقام**».

وذكر أصحاب السير: أنّ المسلمين لمّا انصرفوا من خيبر راموا حمل الباب فلم يقلّه منهم إلّا سبعون رجلاً[4]. ومرّ في الجزء الثاني[5] ويأتي في هذا الجزء في غزوة خيبر زيادة على هذا.

قال ابن أبي الحديد: أمّا القوّة والأيد فبه يضرب المثل فيهما، قال ابن قتيبة في المعارف: ما صارع أحداً قط إلّا صرعه، وهو الذي قلع باب خيبر

(١) البقرة: ١٩٤.
(٢) شرح النهج ‏:‏ ٢٤٩ ـ ٢٥٠.
(٣) في الأصل (وقاتلت القوم).
(٤) الإرشاد للمفيد ١: ١٢٨ ـ ١٢٩.
(٥) انظر الجزء الأول من هذه الطبعة ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧، غزوة خيبر.

واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقدروا*، وهو الذي اقتلع هبل من أعلى الكعبة وكان عظيماً كبيراً** جداً فألقاه الى الأرض وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في أيام خلافته بيده بعد عجز الجيش كلّه عنها فانبط الماء من تحتها[1]... الخ .

ومرّ في الأمر الثامن عند ذكر شجاعته في غزوة خيبر، أنّه اقتلع باب الحصن فاجتمع عليه سبعون حتى أعادوه. وفي رواية أنّ ثمانية نفر جهدوا أن يقلبوه فما استطاعوا، وهذا أمر خارج عن مجاري العادات. وقال ابن أبي الحديد: قال ابن فارس صاحب المجمل، قال ابن عائشة: كانت ضربات عليّ عليه السلام في الحرب أبكاراً إن اعتلى قدّ ؛ وإن اعترض قط[2]... الخ.

وهو الذي قطع حريثاً مولى معاوية نصفين يوم صفين لما اغراه عمرو بن العاص بمبارزته، وكان معاوية يعدّه لكل مبارز وكلّ عظيم، وكان يلبس سلاح معاوية متشبّهاً به وكان يقول له: اتق علياً وضع رمحك حيث شئت[3]، وهو الذي كان يقتلع الفارس من ظهر جواده بيده ويرمي به الى الأرض من فوق رأسه، فعل ذلك أيّام صفّين بأحمر مولى بني أُميّة لمّا همّ أن يضرب أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن قتل كيسان مولاه، فوضع أمير المؤمنين عليه السلام يده في جيب درع أحمر وجذبه عن فرسه وحمله على عاتقه ثمّ ضرب به الأرض فكسّر منكبه وعضديه وأجهز عليه الحسين وابن الحنفية عليهما السلام[4]، وهو الذي كان إذا

(*) فلم يقلبوه.

(**) (كبيراً) ليست في المصدر.

(1) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢١.

(2) المصدر السابق ١: ٥٠.

(3) المصدر السابق ٥: ٢١٥ ـ ٢١٦ .

(4) المصدر السابق ٥: ١٩٨.

أمسك بذراع أحد أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس، ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب[١]. وقد قبض على يد خالد بن الوليد ليلة المبيت على الفراش حين تقدّم إليه أمام القوم فجعل يقمص قماص البكر، رواه الشيخ الطوسي في أماليه[٢].

العاشر: الجهاد في سبيل الله وتفوّقه فيه على كافّة الخلق ملحق بالضروريات

والاستدلال عليه يعدّ من العبث، فهو كالاستدلال على وجود الشمس الضاحية، وقد شهد مع رسول الله ﷺ مشاهده كلها غير تبوك، وفي جميعها يكون الفتح له وعلى يديه، وقد قتل الله بسيفه صناديد المشركين، وجبابرة قريش، وطواغيت العرب. وفي جميع الوقائع تكون قتلاه أزيد ممّن قتله باقي الجيش، حتى أنّه في يوم بدر زادت قتلاه على قتلى الجيش وهو شاب لم يتجاوز العشرين، أو الخمسة والعشرين، ومثله في هذا السن يكون قليل البصيرة بالحرب ناقص الخبرة بالطعن والضرب، وهذا داخل في المعجزات خارج عن مجرى العادات، ولو عدّ في عداد معجزات النبيّ ﷺ لكان صواباً، بل إذا عدّ عليّ بن أبي طالب إحدى معجزاته ﷺ كان عين الصواب .

قال المفيد: وأمّا الجهاد الذي ثبتت به قواعد الإسلام واستقرّت بثبوتها شرائع الملة والأحكام، فقد تخصّص منه أمير المؤمنين بما اشتهر ذكره في الأنام واستفاض الخبر به بين الخاص والعام، ولم يختلف فيه العلماء، ولا شكّ فيه إلّا من غفل ولم يتأمّل الأخبار، ولا دفعه أحد ممّن نظر في الآثار إلّا معاند

---

(١) الاستيعاب ٣: ١١٢٣ .

(٢) أمالي الطوسي: ٤٩٧ .

بهات لا يستحي من العناد[١]، ثم ذكر جهاده في بدر وغيرها[٢].

وقال ابن أبي الحديد : أمّا الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوّه وأنّه سيد المجاهدين. وهل الجهاد لأحد من الناس إلّا له؟! وقد عرفت أنّ أعظم غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وأشدّها نكاية في المشركين بدر الكبرى، قُتل فيها سبعون من المشركين، قَتل عليّ عليه السلام نصفهم .

وإذا رجعت الى مغازي محمّد بن عمر الواقدي، وتاريخ الأشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرهما، علمت صحة ذلك، دع مَن قَتله في غيرها كأُحد والخندق وغيرهما، وهذا الفصل لا معنى للإطناب فيه؛ لأنّه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكّة ومصر ونحوها[٣]... الخ.

قال ابن عبد البر في الاستيعاب : أجمعوا على أنّه[٤] شهد بدراً والحديبية وسائر المشاهد، وأنّه أبلى ببدر وبأُحد وبالخندق وبخيبر بلاءً عظيماً، وأنّه أغنى في تلك المشاهد وقام فيها المقام الكريم، وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وآله بيده في مواطن كثيرة، وكان يوم بدر بيده على اختلاف في ذلك. ولما قتل مصعب بن عمير يوم أُحد وكان اللواء بيده دفعه رسول الله صلى الله عليه وآله الى عليّ[*].

وقال محمّد بن إسحاق: شهد عليّ بن أبي طالب بدراً وهو ابن خمس وعشرين سنة، ثم روى بسنده عن ابن عباس قال: دفع رسول الله صلى الله عليه وآله الراية

---

(١) في الأصل (العار).

(٢) الإرشاد ١: ٦٧ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٤.

(٤) جاء في الأصل (صلّى القبلتين وهاجر و).

(*) في الأصل (رضي الله عنه).

يوم بدر الى عليّ وهو ابن عشرين سنة. قال: ولم يتخلّف عن مشهد شهده رسول‌الله ﷺ منذ قدم المدينة إلّا تبوك؛ فإنّه خلّفه رسول الله ﷺ على المدينة وعلى عياله بعده في غزوة تبوك وقال له: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي**»[١].

الحادي عشر: الحلم والصفح

قال ابن أبي الحديد: وأمّا الحلم والصفح فكان أحلم الناس عن ذنب وأصفحهم عن مسيء. وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل، حيث ظفر بمروان بن الحكم ـ وكان أعدى الناس له وأشدّهم بغضاً ـ فصفح عنه. وكان عبدالله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد وخطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغب اللئيم عليّ بن أبي طالب، وكان عليّ عليه السلام يقول: «**ما زال الزبير رجلاً منّا أهل البيت حتى شبّ ابنه عبد الله**».

فظفر به يوم الجمل فأخذه أسيراً فصفح عنه وقال: «**اذهب فلا أرينّك**» لم يزده على ذلك. وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكّة وكان له عدوّاً فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً.

وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره، فلمّا ظفر بها أكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عمّمهنّ بالعمائم وقلّدهن بالسيوف، فلمّا كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به وتأفّفت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الذين وكّلهم بي. فلمّا وصلت المدينة

---

(١) الاستيعاب ٣: ٢٠١.

ألقى النساء عمائمهنّ وقلن لها: إنّما نحن نسوة.

وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيف وسبّوه ولعنوه، فلمّا ظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى مناديه في أقطار المعسكر ألا لا يتبع مولٍّ ولا يُجهز على جريح ولا يُقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيّز الى عسكر الإمام فهو آمن. ولم يأخذ من أثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئاً من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل، ولكنّه أبى إلّا الصفح والعفو، وتقيّل سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة فإنّه عفا والأحقاد لم تبرد والإساءة لم تنس.

ولمّا ملك عسكر معاوية عليه الماء وأحاطوا بشريعة الفرات، وقالت رؤساء الشام له: اُقتلهم بالعطش، كما قتلوا عثمان عطشاً، سألهم عليّ وأصحابه أن يسوّغوا لهم شرب الماء فقالوا: لا والله ولا قطرة حتى تموت ظمأ كما مات ابن عفّان، فلمّا رأى أنّه الموت لا محالة تقدّم بأصحابه، وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة، حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتلٍ ذريع سقطت منه الرؤوس والأيدي، وملكوا عليهم الماء وصار أصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم فقال له أصحابه وشيعته: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة واقتلهم بسيوف العطش وخذهم قبضاً بالأيدي، فلا حاجة الى الحرب فقال: **لا والله لا أُكافيهم بمثل فعلهم، افسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حدّ السيف ما يغني عن ذلك.**

قال: فهذه إن نسبتها الى الحلم والصفح فناهيك بها جمالاً وحسناً، وإن نسبتها الى الدين والورع فأخلِق بمثلها أن تصدر عن مثله عليه السلام[1]... الخ.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٢ ـ ٢٤.

الثاني عشر: الفصاحة والبلاغة

قال ابن أبي الحديد: أمّا الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء وسيّد البلغاء، وعن كلامه قيل: دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، ومنه تعلّم الناس الخطابة والكتابة.

قال عبد الحميد بن يحيى: حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع فغاضت ثم فاضت.

وقال ابن نباتة: حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الإنفاق إلّا سعة وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ عليّ بن أبي طالب، ولمّا قال محفن بن أبي محفن لمعاوية: جئتك من عند أعيا الناس، قال له: ويحك! كيف يكون أعيا الناس؟! فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره.

ويكفي نهج البلاغة دلالة على أنّه لا يجارىٰ في الفصاحة ولا يبارىٰ في البلاغة. وحسبك أنّه لم يدوّن لأحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر ممّا دوّن له[1].

وكفاك في هذا ما يقوله أبو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غيره من كتبه قال الجاحظ في كتابه المذكور:

قال عليّ بن أبي طالب: **قيمة كل امريء ما يحسن**. ثم قال: فلو لم نقف من هذا الكتاب إلّا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية ومجزية مغنية بل لوجدناها فاضلة على الكفاية، وغير مقصرة عن الغاية[2]... الخ.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) البيان والتبيان ١: ٦٥.

وقال ابن عائشة : ما أعرف كلمة بعد كلام الله ورسوله أخصر لفظاً ولا أعمّ نفعاً من قول عليّ: «**قيمة كل امريء ما يحسن**» ... الخ.

وفي البيان والتبيين : قيل لعليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: كم بين السماء الى الأرض؟ قال: «**دعوة مستجابة**» فقالوا : كم بين المشرق الى المغرب؟ قال: **مسيرة يوم للشمس. ومن قال غير هذا فقد كذب**[١] .

ويأتي عن المسعودي أنّه حفظ الناس عنه أربعمائة ونيّف وثمانون خطبة يوردها على البديهة[٢] .

وقال الشريف الرضي في خطبة نهج البلاغة : كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرّع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولّدها، ومنه ظهر مكنونها، وعنه أُخذت قوانينها، وعلى أمثلة حذا كلُّ قائلٍ خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبق وقصّروا وتقدّم وتأخّروا ؛ لأنّ كلامه الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبويّ .

الى أن قال : إنّ هذه الفضيلة انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الأوّلين، الذين إنّما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد . فأمّا كلامه عليه السلام فهو البحر الذي لا يساجل والجمّ الذي لا يحافل[٣]... الخ.

وحسبك بنهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي الذي يعرّف نفسه بنفسه وله منه عليه شواهد ، والذي تداولته العلماء والخطباء والبلغاء في كل عصر وزمان، وبلغت الشروح عليه عدداً وافراً لم يوجد مثله لكتاب، وطبع مرّات عديدة في بلاد إيران، وطبع في الشام ومصر وبيروت، وطبع شرح

(١) البيان والتبيين للجاحظ ٣: ١٨٣.

(٢) مروج الذهب ٢: ٤١٩ .

(٣) نهج البلاغة ١: ٤٥ .

الشيخ ميثم البحراني عليه في إيران وهو قريب من شرح ابن أبي الحديد الذي طبع في إيران مرّتين وفي مصر .

كلّ ذلك رغم ما يقوله من لا يوافق بعض ما فيه مشربهم، تارة أنّه من كلام الشريف الرضي، وتارة أنّه أدخل فيه ما ليس منه، وتارة أنّه منقطع السند، وتارة وتارة الى غير ذلك ممّا يعتاده أمثال ضرائر الحسناء، فلم يؤثّر عليه ذلك ولو بمقدار شعرة، ولم يزدد إلّا ظهوراً وانتشاراً، ولم يزده تعاقب السنين وتطاول الدهور إلّا إعظاماً وإكباراً، وما هو إلّا الذهب الإبريز يزداد حسناً بقِدَمِه، ويغلو ثمنه كلّما تطاول به الأمد .

وجمع الشيخ عبد الواحد بن محمّد بن عبد الواحد الآمدي التيمي كتاباً من حكمه عليه السلام القصيرة يقارب نهج البلاغة سمّاه «غرر الحكم ودرر الكلم» ورتّبه على حروف المعجم، طبع في الهند ومصر وصيدا، قال : إنّ الذي دعاه الى جمعه ما تبجّح به أبو عثمان الجاحظ من المائة الكلمة التي جمعها عن أميرالمؤمنين عليه السلام فقلت : يا لله العجب من هذا الرجل وهو علّامة زمانه مع تقدّمه في العلم وقربه من الصدر الأوّل كيف رضي عن الكثير باليسير، وهل ذلك إلّا بعضٌ من كُلّ وقلّ من جلّ وطَلٌّ من وَبل، الى أن قال : جمعت يسيراً من قصير حكمه، يخرس البلغاء عن مساجلته وما أنا في ذلك عَلِمَ الله إلّا كالمغترف من البحر بكفّه، كيف لا؟! وهو عليه السلام الشارب من الينبوع النبويّ والحاوي بين جنبيه العلم اللاهوتي، إذ يقول عليه السلام ـ وقوله الحق وكلامه الصدق ـ على ما أدّته إلينا أئمة النقل : «**إنّ بين جنبيّ لعلماً لو أصبت له حملة**»[1]...الخ .

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ٢٢ ـ ٢٣ ، بتفاوت يسير باللفظ .

وممّا جمع من كلامه عليه السلام كتاب «دستور معالم الحكم» جمع القاضي القضاعي، طبع في مصر، وجمع الشيخ أبو عليّ الطبرسي صاحب مجمع البيان كتاباً من حكمه عليه السلام القصيرة مرتّباً على حروف المعجم سمّاه «نثر اللآلئ» ذكرناه في ضمن الجزء الأوّل من معادن الجواهر المطبوع[١].

وجمع الشيخ المفيد من كلامه وخطبه عليه السلام قدراً وافياً في كتاب الإرشاد[٢]. واحتوى كتاب صفّين لنصر بن مزاحم جلّ خطبه التي خطبها في تلك الحرب أو كلّها وكتبه الى معاوية وغيره.

وجمع أبو إسحاق الوطواط الأنصاري المتوفّى سنة (٥٧٨ هـ) كتاباً من كلامه سمّاه «مطلوب كل طالب من كلام عليّ بن أبي طالب» جمع فيه مائة من الحكم المنسوبة إليه، طبع في ليبسك وبولاق، وترجم الى الفارسية والألمانية. وذكره صاحب كشف الظنون[٣].

وجمع القاضي الإمام أبو يوسف يعقوب بن سليمان الإسفرايني كتاباً من كلامه عليه السلام سمّاه «قلائد الحكم وفرائد الكلم» ذكره صاحب كشف الظنون. وألّف بعضهم كتاباً فارسياً أسماه «مُعمّيات عليّ عليه السلام» مذكور في كشف الظنون، وكأنّ المراد بها الأُمور الغامضة في كلامه عليه السلام، وفي فهرست دار الكتب المصرية: ج٣ ص٢٤ «أمثال الإمام عليّ بن أبي طالب» مرتّبة على حروف المعجم طبع الجوائب[٤].

---

(١) معادن الجواهر ونزهة الخواطر ١: ٤٣١.

(٢) الارشاد ١: ٢٢٣ ـ ٣٠١.

(٣) كشف الظنون ٢: ١٧٢١.

(٤) المصدر السابق ٢: ١٣٥٣.

الثالث عشر: العلم

في الإستيعاب بسنده عن ابن عباس ، أنّه قال : والله لقد أُعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم وأيمُ اللهِ لقد شاركهم في العشر العاشر، وكفى في ذلك قوله ﷺ : **«أنا مدينة العلم ـ أو مدينة الحكمة ـ وعليّ بابها»**، وسيأتي. ومعرفته بالقضاء ، وسيأتي أيضاً .

وفي الاستيعاب : قال أحمد بن زهير أخبرنا يحيى بن معين عن عبدة بن سليمان عن عبد الملك بن أبي سليمان قلت لعطاء: أكان في أصحاب محمّد أعلم من عليّ؟ قال : لا والله ما أعلمه. وفيه بسنده عن عائشة أنّها قالت في عليّ: أما إنه لأعلم الناس بالسنّة[1].

وفي حلية الأولياء : حدّثنا أبو أحمد الغطريفي حدّثنا أبو الحسن بن أبي مقاتل حدّثنا محمّد بن عبد الله بن عتبة حدّثنا محمّد بن عليّ الوهبي الكوفي حدّثنا أحمد بن عمران بن سلمة ـ وكان ثقة عدلاً مرضيّاً ـ حدّثنا سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله كنت عند النبيّ ﷺ فسئل عن عليّ فقال : **«قُسّمت الحكمة عشرة أجزاء فأُعطي عليّ تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً»**[2].

أحمد بن عمران ذكره الذهبي في الميزان وقال : لا يدرىٰ من هو، ثمّ ضعّفه بهذا الحديث. وتعقّبه الحافظ في اللسان بما تقدّم في السند من قول

(١) الاستيعاب ٣: ٢٠٦ .

(٢) حلية الأولياء ١: ٦٤ .

الوهبي أنّه كان ثقة عدلاً مرضيّاً. قال : وفي هذا مخالفة لما ذكره الذهبي. هكذا ذكره السيّد أحمد بن محمّد بن الصدّيق الحسيني المغربي المعاصر نزيل القاهرة في كتاب فتح الملك العليّ بصحة حديث باب مدينة العلم عليّ. ثم قال : قلت لو وثّقه الناس كلّهم لقال الذهبي في حديثه أنّه كذب كما فعل في عدّة أحاديث أخرجها الحاكم بسند الشيخين. وادّعىٰ هو دفعاً بالصدر وبدون دليل أنّها موضوعة. وما علّتها في نظره إلّا كونها في فضل عليّ بن أبي طالب فالله المستعان[١].

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن عليّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **ليهنك العلم أبا الحسن لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً.**

وفي الاستيعاب والإصابة وحلية الأولياء بأسانيدهم عن ابن عبّاس: كنّا إذ أتانا الثبت عن عليّ لم نعدل به[٢] .

وفي الإستيعاب والإصابة بالإسناد عن سعيد بن المسيّب: كان عمر يتعوّذ من معضلة ليس لها أبو حسن ، ولم يقل أحد سلوني قبل أن تفقدوني غيره كما يأتي[٣] .

وفي الإستيعاب قال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص: قلت لعبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة : يا عمّ لِمَ كان صغو الناس الى عليّ فقال : يا ابن أخي إنّ عليّاً عليه السلام كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم. وكان له البسطة في العشيرة والقِدم في الإسلام. والصهر لرسول الله صلى الله عليه وآله . والفقه في السنّة. والنجدة في

(١) فتح الملك للسيد أحمد الحسين المغربي: ٦٩ .

(٢) الاستيعاب ٣: ٢٠٧. الإصابة ٤: ٥٦٨. حلية الأولياء ١: ٦٥ .

(٣) الاستيعاب ٣: ٢٠٦. الإصابة ٤: ٥٦٨ .

الحرب، والجود في الماعون[١].

وفيه: روى عبد الرحمن بن أُذينة العبدي، عن أبيه أُذينة بن مسلمة قال: أتيت عمر بن الخطّاب فسألته: من أين أعتمر؟ فقال: إئت عليّاً فاسأله، وذكر الحديث، وفيه: ما أجد لك إلّا ما قال عليّ[٢].

وفيه: كان معاوية يكتب فيما ينزل به ليُسأل له عليّ بن أبي طالب عن ذلك فلمّا بلغه قتله، قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه عتبة: لا يسمع منك هذا أهل الشام، فقال له: دعني عنك[٣].

قال ابن أبي الحديد في النهج: أشرف العلوم العلم الإلٰهي يعني علم التوحيد؛ لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم، ومن كلامه عليه السلام اقتبس وعنه نقل وإليه انتهى ومنه ابتدأ، فالمعتزلة الذين هم أرباب النظر ومنهم تعلّم الناس هذا العلم تلامذته؛ لأنّ كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمّدابن الحنفية وهو تلميذ أبيه وأبوه تلميذه عليه السلام. وأمّا الأشعرية فينتمون الى أبي الحسن عليّ بن أبي الحسن بن أبي بشر الأشعري وهو تلميذ أبي عليّ الجبائي وأبو عليّ أحد مشايخ المعتزلة، والمعتزلة ينتمون الى عليّ عليه السلام كما مرّ، أمّا الإماميّة والزيدية فانتماؤهم إليه ظاهر[٤].

قال: وبعده علم الفقه وهو عليه السلام أصله وأساسه وكلّ فقيه في الإسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه، فإنّ أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمّد

(١) الإستيعاب ٣: ٢٠٨.

(٢) المصدر السابق ٣: ٢٠٨.

(٣) المصدر السابق ٣: ٢٠٩.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٧.

بن الحسن الشيباني وغيرهما أخذوا عنه. والشافعي قرأ على محمّد بن الحسن تلميذ أبي حنيفة وعلى مالك بن أنس. وأحمد بن حنبل قرأ على الشافعي فيرجع فقه الكل الى أبي حنيفة. وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمّد. وجعفر على أبيه. وينتهي الأمر الى عليّ.

ومالك بن أنس قرأ على ربيعة الرأي. وربيعة على عكرمة وعكرمة على ابن عبّاس عن عليّ. فهؤلاء الفقهاء الأربعة. وأمّا فقه الشيعة فرجوعه إليه ظاهر. وكان ابن عبّاس من فقهاء الصحابة ورجوعه إليه ظاهر. وقد عرف كلّ أحد رجوع عمر إليه في كثير من المسائل التي اشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة. وقوله غير مرّة: لو لا عليّ لهلك عمر. وقوله : لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو حسن. وقوله: لا يفتين أحد في المسجد وعليّ حاضر. فقد عرف بهذا الوجه أيضاً انتهاء الفقه إليه .

وقد روى العامّة والخاصّة قوله : **أقضاكم عليّ** . والقضاء هو الفقه فهو إذاً أفقههم. وروى الكل أنّه صلى الله عليه وآله قال له وقد بعثه الى اليمن قاضياً : «**اللهمّ اهد قلبه وثبّت لسانه**». قال : فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين. قال : وهو الذي أفتى في المرأة التي وضعت لستة أشهر. وفي الحامل الزانية. وهو الذي قال في المنبرية : صار ثمنها تسعاً[1] أقول : وهو الذي أفتى في المجنونة التي فَجَرَ بها رجل. وقصّة الأرغفة وغيرهما من القضايا العجيبة التي ذكرنا كثيراً منها في الجزء الثاني[2] من «معادن الجواهر» وجمعناها كلّها في كتاب

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٧.

(٢) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة: ص ٣٧٢ سرية عليّ الى اليمن.

مطبوع ويأتي ذكر هذه الخمسة هنا.

قال: وعلم تفسير القرآن عنه أُخذ ومنه فرع. وإذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك؛ لأنّ أكثره عنه وعن عبد الله بن عبّاس. وقد علم الناس حال ابن عبّاس في ملازمته له وانقطاعه إليه. وأنّه تلميذه وخرّيجه. وقيل له : أين علمك من علم ابن عمّك قال : كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط[1].

قال : وعلم الطريقة والحقيقة والتصوف وأرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون وعنده يقفون. وقد صرّح بذلك الشبلي والجنيد والسري وأبو يزيد البسطامي وأبو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم. ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة التي هي شعارهم الى اليوم يسندونها بإسناد متّصل إليه .

قال : وعلم النحو والعربيّة. وقد علم الناس كافّة أنّه هو الذي ابتدعه وأنشأه وأملى على أبي الأسود الدؤلي جوامعه وأُصوله. من جملتها : الكلام كلّه ثلاثة أشياء اسم وفعل وحرف. ومن جملتها تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة. وتقسيم وجوه الإعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم. وهذا يكاد يلحق بالمعجزات؛ لأنّ القوّة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط[2].

أقول : ومضى في المقدمات الكلام على ذلك مفصّلاً بما لا مزيد عليه .

قال : وأما علم القراءة. فإذا رجعت الى كتب القراءات وجدت أئمة القرّاء

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٩ .

(٢) المصدر السابق.

كلّهم يرجعون إليه كأبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود وغيرهما؛ لأنّهم يرجعون الى أبي عبد الرحمٰن السلمي وأبو عبد الرحمن كان تلميذه وعنه أخذ القراءات ... الخ.

وقال أيضاً : اتّفق الكلّ على أنّه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن غيره يحفظه، ثمّ هو أوّل من جمعه، نقلوا أنّه بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله اشتغل بجمع القرآن، ولو كان مجموعاً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لما احتاج الى التشاغل بجمعه بعد وفاته[1] ...الخ.

أقول : مرّ في المقدّمات عن ابن حجر[2] أنّه قال: ورد عن عليّ أنّه جمع القرآن على ترتيب النزول عقيب موت النبيّ صلى الله عليه وآله وأنّ عليّاً عليه السلام قال : «**لما قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله أقسمت أن لا أضع ردائي حتى أجمع ما بين اللوحين**»[3].

وأمّا علم الأخلاق وتهذيب النفس فإنتسابه إليه أشهر من أن يذكر وأوضح من أن يبيّن، وكلامه في ذلك وخطبه ووصاياه قد ملأت الخافقين، ومنه تعلّم كلّ أخلاقي وواعظ وخطيب .

وأمّا علم تدبير الملك وسياسة الرعيّة وإدارة الحرب فعليه يدور وإليه يحور، وقد تضمّن عهده للأشتر من ذلك، وما ظهر منه في خلافته وفي حروبه ما يحيّر العقول .

وصنّف النسائي كتاباً في الأحاديث أسماه «مسند عليّ» ففي كشف الظنون ما صورته : مسند عليّ لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٧ (بتقديم وتأخير).

(٢) الصواعق المحرقة: ١٦ .

(٣) الإمامة والسياسة لابن قتيبة : ١٩ .

المتوفىٰ سنة (٣٠٣ هـ)[١]... الخ . وهو غير الخصائص في الأحاديث النبويّة في فضائله ونحوها.

وفي كشف الظنون أيضاً : «الواعي في حديث عليّ عليه السلام» للإمام عبدالحق ابن عبد الرحمٰن الإشبيلي المتوفّى سنة (٥٨٢ هـ) .

المسألة المنبريّة : وهي أنه عليه السلام سئل وهو على المنبر عن بنتين وأبوين وزوجة فقال بغير روية : صار ثُمنها تسعاً. وهذه المسألة لو صحّت لكانت مبنيّة على العول وهو إدخال النقص عند ضيق المال عن السهام المفروضة على جميع الورثة بنسبة سهامهم، فهنا للزوجة الثُمن وللأبوين الثلث وللبنتين الثلثان فضاق المال عن السهام، لأن الثلث والثلثين تم بهما المال فمن أين يؤخذ الثمن، فمن نفى العول قال : إنّ النقص يدخل على البنتين .

الفريضة من أربعة وعشرين، للزوجة ثُمنها ثلاثة، وللأبوين ثلثها، ثمانية والباقي ثلاثة عشر للبنتين، نقص من سهمهما ثلاثة، ومن أثبت العول قال يدخل النقص على الجميع فيزاد على الأربعة والعشرين ثلاثة تصير سبعة وعشرين، للزوجة منها ثلاثة وللأبوين ثمانية، وللبنتين ستة عشر، والثلاثة هي تسع السبعة والعشرين، فهذا معنى قوله صار ثُمنها تسعاً[٢].

قال ابن أبي الحديد : هذه المسألة لو فكّر الفرضي فيها فكراً طويلاً لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب فما ظنّك بمن قاله بديهة واقتضبه إرتجالاً[٣]... الخ .

---

(١) كشف الظنون ٢: ١٦٨٤.

(٢) بحار الأنوار ٤٠: ١٥٩.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٩.

قال المرتضى في الانتصار : أمّا دعوى المخالف أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يذهب الى العول في الفرائض وأنهم يروون عنه أنّه سئل وهو على المنبر عن بنتين وأبوين وزوجة فقال بغير رويّة : صار ثُمنها تسعاً فباطلة؛ لأنّا نروي عنه خلاف هذا القول، ووسائطنا إليه النجوم الزاهرة من عترته كزين العابدين والباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وهؤلاء أعرف بمذهب أبيهم ممّن نقل خلاف ما نقلوه، وابن عبّاس ما تلقّى إبطال العول في الفرائض إلّا عنه .

ومعوّلهم في الرواية عنه أنّه كان يقول بالعول عن الشعبي والحسن بن عمارة والنخعي، فأمّا الشعبي فإنّه ولد سنة (٣٦ هـ) والنخعي ولد سنة (٣٧ هـ) وقُتل أمير المؤمنين سنة (٤٠ هـ) فكيف تصح رواياتهم عنه؟! والحسن بن عمارة مضعّف عند أصحاب الحديث، ولمّا ولي المظالم قال سليمان بن مهران: الأعمش ظالم ولي المظالم .

ولو سلّم كلّ من ذكرناه من كل قدح وجرح لم يكونوا بإزاء من ذكرناه من السادة والقادة الذين رووا عنه إبطال العول.

فأمّا الخبر المتضمّن أنّ ثُمنها صار تسعاً فإنّما رواه سفيان عن رجل لم يسمّه، والمجهول لا حكم له. وما رواه عنه أهله أولى وأثبت. وفي أصحابنا من يتأوّل هذا الخبر إذا صحّ على أنّ المراد أنّ ثُمنها صار تسعاً عندكم أو أراد الاستفهام الإنكاري وأسقط حرفه كما أسقط في مواضع كثيرة[1]... الخ .

المسألة الدينارية: حكاها محمّد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول

(١) الانتصار للسيد المرتضى : ٥٦٥ .

وهي: أنّ امرأة جاءت إليه وقد خرج من داره ليركب فترك رجله في الركاب فقالت : يا أمير المؤمنين: إنّ أخي قد مات وخلّف ستمائة دينار. وقد دفعوا لي منها ديناراً واحداً وأسألك إنصافي وإيصال حقّي إليّ. فقال لها : «**خلّف أخوك بنتين لهما الثلثان أربعمائة، وخلّف أمّاً لها السدس مائة، وخلّف زوجة لها الثمن خمسة وسبعون، وخلّف معكِ اثنيْ عشر أخاً لكلّ أخ ديناران، ولك دينار**». قالت : نعم. فلذلك سمّيت هذه المسألة بالدينارية[1]... الخ. وهذه المسألة لو صحت لكانت مبنيّة على التعصيب كما أنّ السابقة مبنية على العول .

والتعصيب : هو أخذ العصبة ما زاد عن السهام المفروضة في الكتاب العزيز. والثابت عن أئمة أهل البيت بطلان التعصيب بل يرد الزائد على ذوي السهام بنسبة سهامهم. ويجوز أن يكون عليه‌السلام قال للمرأة إنّ لها ذلك على المذهب الذي كان معروفاً في ذلك العصر وإن كان لا يقول به .

قصة الأرغفة : رواها العامّة والخاصّة بأسانيدهم المتّصلة. ففي الاستيعاب ما لفظه : وفيما أخبرنا شيخنا أبو الأصبغ عيسى بن سعيد بن سعدان المقري أحد معلمي القرآن : أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمّد بن قاسم المقري قراءة عليه في منزله ببغداد. حدّثنا أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاس بن مجاهد المقري في مسجده. حدّثنا العبّاس بن محمّد الدوري. حدّثنا يحيى بن معين. حدّثنا أبو بكر بن عيّاش عن عاصم عن زر بن حبيش قال : جلس رجلان يتغديان. مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة . فلمّا وضعا الغداء بين أيديهما مرّ بهما رجل فسلّم فقالا : اجلس للغداء. فجلس وأكل معهما

(١) مطالب السؤول ١: ١٣٣ ـ ١٣٤.

واستوفوا في أكلهم الأرغفة الثمانية فقام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم وقال : خُذا هذا عوضاً ممّا أكلت لكما ونلته من طعامكما. فتنازعا وقال صاحب الخمسة الأرغفة : لي خمسة دراهم ولك ثلاثة فقال صاحب الثلاثة الأرغفة : لا أرضى إلّا أن تكون الدراهم بيننا نصفين وارتفعا الى أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب فقصّا عليه قصّتهما فقال لصاحب الثلاثة الأرغفة : **«قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبزه أكثر من خبزك فارض بالثلاثة»**. فقال : لا والله لا رضيت منه إلّا بمرّ الحقّ. فقال عليّ : **ليس لك في مرّ الحق إلّا درهم واحد وله سبعة**. فقال الرجل : سبحان الله يا أمير المؤمنين هو يعرض عليّ ثلاثة فلم أرض وأشرت عليّ بأخذها فلم أرض وتقول لي الآن إنّه لا يجب لي في مرّ الحق إلّا درهم واحد. فقال له عليّ : عرض عليك صاحبك أن تأخذ الثلاثة صُلحا فقلت لم أرض إلّا بمرّ الحقّ ولا يجب لك بمرّ الحقّ إلّا واحد. فقال الرجل : فعرّفني بالوجه في مرّ الحقّ حتى أقبله. فقال عليّ : **أليس للثمانية الأرغفة أربعة وعشرون ثلثاً أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس ولا يعلم الأكثر منكم أكلاً ولا الأقل فتحملون في أكلكم على السواء**. قال : بلى. قال : **فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنّما لك تسعة أثلاث وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثاً أكل منها ثمانية ويبقى له سبعة وأكل لك واحداً في تسعة فلك واحد بواحدك وله سبعة بسبعته فقال له الرجل: رضيت الآن»**[1]... الخ.

وفي كتاب عجائب أحكامه : عن عليّ بن ابراهيم قال : حدّثني أبي عن الحسن بن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : سمعت ابن أبي ليلى

---

(١) الاستيعاب ٣: ٢٠٧.

يقول : قضى عليّ عليه السلام بقضية عجيبة. وذلك أنّه أصطحب رجلان في سفر فجلسا ليتغدّيا فأخرج أحدهما خمسة أرغفة وأخرج الآخر ثلاثة أرغفة فمرّ بهما رجل فسلّم عليهما. فقالا له : الغداء. فأكل معهما فلمّا قام رمى إليهما بثمانية دراهم. وقال لهما : هذا عوض ممّا أكلت من طعامكما. فاختصما. فقال صاحب الثلاثة الأرغفة: هي نصفان بيننا. وقال الآخر : بل لي خمسة ولك ثلاثة. فارتفعا الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال لهما أمير المؤمنين : «**إنّ هذا الأمر الذي أنتما فيه، الصلح فيه أحسن**، فقال صاحب الثلاثة الأرغفة : لا أرضى يا أمير المؤمنين إلّا بمرّ القضاء. قال له أمير المؤمنين : **فإنّ لك في مرّ القضاء درهماً واحداً ولخصمك سبعة دراهم**، فقال الرجل : سبحان الله! كيف صار هذا هكذا؟ قال له : **أخبرك أليس كان لك ثلاثة أرغفة ولخصمك خمسة أرغفة**. قال : بلى. قال: **فهذه كلها أربعة وعشرون ثلثاً أكلت منها ثمانية وصاحبك ثمانية وضيفكما ثمانية فأكلت أنت ثمانية من تسعة أثلاث وبقي لك ثلث فأصابك درهم وأكل صاحبك ثمانية أثلاث من خمسة أرغفة وبقي له سبعة أثلاث أكلها الضيف فصار له سبعة دراهم بسبعة أثلاث أكلها الضيف ولك ثلث أكله الضيف**»[1].

وفي إرشاد المفيد : روى الحسن بن محبوب قال : حدّثني عبدالرحمٰن بن الحجّاج قال : سمعت ابن أبي ليلى يقول : لقد قضى أمير المؤمنين بقضيةٍ ما سبقه إليها أحد وذلك أنّ رجلين اصطحبا في سفر فجعلا يتغدّيان وذكر الحديث بنحو ما مرّ إلّا أنّه قال : فقال لهما أمير المؤمنين :

---

(١) قضايا أمير المؤمنين : ح١١٩ و١٦٢ نقلاً عن كتاب عجائب أحكام أمير المؤمنين : ١٢٥ للعلامة الأميني رحمه الله.

«هذا أمر فيه دناءة والخصومة غير جميلة فيه، والصلح أحسن، فقال صاحب الثلاثة[١]: لست أرضى إلّا بمرّ القضاء»[٢].

خبر المجنونة في إرشاد المفيد: روي أنّ مجنونة على عهد عمر فَجَرَ بها رجلٌ فقامت عليه البيّنة بذلك فأمر[٣] بجلدها الحدّ. فمُرّ بها على عليّ لتُجلد فقال **«ما بال مجنونة آل فلان تعتلّ؟** فقيل له: إنّ رجلاً فَجَرَ بها وهرب وقامت البيّنة عليها فأمر عمر بجلدها فقال[٤]: **ردّوها إليه وقولوا له أما علمت أنّ هذه مجنونة آل فلان وأنّ** النبيّ ﷺ **قد**[٥] **رفع القلم عن المجنون حتى يفيق، إنّها مغلوبة على عقلها ونفسها فرُدّت إليه**[٦]. وقيل له ذلك[٧] فقال: فرّج الله عنه، لقد كدت[٨] أُهلك في جلدها»[٩].

التي ولدت لستة أشهر، في إرشاد المفيد: روى عن يونس بن الحسن أنّ عمر أُتي بامرأة قد ولدت لستة أشهر، فهمّ برجمها، فقال له عليّ: **«إن خاصَمَتكَ بكتاب الله خصمتكَ؛ إنّ الله تعالى يقول: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾**[١٠] ويقول جلّ وعلا قائلاً: **﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتمّ**

---

(١) جاء في الأصل (الأرغفة).

(٢) الإرشاد ١: ٢١٩.

(٣) جاء في الأصل (عمر)

(٤) جاء في الأصل (لهم).

(٥) في الأصل بدل (قد) (قال).

(٦) في الأصل بدل (إليه) الى عمر.

(٧) في الأصل بدل (ذلك) (ما قال أميرالمؤمنين).

(٨) في الأصل (أن).

(٩) الإرشاد ١: ٢٠٤.

(١٠) الأحقاف: ١٥.

الرضاعة﴾[١]**، فإذا كانت مدة الرضاعة حولين كاملين وكان حمله وفصاله ثلاثين شهراً كان الحمل فيها ستة أشهر.** فخلّى عمر سبيل المرأة وثبت الحكم بذلك فعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنهم الى يومنا هذا»[٢] ... الخ. ورواه أيضا ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم وفضله» عن أبي حرب عن أبي الأسود ورواه...الخ يوسف بن محمّد البلوي في كتاب ألف باء فيما حكى عنهما.

وقد أشار الى هاتين الواقعتين في المجنونة التي زنت والتي ولدت لستة أشهر أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المالكي في «كتاب الاستيعاب في أسماء الأصحاب». فقال في ترجمة عليّ عليه السلام من كتاب الاستيعاب ما لفظه : وقال في المجنونة التي أمر برجمها عمر وفي التي وضعت لستة أشهر فأراد عمر رجمها فقال له عليّ : «إنّ الله تعالى يقول: ﴿**وحمله وفصاله ثلاثون شهراً**﴾. الحديث. وقال : «**إنّ الله رفع القلم عن المجنون**». الحديث. فكان عمر يقول : لو لا عليّ لهلك عمر.

قال : وقد روي مثل هذه القصة لعثمان مع ابن عبّاس وعن عليّ أخذها ابن عبّاس[٣]... الخ .

الحامل الزانية: في الإرشاد روى أنّه ـ أي عمر ـ أُتي بحامل قد زنت فأمر برجمها. فقال له عليّ : «**هَبْ إنّ لك سبيلاً عليها، أيّ سبيل لك على ما في بطنها والله تعالى يقول : ﴿ولا تزر وازرة وزر أُخرى﴾**[٤] فقال عمر : لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن. ثم قال : فما أصنع بها؟ قال : **احتط عليها حتى تلد فإذا ولدت**

---

(١) البقرة : ٢٣٣ .

(٢) الإرشاد ١: ٢٠٦.

(٣) الاستيعاب ٣: ٢٠٦.

(٤) الأنعام: ١٦٤ .

ووجدت لولدها من يكفله فأقم عليها الحد»[١].

وقد نقلنا في الجزء الثاني[٢] من «معادن الجواهر» ثلاثاً وأربعين قضية من عجائب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام فاغنى عن إيرادها هنا فليرجع إليه من أرادها.

وعندنا كتاب عجائب أحكام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه رواية محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن جدّه هكذا كتب في أوّله. وفيه عدد وافر من قضاياه عليه السلام مروية بإسناد واحد وهو عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن محمّد بن الوليد عن محمّد بن الفرات عن الأصبغ بن نباتة ويرويه عن عليّ بن إبراهيم ولده محمّد كما مرّ. وتاريخ كتابة النسخة سنة (٤١٠ أو ٤٢٠ هـ) وكتب عليه أيضاً ما صورته نسخ منه أبو النجيب عبد الرحمٰن بن محمّد بن عبدالكريم الكرخي في شهور سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بلغ مناه في آخرته ودنياه[٣]... الخ.

وقد جمعنا كتاباً في قضاياه وأحكامه ومسائله العجيبة وأدرجنا في ضمنه الكتاب المذكور وهو مطبوع.

الرابع عشر قوله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»

في الاستيعاب: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: **«أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن**

(١) الإرشاد ١: ٢٠٤.

(٢) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة.

(٣) عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٩ ـ ٣٠.

أراد العلم فليأته من بابه»[١]. وفي أسد الغابة بسنده عن ابن عبّاس، قال رسول‌الله ﷺ : **«أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأت بابه»**[٢] .

وروى أبو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء بسنده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال رسول الله ﷺ : **«أنا دار الحكمة وعليّ بابها»**. ثم قال رواه الأصبغ بن نباتة والحارث عن عليّ نحوه، ومجاهد عن ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ مثله[٣]، وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي الصلت عبدالسلام بن صالح، حدّثنا أبومعاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عبّاس، قال رسول‌الله ﷺ : **«أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب»**. قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وأبو الصلت ثقة مأمون[٤]... الخ .

ثم روى عن الدوري أنّه قال : سألت يحيى بن معين عن أبي الصلت الهروي فقال : ثقة، فقلت : أليس قد حدث عن أبي معاوية عن الأعمش أنا مدينة العلم؟ قال : قد حدّث به محمّد بن جعفر الفيدي وهو ثقة مأمون .

ثم روى عن صالح بن محمّد بن حبيب الحافظ أنّه سُئل عن أبي الصلت الهروي فقال : دخل يحيى بن معين ونحن معه على أبي الصلت فلمّا خرج قلت له : ما تقول في أبي الصلت؟ قال : هو صدوق، قلت: إنّه يروي حديث **«أنا مدينة العلم وعليّ بابها»**، قال : قد روى ذاك الفيدي كما رواه أبو الصلت ثم

(١) الاستيعاب ٣: ٢٠٥.
(٢) أسد الغابة ٤: ١٠٠.
(٣) حلية الأولياء ١: ٦٤.
(٤) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٦.

ذكر رواية الفيدي عن أبي معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن العبّاس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **«أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب»** .

قال الحسين بن فهم : حدّثنا أبو الصلت الهروي عن أبي معاوية. قال الحاكم : ليعلم المستفيد لهذا العلم أنّ الحسين بن فهم بن عبد الرحمن ثقة مأمون حافظ . ثم قال : ولهذا الحديث شاهد من حديث سفيان الثوري بإسناد صحيح. وذكر السند الى جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : **«أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأت الباب»**[1].

وذكر الذهبي في تلخيص المستدرك قدحاً في هذا الحديث ذكرناه مع جوابه في ترجمة أبي الصلت الهروي عبد السلام بن صالح[2].

الخامس عشر : أنّه لم يقل أحد «سلوني قبل أن تفقدوني» غيره

ففي الاستيعاب بسنده عن سعيد بن المسيّب : ماكان أحد من الناس يقول سلوني غير عليّ بن أبي طالب[3] .

وروى أبو جعفر الإسكافي في كتاب «نقض العثمانية» بسنده عن ابن شبرمة أنّه قال : ليس لأحد من الناس أن يقول على المنبر سلوني إلّا عليّ بن أبي طالب، حكاه ابن أبي الحديد في شرح النهج[4].

وفي الاستيعاب : روى معمّر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل : شهدت عليّاً يخطب، هو يقول : **«سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلّا أخبرتكم**

(١) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٧.
(٢) المصدر السابق ٣: ١٢٧.
(٣) الاستيعاب ٣: ٢٠٦.
(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧: ٤٦.

وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل»[١] .

وفي الإصابة بسنده عن أبي الطفيل :كان عليّ يقول : «**سلوني وسلوني عن كتاب الله تعالى فوالله ما من آية إلّا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار»**[٢].

قال السيوطي في الإتقان : وأمّا عليّ فقد روي عنه الكثير. وقد روى معمّر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال : شهدت عليّاً يخطب وهو يقول : «**سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلّا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلّا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل»**[٣] ... الخ.

وهذا الكلام قاله من جملة خطبة خطبها لمّا بويع بالخلافة فقام إليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرب اللسان بليغاً في الخطب شجاع القلب فقال : لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لأخجلنّه اليوم لكم في مسألتي إيّاه فقال : يا أمير المؤمنين! هل رأيت ربّك فقال : **ويلك يا ذعلب! لم أكن بالذي أعبد ربّاً لم أره**، فقال :كيف رأيته؟ صفه لنا. قال : **ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب إنّ ربي لا يوصف بالبعد ولا بالقرب ولا بالحركة ولا بالسكون، ولا بقيام قيام انتصاب ولا بجيئة وذهاب، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبر لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرّقة مؤمن لا بعبادة مدرك لا بمحسّة قائل لا بلفظ هو في الأشياء على غير ممّازجة خارج عنها على غير مباينة، فوق كلّ شيء ولا يقال له فوق، أمام**

(١) الاستيعاب ٣: ٢٠٨.

(٢) الإصابة ٤: ٤٦٧ .

(٣) الاتقان للسيوطي ٤: ٢٣٣ .

كلّ شيء ولا يقال له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل خارج منها لا كشيء من شيء خارج، فخرّ ذعلب مغشيّاً عليه ثم قال: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت الى مثلها أبداً[١].

وفي نهج البلاغة: ومن كلام له عليه السلام وقد سأله ذعلب اليماني فقال: هل رأيت ربّك يا أمير المؤمنين ؟ فقال: **أفأعبد ما لا أرى؟!** فقال وكيف تراه؟ قال: **لا تدركه[٢] العيون بمساعدة[٣] العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان، قريب من الأشياء غير ملامس، بعيد منها غير مباين، متكلّم بلا رويّة[٤] مريد لا بهمة، صانع لا بجارحة، لطيف لا يوصف بالخفاء، كبير لا يوصف بالجفاء، بصير لا يوصف بالحاسّة، رحيم لا يوصف بالرقّة، تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته[٥]** ... الخ. قال ابن أبي الحديد قوله: «**أفأعبد ما لا أرى**» مقام رفيع جدّاً لا يصلح أن يقوله غيره عليه السلام ...الخ.

وفي تتمة الخبر السالف. ثم قال عليه السلام: «**سلوني قبل ان تفقدوني**» فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين: دُلّني على عمل إذا أنا عملته نجّاني الله من النار. فقال له: **اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن، قامت الدنيا بثلاثة بعالم ناطق مستعمل لعلمه، وبغنّي لا يبخل بماله عن أهل دين الله عزّ وجلّ، وبفقير صابر فإذا كتم العالم علمه وبخل الغني ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور، أيّها السائل إنّما الناس ثلاثة: زاهد وراغب وصابر، فأمّا الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا ولا يحزن على شيء منها فاته، وأمّا الصابر**

---

(١) الأمالي للصدوق: ٤٢٣.
(٢) في المصدر (تراه).
(٣) في المصدر (بمشاهدة).
(٤) في المصدر: (لا بروية).
(٥) نهج البلاغة ٢: ٩٩.

فيتمناها بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها، وأمّا الراغب فلا يبالي من حلٍ أصابها أم من حرام»[١].

السادس عشر: ان عنده علم القرآن والتوراة والإنجيل

قد مرّ في الأمر الخامس عشر قوله: «**سلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلّا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل**».

وفي حلية الأولياء بسنده عن عليّ عليه السلام قال: «**والله ما أُنزلت آية إلّا وقد علمتُ فيم أُنزلت إنّ ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولا**»[٢].

قال ابن أبي الحديد: وروى المدائني قال: خطب عليّ عليه السلام فقال: «**لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم، وما من آية في كتاب الله أُنزلت في سهل أو جبل إلّا وأنا عالم متى أُنزلت وفيمن أُنزلت**»[٣].

وقال: وروى صاحب كتاب الغارات عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث، قال: سمعت علياً يقول على المنبر: **ما أحد جرت عليه المواسي إلّا وقد أنزل الله فيه قرآناً**. فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين فما أنزل الله تعالى فيك؟ - يريد تكذيبه - فقام الناس إليه يلكزونه، فقال: «**دعوه أقرأت سورة هود؟** قال: نعم، قال: **قرأت قوله سبحانه: ﴿أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه﴾**[٤]. قال: نعم، قال: **صاحب البيّنة محمّد صلى الله عليه وآله والتالي الشاهد أنا**»[٥].

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ٦٤.

(٢) حلية الأولياء ١: ٦٧.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٣٦.

(٤) هود: ١٧.

السابع عشر: معرفة القضاء والفرائض

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبد الله يعني ابن مسعود وصحّحه على شرط الشيخين: كنّا نتحدّث أنّ أقضى أهل المدينة عليّ بن أبي طالب[٦] وفي أُسد الغابة بسنده عن عبد الله بن مسعود مثله[٧] وفي الاستيعاب بسنده عن عبد الله مثله. وبسنده عن ابن مسعود: أنّ أقضى أهل المدينة عليّ بن أبي طالب[٨].

وبسنده عنه: أعلم أهل المدينة بالفرائض عليّ بن أبي طالب وبسنده عن المغيرة. ليس أحد منهم أقوى قولاً في الفرائض من عليّ. وفيه قال ﷺ في أصحابه: **«أقضاهم عليّ»**. وفيه بعدّة أسانيد عن عمر. أنّه قال علي أقضانا[٩].

وروى أبو نعيم الإصفهاني في حلية الأولياء بسنده عن عليّ: **«بعثني رسول الله ﷺ الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الى اليمن ويسألونني عن القضاء ولا علم لي به، قال: أُدنُ فدنوت فضرب بيده على صدري، ثم قال: اللهم ثبّت لسانه واهد قلبه فلا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما شككت في قضاء بين اثنين بعده»**[١٠].

ورواه المفيد في الإرشاد نحوه إلاّ أنّه قال: **«تندبني[١١] يارسول الله للقضاء وأنا**

---

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٣٦.

(٦) المستدرك للحاكم: ٣ ١٣٥.

(٧) أُسد الغابة ٤: ١٠٠.

(٨) الاستيعاب ٣: ٢٠٦.

(٩) المصدر السابق ٣: ٢٠٧.

(١٠) حلية الأولياء ٤: ٣٨١ بتفاوت يسير باللفظ.

(١١) في الأصل (تنفذني) بدل تندبني.

شابّ ولا علم لي بكل القضاء»[١].

ورواه الحاكم في المستدرك وقال : صحيح على شرط الشيخين بسنده عن عليّ : «**بعثني رسول الله ﷺ الى اليمن فقلت : يارسول الله إني رجل شاب وأنّه يرد عليّ من القضاء ما لا علم لي به فوضع يده على صدري فقال : اللهمّ ثبّت لسانه واهد قلبه فما شككت في القضاء أو في قضاء بعده»**[٢].

ورواه النسائي في الخصائص بسنده عن عليّ : إلّا أنّه قال : «**اللهم امدّ قلبه وسدّد لسانه، فما شككتُ في قضاء بين اثنين حين جلست في مجلسي»**[٣].

وروى النسائي في الخصائص هذا المضمون بعدّة أسانيد عن عليّ عليه السلام وفي بعضها : «**بعثني رسول الله ﷺ الى اليمن وأنا شاب حديث السن ، فقلت يارسول الله تبعثني الى قوم يكون بينهم أحداث وأنا شابّ حديث السن، قال ﷺ : إنّ الله سيهدي قلبك ويثبّت لسانك. قال : ما شككت في حديث أقضي بين اثنين** كذا[٤] وفي رواية. **فما شككت في حكومة بعد**[٥]. وفي أُخرى. **فوضع يده على صدري وقال إنّ الله سيهدي قلبك ويثبّت لسانك، يا عليّ إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأوّل فإنّك إذا فعلت ذلك تبدّى لك القضاء.** قال عليّ : **فما أشكل عليّ قضاء بعد ذلك»**[٦].

(١) الإرشاد ١: ١٩٥.

(٢) المستدرك للحاكم ٣: ١٣٥.

(٣) الخصائص للنسائي : ٩٤ ح ٣٤.

(٤) المصدر السابق : ٩٢ ح ٣٢.

(٥) المصدر السابق: ٩٣ ح ٣٣ وفيه (تعاييت) بدل (شككت) .

(٦) المصدر السابق : ٩٦ ح ٣٥.

الثامن عشر: نزول ﴿وتعيها أُذنٌ واعية﴾[1] في حقّه

في الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي عن مكحول عن عليّ بن أبي طالب في قوله تعالى: ﴿وتعيها أُذن واعية﴾ **قال لي رسول الله سألت الله، أن يجعلها أُذنك يا عليّ ففعل، فكان عليّ يقول: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله كلاماً إلّا وعيته وحفظته ولم أنسه**[2].

وفي أسباب النزول للواحدي النيسابوري: حدّثنا أبو بكر التميمي أخبرنا عبد الله بن محمّد بن جعفر، أخبرنا الوليد بن أبان، أخبرنا العبّاس الدوري، أخبرنا بشر بن آدم، أخبرنا عبد الله بن الزبير قال: سمعت صالح بن هشيم يقول: سمعت بريدة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: «**إنّ الله أمرني أن أُدنيك ولا أُقصيك وأن أُعلّمك وتعي، وحقٌّ على الله أن تعي**، فنزلت: ﴿**وتعيها أُذن واعية**﴾»[3].

وفي تفسير الطبري: حدّثني عبد الله بن رستم، سمعت بريدة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ: «**يا عليّ إنّ الله أمرني أن أُدنيك...**» وذكر مثله[4].

وفي حلية الأولياء: بسنده عن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا عليّ إنّ الله أمرني أن أُدنيك وأُعلّمك لتعي** وأُنزلت هذه الآية: ﴿**وتعيها أُذن واعية**﴾ **فأنت أُذن واعية لعلمي**[5].

(1) الحاقة: 12.
(2) الفصول المهمة: 117.
(3) أسباب النزول للواحدي: 294.
(4) جامع البيان 29: 35.
(5) حلية الأولياء 1: 67.

وروى الطبري في تفسيره قال : حدّثنا عليّ بن سهل حدّثنا الوليد بن مسلم عن عليّ بن حوشب : سمعت مكحولاً يقول : قرأ رسول الله ﷺ : ﴿وتعيها أُذن واعية﴾، ثم التفت الى عليّ فقال : **سألت الله أن يجعلها أُذنك**. قال عليّ : **فما سمعتُ شيئاً من رسول الله ﷺ فنسيته**»[1].

وفي الدر المنثور للسيوطي: أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن مكحول قال : لما نزلت ﴿**وتعيها أُذن واعية**﴾ قال رسول الله ﷺ : «**سألت ربّي أن يجعلها أُذن عليّ**. قال مكحول : فكان عليّ يقول : **ما سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً فنسيته**»[2].

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي وابن مردويه وابن عساكر وابن النجاري عن بريدة قال رسول الله ﷺ لعليّ : «**إنّ الله أمرني ان أُدنيك ولا أُقصيك وأن أُعلّمك وأن تعي، وحقٌّ لك أن تعي، فنزلت هذه الآية : ﴿وتعيها أُذن واعية﴾**».

التاسع عشر : الزهد في الدنيا

وإنّما يعرف زهد الزاهد فيها إذا كانت في يده ويزهد فيها لا إذا كانت زاهدة فيه .

كان أكثر أكابر الصحابة في زمن عثمان وقبله قد درّت عليهم أخلاف الدنيا من الفتوحات والعطاء من بيت المال فبنوا الدور وشيدوا القصور واختزنوا الأموال الكثيرة وخلّفوها بعدهم .

---

(١) جامع البيان ٢٩: ٣٥.

(٢) الدر المنثور ٦: ٢٦٠، ط ١.

روى المسعودي : أنّه في أيّام عثمان اقتنى الصحابة الضياع والمال. فكان لعثمان يوم قُتل عند خازنه خمسون ومائة ألف دينار وألف ألف درهم، وقيمة ضياعه في وادي القرى وحنين وغيرهما مائة ألف دينار وخلّف إبلاً وخيلاً كثيرة وبلغ الثمن الواحد من متروك الزبير بعد وفاته خمسين ألف دينار وخلّف ألف فرس وألف أمة. وكانت غُلّة طلحة من العراق ألف دينار كل يوم، ومن ناحية السراة أكثر من ذلك. وكان على مربط عبد الرحمن بن عوف ألف فرس وله ألف بعير وعشرة آلاف من الغنم وبلغ الربع من متروكه بعد وفاته أربعة وثمانين ألفا. وخلّف زيد بن ثابت من الذهب والفضة ماكان يكسر بالفؤوس غير ما خلّف من الأموال والضياع .

وبنى الزبير داره بالبصرة وبنى أيضاً بمصر والكوفة والإسكندرية وكذلك بنى طلحة داره بالكوفة وشيّد داره بالمدينة وبناها بالجص والآجر والساج وبنى سعد بن أبي وقّاص داره بالعقيق ورفع سمكها وأوسع فضاءها وجعل على أعلاها شرفات. وبنى المقداد داره بالمدينة وجعلها مجصّصة الظاهر والباطن. وخلّف يعلى بن منبه خمسين ألف دينار وعقاراً وغير ذلك ما قيمته ثلثمائة ألف درهم[1] ... الخ .

ولكن ذكره المقداد معهم لمجرد بنائه داره وتجصيص ظاهرها وباطنها لا يخلو من حيف على المقداد. فهل يريدون من المقداد أن يبقى في دار خربة سوداء مظلمة؟!

ولم يكن عليّ أقل نصيباً منهم في عطاء وغيره ثم جاءته الخلافة

(١) مروج الذهب ٢: ٣٣٢ ـ ٣٣٣.

وصارت الدّنيا كلّها في يده عدا الشام ومع ذلك لم يخلّف عند موته إلاّ ثمانمائة درهم لم يكن اختزنها وإنّما أعدّها لخادم يشتريها لأهله فمات قبل شرائها. فأين ذهبت الأموال التي وصلت الى يده وهو لم يصرفها في مأكل ولا ملبس ولا مركوب ولا شراء عبيد ولا إماء ولا بناء دار ولا اقتناء عقار. مات ولم يضع لبنة على لبنة ولا تنعم بشيء من لذّات الدنيا. بل كان يلبس الخشن ويأكل الجشب ويعمل في أرضه فيستنبط منها العيون ثم يقفها في سبيل الله ويصرف ما يصل الى يده من مال في الفقراء والمساكين وفي سبيل الله وهو مع ذلك يريد من عمّاله في الأمصار أن يكونوا مثله أو متشبهين به على الأقل ويتفحّص عن أحوالهم فيبلغه عن عامله على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري أنّه دُعي الى مأدبة «**فأسرعتَ إليها تُستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان وما ظننتُ إنّك تجيب الى طعام قوم غنيّهم مدعوّ وعائلهم مجفوّ**»(١).

ومعنى هذا أنّ ابن حنيف يلزم أن لا يجيب دعوة أحد من وجوه البصرة فإنّ من يدعو الوالي الى مأدبته لا يدعو معه إلاّ الأغنياء ولا يدعو أحداً من الفقراء. وما يصنع الفقراء في وليمة الوالي وهم لا يجالسهم الوالي والمدعوّون معه من الأغنياء ولا يؤاكلونهم. وكيف يفعلون ذلك وثياب الفقراء بالية وهيئاتهم رثّة ينفرون منها ومن رؤيتها وإذا أرادوا أن يعطفوا على فقير منهم أرسلوا إليه شيئاً من الزاد أو المال الى بيته ولم تسمح لهم أنفسهم أن يجالسوهم على مائدتهم ثم يريد من ابن حنيف أن يقتدي به في زهده فيقول له : «**وإنّ لكل مأموم إماماً يقتدي به ويهتدي بنور علمه وإنّ إمامكم قد**

(١) نهج البلاغة : ٤١٦ : ك ٤٥ .

اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه»[١].

ثم يرى أنّ ذلك غير ممكن فيقول له : «**ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك. ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفّة وسداد**». ثم يحلف بالله مؤكداً فيقول : «**فوالله ماكنزت من دنياكم تبراً ولا ادّخرت من غنائمها وفراً**»[٢].

ثم، ويسوقه الألم من أمر فدك الى ذكرها هنا، وما علاقة فدك بالمقام[٣]؟ ولكن المتألّم من أمر يخطر بباله عند كل مناسبة فيقول : «**بلى كانت في أيدينا فدك من كلّ ما اظلّته السماء فشحّت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين**».

ومن الذي يريد أن يعترض عليك يا أمير المؤمنين بفدك ويقول لك إنّها كانت بيدك فكيف تقول إنّك لم تدّخر شيئاً من غنائم الدنيا حتى تجيبه أنّه لم يكن في يدك من جميع بقاع الأرض التي تحت السماء غير فدك.

ومع أنّه قادر على التنعم في ملاذّ الدنيا فهو يتركه زهداً فيها ومواساة للفقراء فيقول:

«**ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفّى هذا العسل ولُباب هذا القمح ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يقودني جشعي الى تخيّر الأطعمة ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا عهد له بالقرص ولا طمع له بالشبع**»[٤].

وهو القائل : «**والله لأن أبيتَ على حَسَك السعدان مسهّداً وأُجرّ في الأغلال مصفّداً أحبّ اليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من الحطام.**

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٤١٧ : ك ٤٥ .

(٢) المصدر السابق ١٦: ٢٠٥.

(٣) هنا علامة واضحة وهي أن الزهد لعلي حقيقي لأنه كان يملك فدك فهو السخي وغيره الشحيح.

(٤) نهج البلاغة : ٤١٧ ـ ٤١٨ : ك ٤٥.

وكيف أظلمُ أحداً لنفسٍ يُسرعُ الى البلىٰ قُفولها ويطول في الثرىٰ حلولها؟! والله لو أُعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت، ما لعليّ ونعيمٍ يَفنىٰ ولذّة لا تبقىٰ»[١].

وهو القائل:

«واللهِ لقد رقعتُ مدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل: ألا تنبذها عنك؟! فقلت: اعزُب عني فعند الصباح يُحمَد القوم السرىٰ»[٢].

وفي أُسد الغابة بسنده عن عمّار بن ياسر سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لعليّ بن أبي طالب:

«يا عليّ إنّ الله عزّ وجلّ قد زيّنك بزينة لم يتزين العباد بزينة أحبّ إليه منها الزهد في الدنيا فجعلك لا تنال من الدنيا شيئاً ولا تنال الدنيا منك شيئاً ووهب لك حبّ المساكين ورضوا بك إماماً ورضيتَ بهم أتباعاً، فطوبى لمن أحبّك وصدّق فيك، وويلٌ لمن أبغضك وكذّب عليك، فأمّا الذين أحبّوك وصدقوا فيك فهم جيرانك في دارك ورفقاؤُك في قصرك، وأمّا الذين أبغضوك وكذّبوا عليك فحقّ على الله أن يوقفهم موقف الكذّابين يوم القيامة»[٣].

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: قد ثبت عن الحسن بن عليّ من وجوه أنّه قال: **لم يترك أبي إلّا ثمانمائة درهم أو سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يعدّها لخادم يشتريها لأهله.**

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٣٤٦ـ٣٤٧: خ ٢٢٤.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٢٩. خ ١٦٠. بحار الأنوار ٤١: ١٦٠ ح٥٦.

(٣) أُسد الغابة ٤: ١٠١.

قال : وأما تقشّفه في لباسه ومطعمه فأشهر من هذا كله[1]، ثمّ روى بسنده عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : رأيتُ علياً خرج وعليه قميص غليظ دارس إذا مَدّ كُمّ قميصه بلغ الى الظفر وإذا أرسله صار الى نصف الساعد[2].

وبسنده عن عطاء : رأيت على عليّ قميص كرابيس غير غسيل[3] .

وبسنده عن أبي الهذيل : رأيت على عليّ بن أبي طالب قميصاً رازيا إذا أرخى كمّه بلغ أطراف أصابعه وإذا أطلقه صار الى الرسغ[4].

وفي أُسد الغابة بسنده عمّن رأى على عليّ عليه السلام إزاراً غليظاً، قال : اشتريته بخمسة دراهم فمن أربحني فيه درهماً بعته[5] .

وبسنده عن أبي النوار بيّاع الكرابيس قال : أتاني عليّ بن أبي طالب ومعه غلام له فاشترىٰ منّي قميصَي كرابيس فقال لغلامه :**اختر أيّهما شئت**، فأخذ أحدهما وأخذ عليّ الآخر فلبسه ثم مدّ يده فقال : **اقطع الذي يفضل من قدر يدي** فقطعته* وكفه ولبسه وذهب[6] .

وفي حلية الأولياء بسنده عن أبي سعيدالأزدي : رأيت علياً أتى السوق وقال : **من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم؟** فقال رجل : عندي، فجاء به فأعجبه، قال : لعلّه خير من ذلك، قال : لاذاك ثمنه فرأيت علياً يقرض رباط الدراهم

---

(١) الاستيعاب ٣: ٢١١.

(٢) المصدر السابق ٣: ٢١١.

(٣) المصدر السابق ٣: ٢١٣ .

(٤) المصدر السابق ٣: ٢١٣ .

(٥) أُسد الغابة ٤: ١٠٢ .

(*) في المصدر (فقطعه) .

(٦) أُسد الغابة ٤: ٢٤.

من ثوبه فأعطاه فلبسه فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف أصابعه[١].

وفي الاستيعاب بسنده عن مجمع التميمي أنّ علياً قسّم ما في بيت المال بين المسلمين ثم أمر به فكُنس ثم صلّى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة[٢].

وفي حلية الأولياء بسنده عن مجمع نحوه[٣].

وفي الاستيعاب بسنده عن عاصم بن كليب عن أبيه، قال: قدم على عليّ مال من اصبهان فقسّمه سبعة أسباع ووجد فيه رغيفاً فقسّمه سبع كسر، فجعل على كل جزء كسرة ثم أقرع بينهم أيّهم يُعطى أوّلاً. قال: وأخباره في مثل هذا من سيرته لا يحيط بها كتاب.

وبسنده عن معاذ بن العلاء عن أبيه عن جدّه عليّ بن أبي طالب يقول: **ما أصبت من فيئكم إلّا هذه القارورة،** أهداها إليّ الدهقان، ثم نزل الى بيت المال ففرّق كلّ ما فيه ثم جعل يقول: **أفلح من كانت له قوصرة يأكل منها كل يوم مرّة**[٤].

وفي حلية الأولياء بسنده عن أبي عمرو بن العلاء عن أبيه أنّ عليّ بن أبي طالب خطب الناس فقال: «**والله الذي لا إله إلّا هو ما رزأت من فيئكم إلّا هذه،** وأخرج قارورة من كمّ قميصه فقال: **أهداها إلي مولاي دهقان**»[٥].

وفي الاستيعاب بسنده عن عنترة الشيباني في حديث: كان عليّ لا يدع

(١) حلية الأولياء ١: ٨٣.

(٢) الاستيعاب ٣: ٢١١.

(٣) حلية الأولياء ١: ٨٠.

(٤) الاستيعاب ٣: ٢١٢.

(٥) حلية الأولياء ١: ٨١.

في بيت المال مالاً يبيت فيه حتى يقسّمه إلّا أن يغلبه شغل فيصبح إليه، وكان يقول : «**يا دنيا لا تغريني غرّي غيري**» وينشد:

هـذا جـنـاي وخـيـاره فـيـه وكـل جـان يـده الى فـيـه[1]

قال : وذكر عبد الرزّاق عن الثوري عن أبي حيّان التيمي عن أبيه قال : رأيت عليّ بن أبي طالب يقول : «**من يشتري مني سيفي هذا فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته**» . فقام إليه رجل فقال : نسلفك ثمن إزار، قال عبد الرزاق وكانت بيده الدنيا كلها إلّا ما كان من الشام[2].

وفي حلية الأولياء بعدة أسانيد عن الأرقم وعن يزيد بن محجن وعن أبي رجاء قال الأرقم : رأيت علياً وهو يبيع سيفاً له في السوق ويقول: «**من يشتري منّي هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطالماكشفت به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ ، ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته**» .

وقال يزيد بن محجن كنت مع عليّ وهو بالرحبة فدعا بسيف فسلّه فقال : «**من يشتري سيفي هذا فوالله لو كان عندي ثمن إزار ما بعته**» .

وقال أبو رجاء : رأيت عليّ بن أبي طالب خرج بسيفه يبيعه فقال : «**من يشتري منّي هذا، لو كان عندي ثمن إزار لم أبعه**» فقلت يا أمير المؤمنين! أنا أبيعك وأنسؤك الى العطاء. وفي رواية فلمّا خرج عطاؤه أعطاني[3] .

وفي أُسد الغابة بسنده قال عليّ بن أبي طالب : «**الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً**

(١) الاستيعاب ٢: ٤٦٥.

(٢) المصدر السابق ٣: ٢١٢.

(٣) حلية الأولياء ١: ٨٣.

فليصبر على مخالطة الكلاب»[١].

وبسنده عن أبي نعيم: سمعت سفيان يقول: ما بنى عليّ لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وإن كان ليؤتى بحبوبة من المدينة في جراب[٢] ثم قال في أُسد الغابة: وزهده وعدله لا يمكن استقصاء ذكرهما[٣].

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: أمّا الزهد في الدنيا فهو سيّد الزهّاد وبدل الأبدال وإليه تشدّ الرحال وتنفض الأحلاس. ما شبع من طعام قط وكان أخشن الناس مأكلاً وملبساً. قال عبد الله بن أبي رافع: دخلت إليه يوم عيد فقدّم جراباً مختوماً فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً فقدم فأكل فقلت يا أميرالمؤمنين! فكيف تختمه؟ قال: «**خفت هذين الولدين ان يلتّاه بسمن أو زيت**».

وكان ثوبه مرقوعاً بجلد تارة وبليف أُخرى ونعلاه من ليف. وكان يلبس الكرابيس* الغليظ فإذا وجد كمّه طويلاً قطعه بشفرة ولم يُخطه فكان لا يزال متساقطاً على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة له. وكان يأتدم إذا ائتدم بخلّ أو بملح فإن ترقّى عن ذلك فببعض نبات الأرض فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل ولا يأكل اللحم إلّا قليلاً ويقول: «**لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان**». وكان مع ذلك أشد الناس قوّةً وأعظمهم أيْداً. وهو الذي طلّق الدنيا وكانت الأموال تُجبىٰ إليه من جميع بلاد الإسلام إلّا من الشام فكان يفرّقها ويمزّقها ثم يقول:

---

(١) أُسد الغابة ٤: ١٠١.

(٢) المصدر السابق ٤: ١٠٢.

(٣) المصدر السابق ٤: ١٠٣.

(*) في المصدر الكرباس ـ بالكسر ـ: ثوب من القطن الأبيض. معرّب.

هـــذا جـــناي وخـــياره فـيه اذ كـل جـان يـده الى فـيه[1]

وفي حلية الأولياء بسنده عن عليّ بن ربيعة الوالبي قال: جاءه ابن النباج فقال: يا أمير المؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء. فقال : **الله اكبر.** فقام متوكّئاً على ابن النباج حتى قام على بيت مال المسلمين فقال :

هـــذا جـــناي وخـــياره فـــيه وكـــل جـــان يـــده الى فـــيه

يا ابن النبّاج عليّ بأسباع* الكوفة فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول : **«يا صفراء ويا بيضاء غرّي غيري ها وها حتى ما بقي منه دينار ولا درهم»** ثم أمره بنضحه وصلّى فيه ركعتين[2].

وبسنده عن عليّ بن أبي طالب أنّه أُتي بفالوذج فوضع بين يديه فقال : **«إنّك طيّب الريح حسن اللون طيب الطعم لكن أكره أن أعوّد نفسي ما لم تعتده»**[3] .

وبسنده عن عدي بن ثابت أنّ عليّاً أتي بفالوذج فلم يأكل.

وبسنده عن عبد الملك بن عمير عن رجل من ثقيف : أنّ عليّاً استعمله على عكبرا. قال فقال : **«إذا كان عند الظهر فَرِحْ إليّ»** فَرَحَتُ إليه فلم أجد عنده حاجباً. فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز من ماء فدعا بظبيته[4] فقلت في نفسي: لقد أمنني حتى يخرج إليّ جوهراً ولا أدري ما فيها فإذا عليها خاتم فكسره فإذا فيها سويق فأخرج منها فصبَّ في القدح فصبّ عليه ماء فشرب

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٦.

(*) جاء في المصدر (بأشياع) بدل (بأسباع).

(٢) حلية الأولياء ١: ٨٠.

(٣) المصدر السابق ١: ٨١.

(٤) وهي جراب صغير أو شبه الخريطة والكيس ويسميها أهل جبل عامل اليوم ظبوة.

وسقاني فلم أصبر، فقلت يا أمير المؤمنين : أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك؟! قال : **«أما والله ما أختم عليه بُخلاً ولكنّي ابتاع قدر ما يكفيني فأخاف أن يفنى فيصنع من غيره وأكره أن أُدخل بطني إلّا طيّباً»**[١].

وبسنده عن الأعمش :كان عليّ يغدّي ويعشّي الناس، ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة[٢].

وبسنده عن زيد بن وهب : قدم على عليّ وفد من أهل البصرة فيهم رجل من أهل الخراج[٣] يقال له الجعد بن نعجة، فعاتب عليّاً في لبوسه، فقال عليّ : **«ما لَكَ وللبوسي؟ إنّ لبوسي أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدي بي المسلم»**[٤].

وبسنده عن عمرو بن قيس، قيل لعليّ : يا أمير المؤمنين لم ترقّع قميصك؟ قال : **«يخشع القلب ويقتدي به المؤمن»**[٥].

العشرون: العبادة

قال ابن أبي الحديد : أمّا العبادة، فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً، ومنه تعلّم الناس صلاة الليل وملازمة الأوراد وقيام النافلة، وما ظنّك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلّي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمرّ على صماخيه يميناً وشمالاً

(١) حلية الأولياء ١: ٨٢.

(٢) المصدر السابق ١: ٨٢.

(٣) في النسخة من أهل الخوارج والظاهر أنه غلط.

(٤) حلية الأولياء ١: ٨٣.

(٥) المصدر السابق ١: ٨٣.

فلا يراع(*) لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته. وما ظنّك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده. وأنت إذا تأمّلت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله وما تتضمنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزّته والاستخذاء له عرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص وفهمت من أيّ قلب خرجت وعلى أيّ لسان جرت. وقيل لعليّ بن الحسين عليه السلام ـ وكان الغاية في العبادة ـ أين عبادتك من عبادة جدّك؟ قال : «**عبادتي عند عبادة جدّي، كعبادة جدّي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله**»[١].

الحادي والعشرون: العدل

مرّ عن أُسد الغابة أنّ زهده وعدله لا يمكن استقصاؤهما. ومن عظيم عدله ما مرّ في الأمر التاسع عشر من أنّه وجد مع المال الذي جاء من اصبهان رغيفاً فقسّمه سبعة أجزاء كما قسّم المال وجعل على كل جزء جزءاً وأنّه كان يخيّر غلامه بين الثوبين يشتريهما[٢] .

وفي الاستيعاب بسنده عن أبجر بن جرموز عن أبيه : رأيت عليّ بن أبي طالب يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان متّزر بالواحدة مرتدّ بالأُخرى وإزاره الى نصف الساق وهو يطوف في الأسواق ومعه درّة يأمرهم بتقوى الله وصدق الحديث وحسن البيع والوفاء بالكيل والميزان[٣].

(*) في المصدر (يرتاع) .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٧.

(٢) أُسد الغابة ٤: ١٠٣.

(٣) الاستيعاب ٣: ٢١١.

وفي أسد الغابة بسنده عن رجل من ثقيف قال : استعملني عليّ بن أبي طالب على مدرج سابور فقال : «**لا تضربنّ رجلاً سوطاً في جباية درهم ولا تبيعنّ لهم رزقاً ولا كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا تقيّمن رجلاً قائماً في طلب درهم**». قلت : يا أمير المؤمنين : إذن أرجع إليك كما ذهبت من عندك. قال : «**وإن رجعت، ويحك! إنّما أُمرنا أن نأخذ منهم العفو** ـ يعني الفضل ـ »[١].

وهو أوّل من ساوىٰ بين الناس في العطاء وكان يأخذ كأحدهم وقصّته مع أخيه عقيل حين طلب منه زيادة في عطائه فقال له إصبر حتى يخرج عطائي فلم يقبل فأبىٰ أن يعطيه أكثر من عطائه معروفة[٢]. وكذلك خبره مع ولده الحسن حين استقرض شيئاً من عسل بيت المال[٣]. ومع ابنته حين استعارت[٤] عقداً من بيت المال .

وفي الاستيعاب بسنده عن عنترة الشيباني كان علىّ يأخذ في الجزية والخراج من أهل كل صناعة من صناعته وعمل يده حتى يأخذ من أهل الإبر الإبر والمسال والخيوط والحبال ثم يقسّمه بين الناس الحديث[٥] .

الثاني والعشرون : السخاء والجود

قال ابن أبي الحديد : أمّا السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة، كان يصوم

(١) أسد الغابة ٤: ١٠٣.

(٢) بحار الأنوار ٤١: ١١٣ ح٢٣.

(٣) المصدر السابق ٤١: ١١٢ ح٢٢.

(٤) المصدر السابق ٤٠: ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ح٢٢ .

(٥) الاستيعاب ٢: ٤٦٥.

ويطوي ويؤثر بزاده، وفيه أُنزل : ﴿**ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً* إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً**﴾ (١).

وروى المفسّرون أنّه لم يكن يملك إلّا أربعة دراهم فتصدّق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سرّاً وبدرهم علانية فأُنزل فيه : ﴿**الذين يُنفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية**﴾(٢) . وروي أنّه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ويتصدّق بالأُجرة ويشدّ على بطنه حجراً .

وقال الشعبي وقد ذكر عنده عليّ عليه السلام : كان أسخى الناس، كان على الخُلُق الذي يحبّه الله، السخاء والجود، وما قال لا لسائل قطّ .

وقال عدوّه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معاوية بن أبي سفيان لمحفن بن أبي محفن الضبّي، لمّا قال له : جئتك من عند أبخل الناس فقال : ويحك! كيف تقول إنّه أبخل الناس، ولو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفق تبره قبل تبنه .

وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلّي فيها وهو الذي قال : «**يا صفراء ويا بيضاء غرّي غيري**» وهو الذي لم يخلّف ميراثاً وكانت الدنيا كلّها بيده إلّا ما كان من الشام(٣) ... الخ .

روى أبو الحسن بن أحمد الواحدي النيسابوري بسنده عن ابن عبّاس في قوله : ﴿**الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية**﴾ قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب كان عنده أربعة دراهم فأنفق بالليل واحداً وبالنهار واحداً وفي السرّ

(١) الإنسان : ٨ ـ ٩.
(٢) البقرة : ٢٧٤ .
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢١.

واحداً وفي العلانية واحداً.

وبسنده عن مجاهد عن أبيه قال: كان لعليّ عليه السلام أربعة دراهم فأنفق درهماً بالليل ودرهماً بالنهار ودرهماً سرّاً ودرهماً علانية فنزلت: ﴿**الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية**﴾ قال: وقال الكلبي: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب، لم يكن يملك غير أربعة دراهم فتصدّق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما حملك على هذا؟** قال: **حملني أن استوجب على الله الذي وعدني** فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: **إلّا إنّ ذلك لك**» فأنزل الله تعالى هذه الآية[١] ... الخ.

وفي أُسد الغابة بعدّة أسانيد عن ابن عبّاس مثله[٢].

آية النجوى

وحسبك في جوده وسخائه عليه السلام أنّ آية النجوى لم يعمل بها أحد من الصحابة غنيّهم وفقيرهم غيره، حتى نُسخت وجاءهم اللّوم والتوبيخ منه تعالى: ﴿**أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات**﴾[٣]، ولم ينجَ منه غيره. قال النسائي في الخصائص: ذكر النجوى وما خفّف عليّ عن هذه الأُمّة ثم روى بسنده عن عليّ قال: **لما نزلت** ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة**﴾[٤]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: **مُرْهم أن يتصدّقوا**، قال: **بكم يا رسول الله؟** قال: **بدينار**، قال: **لا يطيقون**، قال: **فبكم**، قال: **بشعيرة**، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

(١) أسباب النزول للواحدي: ٦٤ ـ ٦٥.

(٢) أُسد الغابة ٤: ١٠٤.

(٣) المجادلة: ١٣.

(٤) المجادلة: ١٢.

إنّك لزهيد فأنزل الله : ﴿أأشفقتم أن تُقدّموا بين يدي نجواكم صدقات... الآية﴾ وكان عليّ يقول : **خُفّف بي عن هذه الأُمّة»**[1] ورواه غير النسائي من أصحاب الصحاح بأسانيدهم مثله .

قال الواحدي في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول...**﴾ الآية. قال مقاتل بن حيان : نزلت الآية في الأغنياء وذلك أنّهم كانوا يأتون النبيّ صلى الله عليه وآله فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس، حتى كره رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك من طول جلوسهم ومناجاتهم فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية وأمر بالصدقة عند المناجاة، فأمّا أهل العسرة فلم يجدوا شيئاً، وأمّا أهل الميسرة فبخلوا، واشتدّ ذلك على أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله فنزلت الرخصة، وقال عليّ بن أبي طالب : «**إنّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي ﴿يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول...﴾**[2]. **كان لي دينار فبعته وكنت إذا ناجيت الرسول تصدّقت بدرهم حتى نفد، فنُسخت بالآية الأُخرى ﴿أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات﴾**»[3][4].

وروى الطبري في تفسيره بعدّة أسانيد عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿**فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة**﴾ قال : نهوا عن مناجاة النبيّ صلى الله عليه وآله حتى يتصدّقوا فلم يناجه إلّا عليّ بن أبي طالب، قدّم ديناراً فتصدّق به، ثم أُنزلت الرخصة

(١) الخصائص للنسائي : ٢٠٧ ح١٥٢ .
(٢) المجادلة : ١٢ .
(٣) المجادلة : ١٣ .
(٤) أسباب النزول للواحدي : ٢٩٤ .

في ذلك[١].

وبسنده عن مجاهد، قال علي: «**إنّ في كتاب الله عزّ وجلّ لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي**. وذكر الآية قال: **فُرِضت ثم نُسخت**»[٢].

وبسنده عن مجاهد: قال علي: «**آية من كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت إذا جئت الى النبيّ ﷺ تصدّقت بدرهم فنُسخت فلم يعمل بها أحد قبلي**»[٣]. وذكر الآية.

وفي الكشّاف عن علي عليه السلام: «**إنّ في كتاب الله آية ما عَمِلَ بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي، كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكنت إذا ناجيته تصدّقت بدرهم**»، قال الكليني: تصدّق به في عشر كلمات سألهنّ رسول الله ﷺ ومثله في تفسير النيسابوري[٤].

وفي الكشّاف عن ابن عمر: كان لعليّ ثلاث لو كانت لي واحدة منهنّ كانت أحبّ اليّ من حمر النعم: تزويجه فاطمة، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى[٥].

وفي تفسير الرازي: روي عن علي عليه السلام أنه قال: **إنّ في كتاب الله لآية**، وذكر نحو ما مرّ عن الكشّاف الى قوله بدرهم قال: وروي عن ابن جريج والكلبي وعطاء عن ابن عبّاس أنّهم نهوا عن المناجاة حتى يتصدّقوا فلم يناجه أحد إلّا

---

(١) جامع البيان ١٢: ٢٠ ح ٣٣٧٨٨.
(٢) جامع البيان ١٢: ٢٠ ح ٣٣٧٨٩.
(٣) المصدر السابق ١٢: ٢٠ ـ ٢١ ح ٣٣٧٩١.
(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦: ٢٧٥.
(٥) الكشّاف ٤: ٤٩٤.

عليّ عليه السلام تصدّق بدينار ثم نزلت الرخصة[١] وفيه وفي تفسير النيسابوري عن القاضي ما حاصله: أنّ هذا لا يدلّ على فضله على أكابر الصحابة لأنّ الوقت لعلّه لم يتّسع للعمل لهذا الغرض[٢].

وقال الفخر الرازي ما حاصله: إنّ الوقت وإن وسع لكن الإقدام على هذا العمل ممّا يضيق قلب الفقير. والصدقة عند المناجاة واجبة. أمّا المناجاة فليست بواجبة ولا مندوبة بل الأولى تركها؛ لأنّها كانت سبباً لسآمة النبيّ صلى الله عليه وآله[٣]. وأقول: إذا كان الأمر كذلك فأيّ معنى لقوله تعالى: ﴿**أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم**... الآية﴾[٤] وأيّ وجه لهذا العتاب والتقريع؟ وإذا كان الأولى ترك المناجاة فأيّ معنى لقوله تعالى: ﴿**وتاب الله عليكم**﴾ حتى جعلها ذنباً يوجب التوبة وترك المناجاة وإن لم يكن حراماً في نفسه لكنّ تركه بخلاً ورغبة عن مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله التي فيها تعلّم الأحكام وخير الدنيا والآخرة إن لم يكن ذنباً فهو مساوق للذنب فيوجب التوبة حقيقة أو تنزيلاً. والمناجاة التي كان الأولى تركها هي ما يوجب الملالة أو مزاحمة الأغنياء للفقراء لا مطلق المناجاة.

وبناءً على هذه الفلسفة الواهية يلزم أن يكون الأولى ترك عمل الخيرات من الأغنياء لئلّا تنكسر قلوب الفقراء العاجزين عنها. ولهذا قال النيسابوري بعد نقله ذلك عن القاضي والفخر: هذا الكلام لا يخلو عن تعصّب. وهل

---

(١) التفسير الكبير للرازي ٢٩: ٢٧١ ـ ٢٧٢.

(٢) التفسير الكبير للرازي ٢٩: ٢٧٢.

(٣) المصدر السابق ٢٩: ٢٧٢.

(٤) المجادلة: ١٣.

يقول منصف إنّ مناجاة النبيّ ﷺ نقيصة[١] ... الخ.

أقول : بل هو تعصّب مجسّم، ومنه يعلم أنّ التعصب كيف يؤدّي بابن آدم الى أن ينكر الشمس الضاحية .

وروى الحاكم في المستدرك بالإسناد الى عبد الرحمٰن بن أبي ليلى قال : قال عليّ بن أبي طالب : **إنّ في كتاب الله لآية ما عَمِلَ بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي، آية النجوىٰ ﴿ يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾** قال : كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم فناجيت النبيّ ﷺ فكنت كلّما ناجيته قدّمت بين يدي نجواي درهماً ، ثمّ نُسخت فلم يعمل بها أحد فنزلت : ﴿ **أشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات...** الآية ﴾ قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[٢].

وأورده الذهبي في مختصر المستدرك ولم يعلّق عليه شيئاً[٣].

الثالث والعشرون : حسن الخلق وطلاقة الوجه

قال ابن أبي الحديد : وأما سجاحة الأخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيّا والتبسّم فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك أعداؤه. وقال عمرو بن العاص لأهل الشام : إنّه ذو دعابة شديدة. وقال عليّ عليه السلام في ذلك : «**عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام أنّ فيَّ دعابة وإنّي أمرؤ تلعابة أُعافس وأُمارس**».

وعمرو بن العاص إنّما أخذها عن عمر بن الخطاب لقوله لمّا عزم على

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦: ٢٧٦ .

(٢) المستدرك للحاكم ٢: ٤٨٢ .

(٣) تلخيص المستدرك للذهبي بهامش المستدرك للحاكم ٢: ٤٨٢ .

استخلافه : لله أبوك لو لا دعابة فيك. إلّا أنّ عمر اقتصر عليها وعمر وزاد فيها وسمّجها .

وقال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته وأصحابه : كان فينا كأحدنا لين جانب، وشدّة تواضع، وسهولة قياد، وكنّا نهابه مهابة الأسير المربوط للسيّاف الواقف على رأسه .

وقال معاوية لقيس بن سعد : رحم الله أبا حسن فلقد كان هشّاً بشّاً ذا فكاهة، قال قيس : نعم كان رسول الله ﷺ يمزح ويبسم الى أصحابه اراك تسرّ حَسواً في ارتغاء وتعيبه بذلك أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي لبدتين، قد مسّه الطوىٰ تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طغام أهل الشام .

قال : وقد بقي هذا الخلق متوارثاً متناقلاً في محبّيه وأوليائه الى الآن كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر. ومن له أدنى معرفة بأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك[1]... الخ .

الرابع والعشرون: حسن الرأي والتدبير

قال ابن أبي الحديد : أما الرأي والتدبير فكان من أشدّ الناس رأياً وأصحهم تدبيراً، وهو الذي أشار على عمر لمّا عزم أن يتوجّه بنفسه الى حرب الروم والفرس بما أشار ، وهو الذي أشار على عثمان بأُمور كان

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٥.

صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث[١]... الخ.

أقول : وهو الذي أشار على المسلمين بأن يُدفن النبيّ ﷺ في موضع وفاته وأن يُصلّي عليه المسلمون فرادىٰ بدون إمام جماعة بعد جماعة. وإن شئت أن تجعل هذا من العلم والفقه فلك ذلك.

وهو الذي أشار على عمر بوضع التاريخ للهجرة.

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن سعيد بن المسيّب : جمع عمر الناس فسألهم من أي يوم يكتب التاريخ؟ فقال عليّ بن أبي طالب : **من يوم هاجر رسول الله ﷺ وترك أرض الشرك، ففعله عمر**[٢]. وذكره ابن الأثير في تاريخه عن سعيد بن المسيب مثله[٣].

ومن أخباره في جودة الرأي ما رواه المفيد في الإرشاد عن شبابة بن سوار عن أبي بكر الهذلي قال : سمعت رجلاً من علمائنا يقول : وذكر حديثاً خلاصته: أنّه انتهى خبر الى مَن بالكوفة من المسلمين أنّ جموعاً كثرة تحتشد في فارس لغزوهم. فأنهى مسلموا الكوفة الخبر الى عمر ففزع لذلك فزعاً شديداً فاستشار المسلمين وقال : إنّ الشيطان قد جمع لكم جموعاً وأقبل بها ليطفئ بها نور الله. فأشار عليه طلحة بالمسير بنفسه. وقال عثمان : أرى أن تُشخص أهل الشام من شامهم وأهل اليمن من يمنهم وتسير أنت في أهل هذين الحرمين وأهل المصرين الكوفة والبصرة فتلقى جميع المشركين بجميع المؤمنين. وقال عليّ : **إنّك إن أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم الى**

---

(١) المصدر السابق ١: ٢٨.

(٢) المستدرك للحاكم ٣: ١٤.

(٣) الكامل في التاريخ ١: ١١.

ذراريهم، وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم، وإن أشخصت أهل هذين الحرمين انتقضت عليك العرب من أطرافها. فأما ذكرك كثرة العجم ورهبتك من جموعهم، فإنّا لم نكن نقاتل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بالكثرة وإنّما كنّا نقاتل بالبصيرة، وإنّ الأعاجم إذا نظروا إليك قالوا هذا رجل العرب فإن قطعتموه فقد قطعتم العرب وكان أشدّ لكلبهم، ولكنّي أرى أنْ تقر هؤلاء في أمصارهم وتكتب الى أهل البصرة فليتفرّقوا على ثلاث فرق فلتقم فرقة منهم على ذراريهم ولتقم فرقة على أهل عهدهم لئلا ينتقضوا، ولتسرّ فرقة منهم الى إخوانهم مدداً لهم. فقال عمر : أجل هذا هو الرأي وقد كنت أحبّ أن أُتابع عليه وجعل يكرّر قول عليّ وينسقه إعجاباً به واختيارا له[1].

ثم إنّه قد يظن أو يعتقد بعض من لا خبرة له أو من غلب عليه الهوى أو التقليد أنّ عليّاً عليه السلام أضعف رأياً وأقل تدبيراً من سواه.

ويستدلّ على ذلك بعدم انتظام الأمر له أيام خلافته. وبتغلّب معاوية على قسم كبير من المملكة الإسلامية. وبأنّه لِمَ لم يولّ معاوية على الشام ثم يعزله. وبأنّ مساواته بين الناس في العطاء كان خلاف الرأي. بل كان ينبغي أن يستميل الأكابر بالمال ليكونوا معه كما كان يفعل معاوية .

والجواب عن ذلك واضح بيّن لا يحتاج الى إطالة الكلام وكثرة النقض والإبرام فإنّ عليّاً عليه السلام لم يكن طالب ملك ولا إمارة ولا طالب دنيا. وإنّما كان هدفه الأعلى ومقصده الوحيد وغايته المطلوبة رضا الله وإقامة عمود الحق ومحو الباطل . والدنيا والمال والملك لا تساوي عنده جناح بعوضة. فكيف يمكن أن يتوصّل إليها بضدّ ما هو هدفه ومقصده وغايته؟ ولم يكن يرى

(١) الإرشاد ١: ٢٠٨.

التوصّل الى الملك والإمارة من أيّ طريق كان وبأيّ وجه اتفق. ولا يستحلّ التوصّل الى تثبيت ملكه بشيء يخالف الشرع من قتل النفوس البريئة ونقض العهود ودسّ السموم وسلب الأموال والمداهنة وغير ذلك. ومن كانت هذه صفته وهذه حاله لا يصح أن ينسب الى قصور في الرأي وضعف في التدبير. ولا أن ينسب خصمه الذي كان يتوسّل الى تحصيل الملك والإمارة بكل ما يمكنه الى أنّه أصح منه تدبيراً وأسدّ رأياً . وإنّما يصحّ أن ينسب الى ذلك من يدبّر أمراً ليتوصّل به الى مطلوبه . فتكون نتيجته بالعكس لجهله بمواقع الأُمور .

وشيء من هذا لم يحصل من أمير المؤمنين عليه السلام . ولا يمكن أن يحصل فهو أعلم الناس بمواقع الأُمور . وقد أبان عن هذا مراراً بقوله : «**قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة فيدعها رأي العين وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين**». وقوله كما في نهج البلاغة : «**والله ما معاوية بأدهىٰ منّي ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهيّة الغدر لكنت من أدهىٰ الناس، والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة[1]**»[2] .

وخصمه كان يرىٰ التوصّل الى الملك والإمارة بكلّ ما يمكنه من حلال أو حرام. من أي طريق كان وبأيّ وجه اتفق لا يستثني في سبيل ذلك شيئاً ولا يتقيّد بأمر دون آخر. ومثل هذا لا يصحّ أن يقال عنه أنّه أسدّ رأياً وأصحّ تدبيراً. ولذلك تغلّب على قسم كبير من المملكة الإسلامية. وقد أشار الى ذلك ابن أبي الحديد في تتمة كلامه السابق حيث قال : وإنّما قال أعداؤه إنه لا رأي

(١) قال ابن أبي الحديد: «أي لا تجوز المكيدة عليّ كما تجوز على ذوي الغفلة ولا أهين ولا ألين للخطب الشديد... الخ».

(٢) نهج البلاغة : ٣١٨ خ ٢٠٠.

له، لأنّه كان متقيّداً بالشريعة لا يرىٰ خلافها ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه، وقد قال عليه السلام : **«لولا الدين والتّقى لكنت أدهىٰ العرب»** .

وغيره كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه سواء كان مطابقاً للشرع أو لم يكن، ولا ريب أنّ من يعمل بما يؤدي إليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لأجلها ممّا يرىٰ الصلاح فيه تكون أحواله الدنياوية الى الانتظام أقرب، ومن كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنياوية الى الانتشار أقرب[1]...الخ.

وإنّ نظر كثير من الناس الى عليّ بن أبي طالب نظرهم الى من يطلب ملكاً وإمارة ويريد أن يكون سلطاناً آمراً ناهياً متسلّطاً متمتّعاً بنعيم الدنيا متهالكاً في حبّ الجلوس على عرش الملك والقبض على صولجان الحكم يجمع الأموال ويصرفها فيما يحبّ ويولّي أبناءه وأقرباءه ومن يمتّ إليه ويستكثر من الخدم والحشم ومثل هذا يتوسل للوصول الى مطلوبه والحصول على بغيته بكل وسيلة شريفة أو غير شريفة فيتوسّل بالكذب والخداع ونقض العهود وقتل النفوس ودسّ السم والرشوة ومداهنة الظلمة والخونة وتقريبهم والاستعانة بهم وإجزال العطايا لهم وعدم الالتفات الى الضعفاء وعدم المبالاة بهم وحرمانهم ـ ولو كانوا من أولياء الله ـ والظلم والعسف والمؤاخذة بالظن والتهمة.

وبالجملة فعل كلّ ما يظن به الوصول الى غايته كيفما كان وترك كل ما يظنّ به البعد عن غايته مهما كان فإذا رأوا أمير المؤمنين عليه السلام فعل شيئاً بضد

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٨.

هذه الأفعال ظنّوا بعقولهم القاصرة أن ذلك لقلّة خبرة منه بالسياسة ولم يعلموا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن طالب دنيا ولا إمرة ولا سلطنة بل طالب آخرة وهدفه إقامة الحقّ وخذلان الباطل. فكيف يتوسّل بالباطل الى نيل الملك؟! وهو الذي كان يقول: **«والله لو أُعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أنّ أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت»**[١]. ويقول في نعله التي لا تساوي درهماً: **«والله لإمرتكم هذه أهون عليّ من هذه النعل إلّا أن أُقيم حقاً أو ادفع باطلاً»**[٢]. وهو الذي لم يقبل يوم الشورى[٣] أن يبايعه عبد الرحمن بن عوف إلّا على كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله ولم يرض أن يدخل معهما سيرة الشيخين حتى عدل عنه الى من قَبِلَ بذلك.

وهو الذي ناقش خازنه على زقّ عسل في بيت المال استقرض منه ولده شيئاً يسيراً لأضيافه[٤]. وهو الذي لم يحاب أخاه عقيلاً[٥] في شيء يزيده به عن عطائه.

على أنّ ما تمكّن في النفوس من الحقد عليه بمن قتله من القبائل والحسد له بما أعطاه الله من فضل كان يحول دون انقياد الجمهور له ويفسد عليه كثيراً من آرائه الصائبة.

أمّا عدم انتظام الأمر له فلا يجوز أن يعزىٰ الى خطل في الرأي، أو نقص

(١) نهج البلاغة: ٣٤٧ خ ٢٢٤.

(٢) المصدر السابق: ٧٦ خ ٣٣ وفيها (أحب) بدل (أهون).

(٣) أمالي الطوسي ٢: ١٦٨ و ١٧٠. بحار الأنوار ٣١: ٣٤٩ ح ١٩، ٣٥١ ح ٢١.

(٤) بحار الأنوار ٤١: ١١٢ ح ٢٢.

(٥) المصدر السابق ٤١: ١١٣ ح ٢٣.

في التدبير؛ لأنّ الأُمور كثيراً ما تفسد على أهل الآراء الصائبة، نظراً الى فساد أخلاق الناس وكثرة من يفسد على صاحب الرأي المصيب رأيه وذي التدبير تدبيره .

ومنه يظهر الجواب عن تغلّب معاوية على قسم كبير من المملكة الإسلامية في زمن خلافته عليه السلام . فإنّ معاوية استطاع بالتمويه على أهل الشام وبمساعدة عمرو بن العاص أن يقنع أهل الشام أنّ عليّاً قتل عثمان مع علمه بأنّه بريء منه وأنّ قَتْلَ عثمان تستند أقوى أسبابه الى خذلان معاوية له، وهذا لم يكن في استطاعة أيّ مدبّر وصاحب رأي صائب أنّ يزيله من الأذهان بعد ما تمكّن فيها، سواء قلنا إنّ ذلك كان مخاتلة ومخادعة وسعياً وراء الملك، أو قلنا إنّه كان عن اجتهاد يؤجر صاحبه !!

ولا شيء أعجب من قول من يقول : لِمَ لم يولّ معاوية ويقرّه على الشام مدة ثم يعزله . فإن معاوية كان يعلم علماً يقيناً لا يخالطه شك بما مارسه وعرفه طول هذه المدّة من خلق أمير المؤمنين عليه السلام وسيرته، أنّه لا يمكن أن يبقيه على الولاية ولا بدّ أن يعزله، وكان أدهى من أن ينطلي عليه ذلك فإذا ولّاه وهو عالم بأنّه سيعزله لم يقبل ويقول له صحح خلافتك أوّلاً ثمّ ولّني وبرّئ نفسك من دم عثمان، ثم اجعل الأمر شورىٰ، ولو ولّاه لجعل ذلك حجة عليه فإذا أراد عزله قلب له المجنّ وطالبه بدم عثمان .

قال ابن أبي الحديد في الجواب عن ذلك : إنّ أمير المؤمنين علم من قرائن الأحوال أنّ معاوية لا يبايع وإن أقرّه على ولاية الشام، بل كان إقراره عليها أقوىٰ لحال معاوية، لأنه إن طالبه بالبيعة وولّاه فمن الممكن أن يقرأ

معاوية على أهل الشام تقليده فيؤكد حاله عندهم بأنّه لو لم يكـن أهـلاً لذلك لما اعتمده ثم يماطل بالبيعة، وإن تقدّم بالمطالبة بالبيعة فهو الذي فعله أمير المؤمنين عليه السلام، وإن أقرّه ثم طالبه بالبيعة فهو كـالأوّل، بـل آكـد فـيما يـريده معاوية .

وكيف يتوهم عارف أنّ معاوية كان يبايع له لو أقرّه وبـينه وبـينه مـا لا تبرك عليه الإبل من الترات والأحقاد ، وهو الذي قتل حـنظلة أخـاه والوليـد خاله وعتبة جدّه في مقام واحد .

وكيف يخطر ببال عارف بحال معاوية أنّه يقبل إقرار عـليّ له ويـنخدع بذلك ويبايع إنّه لأدهى من ذلك، وأنّ علياً لأعرف بمعاوية ممّن ظـنّ أنّـه لو استماله بإقراره لبايع ولم يكن عند عليّ دواء لهـذا المـرض إلّا السـيف لأنّ الحال إليه كانت تؤول فجعل الآخر أوّلاً.

ثم ذكر ما أورده[1] الزبير بن بكّار في الموفّقيات من مكاتبة معاوية بعد قتل عثمان الى مروان وطلحة والزبير وجماعة آخرين وجوابهم له، ممّا يدلّ على أنّ معاوية لم يكن لينجذب الى طاعة عليّ أبداً، وأنّ مضادّته له كمضادّة السواد للبياض وأنّ علياً عليه السلام كان أعرف بما عمل ... الخ .

أما المساواة بين الناس في العطاء، فإنّه كان يرى ذلك عدلاً وقسطاً يلزمه، أو يرجح عنده القيام به، وكان يريد أن يمحو ما تـفشّى بـين المسـلمين مـن الاستئثار وتقدّم القويّ على الضعيف .

قال ابـن أبـي الحـديد : واعـلم أنّ قـوماً مـمّن لم يـعرف حـقيقة فـضل

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٣٢ ـ ٢٣٣ .

أمير المؤمنين زعموا أنّ عمر كان أسوس منه وإن كان هو أعلم من عمر، ثم زعم أعداؤه ومبغضوه أنّ معاوية كان أسوس منه وأصح تدبيراً.

وأجاب بأنّ السائس لا يتمكّن من السياسة البالغة إلّا إذا كان يعمل برأيه وبما يرى فيه صلاح ملكه سواء وافق الشريعة أو لا، وإلّا فبعيد أن ينتظم أمره وأمير المؤمنين كان مقيّداً بقيود الشريعة، ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والتدبير والكيد إذا لم يوافق الشرع، الى أن قال: ولم يُمنَ عمر بما مُني به عليّ من فتنة عثمان، وفتن الجمل وصفين والنهروان، وكلّ هذه الأُمور مؤثّرة في اضطراب أمر الوالي[1].

ثم قال: (وأما القول في سياسة معاوية وأنّ شنأة عليّ ومبغضيه زعموا أنّها خير من سياسة أمير المؤمنين عليه السلام، فيكفينا في الكلام على ذلك ما قاله شيخنا أبو عثمان الجاحظ ونحن نحكيه بألفاظه قال: ربّما رأيت بعض من يظنّ بنفسه العقل والتحصيل والفهم والتمييز يزعم أنّ معاوية كان أبعد غوراً وأصحّ فكراً وأجود روية، وليس الأمر كذلك، وسأومي إليك بجملة تعرف بها موضع غلطه والمكان الذي دخل عليه الخطأ من قبله).

كان عليٌّ لا يستعمل في حربه إلّا ما وافق الكتاب والسُنّة، ومعاوية يستعمل خلاف الكتاب والسنة، كما يستعملهما ويستعمل جميع المكائد حلالها وحرامها، ويسير في الحرب بسيرة ملك الهند إذا لاقى كسرىٰ وخاقان إذا لاقى رتبيل. وعليّ يقول: **«لا تبدأوهم بالقتال حتى يبدأوكم ولا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا باباً مغلقاً»**.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ٢١٢ ـ ٢١٣.

هذه سيرته في ذي الكلاع وفي أبي الأعور السلمي وفي عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وفي جميع الرؤساء كسيرته في الحاشية والحشو والأتباع والسفلة .

وأصحاب الحروب إن قدروا على البيات بيّتوا وإن قدروا على رضخ الجميع بالجندل وهم نيام فعلوا، وإن أمكن ذلك في طرفة عين لم يؤخّروه الى ساعة وإن كان الحرق أعجل من الغرق لم يقتصروا على الغرق ولم يؤخّروا الحرق الى وقت الغرق وإن أمكن الهدم لم يتكلّفوا الحصار ولم يدعوا أن تنصب المجانيق والعرّادات والدبابات والنقب والكمين ولم يدعوا دسّ السموم ولا التضريب بين الناس بالكذب وطرح الكتب في عساكرهم بالسعايات وتوهيم الأمور وإيحاش بعض من بعض، وقتلهم بكلّ آلة وحيلة كيف وقع القتل .

فمن اقتصر من التدبير على ما في الكتاب والسنّة كان قد منع نفسه الطويل العريض من التدبير .

فعليّ كان ملجماً بالورع عن جميع القول وممنوع اليدين من كل بطش إلّا ما هو لله رضاً .

فلمّا أبصرت العوام كثرة نوادر معاوية في المكائد ولم يروا ذلك من عليّ ظنّوا بقصر عقولهم وقلّة علومهم أنّ ذلك من رجحان عند معاوية ونقصان عند عليّ .

فانظر بعد هذا كله هل يعدّ له من الخدع إلّا رفع المصاحف، ثم انظر هل خدع بها إلّا من عصى رأي عليّ وخالف أمره؟!

فإن زعمت أنّه قد نال ما أراد من الاختلاف فقد صدقت، وليس في هذا

اختلفنا ولا عن غرارة أصحاب عليّ وعجلتهم وتسرّعهم وتنازعهم دافعنا، وإنّما كان قولنا في التمييز بينهما في الدهاء وصحة العقل والرأي[١] .

وهل كتابنا وضع إلّا على أنّ علياً كان قد امتحن في أصحابه وفي دهره بما لم يمتحن إمام قبله من الاختلاف والمنازعة والتشاح في الرياسة والتسرّع والعجلة، وقد علمنا أنّ ثلاثة تواطئوا على قتل ثلاثة، عليّ ومعاوية وعمرو بن العاص، فكان من الاتّفاق أو من الامتحان أن كان عليّ من بينهم هو المقتول .

وفي قياس مذهبكم أن تزعموا أنّ سلامة عمرو ومعاوية إنّما كانت بحزم منهما، وأنّ قتل عليّ إنّما هو من تضييع منه، فإذ قد تبيّن لكم أنّه من الابتلاء والامتحان فكل ما سوى ذلك إنّما هو تبع له* ... الخ.

قال ابن أبي الحديد : (ومن تأمّله بعين الإنصاف ولم يتّبع الهوى علم صحة جميع ما ذكره وإنّما أمير المؤمنين دفع من اختلاف أصحابه وسوء طاعتهم له ولزومه سنن الشريعة ومنهج العدل، وخروج معاوية وعمرو عن قاعدة الشرع ما لم يدفع غيره، فلولا أنّه كان عارفاً بوجوه السياسة حاذقاً فيها لم يجتمع عليه إلّا القليل من أهل الآخرة، فلمّا وجدناه دبّر الأمر حين وليه فاجتمع عليه من العساكر ما يتجاوز العدّ فظفر في أكثر حروبه وكان الأقرب الى الانتصار على معاوية علمنا أنّه من معرفة تدبير الدول والسلطان بمكان مكين ...)[٢] الخ .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ٢٢٧ ـ ٢٢٩ .

(*) في المصدر (فإنّما هو تبعٌ للنفس) .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ٢٣٠ ـ ٢٣١ .

وأورد ابن أبي الحديد في شرح النهج(١) أموراً كثيرة تعلّق بها من طعن في سياسته وأجاب عنها، ولمّا كانت الأجوبة عنها ظاهرة لم نستحسن إطالة الكلام بذكرها والجواب عنها .

الخامس والعشرون: سياسة الملك والخشونة في ذات الله

قال ابن أبي الحديد : أمّا السياسة فإنّه كان شديد السياسة خشناً في ذات الله لم يراقب ابن عمّه في عمل كان ولّاه إيّاه ولا رقب أخاه عقيلاً في كلام جبهه به، ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله البجلي وقطع جماعة وصلب آخرين .

ومن جملة سياسته حروبه أيّام خلافته بالجمل وصفين والنهروان وفي أقلّ القليل منها مقنع، فإنّ كل سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر ممّا فعل عليه‌السلام في هذه الحروب بيده وأعوانه(٢)... الخ.

وفي الاستيعاب بسنده عن كعب بن عجرة، قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «**عليّ مخشوشن في ذات الله**»(٣) .

وفي حلية الأولياء بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : شكا الناس عليّاً فقام رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله خطيباً فقال : «**يا أيّها الناس لا تشكوا عليّاً فوالله إنّه لأُخيشن في ذات الله عزّ وجلّ**»(٤).

ورواه الحاكم في المستدرك وصحّحه إلّا أنّه قال : «**لأُخيشن في ذات الله وفي**

(١) المصدر السابق ١٠: ٢٣٢ ـ ٢٦٠ [ذكر أقوال من طعن في سياسة علي والرد عليها].
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٨.
(٣) الاستيعاب ٣: ١١١٤.
(٤) حلية الأولياء ١: ٦٨.

سبيل الله» .

وبسنده عن كعب بن عجرة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **«لا تسبّوا عليّاً فإنّه ممسوس في ذات الله تعالى»**[1] ... الخ. ممسوس أي مسّه الأذى والعناء في ذات الله تعالى .

السادس والعشرون : «إنّه ولي كلّ مؤمن»

في الإستيعاب بسنده عن ابن عبّاس : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي بن أبي طالب : **«أنت وليّ كل مؤمن بعدي»**، ويأتي في حديث عمران بن حصين قول النبيّ صلى الله عليه وآله : **«إنّ عليّاً منّي وأنا من عليّ وهو وليّ كل مؤمن بعدي»**. وقول النبيّ صلى الله عليه وآله : **«إنّ عليّاً منّي وأنا منه وهو وليكم بعدي»**[2].

ويأتي في حديث علقمة، وفي جوامع مناقبه قول النبيّ صلى الله عليه وآله له : **«أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي»**.

السابع والعشرون : قول النبيّ صلى الله عليه وآله «من كنت وليّه فإنّ عليّاً وليّه»

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن بريدة الأسلمي ـ وقال صحيح على شرط الشيخين ـ أنّه مرّ بقوم ينتقصون عليّاً فقال : إنّي كنت أنال من عليّ وفي نفسي عليه شيء وكنت مع خالد بن الوليد في جيش فأصابوا غنائم فعمد عليّ الى جارية من الخمس فأخذها لنفسه، وكان بين عليّ وبين خالد شيء، فقال

(١) المستدرك للحاكم ٣: ١٣٤.

(٢) الاستيعاب ٣: ١٩٨.

خالد : هذه فرصتك وقد عرف الذي في نفسي على عليّ. قال : فانطلق الى النبيّ ﷺ فاذكر ذلك له. فأتيت النبيّ ﷺ فذكرت له أمر عليّ وكنت إذا حدّثت الحديث أكببت . فرفعت رأسي وأوداج رسول الله ﷺ قد احمرّت وقال : **«من كنت وليّه فإنّ عليّاً وليّه»**[١].

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن بريدة : بعثنا رسول الله ﷺ واستعمل علينا عليّاً فلمّا رجعنا سألنا :كيف رأيتم صحبة صاحبكم. فإمّا شكوته أنا وإمّا شكاه غيري. فرفعت رأسي وإذا وجه رسول الله ﷺ قد أحمرّ فقال : **«من كنت وليّه فعليّ وليّه»**[٢].

الثامن والعشرون: حديث المنزلة

وهو قوله ﷺ : **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»**، ومرّ ذكره في الجزء الثاني[٣] في غزوة تبوك ويأتي ذكره في هذا الجزء في أدلّة إمامته وأنّه من أثبت الآثار وأصحّها . قال المفيد : لمّا جعل عليّاً منه بمنزلة هارون من موسى أوجب له جميع منازل هارون من موسى إلّا ما خصّه العرف من الأُخوّة واستثناه هو من النبوّة لفظاً. وهذه فضيلة لم يشرك فيها أحد أمير المؤمنين ولا ساواه في معناها ولا قاربه فيها على حال[٤]... الخ .

(١) المستدرك للحاكم ٣: ١١٠.

(٢) الخصائص للنسائي : ١٧ ح ٧٩.

(٣) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة:ص ٣٥٠ غزوة تبوك.

(٤) الإرشاد ١: ١٥٧.

التاسع والعشرون، قول سعد: «ثلاث كنّ لعليّ لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم»

روى مسلم في صحيحه وابن الأثير في أُسد الغابة والترمذي بسند قويّ كما في الإصابة وغيرهم بأسانيدهم عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه قال : أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال : ما منعك أوما يمنعك أن تسبّ أبا التراب أو أبا تراب، فقال : أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ وقد خلّفه في بعض مغازيه: فقال له عليّ : «**يا رسول الله تخلّفني مع النساء والصبيان؟** فقال له رسول الله ﷺ : **أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّة بعدي**» .

وسمعته يقول يوم خيبر : «**لأعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله**»، فتطاولنا إليها فقال : **ادعوا لي عليّاً**. فأتاه وبه رمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه .

وأُنزلت هذه الآية : ﴿**قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم**﴾[١] فدعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : «**اللهم هؤلاء أهلي**»[٢].

وعن ابن ماجة بسنده عن سعد بن أبي وقّاص قال : قدم معاوية في بعض

(١) آل عمران : ٦١ .

(٢) أُسد الغابة ٤: ١٠٤، الإصابة ٤: ٤٦٨، صحيح مسلم ٧: ١٢٠، سنن الترمذي ٥: ٣٠١ .

حجّاته فدخل عليه سعد فذكروا علياً فنال منه فغضب سعد وقال : تقول هذا لرجل سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «**من كنت مولاه فعليّ مولاه**»، وسمعته يقول : «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي**»، وسمعته يقول : «**لأعطينّ الراية اليوم رجلاً يحبّ الله ورسوله (ويحبّه الله ورسوله)**(*)»[1].

قال النووي في شرح صحيح مسلم: قال العلماء : الأحاديث التي ظاهرها دخل على صحابيّ يجب تأويلها. فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنّه أمر سعداً بسبّه وإنّما سأله عن السبب المانع له من السبّ. قالوا : ويحتمل أنّ معناه ما منعك أن تخطّئه في رأيه واجتهاده ...[2]

أقول : يدفع هذا التأويل الفاسد والاعتذار البارد تصريح الراوي بقوله : أمر معاوية سعداً فقال : ما يمنعك؟

على أنّ من قال لآخر : ما يمنعك أن تزورنا أو ما يمنعك أن تفعل كذا لا يرتاب من له أدنى معرفة في أنّه طلب لفعل ذلك بأبلغ وجه وهو أقوىٰ في الطلب من قوله افعل كذا .

وما أشبه هذا الاعتذار بما يحكى أنّ رجلاً انتفض عليه كلب ممطور فغمض عينيه وقال هذا سخل إن شاء الله .

وأورد هذا الحديث النسائي في الخصائص بسنده عن بكر بن مسمار قال: سمعت عامر بن سعد يقول: قال معاوية لسعد بن أبي وقّاص: ما يمنعك أن تسبّ ابن أبي طالب؟ قال : لا أسبّه ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله ﷺ

(*) بين القوسين غير موجود في المصدر.

(١) سنن ابن ماجة ١: ٤٥.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥: ١٧٥.

لأن يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم وذكر نحواً ممّا مرّ إلّا أنّه ذكر الأُولى فقال : ما أسبه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي فأخذ عليّاً وابنيه وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال : «**رب هؤلاء أهل بيتي وأهلي**». والثانية : ما قاله في غزوة تبوك. والثالثة: ما قاله في غزوة خيبر. ثم قال : فوالله ما ذكره معاوية بحرف حتى خرج من المدينة[1].

وروى هذا الحديث الحاكم في المستدرك بأسانيده عن عامر بن سعد أنّه قال معاوية لسعد بن أبي وقاص : ما يمنعك أن تسبّ ابن أبي طالب فقال : لا أسبه ما ذكرتُ ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم. فقال له معاوية : ما هن يا أبا إسحاق؟ قال : لا أسبه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي فأخذ عليّاً وابنيه وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال : «**ربِّ إنّ هؤلاء أهل بيتي**». ولا أسبه ما ذكرت حين خلّفه في غزوة تبوك غزاها رسول الله ﷺ فقال له عليّ : «**خلّفتني مع الصبيان والنساء**؟ قال : **ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّة بعدي**». ولا أسبه ما ذكرت يوم خيبر. قال رسول الله ﷺ : «**لأعطيّن هذه الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويفتح الله على يديه**» فتطاولنا لرسول الله ﷺ فقال : **أين عليّ**؟ قالوا : هو أرمد. فقال : **ادعوه**. فدعوه فبصق في عينيه ثم أعطاه الراية ففتح الله عليه. قال : فلا والله ما ذكره معاوية بحرف حتى خرج من المدينة. قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وقد اتّفقا جميعاً على إخراج حديث

---

(١) الخصائص للنسائي : ٤٤ ـ ٤٦. ح٩ وفيه تفاوت وتقديم وتأخير بالألفاظ والظاهر بالمعنى لا بالنص. تحقيق الشيخ محمّد باقر المحمودي.

المؤاخاة وحديث الراية[١] .

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن محمّد بن عبد الله بن أبي نجيح عن أبيه عن معاوية، ذكر عليّ بن أبي طالب، فقال سعد بن أبي وقّاص : والله لأن يكون لي واحدة من خلال ثلاث أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، لأن يكون قال لي ما قاله له حين ردّه من تبوك : «**أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي**»، أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، ولأن يكون قال لي ما قال له يوم خيبر : «**لأعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرّار**» أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، ولأن يكون لي ابنته ولي منها من الولد ما له أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس[٢].

الثلاثون: حديث الكساء وآية التطهير

وفي أُسد الغابة بسنده عن أُمّ سلمة أنّ النّبيّ ﷺ جلّل عليّاً وفاطمة والحسن والحسين كساء ثمّ قال : «**اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامّتي**[٣]، **اللّهم أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً**. قالت أُمّ سلمة قلت : يا رسول الله! أنا منهم قال : **إنّك الى خير**»[٤].

وفي الاستيعاب : لمّا نزلت : ﴿**إنّما يُريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت**

---

(١) المستدرك للحاكم ٣: ١٠٩.

(٢) الخصائص للنسائي : ١٧٩ ح١٢٦.

(٣) وفيه «وخاصّتي» بدل وحامتي.

(٤) أُسد الغابة ٤: ١١٠.

ويطهّركم تطهيراً﴾[1] دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة وعلياً وحسناً وحسيناً في بيت أُمّ سلمة وقال : «**اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهِب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً**»[2].

وروى الواحدي في أسباب النزول بسنده عن أبي سعيد أنّها نزلت في خمسة : النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وبسنده عن أُمّ سلمة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت بها عليه فقال لها : «**ادعي لي زوجك وابنيك**. قالت: فجاء عليّ وحسن وحسين فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له وكان تحته كساء خيبري قالت وأنا في الحجرة أُصلّي فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿**إنما يُريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً**﴾ قالت : فأخذ فضل الكساء فغشّاهم به، ثمّ أخرج يديه فألوىٰ بهما الى السماء ثمّ قال : **اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي فأذهِب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً**. قالت : فأدخلت رأسي البيت وقلت أنا معكم يا رسول الله، قال : **إنّك الى خير إنّك الى خير**»[3] .

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أُمّ سلمة أنّها قالت : في بيتي نزلت هذه الآية : ﴿**إنّما يُريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت...**﴾ قالت : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله الى عليّ وفاطمة والحسن والحسين فقال : **اللهمّ هؤلاء أهل بيتي** قالت أُمّ سلمة : يا رسول الله ما أنا من أهل البيت؟ قال : «**إنّك الى خير وهؤلاء أهل بيتي اللهمّ أهلي أحقّ**». قال هذا حديث صحيح على شرط البخاري

---

(١) الأحزاب : ٣٣.

(٢) الاستيعاب ٣: ٢٠٤.

(٣) أسباب النزول للواحدي : ٢٣٩ .

ولم يخرجاه[١].

وقال الذهبي في تلخيص المستدرك قلت : سمعه الوليد بن مزيد من الأوزاعي[٢]... الخ .

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن واثلة بن الأسقع قال : جئت أُريد علياً فلم أجده فقالت فاطمة : انطلق الى رسول الله ﷺ يدعوه، فاجلس فجاء مع رسول الله ﷺ فدخل ودخلت معهما فدعا رسول الله ﷺ حسناً وحسيناً فأجلس كلّ واحدٍ منهما على فخذه وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ثمّ لفّ عليهم ثوبه وأنا شاهد فقال : ﴿**إنّما يُريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً**﴾ «**اللهمّ هؤلاء أهل بيتي**». هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه[٣]...الخ .

وقوله ﷺ في هذه الأخبار : هؤلاء أهل بيتي ينفي احتمال أن يراد بأهل البيت نساء النبيّ ﷺ كما يوهمه السياق فإنّه بمنزلة التفسير له، لا سيّما مع تذكير الضمير المانع من إرادتهن به، وإن كان الذي قبل الآية وبعدها وارداً فيهن؛ لأنّ مراعاة السوق في القرآن الكريم غير لازمة، وكون ترتيبه على ترتيب نزوله غير معلوم لو لم يكن معلوم العدم. وفي قول أُمّ سلمة أنا منهم. وقول النبيّ ﷺ جبراً لقلبها **إنّك الى خير**، تصريح ببطلان هذا الاحتمال.

وبذلك يظهر بطلان ما رواه الواحدي في أسباب النزول بعد روايته؛ أنّها نزلت في الأربعة، عن ابن عباس وعن عكرمة أنّها نزلت في نساء

(١) المستدرك للحاكم ٣: ١٤٦.

(٢) تلخيص المستدرك للذهبي ٣: ٤٦.

(٣) المستدرك للحاكم ٣: ١٤٧.

النبيّ صلى الله عليه وآله[١]، فإنّ ذلك إنْ صحّ عنهما فهو اجتهاد في مقابل النص، ولو صحّ عن عكرمة الذي كان يميل الى رأي الخوارج لا يكاد يصحّ عن ابن عباس، ولا يراد بمثل ذلك إلّا معارضة كل ما ورد في فضل أهل البيت عليهم السلام ولو بالأُمور الواهية، ومرّ لهذا زيادة إيضاح في سيرة الزهراء عليها السلام في الجزء الثاني[٢].

الحادي والثلاثون: تصدقه بخاتمه[٣]

وهو في الصلاة، حتى نزل فيه قوله تعالى: ﴿**إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾[٤].

الثاني والثلاثون: خبر سدّ الأبواب غير باب عليّ عليه السلام

كان رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا هاجر الى المدينة وبنى مسجده فيها بني لنفسه حُجُراً في جانب المسجد أسكنها أزواجه وبنى لعليّ عليه السلام حجرة بجانب الحجرة التي أسكنها عائشة وبنى أصحابه بجانب المسجد حُجُراً سكنوها وكانت أبوابها الى المسجد فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله بسدّ هذه الأبواب إلّا باب عليّ فبقي بابه الى المسجد ليس له طريق غيره وفتح الباقون أبواباً من غير جهة المسجد، وكانت الحجرة التي تسكنها عائشة التي دفن فيها النبيّ صلى الله عليه وآله وبيت عليّ

(١) أسباب النزول للواحدي: ٢٣٩ و ٢٤٠.
(٢) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٤٩٥، آية التطهير وحديث الكساء.
(٣) أسباب النزول للواحدي: ١٣٣، شواهد التنزيل ١: ٢٠٩، الدر المنثور ٣: ١٠٤ ـ ١٠٥.
(٤) المائدة: ٥٥.

كلاهما في الجانب الشرقي من المسجد. فلمّا زادت بنو أُمية في المسجد دخلت فيه هذه البيوت.

في مسند أحمد بن حنبل: حدّثنا عبدالله[١] حدّثني أبي حدّثنا محمّد بن جعفر حدّثنا عوف عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد فقال يوماً: **سدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليّ**. فتكلّم في ذلك الناس. فقال رسول الله ﷺ: فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: **أما بعد فإنّي أُمرت بسدّ هذه الأبواب إلّا باب عليّ وقال فيه قائلكم وإنّي والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكني أُمرت بشيء فاتّبعته**[٢].

ورواه النسائي في الخصائص مثله قال: أخبرنا محمّد بن بشّار بن بندار البصري حدّثنا محمّد بن جعفر الى آخر السند والمتن المتقدّمين[٣]. ورواه الحاكم في المستدرك مثله، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر البزّاز ببغداد حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل الى آخر السند والمتن السابقين وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٤]. وذكره الذهبي في تلخيص المستدرك وقال صحيح[٥].

وفي مسند أحمد حدّثنا عبد الله حدّثني أبي حدّثنا وكيع عن هشام بن سعد عن عمر بن أُسيد عن ابن عمر، كنا نقول في زمن النبيّ ﷺ رسول الله

(١) هو ابن أحمد بن حنبل.

(٢) مسند أحمد ٤: ٣٦٩.

(٣) الخصائص للنسائي: ٧٢ ح ٣٨.

(٤) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٥.

(٥) تلخيص المستدرك للذهبي ٣: ١٢٥.

خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر. ولقد أُوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منها أحبّ إليّ من حمر النعم زوّجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له، وسدّ الأبواب إلّا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر[1].

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي هريرة، قال عمر بن الخطاب: لقد أُعطي عليّ بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحبّ إليّ من حمر النعم، قيل: وما هنّ يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوّجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسكناه في المسجد مع رسول الله ﷺ يحلّ له فيه ما يحلّ، والراية يوم خيبر. قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[2].

وروى النسائي في الخصائص أخبرنا أحمد بن يحيى الكوفي أخبرنا عليّ وهو ابن قادم أخبرنا اسرائيل عن عبد الله بن شريك عن الحارث بن مالك قال: أتيت مكّة فلقيت سعد بن أبي وقّاص فقلت له: سمعت لعليّ منقبة؟ قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في المسجد فنادى مناديه[3] ليخرج مَن في المسجد إلّا آل رسول الله ﷺ وآل عليّ فلمّا أصبح أتاه عمّه فقال: يا رسول الله أخرجت أصحابك وأعمامك وأسكنت هذا الغلام، فقال رسول الله ﷺ: **ما أنا أمرت باخراجكم ولا بإسكان هذا الغلام، إنّ الله هو أمر به.**[*]

قال فطر عن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن أرقم عن سعد أنّ العبّاس أتى النبيّ ﷺ فقال: سددت أبوابنا إلّا باب عليّ، فقال: **ما أنا فتحتها ولا أنا**

(١) مسند أحمد ٢: ٢٦.

(٢) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٥.

(٣) النسخة مغلوطة والمظنون أن فيها هكذا.

(*) جاء في الأصل: قال أبوعبدالله قال.

سددتها. وفيها بسنده عن ابن عباس أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فسدّت إلّا باب علي، وبسنده عن ابن عبّاس: وسدّ أبواب المسجد غير باب علي فكان يدخل المسجد وهو طريقه ليس له طريق غيره[1]، وعن سنن الترمذي عن ابن عباس إنّ رسول الله ﷺ أمر بسدّ الأبواب إلّا باب علي[2].

فما يروى في بعض الكتب من جعل هذه المنقبة لغير علي إنّما هو ممّن يريدون معارضة مناقبه بمثلها أو بأثباتها لغيره فاختلقوا في ذلك ما اختلقوا وأكثره كان في عصر بني أُميّة فجاء من جاء بعد ذلك فرواه كما وجده ولم يتفطن لما فيه .

الثالث والثلاثون : آية المباهلة

وتأتي عند ذكر أخباره سنة عشر من الهجرة، فقد دلّت على أنّه نفس رسول الله ﷺ وأفضل الناس بعده كما يأتي مفصلاً هناك ويأتي عند ذكر أدلة إمامته .

الرابع والثلاثون : حديث الطائر المشويّ

روى النسائي في الخصائص بسنده عن أنس بن مالك أنّ النبيّ ﷺ كان عنده طائر فقال : **اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير**، فجاء أبو بكر فردّه، ثم جاء عمر فردّه، ثم جاء علي فأذن له[3]. وفي أُسد الغابة بسنده عن

---

(١) الخصائص للنسائي : ٧٩ ح ٣٩ ـ ٤٣.
(٢) سنن الترمذي ٥: ٣٠٥.
(٣) الخصائص للنسائي : ٢٧ ح ١٠ .

أنس مثله إلاّ أنّه قال : بدل عمر ثمّ جاء عثمان .

قال : ذكر أبي بكر وعثمان في هذا الحديث غريب جدّاً .

ثم قال : وقد روي من غير وجه عن أنس . ورواه غير أنس من الصحابة .

ثم روى بسنده عن أنس قال : أُهدي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله طير فقال : **اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك.** فجاء عليّ فأكل معه .

وبسنده عن أنس بن مالك : أُهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله طير فقال: «**اللهم ائتني برجل يحبّه الله ويحبه رسوله.** قال أنس : فأتى عليّ فقرع الباب فقلت : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مشغول وكنت أُحبّ ان يكون رجل من الأنصار ثم إنّ عليّاً فعل مثل ذلك ثم أتى الثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : **يا أنس أدخله فقد عنيته.** فلمّا أقبل قال : **اللهمّ وال اللهمّ وال.** قال : وقد رواه عن أنس غير واحد. حدّثنا حميد الطويل وأبوالهندي ويغنم بن سالم[1].

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أنس بن مالك قال :كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وآله فُقدّم لرسول الله صلى الله عليه وآله فرخ مشوي فقال : **اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير.** قال فقلت : اللهم أجعله رجلاً من الأنصار فجاء عليّ عليه السلام فقلت : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله على حاجة. ثمّ جاء فقلت : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله على حاجة. ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : **افتح.** فدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : **ما حبسك عنّي؟** فقال : إنّ هذه آخر ثلاث كرّات يردّني أنس يزعم أنّك على حاجة. فقال: ما حملك على ما صنعت فقلت: يا رسول الله سمعت دعاءك فأحببت أن يكون رجلاً من قومي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : **إنّ الرجل قد يحبّ قومه.**

(١) أسد الغابة ٤: ١١١.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً ثمّ صحت الرواية به عن عليّ وأبي سعيد الخدري وسفينة .

وفي حديث ثابت البناني عن أنس زيادة ألفاظ ثم ساق أسناده الى ثابت البناني: أنّ أنس بن مالك كان شاكياً فأتاه محمّد بن الحجّاج يعوده في أصحاب له فجرى الحديث حتى ذكروا علياًعليه السلام فتنقصّه محمّد بن الحجّاج فقال أنس : من هذا؟ أقعدوني فأقعدوه فقال : يا ابن الحجّاج ألا أراك تنتقص عليّ بن أبي طالب؟ والذي بعث محمّداًﷺ بالحق لقد كنت خادم رسول اللهﷺ بين يديه وكان كل يوم يخدم بين يدي رسول اللهﷺ غلام من ابناء الأنصار فكان ذلك اليوم يومي فجاءت أُمّ أيمن مولاة رسول اللهﷺ بطير فوضعْته بين يدي رسول اللهﷺ فقال رسول اللهﷺ : **يا أُمّ أيمن ما هذا الطائر؟** قالت : هذا الطائر أصبته فصنعته لك فقال : **اللهمّ جئني بأحبّ خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر.** وضُرب الباب فقال رسول اللهﷺ : **يا أنس أُنظر من على الباب.** قلت : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار فذهبت فإذا عليّ بالباب. قلت : إنّ رسول اللهﷺ على حاجة. فجئت حتى قمت مقامي فلم ألبث أن ضُرب الباب فقال: **يا أنس انظر مَن على الباب،** فقلت: اللهمّ اجعله رجلاً من الأنصار فذهبت فإذا عليٌّ بالباب قلت: إنّ رسول الله على حاجة. فجئت حتى قمت مقامي فلم ألبث ان ضرب الباب فقال رسول اللهﷺ: **يا أنس اذهب فأدخله فلستَ بأوّل رجل أحبّ قومه ليس هو من الأنصار.** فذهبت فأدخلته فقال : **يا أنس! قرّب إليه الطير.** قال فوضعته بين يدي رسول اللهﷺ فأكلا جميعاً. قال محمّد بن الحجّاج : يا أنس! كان هذا بمحضر

منك؟ قال : نعم، قال أُعطي بالله عهداً أن لا أنتقص عليّاً مقامي هـذا ولا أعـلم أحداً ينتقصه إلّا أشننت* له وجهه[١].

الخامس والثلاثون : إنّه أحبّ الناس الى رسول الله ﷺ

روى النسائي بسنده عن جميع بن عمر** قال : دخـلت مـع أُمّـي عـلى عائشة وأنا غلام فذكرتُ لها عليّاً فـقالت : مـا رأيت رجـلاً أحبّ الى رسـول الله ﷺ منه ولا امرأة أحبّ الى رسول الله من امرأته[٢] .

وبسنده عن جميع بن عمر : دخلتُ مـع أبـي عـلى عـائشة فسـألها وراء الحجاب عن عليّ فقالت : تسألني عن رجـل مـا أعـلم أحـداً كـان أحبّ الى رسول الله ﷺ منه ولا أحبّ إليه من امرأته .

وبسنده الى ابن بريدة جاء رجل الى أبي فسأله أيّ الناس كـان أحبّ الى رسول الله ﷺ ؟ قال : من النساء فاطمة ومن الرجال عليّ[٣]. ويدلّ عليه ما مرّ من حديث الطائر المشويّ .

السادس والثلاثون : قوله ﷺ : «من كنت مولاه فعليّ مولاه»

وهذا قد تقدّم في حديث الغدير ونـذكر هـنا مـا ورد فـي غـير حـديث الغدير .

(*) في الأصل : اشنت.

(١) المستدرك للحاكم ٣: ١٣٢ .

(**) (عمير) وليس (عمر) في الأصل.

(٢) الخصائص للنسائي : ١٦٢ ح ١١١ و ١١٢.

(٣) المصدر السابق ١٦٤ ح ١١٣ .

روى النسائي في الخصائص بسنده عن ابن عبّاس عن بريدة : بعثني النبيّ ﷺ مع عليّ الى اليمن فرأيت منه جفوة فلمّا رجعت شكوته الى النبيّ ﷺ فرفع رأسه إليّ وقال يا بريدة : **«من كنت مولاه فعليّ مولاه»** .

وبسنده عن ابن عبّاس عن بريدة خرجت مع عليّ الى اليمن فرأيت منه جفوة فقدمت على النبيّ ﷺ فذكرت عليّاً فتنقصّته فجعل رسول الله ﷺ يتغيّر وجهه فقال : **يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم**، قلت : بلى يا رسول الله قال : **من كنت مولاه فعليّ مولاه**[١]، ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن بريدة مثله وقال : صحيح على شرط مسلم[٢] وروى النسائي بسنده عن سعد أنّ رسول الله ﷺ قال : **من كنت مولاه فعليّ مولاه** .

عن سعد في حديث، لقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : في عليّ خصال ثلاث لأن يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم سمعته يقول : **«إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»**، وسمعته يقول : **«لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله»**، وسمعته يقول : **«من كنت مولاه فعليّ مولاه»**[٣].

السابع والثلاثون : قول النبيّ ﷺ «عليّ منّي وأنا منه»

قال البخاري في صحيحه في مناقب عليّ بن أبي طالب : قال النبيّ ﷺ لعليّ : **أنت منّي وأنا منك**[٤]، وهذا القول رواه البخاري[٥] بسنده عن البراء بن

(١) الخصائص للنسائي : ١٣٢ ح ٨٢.
(٢) المستدرك للحاكم ٣: ١١٠ .
(٣) الخصائص للنسائي : ٣٥ ح ١٢ .
(٤) صحيح البخاري ٢: ٤٢٣ ح ٣٦٣٤.

عازب في الصلح وعمرة القضاء من حديث .

وروى النسائي في الخصائص بسنده من حديث أنّه ﷺ قال لعلّي : **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى وأنا منك»** .

وسنده عن عمران بن حصين، قال رسول الله ﷺ : **«إنّ علياً منّي وأنا منه وهو ولي كلّ مؤمن بعدي»**(٦) .

وقد ورد في خبر براءة : **لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي**(٧) .

وفي وقعة أُحد : **إنّه منّي وأنا منه**(٨) .

وروى ابن عبد البرّ في الاستيعاب بسنده عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال رسول الله ﷺ لوفد ثقيف حين جاء : **لتسلمن أو لابعثنّ رجلاً مني** ـ أو قال ـ : **مثل نفسي فليضربن أعناقكم وليسبينّ ذراريكم وليأخذنّ أموالكم**، قال عمر : فوالله ما تمنّيت الإمارة إلّا يومئذٍ وجعلت أنصب صدري له رجاء أن يقول هو هذا فالتفت الى عليّ فأخذ بيده ثم قال : **هو هذا هو هذا*** ، مرتين(٩) . ورواه أحمدبن حنبل في المحكي عن مسنده بسنده عن المطّلب بن عبد الله بن حنطب مثله(١٠) .

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن حبشي بن جنادة السلولي قال

---

(٥) المصدر السابق ٢: ١٧٣ ح ٢٦٥٣ .

(٦) الخصائص للنسائي : ١٠٣ ح٦٨ .

(٧) المصدر السابق: ١١٤ ح٧٧ .

(٨) المصدر السابق : ١٠٤ ح ٦٩ .

(*) هو هذا الثانية زيادة لم ترد في المصدر .

(٩) الاستيعاب ٣: ٢١٠ .

(١٠) مسند أحمد ٤: ٤٣٧ .

رسول الله ﷺ : **«عليّ منّي وأنا منه فلا يؤدي عنّي إلّا أنا أو عليّ»**(١) .

وروى أحمد بن حنبل في مسنده بأسانيد أربعة عن حبشي بن جنادة ـ وكان قد شهد يوم حجّة الوداع ـ قال رسول الله ﷺ : **عليّ منّي وأنا منه ولا يؤدي عنّي إلّا أنا أو عليّ** .

ومرّ في الجزء الثاني(٢) في خبر نزول براءة قوله ﷺ : **لا يؤدي عنّي إلاّ أنا أو رجل منّي أو من أهلي أو من أهل بيتي**(٣).

وروى النسائي بسنده عن بريدة: بعثنا رسول الله ﷺ الى اليمن مع خالدبن الوليد وبعث علياً على جيش آخر وقال : **إنّ التقيتما فعليّ على الناس وإن تفرّقتما فكل واحد منكما على جنده**. فلقينا بني زبيدة من أهل اليمن وظفر المسلمون على المشركين فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية فاصطفى عليّ جارية لنفسه من السبيّ وكتب بذلك خالد بن الوليد الى النبيّ ﷺ وأمرني أن أنال منه فدفعت الكتاب إليه ونلت من عليّ فتغيّر وجه رسول الله ﷺ وقال لي : **«لا تبغضن يا بريدة علياً فإنّ علياً منّي وأنا منه وهو وليكم بعدي»**(٤).

وبسنده عن محمّد بن أُسامة بن زيد عن أبيه قال رسول الله ﷺ : **أما أنت يا عليّ فختني وأبو ولدي أنت منّي وأنا منك**(٥).

---

(١) الخصائص للنسائي : ١٤٣ ح ٧٤.

(٢) انظر الجزء الأول من هذه الطبعة المحققة: ص ٣٧١، نزول سورة البراءة.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٤: ١٦٤ ـ ١٦٥ .

(٤) الخصائص للنسائي : ١٤٤ ح ٩٠.

(٥) المصدر السابق : ١٨٩ ح ١٣٨ .

الثامن والثلاثون قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «عليّ كنفسي»

روى النسائي في الخصائص بسنده عن أُبيّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **ليـنتهنّ بنو وليعة[١] أو لابعثنّ عليهم رجلاً كنفسي ينفّذ فيهم أمري فيقتل المقاتلة ويسبي الذريّة**. فما راعني إلّا وكفّ عمر في حجزتي[٢] من خلفي من يعني[٣]؟ قلت: إيّاك يعني وصاحبك[٤]. قال: فمن يعني؟ قلت: خاصف النعل وعليّ يخصف النعل[٥].

وأخرج أحمد بن حنبل في المحكي عن المسند وفي المحكي عن المناقب: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **لتنتهنّ يا بني وليعة[٦] أو لأبعثنّ إليكم رجلاً كنفسي يمضي فيكم أمري يقتل المقاتلة ويسبي الذريّة**. فالتفت الى عليّ فأخذ بيده وقال: **هو هذا**، مرتين[٧].

وأخرجه موفّق بن أحمد الخوارزمي المكي بلفظه، ومضى في الذي قبله قوله صلى الله عليه وآله: **لأبعثن رجلاً منّي** ـ أو قال ـ: **مثل نفسي**[٨].

---

(١) في النسخة المطبوعة بمصر بنو ربيعة وهي كثيرة الغلط ولم يتيسر لنا الرجوع إلى غيرها ولا يبعد أن يكون الصواب بنو وليعة كما في الحديث الذي بعده.

(٢) الحجزة: بضم الحاء وسكون الجيم وفتح الزاي معقد الإزار.

(٣) لعلّ في العبارة سقطاً وأصلها: «فقال من يعني» والنسخة المنقول عنها غير مضمونة الصحة.

(٤) لعلّه على سبيل الإنكار.

(٥) الخصائص للنسائي: ١٠٨ ح ٧٢.

(٦) وليعة: كسفينة حي من كندة.

(٧) لم نعثر عليه في المسند وإنّما عثرنا عليه في فضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٥٧١ ـ ٥٧٢ ح ٩٦٦.

(٨) المناقب للخوارزمي: ١٣٦، ح ١٥٣.

التاسع والثلاثون: قول النبيّ ﷺ «من سبّ علياً فقد سبّني»

روى النسائي في الخصائص بسنده عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أمّ سلمة فقالت لي: أيُسَبُّ رسول الله ﷺ فيكم؟ قلت: سبحان الله! أو معاذ الله[١]! قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**من سبّ علياً فقد سبّني**»[٢].

(أبو عبد الله الجدلي واسمه عتبة بن عبد الله كان ساكناً بالشام، فلهذا قالت له أمّ سلمة ذلك).

ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي عبد الله الجدلي مثله وقال هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقد رواه بكير بن عثمان البجلي بزيادة ألفاظ.

وبسنده عن أبي عبد الله الجدلي حججت وأنا غلام فمرّرتُ بالمدينة وإذا الناس عنق واحد فاتّبعتهم فدخلوا على أمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ فسمعتُها تقول: يا شبيب (شبث ظ)[٣] بن ربعي فأجابها رجل جلف جاف: لبّيك يا أمّتاه قالت: يُسبُّ رسول الله ﷺ في ناديكم؟ قال: وأنّى ذلك؟ قالت: فعليّ بن أبي طالب، قال: إنّا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا، قالت: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سبّ علياً فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله تعالى**»[٤].

وحكى المرزباني في مختصر تاريخ شعراء الشيعة كما في نسخة عندنا

---

(١) أو كلمة نحوها (المستدرك للحاكم).

(٢) الخصائص للنسائي: ١٤٥ ح ٩١.

(٣) زيادة لم ترد في المصدر.

(٤) المستدرك للحاكم ٣: ١٢١.

مخطوطة في ترجمة عبد الله بن عبّاس. وصاحب الفصول المهمّة نقلاً عن كتاب كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب تأليف الشيخ الإمام الحافظ محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي قال: حكي عن عبد الله بن عبّاس وكان سعيد بن جبير يقوده[1] بعد أن كفّ بصره فمرّ على صفة زمزم فإذا بقومٍ من أهل الشام يسبّون عليّاً فسمعهم عبد الله بن عبّاس فقال لسعيد: ردّني إليهم فردّه فوقف عليهم وقال: أيّكم السابّ الله؟ فقالوا: سبحان الله ما فينا أحد سبّ الله. فقال: أيّكم السابّ لرسول الله؟ فقالوا: ما فينا أحد سبّ رسول الله. فقال: أيّكم السابّ لعليّ بن أبي طالب؟ فقالوا: أما هذا فقد كان منه شيء. فقال: أشهد على رسول الله بما سمعته أُذناي ووعاه قلبي سمعته يقول لعليّ بن أبي طالب: **يا عليّ من سبّك فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله ومن سبّ الله فقد كبّه الله على منخريه في النار.** وولّى عنهم وقال: يا بني ماذا رأيتهم صنعوا؟ فقلت له: يا أبت نظروا إليك بأعين محمّرة نظر التيوس الى شفار الجازر.

فقال: زدني فداك أبوك. فقلت:

خزر العيون نواكس أبصارهم نظر الذليل الى العزيز القاهر.

فقال: زدني فداك أبوك. فقلت: ليس عندي مزيد. فقال: عندي المزيد.

أحياؤهم عار على أمواتهم والميّتون مسبّة للغابر[2].

---

(١) آخر الرواية يدلّ على أنّه كان معه ابنه ولم يذكر المرزباني أنّ سعيداً كان يقوده ويمكن أن يكون سعيد يقوده ومعه ابنه.

(٢) الفصول المهمة ١٢٠، ١٢١. مختصر تاريخ شعراء الشيعة للمرزباني.

الأربعون: إنّ حبّه حبّ رسول الله وبغضه بغضه وأذيّته أذيّته

في الإستيعاب: قال رسول الله ﷺ: «**من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني ومن آذى عليّاً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذىٰ الله**»(١).

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عمرو بن شاس الأسلمي: قال خرجنا مع عليّ الى اليمن فجفاني في سفره ذلك حتى وجدت في نفسي؛ فلمّا قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله ﷺ فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فلمّا رآني أبدني عينيه. يقول: حدّد إليّ النظر حتى إذا جلستُ قال يا عمرو: **أما والله لقد آذيتني** فقلت: أعوذ بالله أن أُوذيك يا رسول الله. قال: **بلى من آذىٰ عليّاً فقد آذاني**. قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه(٢).

وروى الحاكم في المستدرك بسنده أنّه قال رجل لسلمان: ما أشد حبّك لعليّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني**». هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ولم يتعقّبه الذهبي في تلخيص المستدرك. ويأتي قول النبيّ ﷺ: «**حبيبك حبيبي وعدوّك عدوي**»(٣).

وروى الحاكم في المستدرك بسنده وقال: إنّه جاء رجل من أهل الشام فسبّ عليّاً عند ابن عبّاس فحصبه ابن عبّاس فقال: يا عدوّ الله آذيت رسول الله ﷺ ﴿**إنّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً**

(١) الاستيعاب ٣: ١١٠١.

(٢) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٢.

(٣) تلخيص المستدرك للذهبي ٣: ١٢٢.

مهيناً﴾[١] لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله لآذيته . قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٢].

الحادي والأربعون : إنّ طاعته طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله ومعصيته معصيته

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **«من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني ومن عصى عليّاً فقد عصاني»**. قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٣]. وقال الذهبي في تلخيص المستدرك : صحيح[٤].

الثاني والأربعون : انّ مفارقته مفارقة رسول الله صلى الله عليه وآله

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي ذر، قال النبيّ صلى الله عليه وآله : **«يا عليّ من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك يا عليّ فقد فارقني»**[٥].

الثالث والأربعون : إنّه مع القرآن والقرآن معه

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن أُمّ سلمة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : **«عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يفترقا حتى يردّا عليّ الحوض»** . قال هذا حديث صحيح الإسناد، وذكره الذهبي في تلخيص المستدرك ولم يتعقّبه[٦].

---

(١) الأحزاب : ٥٧.

(٢) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٢.

(٣) المستدرك للحاكم ٣: ١٢١.

(٤) تلخيص المستدرك للذهبي ٣: ١٢١.

(٥) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٣.

(٦) المصدر السابق ٣: ١٢٤.

الرابع والأربعون: قوله ﷺ: «اللهمّ أدر الحقّ معه حيث دار»

روى الحاكم في المستدرك، وقال: صحيح على شرط مسلم عن عليّ، قال رسول الله ﷺ: **«رحم الله عليّاً اللهمّ أدر الحقّ معه حيث دار»**[١].

الخامس والأربعون: قول النبيّ ﷺ «هذا وليّي والمؤدّي عنّي»

روى النسائي في الخصائص بسنده عن سعد قال: إنّ رسول الله ﷺ خطب فقال: **أما بعد أيّها الناس فإنّي وليّكم**، قالوا: صدقت، ثمّ أخذ بيد عليّ فرفعها ثم قال: **«هذا وليّي والمؤدي عنّي والى الله من والاه وعادى من عاداه»**[٢].

السادس والأربعون: اختصاصه بتأدية براءة

وقول جبرئيل للنبيّ ﷺ: **«لا يؤدي عنك إلّا أنت أو رجل منك»** ومرّ ذلك مفصلاً في السيرة النبويّة في الجزء الثاني.

السابع والأربعون: تزويجه بفاطمة سيّدة نساء العالمين

ولولاه لم يكن لها كفؤ وقول النبيّ ﷺ للزهراء: **«ما أنا زوّجتك بل الله تولّى تزويجك»** وانحصار نسل رسول الله ﷺ في أولاده.

في الإستيعاب زوّجه رسول الله ﷺ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة ما خلا مريم بنت عمران وقال لها: **«زوّجتك سيّداً في الدنيا والآخرة وأنّه لأوّل أصحابي**

---

(١) المصدر السابق ٣: ١٢٤.

(٢) الخصائص للنسائي: ٢٦ ح ٩.

إسلاماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً»[١].

وقد خطبها غيره فلم يزوّجها أحداً وقال : **ما أنا زوّجتها بعلي بل الله زوّجها.**

روى النسائي في الخصائص بسنده عن عبد الله بن يزيد عن أبيه قال : خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : **إنّها صغيرة،** فخطبها عليّ فزوّجها منه .

وبسنده عن ابن عبّاس في حديث إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لها : **يا ابنتي والله ما أردت أن أُزوّجك إلّا خير أهلي**[٢] .

الثامن والأربعون : مدح محبّه وذمّ مبغضه

روى الحاكم في المستدرك من طريق أحمد بن حنبل وصحّحه بسنده عن عمّار بن ياسر سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ : «**يا عليّ طوبى لمن أحبّك وصدّق فيك وويل لمن أبغضك وكذّب فيك**»[٣].

التاسع والأربعون : إنّ حبّه وبغضه يفرّق بهما بين المؤمن والمنافق

في الاستيعاب بسنده عن جابر : ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغض عليّ بن أبي طالب .

وروى أحمد في مسنده بسنده عن جابر بن عبد الله : ما كنّا نعرف منافقينا معشر الأنصار إلّا ببغضهم عليّاً[٤].

---

(١) الاستيعاب ٣: ٢٠٣.

(٢) الخصائص للنسائي : ١٧٧ ح ١٢٥ .

(٣) المستدرك للحاكم ٣: ١٣٥ .

(٤) الاستيعاب ٣: ٢١٠.

وبسنده عن أبي سعيد الخدري مثله . وروى الترمذي بسنده عن أبي سعيد الخدري : إنْ كنّا لَنعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار ببغضهم عليّ بن أبي طالب[١].

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي ذر : ماكنّا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلّف عن الصلوات والبغض لعليّ بن أبي طالب . هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه[٢].

وروى الترمذي بسنده عن أُمّ سلمة كان رسول الله ﷺ يقول : «**لا يحبّ عليّاً منافق ولا يبغضه مؤمن**»[٣].

وفي الاستيعاب : روت طائفة من الصحابة أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ : «**لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق**». وكان عليّ يقول : **والله أنّه لعهد** النبيّ **الأُمّي إنّه لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق**[٤].

الخمسون : دخوله على رسول الله ﷺ كلّ يوم وكلّ ليلة سحراً يتعلّم منه

روى النسائي في الخصائص بسنده عن عبد الله بن بحر الحضرمي عن أبيه وكان صاحب مطهرة عليّ. قال عليّ : **كانت لي منزلة من رسول الله ﷺ لم تكن لأحد من الخلائق، فكنت آتيه كلّ سحر فأقول : السلام عليك يا نبيّ الله فإنّ تنحنح انصرفت الى أهلي وإلّا دخلت عليه**[٥].

وبسنده عن عبد الله بن يحيى أنّه سمع عليّاً يقول : **كنت ادخل على**

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٦٣٥ ح ٣٧١٧.

(٢) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٩.

(٣) سنن الترمذي ٥: ٦٣٥ ح ٣٧١٧.

(٤) الاستيعاب ٣: ٢١١.

(٥) الخصائص للنسائي : ١٦٩ ح ١١٨.

نبيّ الله ﷺ كل ليلة فإن كان يصلّي سبح فدخلت وإن لم يكن يصلّي أذن لي فدخلت(١) .

وبسنده عن عبد الله بن يحيى قال عليّ : **كان لي ساعة من السحر أدخل فيها على رسول الله ﷺ فإن كان في صلاته سبّح وإن لم يكن في صلاته أذن لي**(٢) .

وبسند آخر عنه نحوه .

وبسنده عن أبي يحيى قال عليّ : **كان لي من النبيّ ﷺ مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار.** الحديث (٣).

الواحد والخمسون : إنّه إذا سأل رسول الله ﷺ أجابه وإذا سكت ابتدأه

روى النسائي في الخصائص بسنده عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي عن عليّ : **كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أُعطيت وإذا سكت ابتدأني**(٤) .

ورواه الحاكم في المستدرك بسنده مثله سنداً ومتناً إلّا أنّه قال : أعطاني بدل أُعطيت وقال : صحيح على شرط الشيخين. وأقرّه الذهبي في تلخيص المستدرك(٥) .

وفي الخصائص بسنده عن أبي البختري عن عليّ : **كنت إذا سألت أُعطيت وإذا سكت أُبتديت .**

وبسنده عن زاذان قال عليّ : **كنت والله إذا سألت أُعطيت وإذا سكت أُبتديت**(٦).

---

(١) المصدر السابق: ١٦٦ ح ١١٤.

(٢) الخصائص للنسائي : ١٦٧ ح ١١٥ ـ ١١٦.

(٣) المصدر السابق: ١٦٨ ح ١١٧.

(٤) المصدر السابق : ١٦٩ ح ١١٩.

(٥) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٥.

(٦) الخصائص للنسائي : ١٧٠ ح ١٢٠.

الثاني والخمسون: إنّ مثله مثل عيسى بن مريم عليه السلام

روى النسائي بسند عن ربيعة بن ناجذ عن عليّ: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«يا عليّ فيك مَثَلٌ من مثلِ عيسى أبغضته اليهود حتى بَهَتُوا أُمّه وأحبّته النصارىٰ حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به»**(١).

وفي الإستيعاب بسنده عن الشعبي، قال لي علقمة: تدري ما مثل عليّ في هذه الأُمّة؟ قلت: وما مَثْله؟ قال: مَثْل عيسى بن مريم أحبّه قوم حتى هلكوا في حبّه وأبغضه قوم حتى هلكوا في بغضه(٢).

الثالث والخمسون: شَبَهُهُ بالأنبياء

في الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي عن البيهقي في كتاب فضائل الصحابة يرفعه بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وآله إنّه قال: **«من أراد أن ينظر الى آدم في علمه والى نوح في تقواه والى إبراهيم في حلمه والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر الى عليّ بن أبي طالب»**(٣).

الرابع والخمسون: قول النبيّ صلى الله عليه وآله «أنّه امير المؤمنين وسيّد المسلمين وخاتم الوصيين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين»

روى أبو نعيم الإصفهاني في حلية الأولياء بسنده عن أنس في حديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«يا أنس أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيّد**

(١) الخصائص للنسائي: ١٥٨ ح ١٠٣.
(٢) الاستيعاب ٣: ١١٣٠.
(٣) الفصول المهمة: ١١٦.

المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين وخاتم الوصيّين»، قال أنس : قلت : اللهمّ أجعله رجلاً من الأنصار وكتمته إذ جاء عليّ فقال : **من هذا يا أنس؟** فقلت : عليّ فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق عليّ بوجهه. قال عليّ : **يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل**، قال : **وما يمنعني وأنت تؤدي عنّي وتسمعهم صوتي وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي**. رواه جابر الجعفي عن أبي الطفيل عن أنس نحوه[1].

وبسنده عن الشعبي، قال عليّ : قال لي رسول الله ﷺ : **مرحباً بسيّد المسلمين وإمام المتقين**[2].

وفي الفصول المهمّة : روى الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني بسنده الى عبد الله بن حكيم الجهني، قال رسول الله ﷺ : **«إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إليّ في عليّ ثلاثة أشياء ليلة أُسري بي بأنّه سيّد المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين»**[3].

وروى الحاكم في المستدرك وصحّحه بسنده عن أسعد بن زرارة قال رسول الله ﷺ : **«أُوحي إلي في عليّ ثلاث أنه سيّد المسلمين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين»**[4].

الخامس والخمسون : قول النبيّ ﷺ له : «إنّك سيّد العرب»

مرّ في وقعة خيبر قوله ﷺ له : **«يا عليّ إنّك سيّد العرب وأنا سيّد ولد آدم»**.

(١) حلية الأولياء ١: ٦٣.

(٢) المصدر السابق ١: ٦٦.

(٣) الفصول المهمة : ١١٦.

(٤) المستدرك للحاكم ٣: ١٣٨.

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عروة عن أبيه عن عائشة قال رسول الله ﷺ : **ادعوا لي سيّد العرب** فقلت : يا رسول الله ألستَ سيّد العرب؟ قال : **«أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب»**.

قال وله شاهد آخر من حديث جابر. قال رسول الله ﷺ : **ادعوا لي سيّد العرب** . فقالت عائشة : ألستَ سيّد العرب يا رسول الله؟ فقال : **«أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب»**[١].

وروى أبو نعيم الإصبهاني في حلية الأولياء في ترجمة عليّ عليه السلام بسنده عن ابن أبي ليلى عن الحسن بن عليّ قال رسول الله ﷺ : **ادعوا لي سيّد العرب** ـ يعني عليّ بن أبي طالب ـ فقالت عائشة : ألستَ سيّد العرب؟ فقال **أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب**. فلمّا جاء أرسل الى الأنصار فأتوه فقال لهم : **يا معشر الأنصار ألا أدلّكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا؟** قالوا : بلى يا رسول الله، قال : **هذا عليّ فأحبّوه بحبّي وأكرموه بكرامتي فإنّ جبريل أمرني بالذي قلت لكم من الله عزّ وجلّ**. قال : رواه أبو بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة نحوه في السؤدد مختصراً[٢].

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة : إنّ النبيّ ﷺ قال : **أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب**[٣].

السادس والخمسون: قول النبيّ ﷺ له: «أنت سيّد في الدنيا والآخرة» وغير ذلك

روى الحاكم في المستدرك بأسانيده عن الحسين بن محمّد القتباني

(١) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٤.

(٢) حلية الأولياء ١: ٦٣.

(٣) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٤.

ومحمّد بن إسحاق وأحمد بن يحيى بن إسحاق الحاواني قالوا : حدّثنا أبوالأزهر وقد حدّثناه أبو عليّ المزكي عن أبي الأزهر حدّثنا عبد الرزاق أنبأنا معمّر عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عبّاس : نظر النبيّ ﷺ الى عليّ فقال : **«يا عليّ أنت سيّد في الدنيا سيّد في الآخرة حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله وعدوّك عدوّي وعدوّي عدوّ الله والويل لمن أبغضك بعدي»** . قال : صحيح على شرط الشيخين. وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة، وإذا انفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح .

ثمّ حكى عن أحمد بن يحيى الحلواني أنّه لمّا ورد أبو الأزهر من صنعاء وذاكر أهل بغداد بهذا الحديث أنكره يحيى بن معين، فلمّا كان يوم مجلسه قال في آخر المجلس : أين هذا الكذّاب النيسابوري الذي يذكر عن عبد الرزاق هذا الحديث؟ فقام أبو الأزهر فقال : ها أنا ذا فضحك يحيى بن معين وقرّبه وأدناه فقال له : كيف حدّثك عبد الرزاق بهذا ولم يحدّث به غيرك ؟ فقال : قدمت صنعاء وعبد الرزاق غائب في قرية له فخرجت إليه فسألني عن أمر خراسان فحدّثته به وكتبت عنه وانصرفت معه الى صنعاء فلمّا ودّعته قال لي : قد وجب عليّ حقّك فأنا أُحدّثك بحديث لم يسمعه منّي غيرك فحدثني والله بهذا الحديث لفظاً فصدّقه يحيى بن معين واعتذر إليه[1].

ولمّا كان الذهبي على عادته في تعصّبه وتحامله على أهل البيت وأتباعهم يصعب عليه الإذعان بمثل هذا الحديث، ولا تطيق نفسه الاعتراف به وإن صحّ سنده على شرطالشيخين أخذ يتحيّل لإنكاره بالاستبعادات والتمحّلات، فقال في تلخيص المستدرك بعد ماكتب عليه علامة الصحّة على شرط الشيخين (خ م) هذا وإن كان رواته ثقات وأبو الأزهر ثقة فهو منكر

(١) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٨.

ليس ببعيد من الوضع وإلّا لأي شيء حدّث به عبد الرزاق سرّاً ولم يجسر أن يتفوّه به لأحمد وابن معين والخلق الذين رحلوا إليه[١].

والجواب عن قوله «لأي شيء» : أنّه وارد في فضل عظيم لعلي بن أبي طالب. ويكفي في الجواب عنه كلام الذهبي هذا وتحامله بعد اعترافه بأنّ رواته ثقات ومع ذلك يقول منكر ليس ببعيد من الوضع وتكذيب يحيى بن معين لراويه في أوّل وهلة استعظاماً لمضمونه والحاصل أنّ كلام الذهبي لا يخرج عن الاستبعاد الواهي، ولا تردّ الأحاديث الصحيحة بمثل ذلك .

السابع والخمسون : قوله ﷺ هذا أمير البررة

روى الحاكم في المستدرك بسند فيه أحمد بن عبد الله بن يزيد الحرّاني عن جابر بن عبد الله سمعت رسول الله ﷺ وهو آخذ بضبع عليّ بن أبي طالب وهو يقول : **«هذا أمير البررة قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله»** . ثمّ مدّ بها صوته . قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٢].

قال الذهبي في تلخيص المستدرك : بل والله موضوع، وأحمد كذّاب فما أجهلك على سعة معرفتك[٣]. أقول : تسرّعه الى الحلف على ما لا يعلم دليل على قلّة مبالاته. ومن أين له أن يعلم بوضعه ؟ فهل كان حاضراً مع النبيّ ﷺ وضبط جميع ما قاله؟ ولو فرض أنّ أحمد كذّاب ـ كما يزعم ـ فهل يمكنه الجزم بأنّ جميع رواياته موضوعة؟ كيف والكاذب قد يصدق على أنّ الحاكم أطول منه في الرواية باعاً وأوسع اطلاعاً وقد حكم بصحته، وقد أساء الأدب

(١) تلخيص المستدرك للذهبي ٣: ١٢٨ .

(٢) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٩ .

(٣) تلخيص المستدرك للذهبي ٣: ١٢٩ .

مع إمام من أئمة علماء المسلمين وركن الى بذاءة اللّسان التي ليست من صفات العلماء. ولو كان الحاكم حيّاً لقال له : ما أجهلك على ضيق معرفتك. وبالجملة كلامه هذا كاشف عن شدّة تحامله واحتدام غيظه فلا عبرة به .

الثامن والخمسون : قوله صلى الله عليه وآله لفاطمة : «إنّ الله اطّلع الى الأرض فاختار رجلين أباك وبعلك»

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي هريرة قال: قالت فاطمة : **«يا رسول الله زوّجتني من عليّ بن أبي طالب وهو فقير لا مال له، فقال : يا فاطمة أما ترضين أن الله عزّ وجلّ اطّلع الى أهل الأرض فاختار رجلين أحدهما أبوك والآخر بعلك»**[1]. صحيح على شرط الشيخين. وقول الذهبي أنّه موضوع على سريج لا يلتفت إليه؛ إذ لم يسنده الى دليل .

وبسنده عن ابن عبّاس، قالت فاطمة : **زوّجتني من عائل لا مال له.** فذكر نحوه. صحيح على شرط الشيخين وكذّبه الذهبي بلا دليل[2].

التاسع والخمسون : منزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله وقربه منه

روى النسائي بسنده عن العلاء : سأل رجل ابن عمر عن عثمان ـ الى أن قال ـ فسأله عن عليّ، فقال : لا تسأل عنه. ألا ترى منزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

وبسنده عن عزّار سألت عبد الله بن عمر قلت : ألا تحدّثني عن عليّ وعثمان قال : أما عليّ فهذا بيته من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله. ولا أحدّثك عنه بغيره.

(١) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٩ .

(٢) المصدر السابق ٣: ١٢٩ .

(٣) الخصائص للنسائي : ١٥٩ ح ١٠٤ .

الحديث[١].

ثم روى بسنده عن العلاء بن عرّار قال : سألت عن ذلك ابن عمر وهو في مسجد رسول الله ﷺ قال : ما في المسجد غير بيته[٢] .

وبسنده عن سعيد بن عبيد جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن عليّ قال : (لا أحدّثك عنه)* ولكن انظر الى بيته من بيوت رسول الله ﷺ. قال : فإنّي أبغضه. قال : به أبغضك الله[٣]

أقول : الظاهر أنّ قوله فهذا بيته من بيت رسول الله ﷺ يراد به مجاورة بيته لبيت رسول الله ﷺ وملاصقته له فكان دائماً يسأله ويتعلّم منه. ويدلّ عليه جواب ابن عمر للعلاء حين سأله عن تفسير ذلك بأنّه ما في المسجد غير بيته وكأنّه إشارة الى سدّ الأبواب التي كانت شارعة في المسجد غير باب رسول الله ﷺ وباب عليّ.

وقد أورد النسائي هذه الاحاديث في عنوان ذكر منزلة عليّ وقربه من النبيّ ﷺ .

الستون : إنّه وارث علوم رسول الله ﷺ

روى النسائي بسنده عن خالد بن قثم بن العبّاس أنّه سئل من أين ورث عليّ رسول الله ﷺ ؟ قال : إنّه كان أوّلنا به لحوقاً وأشدّنا به لزوقاً[٤].

---

(١) المصدر السابق: ١٦٠ ح١٠٥.

(٢) المصدر السابق: ١٦٠ ح١٠٦.

(*) في المصدر (لا تسأل عن عليّ).

(٣) الخصائص للنسائي : ١٦٠ ح١٠٧ .

(٤) الخصائص للنسائي : ١٦١ ح١٠٨ .

وبسنده عن خالد بن قثم أنّه قيل له : أعليّ ورث رسول الله ﷺ دون جدّك وهو عمّه ؟ قال : إنّ عليّاً أوّلنا به لحوقاً وأشدّنا به لزوقاً. وقوله : أوّلنا به لحوقاً أراد السبق في الإسلام، وأشدّنا به لزوقاً أراد الجوار وقلة المفارقة[1]... الخ.

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي إسحاق سألت قثم بن العبّاس :كيف ورث عليّ رسول الله ﷺ دونكم ؟ قال : لأنّه كان أوّلنا به لحوقاً وأشدّنا به لزوقاً.

قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[2]. وأورده الذهبي في تلخيص المستدرك وقال : صحيح .

قال الحاكم: سمعتُ قاضي القضاة (أبا الحسن)[*] محمّد بن صالح الهاشمي يقول : سمعت أبا عمر القاضي يقول سمعت إسماعيل بن (إسحاق القاضي)[3] يقول : وذكر له قول قثم هذا فقال : إنّما يرث الوارث بالنسب أو بالولاء، ولا خلاف بين أهل العلم أنّ ابن العمّ لا يرث مع العمّ. فقد ظهر بهذا الاجماع أنّ عليّاً ورث العلم من النبيّ ﷺ دونهم. ثم قال : وبصحّة ما ذكره القاضي حدّثنا محمّد بن صالح وساق السند عن عكرمة عن ابن عبّاس كان عليّ يقول في حياة رسول الله ﷺ : إنّ الله يقول : ﴿ **أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ** ﴾[4] **والله لا ننقلب على أعقابنا بعد أن هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأُقاتلنّ على ما قاتل عليه حتى أموت، والله إنّي لأخوه ووليّه وابن عمّه ، ووارث علمه فمن أحقّ به منّي**[5].

(١) المصدر السابق: ١٦١ ح١٠٩.

(٢) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٥ .

(*) لم ترد في المصدر.

(٣) لم ترد في المصدر.

(٤) آل عمران : ١٤٤.

(٥) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٦ .

أقول : لا ينبغي الريب في أنّ المراد إرث العلم؛ لأنّ الأنبياء لا تورّث عند غيرنا والإرث كلّه للزهراء دون عليّ والعبّاس عندنا.

الواحد والستون : نزول آية ﴿أجعلتم سقاية الحاج...الآية﴾ في تفضيله

في أسباب النزول للواحدي النيسابوري : قال الحسن والشعبي والقرظي أنّ عليّاً والعبّاس وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة : أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه وإليّ ثياب بيته، وقال العبّاس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها، وقال عليّ : **ما أدري ما تقولان لقد صلّيت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد. فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله** ـ الى أن قال ـ **الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأُولئك هم الفائزون﴾**[1][2].

الثاني والستون : صعوده على منكبيّ النبيّ ﷺ وإلقاء الصنم من فوق الكعبة

روى النسائي في الخصائص بسنده عن أبي مريم، قال عليّ : «**انطلقت مع رسول الله ﷺ حتى أتينا الكعبة فصعد رسول الله ﷺ على منكبيّ فنهضت به فلمّا رأى رسول الله ﷺ ضعفي قال لي اجلس فجلست فنزل النبيّ ﷺ وجلس لي وقال لي : اصعد على منكبي، فصعدت على منكبيه فنهض بي فقال عليّ : إنّه يخيّل لي أنّي لو شئت لنلت أُفق السماء فصعدت على الكعبة وعليها تمثال من صفر أو نحاس فجعلت أُعالجه لأُزيله**

(١) التوبة : ١٩ ـ ٢٠.

(٢) أسباب النزول للواحدي : ١٨٢.

يميناً وشمالاً وقداماً ومن بين يديه ومن خلفه حتى استمكنت منه فقال نبيّ الله ﷺ: اقذفه فقذفت به فكسرته كما تكسّر القوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد»[1] ... الخ . وكان ذلك قبل الهجرة .

وروا ه الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي مريم عن عليّ، قال : **«انطلق بي رسول الله ﷺ حتى أتى بي الكعبة فقال لي : اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد رسول الله ﷺ بمنكبي ثم قال : انهض فنهضت فلمّا رأى ضعفي تحته قال لي : اجلس فنزلت وجلست ثم قال لي يا عليّ : اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه ثم نهض بي فخيّل إليّ لو شئت نلت أُفق السماء فصعدت فوق الكعبة وتنحّى رسول الله ﷺ فقال لي : الق صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد الى الأرض فقال لي عالجه ورسول الله ﷺ يقول لي : إيهٍ إيهٍ جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً فلم أزل أُعالجه حتى استمكنت منه فقال لي : اقذفه فقذفته فتكسّر وتردّيت من فوق الكعبة فانطلقت أنا والنبيّ ﷺ نسعى وخشينا أن يرانا أحد من قريش وغيرهم، قال عليّ : فما صعد به حتى الساعة»**[2] .

قال الحاكم هذا حديث صحيح ولم يخرجاه يعني الشيخين مسلماً والبخاري .

قال الذهبي في تلخيص المستدرك : إسناده نظيف والمتن منكر[3]... الخ.

---

(١) الخصائص للنسائي : ١٧٢ ح ١٢٢ .

(٢) المستدرك للحاكم ٢: ٣٦٧ .

(٣) تلخيص المستدرك للذهبي ٢: ٢٢٧ .

الثالث والستون: إنّه آخر الناس وأقربهم عهداً بالنبيّ ﷺ ومناجاته وسراره له عند الموت وعهد إليه سبعين عهداً

روى النسائي في الخصائص بسنده عن أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة: إنّ أقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ عليّ.

وبسنده عن أُمّ موسى، قالت أُمّ سلمة: والذي تحلف به أُمّ سلمة إنّ أقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ عليّ، قالت: لمّا كان غدوة قبض رسول الله فأرسل إليه رسول الله ﷺ وأظنّه كان بعثه في حاجة فجعل يقول: جاء عليّ؟ - ثلاث مرات - فجاء قبل طلوع الشمس؛ فلمّا أن جاء عرفنا أنّ له إليه حاجة فخرجنا من البيت وكنّا عند رسول الله ﷺ يومئذ في بيت عائشة وكنت في آخر من خرج من البيت، ثم جلست من وراء الباب فكنت أدناهم الى الباب فاكبّ عليه عليّ فكان آخر الناس به عهداً فجعل يسارّه ويناجيه[1].

وفي حلية الأولياء بسنده عن ابن عبّاس: كنا نتحدّث أنّ النبيّ ﷺ عهد الى عليّ سبعين عهداً لم يعهده الى غيره[2].

وروى الحاكم في المستدرك وصحّحه من طريق أحمد بن حنبل أن أُمّ سلمة قالت: والذي أحلف به إن كان عليّ لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ، ثمّ ذكرت أنّه أكبّ عليه رسول الله ﷺ وجعل يسارّه ويناجيه ثم قبض رسول الله ﷺ من يومه فكان عليّ أقرب الناس به عهداً[3] ... الخ. ومرّ

(١) الخصائص للنسائي: ٢١٤ ح١٥٥.

(٢) حلية الأولياء ١: ٦٨.

(٣) المستدرك للحاكم ٣: ١٣٨.

الحديث في الجزء الثاني[1] وفي ذلك يقول خزيمة بن ثابت:

وأقرب الناس عهداً بالنبيّ ومن جبريل عون له في الغسل والكفن .

الرابع والستون: قول النبيّ صلى الله عليه وآله له: تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله

روى النسائي في الخصائص بسنده عن أبي سعيد الخدري :كنّا جلوساً ننتظر رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إلينا وقد انقطع شسع نعله فرمى به الى عليّ فقال : «**إنّ منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله**، قال أبو بكر : أنا قال : لا، قال عمر : انا، قال : **لا ولكن خاصف النعل**»[2].

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن أبي سعيد الخدري :كنّا نمشي مع النبيّ صلى الله عليه وآله فانقطع شسع نعله فتناولها عليّ يصلحها ثم مشى فقال : **يا أيّها الناس إنّ منكم مَن يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله**. قال أبو سعيد : فخرجت فبشّرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكترث به فرحاً كأنّه قد سمعه[3].

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي سعيد :كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فانقطعت نعله فتخلّف عليّ يخصفها فمشى قليلاً ثم قال : **إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله**، فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر : أنا هو ؟ قال : لا، قال عمر : أنا هو ؟ قال : **لا ولكن خاصف النعل** - يعني علياً - فأتيناه فبشّرناه فلم يرفع به رأسه كأنّه قد سمعه من

(١) انظر الجزء الأول من هذه الطبعة المحققة:ص ٤٠٨. وفاة النبي.

(٢) الخصائص للنسائي : ٢١٩ ح١٥٦.

(٣) حلية الأولياء ١: ٦٧ .

رسول الله ﷺ .

قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وذكره الذهبي في تلخيص المستدرك ولم يتعقبه[١].

الخامس والستون : قوله ﷺ في الخوارج : يقتلهم أولى الطائفتين بالحق أو أقرب الناس الى الحق.

روى النسائي في الخصائص بسنده عن أبي سعيد الخدري أنّه قال في الخوارج يخرجون على حين فرقة[٢] من الناس[٣]، قال أبو سعيد : فأشهد أنّي سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه .

وبسنده عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله ﷺ قال : تمرق مارقة من الناس يلي* قتلهم أو يقتلهم أولى الطائفتين بالحق[٤]، وفي رواية يقاتلهم أقرب الناس الى الحق .

وفي الاستيعاب روى أبو سعيد الخدري وغيره عن النبيّ ﷺ أنّه قال: **«تمرق مارقة في حين اختلاف من المسلمين تقتلها أُولى الطائفتين بالحق»**[٥].

---

(١) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٣.

(٢) في النسخة على خير فرقة في موضعين والظاهر أنّه تحريف بقرينة غيره.

(٣) الخصائص للنسائي : ٢٣٦ ح ١٧٣.

(*) في الأصل : (سيلي).

(٤) الخصائص للنسائي : ٢٣٤ ح ١٦٩.

(٥) الاستيعاب ٣: ٢٠٩.

السادس والستون: قتاله الناكثين والقاسطين والمارقين وهم أهل الجمل وصفّين والخوارج

روى النسائي في الخصائص بسنده عن زر[١] بن حبيش أنّه سمع عليّاً يقول: **«أنا فقأت عين الفتنة، لولا أنا ما قوتل أهل النهروان وأهل الجمل ولولا أنني أخشى أن تتركوا العمل لأخبرتكم بالذي قضى الله على لسان نبيّكم لمن قاتلهم مبصراً ضلالتهم عارفاً بالهدى الذي نحن عليه»**[٢].

وفي حلية الأولياء بسنده عن زرّ عن عليّ قال: **أنا فقأت عين الفتنة ولو لم أكن فيكم ما قوتل فلان وفلان**[٣].

وفي الاستيعاب روى من حديث عليّ ومن حديث ابن مسعود ومن حديث أبي أيّوب الأنصاري: أن عليّاً أمر بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. قال: وروي عنه أنّه قال: ما وجدت إلّا القتال أو الكفر بما أنزل الله ـ يعني والله اعلم ـ قوله تعالى: ﴿**وجاهدوا في الله حقّ جهاده**﴾[٤] وما كان مثله[٥]...الخ.

وفي الاستيعاب بسنده عن ابن عمر: ما آسىٰ على شيء إلّا أنّي لم أُقاتل مع عليّ الفئة الباغية. وفي رواية أن لا أكون قاتلت الفئة الباغية على

(١) هو بالزاي كما يظهر من الإصابة وغيرها حيث ذكروه في حرف الزاي وما يوجد في بعض الكتب من رسمه بالذال تصحيف.

(٢) الخصائص للنسائي: ٤٨.

(٣) حلية الأولياء ٤: ١٨٦.

(٤) الحج: ٧٨.

(٥) الاستيعاب ٣: ٢١٤.

صوم الهواجر .

قال، وقال الشعبي : ما مات مسروق حتى تاب الى الله من تخلّفه عن القتال مع عليّ .

قال : ولهذه الأخبار طرق صحاح قد ذكرناها في موضعها[١] .

وفي أسد الغابة بسنده عن أبي سعيد الخدري: أمرنا رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقلنا : يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ فقال : **مع عليّ بن أبي طالب معه يُقتل عمّار بن ياسر**[٢] .

وبسنده عن مخنف بن سليم : أتينا أبا أيّوب الأنصاري فقلنا : قاتلت بسيفك المشركين مع رسول الله ﷺ ثم جئت تقاتل المسلمين؟ قال : أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين .

وبسنده عن عليّ بن ربيعة : سمعتُ علياً على منبركم هذا يقول : «**عهد إليّ رسول الله ﷺ أن أُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين**»[٣].

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي أيّوب الأنصاري أمر رسول الله ﷺ علياً بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين .

وبسنده عن أبي أيّوب سمعت النبيّ ﷺ يقول لعليّ بن أبي طالب : **تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالسعفات** . قال أبو أيّوب : يا رسول الله مع مَن نقاتل هؤلاء الأقوام ؟ قال : **مع عليّ بن أبي طالب**[٤].

(١) المصدر السابق ٣: ٢١٤.

(٢) أسد الغابة ٤: ١١٥.

(٣) أسد الغابة ٤: ١١٥.

(٤) المستدرك للحاكم ٣: ١٣٩.

السابع والستون: قول النبيّ ﷺ: «إنّ الله امتحن قلبه للإيمان»

روى النسائي في الخصائص بسنده عن ربعي عن عليّ جاء النبيّ ﷺ أُناس من قريش فقالوا: يا محمّد إنّا جيرانك وحلفاؤك، وإنّ من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة في الفقه إنّما فرّوا من ضياعنا وأموالنا فارددهم إلينا، قال لأبي بكر: **ما تقول؟** فقال: صدقوا أنّهم لجيرانك وحلفاؤك فتغيّر وجه النبيّ ﷺ. ثم قال: «**يا معشر قريش! والله ليبعثنّ الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان فيضربكم على الدين أو يضرب بعضكم.** قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: **لا،** قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: **لا ولكن ذلك الذي يخصف النعل**» وقد كان أعطى عليّاً نعلاً يخصفها[١].

وفي أُسد الغابة بسنده عن ربعي بن خرّاش حدّثنا عليّ بن أبي طالب بالرحبة قال: لمّا كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو وأُناس من رؤساء المشركين فقالوا: خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقّائنا وليس بهم فقه في الدين وإنّما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا فارددهم إلينا فقال النبيّ ﷺ: **يا معشر قريش لتنتهنّ أو ليبعثنّ الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلبه على الإيمان،** قالوا: من هو يا رسول الله؟ فقال أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر من هو يا رسول الله؟ قال: **خاصف النعل**. وكان قد أعطى عليّاً نعلاً يخصفها، الحديث[٢].

(١) الخصائص للنسائي: ٦١ ح ٣١.

(٢) أُسد الغابة ٤: ١٠٠.

الثامن والستون: قول النبيّ ﷺ: «ما أنا انتجيته ولكنّ الله انتجاه

ففي أُسد الغابة بسنده عن جابر لمّا كان يوم الطائف دعا رسول الله ﷺ علياً فناجاه طويلاً فقال بعض أصحابه لقد أطال نجوى ابن عمّه. قال ﷺ: **ما أنا انتجيته ولكنّ الله انتجاه**(١).

التاسع والستون:

قول النبيّ ﷺ يوم خيبر: «**لأُعطين الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله كرّاراً غير فرّار يأخذها بحقّها لا يرجع حتى يفتح الله على يديه**. وكان عليّ أرمد فتفل في عينيه فبرئتا فدفع إليه الراية فقتل مرحباً وفتح الحصن واقتلع الباب. ومرّ ذلك في غزوات النبيّ ﷺ وفي شجاعة عليّ عليه السلام.

السبعون: ما ورد في موالاته والاقتداء بالأئمة من بعده

روى أبو نعيم في حلية الأولياء بسنده عن شريك عن الأعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة. قال رسول الله ﷺ: «**من سرّه أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويتمسّك بالقصبة الياقوتة التي خلقها الله بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتولّ عليّ بن أبي طالب من بعدي**».

ثم قال: رواه شريك أيضاً عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم ورواه السدي عن زيد بن أرقم ورواه ابن عبّاس وهو غريب.

---

(١) المصدر السابق ٤: ١٠٦.

وبسنده عن عكرمة عن ابن عبّاس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربّي فليوال عليّاً من بعدي وليوال وليّه وليقتد بالأئمة من بعدي فإنّهم عترتي خُلقوا من طينتي رُزقوا فهماً وعلماً وويل للمكذّبين بفضلهم من أُمّتي للقاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي»**[١].

وروى الحاكم في المستدرك قال: حدّثنا بكر بن محمّد الصيرفي حدّثنا القاسم بن أبي شيبة حدّثنا يحيى بن يعلى الأسلمي حدّثنا عمّار بن زريق عن أبي إسحاق عن زياد بن مطرف عن زيد بن أرقم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«من يرد أن يحيا حياتي ويموت موتي ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي فليتولّ عليّ بن أبي طالب فإنّه لن يخرجكم من هدىً ولن يدخلكم في ضلالة»**، قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٢].

قال الذهبي في تلخيص المستدرك: أنّى له الصحة والقاسم متروك وشيخه ضعيف واللفظ ركيك فهو الى الوضع أقرب[٣].

أقول: القاسم نقل الذهبي في ميزان الاعتدال عن أبي زرعة وأبي حاتم أنّهما رويا عنه ثمّ تركا حديثه[٤].

والظاهر أنّه لروايته فضائل أهل البيت بدليل ما قاله في الميزان.

ومن بلايا القاسم ما رواه عثمان بن خوذاذ* عنه عن يحيى بن يعلى الأسلمي، وساق الحديث عن زيد بن أرقم مرفوعاً: **«من أراد أن يدخل جنّة ربّي**

(١) حلية الأولياء ١: ٨٦.

(٢) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٨.

(٣) تلخيص المستدرك للذهبي ٣: ١٢٨.

(٤) ميزان الاعتدال ٣: ٣٧٩.

(*) في المصدر (خرزاذ).

التي غرستها* فليحبّ عليّاً[١].

ويحيى الظاهر أنّ تضعيفه لكونه شيعياً بدليل ما في تهذيب التهذيب بعد نقل تضعيفه: كوفي من الشيعة[٢].

وقوله: واللفظ ركيك ليس بعجيب منه بعد ما نسب نهج البلاغة الى الركّة في ميزانه الخارج عن الاعتدال في ترجمة الشريف المرتضى[٣].

وبقي في الحديث شيء آخر لم يذكره هو الذي دعاه الى كلّ ما قال هو أنّ مضمونه لا تستطيع نفسه أن تحمله وتعترف به وهو الذي دعا الى تضعيفه كما عرفت.

الواحد والسبعون: قوله ﷺ: «أنت تبيّن لأُمّتي ما اختلفوا فيه بعدي»

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن أنس بن مالك وقال: صحيح على شرط الشيخين: أنّ النبيّ ﷺ قال لعليّ: **«أنت تبيّن لأُمّتي ما اختلفوا فيه بعدي»**[٤].

الثاني والسبعون: إنّ النبيّ ﷺ كان إذا غضب لا يجترئ أحد أن يُكلّمه غير عليّ

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن أُمّ سلمة: أنّ النبيّ ﷺ كان إذا غضب لم يجترئ أحد منا أن يكلّمه غير عليّ بن أبي طالب، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٥].

(*) في المصدر (غرسها).

(١) ميزان الاعتدال ٣: ٣٧٩.

(٢) تهذيب التهذيب ١١: ٢٦٦.

(٣) ميزان الاعتدال ٣: ١٢٤.

(٤) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٢.

(٥) المصدر السابق ٣: ١٣٠.

الثالث والسبعون: نزول ﴿إنّما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾[١] في حقّه

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن عليّ: ﴿**إنّما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾ قال عليّ: «**رسول الله ﷺ المنذر وأنا الهادي**».

قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٢].

وفي الدر المنثور للسيوطي: أخرج ابن جرير[٣] وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة والديلمي وابن عساكر[٤] وابن النجّار، قال: لما نزلت ﴿**إنّما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾ وضع رسول الله ﷺ يده على صدره فقال: **أنا المنذر** ـ وأومأ بيده الى منكب عليّ فقال ـ: **أنت الهادي يا عليّ بك يهتدي المهتدون من بعدي**.

وأخرج ابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿**إنّما أنت منذر**﴾ ووضع يده على صدر نفسه ثم وضعها على صدر عليّ ويقول: **لكل قوم هاد**.

وأخرج ابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عبّاس في الآية قال رسول الله ﷺ: **المنذر أنا والهادي عليّ بن أبي طالب**.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم[٥] وصحّحه وابن مردويه وابن عساكر عن عليّ بن أبي طالب في قوله: ﴿**إنّما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾، قال: **رسول الله ﷺ المنذر وأنا الهادي**.

---

(١) الرعد: ٧.

(٢) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٩.

(٣) جامع البيان ٧: ٣٤٤، راجع تفسير الآية: ﴿**إنّما أنت منذر...**﴾.

(٤) تاريخ دمشق ٤٢: ٣٥٩.

(٥) مستدرك للحاكم ٣: ١٢٩ ـ ١٣٠.

وفي لفظ : **والهادي رجل من بني هاشم** ـ يعني نفسه ـ الدر المنثور[(١)].

وبعد هذا لا يلتفت الى قول الذهبي الناشئ عن حاله المعلومة : «بل كذّب قبّح الله واضعه»[(٢)].

الرابع والسبعون: قول النبيّ ﷺ له: «أن الأُمة ستغدر به بعدي ويلقى جهداً»

روى الحاكم في المستدرك وقال : صحيح بسنده عن عليّ عليه السلام قال : **إنّ ممّا عهد إليّ النبيّ ﷺ أنّ الأُمّة ستغدر بيّ بعده** . وبسنده وصحّحه على شرط الشيخين عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال النبيّ ﷺ لعليّ : **أما إنك ستلقى بعدي جهداً** ، قال : **في سلامة من ديني**. قال : **في سلامة من دينك**[(٣)].

وروى الحاكم في المستدرك أيضاً وصحّحه عن حيّان الأسدي سمعت عليّاً يقول : **قال لي رسول الله ﷺ إنّ الأُمّة ستغدر بك بعدي وأنت تعيش على ملّتي وتقتل على سنّتي من أحبّك أحبّني ومن أبغضك أبغضني وأنّ هذه ستخضب من هذا** ـ يعني ـ لحيته من رأسه[(٤)].

الخامس والسبعون : إنّ النظر الى وجهه عبادة

روى الحاكم في المستدرك وصحّحه عن الأعمش عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله ﷺ : **النظر الى وجه عليّ عبادة.**

(١) الدر المنثور ٣: ٤٥.

(٢) التلخيص للحافظ الذهبي بهامش المستدرك ٣: ١٣٠.

(٣) المستدرك للحاكم ٣: ١٤٠.

(٤) المصدر السابق ٣: ١٤٢.

ثمّ قال تابعه عمرو بن مرّة عن إبراهيم النخعي وذكر مثله[١].

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي سعيد الخدري عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«النظر إلى عليّ عبادة»**. هذا حديث صحيح الإسناد وشواهده عن عبد الله بن مسعود صحيحة وذكر مثل الحديث الأوّل[٢].

قال ابن الأثير في النهاية في حديث عمران بن حصين: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«النظر الى وجه عليّ عبادة»**.

قيل: معناه إنّ علياً كان إذا برز قال الناس: لا إله إلّا الله ما أشرف هذا الفتى، لا إله إلّا الله ما أعلم هذا الفتى، لا إله إلّا الله ما أكرم هذا الفتى ـ أي ما أتقى ـ لا إله إلّا الله ما أشجع هذا الفتى، فكانت رؤيته تحملهم على كلمة التوحيد[٣].

السادس والسبعون: جوامع مناقبه

في الإستيعاب بسنده عن أبي قيس الأودي: أدركت الناس وهم ثلاث طبقات: أهل دين يحبّون علياً، وأهل دنيا يحبّون معاوية، وخوارج[٤].

وأخرج الحاكم في المستدرك وقال: صحيح وأقرّه الذهبي في تلخيصه وأخرجه النسائي في الخصائص من طريق عمرو بن ميمون قال: إني لجالس الى ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: إمّا أن تقوم معنا وإمّا أن تخلوا بنا من

---

(١) المصدر السابق ٣: ١٤٢.

(٢) المصدر السابق ٣: ١٤٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥: ٧٧.

(٤) الاستيعاب ٣: ٢١٣.

بين هؤلاء فقال: بل أقوم معكم ـ وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى ـ فابتدأوا فتحدّثوا فلا ندري ما قالوا فجاء، ينفض ثوبه ويقول: أُفّ وتُف وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ليست لأحد غيره، قال له رسول‌الله ﷺ: **لأبعثنّ رجلاً يحبّ الله ورسوله لا يخزيه الله أبداً**. فاستشرف لها من استشرف فقال: **أين ابن أبي طالب**، قيل هو في الرحى يطحن، قال: وما كان أحدهم ليطحن فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر فتفل في عينيه ثم هزّ الراية ثلاثاً فدفعها إليه فجاء بصفية بنت حُييّ وبعث أبا بكر بسورة التوبة وبعث عليّاً خلفه فأخذها منه فقال: **لا يذهب بها إلّا رجل هو منّي وأنا منه**.

وقال ﷺ لبني عمّه: **أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة ؟** وعليّ معهم جالس فقال: وأقبل على رجل رجل منهم فقال: **أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟** فأبوا فقال: **أنا أُواليك في الدنيا والآخرة**، فقال: **إنّه وليي في الدنيا والآخرة.**

وكان أوّل من أسلم من الناس بعد خديجة.

وأخذ رسول‌الله ﷺ ثوبه أو رداءه فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين وقال: ﴿**إنّما يُريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً**﴾[1].

وشرى عليّ نفسه فلبس ثوب النبيّ ﷺ ثم نام مكانه وكان المشركون يرمون رسول‌الله ﷺ فجاء أبو بكر وعليّ نائم وأبو بكر يحسبه أنّه نبيّ الله فقال: يا نبي الله فقال له عليّ: **إنّ نبيّ الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه**. فانطلق أبوبكر فدخل معه الغار وجعل عليّ يُرمىٰ بالحجارة كما كان يُرمىٰ نبيّ الله وهو يتضوّر وقد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح ثم كشف عن رأسه.

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

وخرج بالناس في غزوة تبوك فقال له عليّ : **أخرج معك؟** فقال له نبيّ الله : لا . فبكىٰ عليّ فقال له : «**أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّك لست بنبيّ - إلّا أنّه ليس بعدي نبيّ - أنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي**».

وقال له رسول الله ﷺ : «**أنت وليّي في كلّ مؤمن بعدي**»، «**وأنت وليّ كلّ مؤمن بعدي ومؤمنة**»، وسد أبواب المسجد غير باب عليّ فيدخل المسجد جُنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره .

وقال : **من كنت مولاه فإنّ مولاه عليّ**[1] .

وبسنده عن ابن عبّاس إنّ عليّاً كان يقول في حياة رسول الله ﷺ : **إنّ الله تعالى يقول : ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾[2]، والله لانتقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله والله لئن مات أو قتل لأُقاتلنّ على ما قاتل عليه حتى أموت، والله أنّي لأخوه ووليّه ووارثه وابن عمّه فمن أحق به منّي**[3].

وبسنده عن نافع بن عجير عن عليّ، قال النبيّ ﷺ : **يا عليّ أنت صفيّي وأميني**[4] .

وبسنده عن عليّ : **مرضت فعادني رسول الله ﷺ فدخل عليّ وأنا مضطجع فاتكأ الى جنبي ثم سجّاني بثوبه فلمّا رآني قد برئت قام الى المسجد يصلّي فلمّا قضى صلاته جاء فرفع الثوب وقال : قم يا عليّ فقمت وقد برئت كأنّما لم أشكُ شيئاً قبل ذلك فقال : ما سألت ربّي شيئاً في صلاتي إلّا أعطاني وما سألت لنفسي شيئاً إلّا سألت لك مثله**[5].

---

(١) تلخيص المستدرك للذهبي ٣: ١٣٢ - ١٣٤، الخصائص للنسائي : ٥٢ - ٥٤ ح ٢٤، مع اختلاف باللفظ .

(٢) آل عمران : ١٤٤.

(٣) الخصائص للنسائي : ٩٨ ح ٦٥ .

(٤) المصدر السابق : ١٠٩ ح ٧٣.

(٥) المصدر السابق: ١٩٧ ح ١٤٧.

وبسنده عن القاسم بن زكريا بن دينار قال لي عليّ : **وجعت وجعاً فأتيت رسول الله ﷺ فأقامني في مكانه وقام يصلّي وألقى عليّ طرف ثوبه ثم قال : قم يا عليّ قد برئت لا بأس عليك وما دعوت لنفسي بشيء إلّا دعوت لك بمثله وما دعوت بشيء إلّا أُستجيب لي** . أو قال : **قد أُعطيت إلّا أنّه قيل لي : لا نبيّ بعدي**(١) .

وبسنده عن عليّ في حديث قال : **دعا لي رسول الله ﷺ بدعوات ما يسرّني ما على الأرض بشيء منهنّ**(٢).

وبسنده عن عليّ في حديث : **قال لي رسول الله ﷺ كلمة ما أحبّ أنّ لي بها الدنيا**(٣) .

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن ابن عبّاس : ما أنزل الله آية فيها يا أيّها الذين آمنوا إلّا وعليّ رأسها وأميرها(٤) .

وبسنده عن حذيفة بن اليمان. قالوا : يا رسول الله ألا تستخلف عليّاً؟ قال : **إنْ تولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم**(٥) .

وبسنده عن حذيفة. قال رسول الله ﷺ : **إن تستخلفوا عليّاً وما أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يحملكم على المحجّة البيضاء**(٦).

وبسنده عن معاذ بن جبل. قال النبيّ ﷺ : «**يا عليّ أخصمك بالنبوّة لا نبوّة بعدي وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيها أحد من قريش : أنت أوّلهم إيماناً بالله وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية**

(١) الخصائص للنسائي : ١٩٨ ح ١٤٨ .
(٢) المصدر السابق : ١٩٩ ح ١٤٩ .
(٣) المصدر السابق : ١٢٧ .
(٤) حلية الأولياء ١: ٦٤ .
(٥) نفس المصدر السابق .
(٦) المصدر السابق .

وأعظمهم عند الله مزية»[١] .

وفي رواية : «**وأرافهم بالرعيّة وأعلمهم بالقضية وأعظمهم مزية يوم القيامة»**[٢].

وفي الحلية بسنده عن أنس بن مالك : بعثني النبيّ ﷺ الى أبي برزة الأسلمي فقال له وأنا أسمع : **يا أبا برزة أن ربّ العالمين عهد اليّ في عليّ بن أبي طالب قال أنه راية الهدى ومنار الإيمان وإمام أوليائي ونور جميع من أطاعني، يا أبا برزة عليّ بن أبي طالب أميني غداً في القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربّي وصاحب رايتي يوم القيامة**[٣].

وبسنده عن أبي برزة، قال رسول الله ﷺ : **إنّ الله تعالى عهد إليّ عهداً في عليّ فقلت يا ربّ بيّنه لي فقال : اسمع فقلت : سمعت فقال : إنّ عليّاً راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين من أحبّه أحبّني ومن أبغضه أبغضني فبشّره بذلك**، فجاء عليّ فبشّرته ـ الى أن قال : **قلت : اللهمّ اجلُ قلبه وأجعل ربيعه الإيمان**، فقال الله : **قد فعلت به ذلك، ثم إنّه رفع إلي أنّه سيخصّه من البلاء بشيء لم يخص به أحداً من أصحابي، فقلت: يا ربّ أخي وصاحبي** فقال : **إنّ هذا شيء قد سبق إنّه مبتلى ومبتلى به**[٤] .

أدلّة إمامته

وهي أُمور كثيرة نذكر منها هنا بعضها :

الأوّل : وجوب العصمة في الإمام بالدليل الذي دلّ على وجوب العصمة

(١) المصدر السابق ١: ٦٥ .

(٢) المصدر السابق ١: ٦٥ .

(٣) حلية الأولياء ١: ٦٦ .

(٤) المصدر السابق ١: ٦٧ .

في النبيّ فكما إنّه لا يجوز كون النبيّ غير معصوم لأنّ صدور الذنب منه يسقط منزلته من القلوب ولا يؤمن معه زيادته في الشريعة وتنقيصه منها، ويوجب عدم الوثوق بأقواله وأفعاله، وهو ينافي الغرض المقصود من ارساله ونقض الغرض قبيح فلا يمكن صدوره من الله تعالى.

كذلك لا يجوز كون الإمام غير معصوم؛ لأنّ النبيّ مبلّغ للشرع الى الأُمّة عن الله تعالى والإمام مبلّغ له إليهم عن النبيّ وحافظ له من الزيادة والنقصان؛ فإنّ الإمامة رياسة عامّة في أُمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبيّ ﷺ، هكذا عرّفها جميع علماء الإسلام، وصدور الذنب من الإمام يسقطه من النفوس ولا يؤمن معه زيادته في الشريعة وتنقيصه منها مع كونه منصوباً لحفظها من ذلك، ويوجب عدم الوثوق بأقواله وأفعاله وهو ينافي الغرض المقصود من إمامته.

فالدليل الذي دلّ على عصمة النبيّ ﷺ بعينه دالّ على عصمة الإمام وقد أجمعت الأُمّة على أنه لا معصوم بعد النبيّ ﷺ سوى عليّ وولده لأنّ الأُمّة بين قولين إمّا لا معصوم أصلاً أو انحصار المعصوم فيهم، فإذا دلّ الدليل على وجوب عصمة الإمام كانوا هم الأئمة.

وممّا يدل على عصمته وعصمة الأئمة من ذريّته عليهم السلام آية التطهير، ومرّت في سيرة الزهراء عليها السلام في الجزء الثاني[1]، وأحاديث الثقلين[2]، وباب حطة[3] وسفينة نوح[4] وغيرها وتأتي هنا إن شاء الله.

(١) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٤٩٥ آية التطهير.

(٢) مسند أحمد ٤: ٣٦٧. سنن الترمذي ٥: ٦٢٢ ح ٣٧٨٨.

(٣) مجمع الزوائد: ٩ ١٦٨. كنز العمال: ٢ ٤٣٤ ـ ٤٣٥ ح ٤٤٢٩.

(٤) المستدرك للحاكم: ٣ ـ ١٥٠ ـ ١٥١. مجمع الزوائد ٩: ١٦٨.

الثاني : ما رواه الطبري في تأريخه وتفسيره، والبغوي والثعلبي في تفسيره والنسائي في الخصائص وصاحب السيرة الحلبية ورواه من ثقات أصحابنا ومحدّثيهم محمّد بن عليّ بن الحسين ابن بابويه القمّي والشيخ أبو جعفر محمّد ابن الحسن الطوسي في مجالسه جميعاً بأسانيدهم المتصلة. وقد مرّت رواياتهم بأسانيدهم المتصلة في الجزء الثاني[1] من هذا الكتاب في السيرة النبويّة، ونعيد ذكرها هنا باختصار وإن لزم بعض التكرار .

قال الطبري في تأريخه : حدّثنا ابن حميد حدّثنا سلمة حدّثني محمّد بن إسحاق عن عبد الغفّار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عبّاس عن عليّ بن أبي طالب قال : **لمّا نزلت : ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[2] دعاني رسول الله ﷺ الى أن قال : فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عُسّاً من لبن -** والعس القدح الكبير - **ثم اجمع لي بني عبد المطّلب ففعلت ما أمرني، ثم دعوتهم وهم يومئذٍ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه : أبو طالب وحمزة والعبّاس وأبو لهب، فلمّا وضعتُ الطعام تناول جذبة من اللّحم فشقّها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال : خذوا باسم الله فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلّا موضع أيديهم، وأيمُ الله إن كان الواحد منهم ليأكل ما قدّمت لجميعهم وشربوا من ذلك العسّ حتى رووا جميعاً، وأيمُ الله ان كان الواحد منهم ليشرب مثله، فلمّا أراد أن يكلّمهم بدره أبو لهب فقال : لشدّ ما سحركم صاحبكم، فتفرّقوا ولم يكلّمهم .**

ثم فعل مثل ذلك في اليوم الثاني فأكلوا وشربوا فقال : يا بني عبد المطّلب! إنّي قد

---

(١) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ١٠٠. دعوة بني عبدالمطلب الى الإسلام.

(٢) الشعراء : ٢١٤ .

جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فأحجم القوم جميعاً وقلت: ـ وإنّي لأحدثهم سنّاً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً ـ أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، فقاموا يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[١] ... الخ .

كَبُرَ عليهم أن يسمعوا ويطيعوا لشابّ حدث السن عمره بين العشرة والخمس عشرة سنة، رمص العين حمش الساق عظيم البطن، وكلّ ذلك يوجب عدم الروعة في عين الرائي وقالوا في أنفسهم: كيف يؤمّر غلام صغير السنّ ليس في مرآه روعة على مشيخة قومه وكهولهم وفيهم أعمامه وأبوه شيخ الأبطح إنّ هذا لعجيب يوجب الضحك، فضحكوا منه ولم يعلموا أنّ هذا الغلام الحدث السن الرمص العين العظيم البطن الحمش الساق سيكون له شأن عظيم، فيكون باب مدينة علم المصطفى وحامل لواء الإسلام ومشيّد أركانه ورافع بنيانه ومنسي شجاعة الشجعان وجامع أعلى صفات الفضل وحاوي أرفع وأعظم مزايا النبل ومشيّد مجدٍ لبني عبد المطّلب وعامّة العرب لا تهدمه الأيّام مهما تطاولت ومخلّد ذكر لهم لا تمحوه الأعوام مهما تعاقبت وأنّه هو خليفة الرسول في أُمّته وأنّه لا يصل الى مرتبته أحد منهم ولا من غيرهم، وكان النبيّ ﷺ قال لهم في نفسه وبلسان حاله مهلاً يا بني عبد المطّلب ستعلمون عن قريب أنّني لم أُخطيء في تقديمه عليكم وستُصدّق أفعاله أقوالي فيه . ولا شكّ أنّ جملة من شبّانهم وكهولهم الذين هم أعلى منه سنّاً وأروع منظراً في رأي العين أخذهم الحسد عند ذلك الذي يأخذ أمثالهم

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٦٢.

في مجرى العادة في مثل هذا المقام كما أخذ قابيل ابن أبيهم آدم وأخذ إخوة يوسف عليه السلام فكان ذلك سبباً في زيادة ضحكهم و تعجّبهم وغطّى ما رأوه من المعجزة ولا شك ان أبا لهب كان أشدّهم ضحكاً ونفوراً حتى أوهمهم أنّ هذه المعجزة نوع من السحر الشديد.

أما أبو طالب فكان مسروراً أشدّ السرور بما رأى من كرامة ولده وعلوّ شأنه الذي انضمّ الى ماكان يراه فيه من مخايل النجابة والنبل. ومن أعلم بالولد من الوالد وكان عالماً بصدق النبيّ صلى الله عليه وآله فيما ادّعاه وزاده يقيناً ما رآه من المعجز لكنه لم يستطع مجابهة قومه بإظهار ما في نفسه وإن كان شاركهم في الضحك ولا نخاله. فما ضحكه إلّا ضحك سرور لا ضحك استهزاء وإن كان فما هو إلّا استهزاء بهم. أمّا أخوه حمزة فلا نعتقد إلّا انه كان مثله في أكثر ذلك وقد سرّه ما رأى من ابني أخويه محمّد وعليّ لكنّه سكت متربصاً سنوح الفرصة ليظهر إسلامه ويمكن أن يكون العبّاس أيضاً كذلك.

وروى هذا الحديث الطبري في تفسيره أيضاً بمثل ما رواه في تأريخه سنداً ومتناً إلّا أنّه أبدل في النسخة المطبوعة قوله: على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم.

وقوله: **إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم**، بغيره فوضع مكان الأوّل على أن يكون أخي وكذا وكذا، ومكان الثاني: إنّ هذا أخي وكذا وكذا[1]، ولا شكّ أنّ هذا التبديل من الطابعين جرياً على الشنشنة الأخزمية، ولكن وجوده في التاريخ وما بقي منه في التفسير من قوله فاسمعوا له وأطيعوا كاف في الإرشاد الى ما حذف منه.

---

(١) جامع البيان ٩: ٤٨٣ ـ ٤٨٤.

وقد رواه الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي من علمائنا في كتاب مجالسه، قال حدّثنا جماعة عن أبي المفضّل حدّثنا أبو جعفر الطبري سنة (٣٠٨ هـ) حدّثنا محمّد بن حميد الرازي حدّثنا سلمة بن الفضل الأبرش حدّثني محمّد بن إسحاق عن عبد الغفّار قال أبو المفضل : وحدّثنا محمّد بن محمّد بن سليمان الباغندي ـ واللفظ له ـ حدّثنا محمّد بن الصبّاح الجرجاوي حدّثنا سلمة بن صالح الجعفي عن سليمان الأعمش وأبي مريم جميعاً عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس عن عليّ بن أبي طالب قال : لما نزلت هذه الآية[1]، وذكر مثل رواية الطبري المتقدمة بعينها مع تفاوت يسير في بعض الألفاظ لا يخلّ بالمعنى.

ورواه البغوي[2] كما في رواية الطبري بعينها، حكاه عنه ابن تيمية كما ستعرف .

وقال الثعلبي في تفسيره : أخبرني الحسين بن محمّد بن الحسين حدّثنا موسى بن محمّد حدّثنا الحسن بن عليّ بن شعيب العمري حدّثنا عبد الله بن يعقوب حدّثنا عليّ بن هاشم عن صباح بن يحيى المزني عن زكريا بن ميسرة عن أبي إسحاق عن البراء قال : لما نزلت : ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وهم أربعون رجلاً فأمر علياً برِجل شاة فأدمها ثم قال : **ادنوا بسم الله**، فدنوا عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا، ثم دعا بقَعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال : **اشربوا بسم الله**، فشربوا حتى رووا، فبدرهم أبو لهب فقال : هذا ما سحركم به الرجل، فسكت ثم دعاهم من الغد

---

(١) أمالي الطوسي : ٥٨١ ـ ٥٨٣ ح ١٢٠٦.

(٢) تفسير البغوي (معالم التنزيل) ٣: ٤٠٠ ح ٢١٤.

على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم أنذرهم فقال : **يا بني عبد المطلب إنّي أنا النذير إليكم من الله عزّ وجلّ والبشير فأسلموا وأطيعوني تهتدوا** . ثم قال : **من يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليّي ووصيّي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني؟** فسكت القوم فأعادها ثلاثاً كلّ ذلك يسكت القوم ويقول عليّ : **أنا**. فقال في المرة الثالثة : **أنت** . فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب : أطع ابنك فقد أُمّر عليك[١].

وهو يدلّ على أنّهم فهموا الخلافة بعده. ولذلك قالوا هذا لأبي طالب مع أنّ اتّحاده مع رواية الطبري في الخصوصيات يدلّ على اشتماله على ما فيها .

وقال النسائي في الخصائص : أخبرنا الفضل بن سهل حدّثني ابن عفّان بن مسلم حدّثنا أبو عوانة عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ماجد أنّ رجلاً قال لعليّ : يا أمير المؤمنين لِمَ وُرِّثت دون أعمامك؟ قال : «**جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطّلب فصنع لهم مدّاً من الطعام فأكلوا حتى شبعوا ثم دعا بعسّ فشربوا حتى رووا فقال : يا بني عبد المطّلب إنّي بُعثت إليكم خاصّة والى الناس عامّة فأيّكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي فلم يقم إليه أحد فقمت إليه فقال : اجلس، ثم قال ثلاث مرات كلّ ذلك أقوم إليه فيقول اجلس حتى إذا كان في الثالثة ضرب بيده على يدي، فبذلك ورثت ابن عمّي دون عمّي**»[٢] ... الخ .

واتّحاد الخصوصيات في هذا الحديث مع خصوصيات حديث الطبري مِنْ جَمْعِ بني عبد المطلب وصُنْع الطعام لهم والمجيء بالشراب يدلّ على أنّ متْنه هو متن حديث الطبري بعينه وأنّه اشتمل على جميع ما اشتمل عليه حديث الطبري وأنّه قد تناولته يد التحريف لأمر يعلمه الله فلذلك وقع

(١) تفسير الثعلبي ٧: ١٨٢ .

(٢) الخصائص للنسائي : ٩٩ـ ١٠٠ ح٦٦ .

اضطراب في متنه. فإنّ هذا التعليل في الميراث لا يصح إن أُريد به ميراث المال: أمّا عندنا فلأنّ الميراث للبنت بالفرض والردّ وليس لابن العم شيء ، وأمّا عند غيرنا فلأنّ الأنبياء لا تورّث[١].

وإن أُريد ميراث العلم نافاه السياق الدال على أن المذكور فيه هو المذكور في حديث الطبري .

وقد أورد هذا الحديث صاحب السيرة الحلبية بنحو ما مرّ عن الطبري الى أن قال : «**من يجيبني الى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به؟** قال عليّ : **أنا يا رسول الله**».

قال : وزاد بعضهم في الرواية «**يكن أخي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي**» فلم يجبه أحد منهم فقام عليّ وقال : **أنا يا رسول الله**. قال : **اجلس**، ثم أعاد القول على القوم ثانياً فلم يجبه أحد منهم. فقام عليّ وقال : **أنا يا رسول الله**. فقال : **اجلس، فأنت أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي**». ثم حكى عن ابن تيمية أنّه قال في الزيادة المذكورة : إنّها كذب وحديث موضوع. من له أدنى معرفة في الحديث يعلم ذلك . قال : وقد رواه مع زيادته المذكورة ابن جرير والبغوي بإسناد فيه أبو مريم الكوفي وهو مجمع على تركه وقال أحمد : إنّه ليس بثقة ، عامّة أحاديثه بواطيل وقال ابن المديني : كان يضع الحديث[٢]...الخ .

وأقول : من عنده أدنى معرفة يعلم أنّ قدح ابن تيمية فيه لم يستند الى حجة بل الى التحامل على عليّ والنصب. فقد سمعت بسنده في رواية الطبري في

(١) الموطأ ٢: ٩٩٣ ح٢٧. مسند أحمد ١: ٤ و٦ و١٠. سنن أبي داود ٢: ٢١ ح٢٩٦٣.

(٢) السيرة الحلبية ١: ٢٨٦ .

تأريخه وتفسيره وفي رواية الثعلبي في تفسيره. وليس فيه أبو مريم الكوفي على فرض صحة ما قيل فيه وقد عرفت أنّ الشيخ الطوسي رواه بسندين آخرين غير سند الطبري وأنّ أبا مريم في أحدهما دون الآخر على أنّ رواية البغوي له إن لم تكن حجة فهي مؤيدة ولا يكون ضعفها قادحاً في الرواية الصحيحة. وكلّ من له أدنى معرفة في الحديث يعلم ذلك.

وقد رواه أيضاً من مشاهير علمائنا وثقات محدّثيهم الشيخ محمّد بن عليّ ابن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالصدوق قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، حدّثنا عبد العزيز حدّثنا المغيرة بن محمّد حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن عبد الرحمن الأزدي حدّثنا قيس بن الربيع وشريك بن عبد الله عن الأعمش عن منهال(*) بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: **لما نزلت: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾(**) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب وهم إذ ذاك أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً فقال: أيّكم يكون أخي ووارثي ووزيري ووصيّي وخليفتي فيكم بعدي؟ فعرض ذلك عليهم رجلاً رجلاً كلّهم يأبى ذلك حتى أتى عليٌّ فقال: أنا يا رسول الله، فقال: يا بني عبد المطلب هذا أخي ووارثي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي،** فقام القوم يضحك بعضهم الى بعض ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام[1].

ومرّت رواية الشيخ المفيد له في إرشاده عند ذكر فضائله ومناقبه[2][3].

(*) في المصدر (المنهال).

(**) في المصدر بإضافة (ورهطك المخلصين).

(1) علل الشرائع 1: 170.

(2) الإرشاد 1: 50.

(3) لمّا كتب الدكتور محمّد حسين هيكل كتابه (حياة محمّد) نشره أوّل الأمر فصولاً في جريدة السياسة ←

الثالث : النصّ على إمامته من النبيّ ﷺ يوم الغدير حين رجع من حجة الوداع ومعه ما يزيد على مائة ألف فخطبهم وقال في خطبته وقد رفعه للناس وأخذ بضبعيه فرفعهما حتى بان للناس أبطيهما : **ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟** قالوا : بلى. قال : **من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحبّ من أحبّه وابغض من أبغضه وانصر من نصره وأعن من أعانه واخذل من خذله وأدر الحقّ معه حيث دار**[١]. ثم أفرده بخيمة وأمر الناس بمبايعته بإمرة المؤمنين حتى النساء ومنهم نساؤه . ومرّ ذلك مفصلاً في الجزء الثاني[٢] في السيرة النبوية، ويأتي في هذا الجزء في حوادث سنة عشر من الهجرة .

ونذكر هنا وجه الدلالة على إمامته ويتضمن ذلك طرفاً من الأحاديث الواردة فيه ممّا لم يذكر هناك فنقول :

وجه الإستدلال أنّه قال : **من كنت مولاه فعليّ مولاه** ، بعد تقريرهم بقوله : **ألست أولى بكم من أنفسكم؟** وإقرارهم بقولهم : بلى، فدلّ على أنّ المراد من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه، وليست الإمامة شيئاً فوق ذلك، وهذا التقرير والإقرار والتعقيب بهذا الكلام نصّ على أنّ المراد بالمولوية هنا

← الاسبوعية وأورد هذا الحديث بنصّه كاملاً. فاعترض عليه معترض بأنّ هذا يؤيّد رأي الشيعة فردّ عليه الدكتور هيكل بما معناه: إنّ هذا عين ما رواه التاريخ. ثم نشر الدكتور كتابه في طبعته الأولى ونشر فيه هذا الحديث ولكنّ عدله تعديلاً يسيراً. فلما طبع الكتاب ثانية شوّه الحديث تشويهاً عجيباً. ولما سأل الناس عن السرّ وكيف أنّ الدكتور في جريدته دافع عن هذا الحديث وقال: إنّ هذا ما رواه التاريخ. ثم عاد في الطبعة الثانية للكتاب فشوّهه وتجنّى على التاريخ وذلك لأنّ الدكتور كان قد عرض على جهة أن تشتري ألف نسخة من الطبعة الجديدة فاشترطت هذه الجهة عليه أن يشوّه الحديث هذا التشويه لقاء الخمسمائة جنيه التي ستدفعها لشراء الألف نسخة.

(١) صحيح الترمذي ٢: ٢٩٨. مجمع الزوائد ٩: ١٠٤. كنز العمال ٦: ٥٤. مسند أحمد ٤: ٣٧٢. المستدرك للحاكم ٢: ١٢٩ .

(٢) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٣٨٧. خبر غدير خم.

هو الأولى فإنّه أحد معانيه ونافٍ لاحتمال غيره .

فبطل الاعتراض بأنّ المولى لفظ مشترك بين معان فتعيين أحدها يحتاج الى القرينة لأنّها موجودة وهي ما ذكرناه .

على أنّ بعض تلك المعاني لا يصح إرادته في المقام مثل المعتِق والمعتَق ونحو ذلك. وبعضها لا يناسبه كل هذا الاهتمام من النبيّ ﷺ مثل الصدّيق ونحوه. وكفى في الاهتمام جمع الناس من أقاصي البلاد وأدانيها ليحجّوا معه في ذلك العام الذي لم يكن إلّا لتبليغهم هذا الأمر المهم. وبطل ما يتمحّله بعض المتمحّلين من أنّ ذلك قاله في شأن أُسامة بن زيد بن حارثة لمّا قال لعليّ : لست مولاي وإنّما مولاي ـ أي معتقي ـ رسول الله. فقال رسول الله ﷺ ذلك . فإنّه إذا كان أُسامة بن زيد قد أعتقه النبيّ ﷺ فلا معنى لأن يكون اعتقه عليّ. ولو فرض فلا يناسبه هذا الاهتمام العظيم .

على أن أُسامة لم يعتقه النبيّ ﷺ وإنّما اعتق أباه زيد بن حارثة فإطلاق أنّه مولى رسول الله ﷺ عليه إنّما هو باعتبار انجرار الولاء إليه من أبيه ولهذا قال بعضهم : إن القائل لعليّ لست مولاي، وإنما مولاي رسول الله هو زيد بن حارثة. فقال رسول الله : **من كنت مولاه فعليّ مولاه** . رداً لقول زيد وهذا القول قاله إسحاق بن حمّاد بن زيد للمأمون لمّا جمع العلماء ليحتج عليهم في فضل عليّ عليه السلام فيما ذكره صاحب العقد الفريد فقال إسحاق للمأمون : ذكروا أنّ الحديث إنّما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين عليّ وأنكر ولاء عليّ فقال رسول الله ﷺ : **من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه**. فردّ عليه المأمون بأنّ ذلك كان في حجة الوداع وزيد بن حارثة قتل

قبل ذلك[١]، وكأنّ من ذكر هذا العذر التفت الى مثل ما ردّ به المأمون، فغيّر العذر وقال : أنّه قال ذلك في شأن أُسامة بن زيد ، وسواء أقيل إنّ ذلك في شأن زيد أو ابنه أُسامة فزيد إنّما هو مولى عتاقه وابنه أُسامة كذلك بجرّ الولاء وعليّ لم يعتقه وإنّما أعتقه النبيّ ﷺ فكيف يكون زيد أو ابنه مولاه وهو لم يعتقه؟!

على أنّه لا يناسبه كل هذا الاهتمام كما عرفت.

وكذلك ما تمحّله ابن كثير وصاحب السيرة الحلبية من صرف ما وقع يوم الغدير الى ما وقع عند رجوع عليّ من اليمن ، فقال ابن كثير في تاريخه : فصل في الحديث الدالّ على أنّه ﷺ خطب بمكان بين مكّة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة يقال له غدير خم فبيّن فيها فضل عليّ بن أبي طالب وبراءة عرضه ممّا كان تكلّم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن بسبب ما كان صدر اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جوراً وتضييقاً وبخلاً والصواب كان معه في ذلك ، ولهذا لما فرغ ﷺ من بيان المناسك ورجع الى المدينة بيّن ذلك في أثناء الطريق فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ وكان يوم الأحد بغدير خم تحت شجرة هناك وذكر من فضل عليّ وأمانته وعدله وقربه إليه ما أزاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه الى أن قال : ونحن نورد عيون ما روي في ذلك مع إعلامنا أنّه لا حظّ للشيعة فيه ولا متمسك لهم ولا دليل، لكنه لم يأت بدليل يثبت ما قال بل قدّم أوّلاً روايات هذه الواقعة فنقل عن محمّد بن إسحاق بسنده عن يزيد بن طلحة قال : لما أقبل عليّ من اليمن ليلقى رسول الله ﷺ بمكة، تعجّل الى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه فعمد ذلك

(١) العقد الفريد ٥: ٣٢٤.

الرجل فكسا كلّ رجل من القوم حلّة من البز الذي كان مع عليّ (وهو الذي أخذه من أهل نجران)* ؛ فلمّا دنا جيشه خرج ليلقاهم فإذا عليهم الحلل قال : **ويلك ما هذا؟** قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس، قال : **ويلك انزع قبل أن يُنتهى به الى رسول الله ﷺ** ، فانتزع الحلل من الناس فردّها في البز .

وأظهر الجيش شكواهم لما صنع بهم ، ثم حكى عن ابن إسحاق أنّه روى بسنده عن أبي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليّاً فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فسمعته يقول : **أيّها الناس لا تشتكوا عليّاً فوالله إنّه لأخشن في ذات الله، أو في سبيل الله من أن يُشكى** ، ثم حكى عن الإمام أحمد أنه روى بسنده عن بريدة قال : غزوت مع عليّ اليمن فرأيت منه جفوة فلمّا قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت عليّاً فتنقّصته فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغيّر فقال : **يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟** قلت : بلى يا رسول الله قال : **من كنت مولاه فعليّ مولاه.**

قال ابن كثير ، وكذا رواه النسائي بإسناده نحوه ، قال : وهذا إسناد جيّد قويّ رجاله كلّهم ثقات[1] ... الخ . ثم اتبع ابن كثير ذلك بروايات الغدير[2] ليجعلهما بزعمه واقعة واحدة وأنّ ما وقع يوم الغدير هو تدارك لما وقع في سفر اليمن وأنّ النبيّ ﷺ بيّن يوم الغدير فضل عليّ وبراءة ساحته ممّا تكلّم فيه أهل ذلك الجيش مع أنّهما واقعتان لا دخل لإحداهما في الأُخرى فالنبيّ ﷺ لمّا شكا أهل الجيش من عليّ وكانت شكايتهم منه بمكة في أيّام الحج غضب النبيّ لذلك وبيّن لهم أنّ شكايتهم منه في غير محلّها وقام فيها خطيباً وقال : **لا تشكوا عليّاً فوالله أنه لأخشن في ذات الله من أن يُشكى**، وقال لهم

(*) ما بين القوسين ليس في المصدر .

(١) البداية والنهاية ٥: ٢٢٧ ـ ٢٢٨ .

(٢) المصدر السابق: ٥ ٢٢٨ ـ ٢٣٢ .

يومئذٍ : **ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟** قالوا : بلى قال : **من كنت مولاه فعليّ مولاه.** واكتفى بذلك وهو كاف في ردعهم وبيان فضل عليّ وأن ما فعله هو الصواب. وحديث الغدير كان في الثامن عشر من ذي الحجة بعد انقضاء الحج ورجوعه الى المدينة. ولو كان ما وقع يوم الغدير هو لمجرّد ردعهم وبيان خطئهم في شكايتهم من عليّ لقاله بمكّة واكتفى به ولم يؤخّره الى رجوعه.

وزعم صاحب السيرة الحلبية أنّه قال ذلك بمكّة لبريدة وحده ثم لمّا وصل الى غدير خم أحبّ أن يقوله للصحابة عموماً[1].

يكذّبه ما سمعته من قول أبي سعيد الخدري، أحد الصحابة : فقام فينا خطيباً أي قام في الصحابة عموماً وأعلن ذلك في خطبته على المنبر وعلى رؤوس الأشهاد، وقوله ذلك بمكة أعمّ وأشمل لوجود الحاج كلهم ومنهم أهل مكّة وما حولها الذين لم يكونوا معه في غدير خم، فلو كان الغرض تبليغ عموم الصحابة ما وقع في مسألة اليمن لما أخّره الى غدير خم ولكنّه لمّا نزل عليه قوله تعالى : ﴿**يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته**﴾[2] وهو في الطريق بلّغهم إيّاه في غدير خم حين نزلت عليه الآية فهما واقعتان لا دخل لإحداهما في الأُخرى، وخلط أحداهما بالأُخرى نوع من الخلط والخبط والغمط مع أنّك ستعرف وعرفت أنّ في روايات الغدير أنّه وقف حتى لحقه من بعده وأمر بردّ من كان تقدّم، وهذا يدلّ على أنّه لأمر حدث في ذلك المكان وهو نزول الوحي عليه ولو كان لتبليغ عموم الصحابة لم يؤخّره الى غدير خم بل كان يقوله في بعض المنازل قبله أو في مكّة فأمره

---

(١) السيرة الحلبية ٣: ٢٧٥.

(٢) المائدة : ٦٧.

بالنزول وهو في أثناء السير وانتظار من تخلّف وأمره برد من تقدّم يدلّ على أنّه لأمر حدث في ذلك الوقت مع أنّه قال : هذا الكلام عقيب الأمر بالتمسّك بالكتاب والعترة وبيان أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض الذي هو تمهيد لما بعده، فدلّ على أنّه لأمر أهمّ من مسألة اليمن .

على أنّا إنّما نستدل بقوله : **من كنت مولاه فعليّ مولاه**، عقيب قوله : **ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم**، سواء أقال ذلك بمكة أم في غدير خم، وسواء أقاله عقيب شكايتهم من عليّ، أم لا ، فإنّه دالّ على أنّ عليّاً أولى بالمؤمنين من أنفسهم والإمامة والخلافة لا تزيد على ذلك كما مرّ .

وقد أجاب صاحب السيرة الحلبية عن الحديث بوجوه عمدتها ما يأتي :

أحدهما : أنّ الشيعة اتّفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدلّون به على الإمامة من الأحاديث، وهذا الحديث مع كونه آحاداً طعن في صحّته جماعة من أئمة الحديث كأبي داود وأبي حاتم الرازي[1] .

ويردّه أنّ الحديث لا يقصر عن درجة المتواتر بمعنى المقطوع الصدور، فقد رواه علماء الفريقين ومحدّثوهم بأسانيد صحيحة تزيد عن عدد التواتر وقد رواه عن النبيّ صلى الله عليه وآله ثلاثون صحابياً واعترف لعليّ به عدد كثير من الصحابة لمّا نشدهم في مسجد الكوفة ودعا على من أنكر فاستجيب دعاؤه فيه كما ستعرف .

ولم يكن في الدوحات أحد إلّا سمع ورأى ما جرى فيه وهم يزيدون على مائة الف وقد اعترف الحافظ الذهبي بتواتره فيما يأتي حيث قال : وصدر الحديث متواتر أتيقنّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قاله : وأما زيادة «**اللهم وال من**

(١) السيرة الحلبية ٣: ٢٧٥ .

والاه» فزيادة قوية الإسناد[١] ... الخ .

وقد أفرد هذا الحديث بالتأليف حتى أنّ ابن جرير الطبري ـ وناهيك به ـ جمع مجلدين في طرقه وألفاظه .

وقد أثبت تواتره السيد حامد حسين الهندي اللكهنوئي من أجلّاء علماء الهند في هذا العصر في كتابه «عبقات الأنوار» فذكر من رواه من الصحابة ومن رواه عنهم من التابعين ومن رواه عن التابعين من تابعي التابعين ومن أخرجه في كتابه من المحدّثين على ترتيب القرون والطبقات ومن وثّق الراوين والمخرجين له ومن وثّق من وثّقهم وهكذا في طرز عجيب لم يسبقه إليه أحد.

قال ابن كثير الشامي في تأريخه : اعتنى بأمر هذا الحديث ـ يعني حديث الغدير ـ أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتأريخ فجمع فيه مجلّدين أورد فيهما طرقه وألفاظه ، وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر صاحب تاريخ دمشق أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة يعني خطبة يوم الغدير[٢] ... الخ .

ثم أورد ابن كثير أحاديث كثيرة جدّاً ممّا ورد في يوم الغدير نقلها من كتاب ابن جرير المشار إليه ويأتي نقل بعضها .

وأمّا طعن أبي داود وأبي حاتم فيه الذي لا منشأ له إلّا التحامل فهو قد قال فيما يأتي أنّه لا يلتفت إليه[٣].

ثانيها : أنّ اسم المولى يطلق على عشرين معنى منها إنّه السيد الذي ينبغي

(١) البداية والنهاية ٥: ٢٣٣ .

(٢) البداية والنهاية ٥: ٢٢٨ ـ ٢٣٣ .

(٣) السيرة الحلبية ٣: ٢٧٤ .

محبّته و يجتنب بغضه، وأيّد ذلك بما مرّ عنه من أن بريدة لمّا جاء من اليمن مع عليّ شكا بريدة عليّاً الى النبيّ ﷺ فقال ذلك لبريدة خاصّة ثمّ أحبّ أن يقوله للصحابة عموماً في غدير خم أي فكما عليهم أن يحبّوني عليهم أن يحبّوا عليّاً[١].

ويردّه أنّ اسم المولى لو كان يطلق على ألف معنى فالمراد به هنا الأَوْلى لاقترانه بقوله: **ألست أولى بكم من أنفسكم**، فقالوا : بلى قال : **من كنت مولاه فعليّ مولاه** .كما مرّ تفصيله . على أن هذا الاهتمام العظيم من النبيّ ﷺ بجمع الناس في غدير خم والخطبة ورفع عليّ معه وأخذه بضبعيه حتى بانَ بياض إبطيهما لا يناسب أن يكون الغرض منه أن يعلمهم أن عليهم أن يحبّوا عليّاً كما عليهم أنّ يحبوه مع كون ذلك أمراً ثابتاً في حقّ كلّ مسلم لا يختص به عليّ.

ثالثها : (مع تسليم أن المراد أنّه أولى بالإمامة فالمراد في المآل لا في الحال قطعاً وإلّا لكان هو الإمام مع وجود النبيّ ﷺ والمآل لم يعيّن وقته فيجوز أن يكون بعد أن يبايع بالخلافة وأيّده بأنّه لم يحتجّ بذلك إلّا بعد أن صارت الخلافة إليه)[٢].

ويردّه أنّه لم يقل أحد أنّ معنى الحديث أنّه أولى بالإمامة بل أولى بالمؤمنين من أنفسهم فيكون هو الإمام بعد النبيّ ﷺ ؛ لأنّ الإمامة لا تزيد على ذلك، وأمّا في حياة النبيّ ﷺ فقد علم أنّه ليس للناس إمام غيره، وأمّا إرادة أنّه أولى بالمؤمنين من أنفسهم في زمن خلافته فتقييد بلا مقيّد .

وأمّا عدم احتجاجه بذلك قبل زمن خلافته فلأن القول الفصل حينئذ لم

---

(١) السيرة الحلبية ٣: ٢٧٥ .

(٢) المصدر السابق ٣: ٢٧٦ .

يكن للكلام والاحتجاج بل كان للسيف والقوّة. وما ينفع الاحتجاج فيمن يقول : والله لأُحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ الى البيعة ويُجيء بعليّ والزبير ويقول: لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان كما مرّ في الجزء الثاني[1] عن الطبري. ويقول لعليّ : إنّك لست متروكاً حتى تبايع ؟

ويدعو بالحطب ويحلف لتخرجنّ أو لأُحرقنّ الدار عليكم فيقال له : إنّ فيها فاطمة فيقول : وإن. كما مرّ عن ابن قتيبة[2] هناك أيضاً. ويمكن أن يكون ترك الاحتجاج به لأنّ فيه ما لا يمكن أن يتحمّلوه منه فيقع ما لا تحمد عقباه مع علمه بعدم الفائدة فعدل الى الاحتجاج بالقرابة وبأنّه أحق. وما غاب عنّا لا يمكننا الإحاطة بجميع خصوصياته لا سيما مع اعتراض الأهواء والعصبيّات .

وروى الواحدي النيسابوري في كتاب أسباب النزول بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : نزلت هذه الآية : ﴿ **يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك** ﴾ يوم غدير خم في عليّ بن أبي طالب[3].

وروى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده وأبو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان فيما حكاه عنهما ابن كثير في تأريخه فأسانيدهم عن البراء بن عازب قال : كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر في حجّة الوداع فنزلنا بغدير خمّ فنودي فينا الصلاة جامعة. وكُسِحَ لرسول الله ﷺ تحت شجرة فصلّى الظهر وأخذ بيد عليّ فأقامه عن يمينه فقال : **ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ألست أولى بكل امريء من نفسه.** قالوا : بلى فأخذ بيد عليّ فقال : **«من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».** فلقيه عمر بعد ذلك. فقال : هنيئاً لك

(١) انظر الجزء الأول من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٤١٨ (ملاحظة في كتاب الدكتور هيكل) .

(٢) الإمامة والسياسة ١: ١٩ .

(٣) أسباب النزول للواحدي : ١٥٠ .

يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة[١].

وروى الحاكم في المستدرك، وصحّحه على شرط الشيخين ولم يتعقّبه الذهبي في التلخيص بعدّة أسانيد عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال : لمّا رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن فقال : «**كأنّي قد دُعيت فأجبت إنّي قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**، ثم قال: **إنّ الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى كل مؤمن**، ثم أخذ بيد عليّ فقال: **من كنت مولاه فهذا وليّه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**»[٢].

وروى الحاكم أيضاً بسنده عن سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل عامر بن واثلة وصحّحه على شرطهما أنّه سمع زيد بن أرقم يقول : نزل رسول الله ﷺ بين مكّة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام فكنس الناس ما تحت الشجرات ثم راح رسول الله ﷺ عشيّة فصلّى ثم خطب وقال : «**أيّها الناس إنّي تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي** ، ثم قال : **أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم** ـ ثلاث مرات ـ قالوا : نعم، فقال : **من كنت مولاه فعليّ مولاه**»[٣].

وفي السيرة الحلبية : لما وصل ﷺ الى محلّ بين مكّة والمدينة يقال له غدير خم بقرب (رابغ) جمع الصحابة فخطبهم فقال : **أيّها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيب** . ثمّ حضّ على التمسك بكتاب الله ووصّى بأهل بيته فقال : «**إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى**

(١) مسند الإمام أحمد ٤: ٢٨١، البداية والنهاية ٥: ٢٢٩.

(٢) المستدرك للحاكم ٣: ١٠٩.

(٣) المصدر السابق ٣: ١١٠.

يردا عليّ الحوض». وقال في حق علي لما كرر عليهم: «**ألست أولى بكم من أنفسكم** ـ ثلاثًا ـ وهم يجيبونه بالتصديق والاعتراف ورفع يد عليّ وقال: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحبّ من أحبّه وابغض من أبغضه وانصر من نصره واعن من أعانه واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار**». ثم قال: وهذا حديث صحيح ورد بأسانيد صحاح وحسان.

قال: ولا التفات لمن قدح في صحته.

قال: وقول بعضهم ـ: إنّ زيادة اللهمّ وال من والاه... الخ. موضوعة ـ مردود فقد ورد ذلك من طرق صحّح الذهبي كثيراً منها. انتهت السيرة الحلبية[1].

وقال ابن ماجة: حدّثنا عليّ بن محمّد أنبانا أبو الحسين أنبانا حمّاد بن سلمة عن عليّ بن زيد بن جدعان عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب: أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجّة الوداع فنزل في الطريق فأمر بالصلاة جامعة فأخذ بيد عليّ فقال: «**ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم**؟ قالوا: بلى. قال: **ألست أولى بكل مؤمن من نفسه**؟ قالوا: بلى. قال: **فهذا ولي من أنا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**[2]» ... الخ.

قال ابن كثير: وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن عليّ بن زيد بن جدعان عن البراء[3] ... الخ.

وأورد ابن كثير عن الإمام أحمد بعدّة أسانيد عن زيد بن أرقم في بعضها نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً يقال له وادي خمّ فأمر بالصلاة فصلّاها بهجير

(١) السيرة الحلبية ٣: ٢٧٤.

(٢) سنن ابن ماجة ١: ٤٣ باب ١١ ح ١١٦.

(٣) البداية والنهاية ٥: ٢٢٩.

فخطبنا وظُلّل رسول الله بثوب على شجرة ستره من الشمس قال: «**ألستم تعلمون أو ألستم تشهدون أنّي أولى بكل مؤمن من نفسه؟** قالوا: بلى. قال: **فمن كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**»[١]. قال ابن كثير: وهذا إسناد جيّد. رجاله ثقات على شرط السنن.

وأورد ابن كثير روايات كثيرة بأسانيدها من كتاب غدير خم لابن جرير وفي بعضها أنّه صلى الله عليه وآله قال: **أيّها الناس أنّي وليكم؟** قالوا: صدقت فرفع يد عليّ فقال: **هذا وليّي والمؤدّي عنّي وإنّ الله موالي من والاه ومعادي من عاداه**[٢]... الخ. تاريخ ابن كثير واستقصاء ما فيه يطول به الكلام.

وروى النسائي في الخصائص عن محمّد بن المثنى عن يحيى بن حمّاد عن أبي معاوية عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد ابن أرقم قال: لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثم قال: «**كأنّي قد دُعيت فأجبت وأنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**، ثم قال: **إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن**. ثم أخذ بيد علي فقال: **من كنت وليه فهذا وليّه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**». فقلت لزيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: نعم وأنّه ما كان في الدوحات أحد إلّا رآه بعينه وسمعه بأُذنه[٣]. قال ابن كثير في تاريخه: قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي

(١) البداية والنهاية ٤: ١٥٢ و ٣٣٠ و ٣٦٨ و ٣٧٢.

(٢) المصدر السابق ٥: ٢٣١.

(٣) الخصائص للنسائي: ١١٧ ح ٧٩.

وهذا حديث صحيح[١].

وروى النسائي في الخصائص أيضاً بسنده عن زيد بن أرقم: قام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**ألستم تعلمون أنّي أولى بكل مؤمن من نفسه؟** قالوا: بلى نشهد لأنت أولى بكل مؤمن من نفسه، قال: **فإنّي من كنت مولاه فهذا مولاه**» وأخذ بيد عليّ[٢].

وروى النسائي في الخصائص أيضاً بسنده عن عائشة بنت سعد: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يوم الجحفة فأخذ بيد عليّ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: **أيّها الناس أنّي وليّكم**، قالوا: صدقت يا رسول الله؟ ثم أخذ بيد عليّ فرفعها فقال: «**هذا وليّي ويؤدّي عنّي وإنّي موالي من والاه ومعادي من عاداه**»[٣].

وحكى ابن كثير عن ابن جرير الطبري أنّه رواه بسنده عن عائشة بنت سعد عن أبيها مثله إلّا أنّه قال: «**هذا وليّي والمؤدّي عنّي وإنّ الله موالي من والاه ومعادي من عاداه**».

قال: ثمّ رواه ابن جرير من طريق آخر وأنّه ﷺ وقف حتى لحقه من بعده وأمر بردّ من كان تقدّم فخطبهم. الحديث[٤].

وروى النسائي بسنده عن عائشة بنت سعد عن سعد قال: أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**ألم تعلموا أني أولى بكم من أنفسكم؟** قالوا: نعم صدقت يا رسول الله، ثم أخذ بيد عليّ فرفعها فقال:

---

(١) البداية والنهاية ٥: ٢٣٢ (وفي المصدر: قال شيخنا الذهبي: وهذا حديث حسن غريب).

(٢) الخصائص للنسائي: ١٣٤، حديث ٨٤.

(٣) المصدر السابق: ٢٦ ح ٩.

(٤) البداية والنهاية ٥: ٢٣٢.

من كنت وليّه فهذا وليّه وإنّ الله ليوالي من والاه ويعادي من عاداه»[١].

وبسنده عن عائشة بنت سعد عن سعد قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بطريق مكّة وهو متوجّه اليها فلمّا بلغ غدير خم وقف للناس ثمّ ردّ من تقدّم ولحقه من تخلّف فلمّا اجتمع الناس إليه قال: **«أيّها الناس من وليّكم؟** قالوا: الله ورسوله ـ ثلاثًا ـ ثم أخذ بيد عليّ فأقامه ثم قال: **من كان الله ورسوله وليّه فهذا وليّه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»** .

أقول: كأنّه أشار بذلك الى قوله تعالى: ﴿**إنّما وليّكم الله ورسوله...**﴾ الآية والولي هنا بمعنى: الأولى ومنه وليّ الطفل ووليّ المرأة[٢]... الخ .

وفي الاستيعاب: روى بريدة وأبو هريرة وجابر والبراء بن عازب وزيد ابن أرقم كلّ واحد منهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال يوم غدير خم: **«من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»** . وبعضهم لا يزيد على من كنت مولاه فعليّ مولاه. ثم قال بعد ذكر خبر إعطاء الراية يوم خيبر: وهذه كلّها آثار ثابتة[٣].

وحكى صاحب السيرة الحلبية عن بعضهم: أنّه لمّا شاع قوله صلى الله عليه وآله: **من كنت مولاه فعليّ مولاه**، في سائر الأمصار وطار في الأقطار بلغ الحارث بن النعمان الفهري فقدم المدينة ودخل على النبيّ صلى الله عليه وآله ثم قال: يا محمّد أمرتنا بالشهادتين فقبلنا وأمرتنا بالصلاة والصوم والزكاة والحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضّلته وقلت: **من كنت مولاه فعليّ مولاه** .

(١) الخصائص للنسائي: ١٥٠ ح ٩٥.

(٢) المصدر السابق: ١٥٠ ح ٩٦.

(٣) الاستيعاب ٣: ٢٠٣.

فهذا شيء من الله أو منك فاحمرّت عينا رسول‌الله ﷺ فقال : **والله الذي لا إله إلّا هو أنّه من الله وليس منّي** ـ قالها ثلاثاً ـ فقام الحارث وهو يقول : اللهم إن كان ما يقول محمّد حقاً فأرسل علينا حجارة من السماء[1] الآية. وكان ذلك ـ أي ما جرى يوم الغدير ـ في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ... الخ .

استشهاد عليّ عليه السلام في خلافته جماعة من الصحابة على حديث الغدير

في السيرة الحلبية: قد جاء أنّ عليّاً قام خطيباً ثم قال أُنشد الله من شهد يوم غدير خمّ إلّا قام، ولا يقوم رجل يقول : أُنبئت أو بلغني إلّا رجل سمعت أُذُناه ووعى قلبه، فقام سبعة عشر صحابياً . وفي رواية ثلاثون صحابياً، وفي المعجم الكبير ستة عشر، وفي رواية اثنا عشر فذكر الحديث .

وعن زيد بن أرقم كنت ممّن كتم فذهب الله ببصري وكان عليّ دعا على من كتم[2] . انتهت السيرة الحلبية .

وقال ابن كثير في تأريخه : أورد ابن ماجة عن عبد الله ابن الإمام أحمد في مسند أبيه بعدة أسانيد عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع[3] قال : نشد عليّ الناس في الرحبة : من سمع رسول‌الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما قال إلّا قام، فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنّهم سمعوا رسول‌الله ﷺ يقول لعليّ يوم غدير خم: «**أليس رسول الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟** قالوا : بلى، قال : **اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من**

(١) السيرة الحلبية ٣: ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

(٢) المصدر السابق ٣: ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

(٣) يثيع كزبير بمثناة تحتية ومثلثة وعين مهملة ويُقال: أثيع كذا في القاموس وبعضهم قال: بعين معجمة.

عاداه» قال: وفي بعضها زيادة **وانصر من نصره واخذل من خذله**[١] .

وأورد فيه أيضاً بعدّة أسانيد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى نحوه ، وفي بعضها : فقام اثنا عشر رجلاً فقالوا : قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول : **اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله** ؛ إلّا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فأصابتهم دعوته[٢].

وأورد عنه أيضاً بعدّة أسانيد عن جماعة منهم أبو الطفيل، قال : جمع عليّ الناس في الرحبة ـ يعني رحبة مسجد الكوفة ـ قال أُنشد الله كلّ من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع لمّا قام، فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده، فقال للناس : **أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟** قالوا : نعم يا رسول الله قال : **«من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»**. قال : فخرجت كأن في نفسي شيئاً فلقيت زيد بن أرقم فقلت له : إنّي سمعت عليّاً يقول كذا وكذا قال : فما تنكر؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك له، هكذا ذكره الإمام أحمد في مسند زيد بن أرقم[٣] ... الخ[٤].

وفي الخصائص بسنده عن عمرو بن سعد أنّه سمع عليّاً وهو ينشد في الرحبة من سمع رسول الله ﷺ يقول : **من كنت مولاه فعليّ مولاه** ، فقام ستة نفر فشهدوا .

وبسنده عن سعيد بن وهب أنّه قام صحابة ستة، وقال زيد بن يثيع : وقام

---

(١) مسند أحمد ١: ١١٨ ح ٩٥٣.

(٢) المصدر السابق ١: ١١٩.

(٣) المصدر السابق ٤: ٣٧٠.

(٤) البداية والنهاية ٥: ٢٢٩ ـ ٢٣١ .

ممّا يلي المنبر ستة فشهدوا أنّهم سمعوا رسول‌الله ﷺ يقول : **«من كنت مولاه فعليّ مولاه»**[١] .

وفيه أخبرنا أبو داود حدّثنا عمران بن أبان حدّثنا شريك حدّثنا أبو إسحاق عن زيد بن يثيع سمعت عليّ بن أبي طالب يقول على منبر الكوفة : **«إنّي أنشد الله رجلاً ولا يشهد إلّا أصحاب محمّد سمع رسول‌الله ﷺ يوم غدير خم يقول : من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»**. فقام ستّة من جانب المنبر وستّة من جانب المنبر الآخر فشهدوا أنّهم سمعوا رسول‌الله ﷺ يقول ذلك. قال شريك : فقلت لأبي إسحاق هل سمعت البراء بن عازب يحدث بهذا عن رسول‌الله ﷺ ؟ قال: نعم[٢]. قال أبو عبد الرحمن هو النسائي: عمران بن أبان الواسطي ليس بقويّ في الحديث .

وبسنده المتعدّد عن فطر بن خليفة عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال : جَمَع عليّ الناس في الرحبة فقال : **«أُنشد بالله كلّ امرىء سمع من رسول‌الله ﷺ قال يوم غدير خم : ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟** وهو قائم ثمّ أخذ بيد عليّ فقال : **من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»**. قال أبو الطفيل فخرجت وفي نفسي منه شيء . فلقيت زيد بن أرقم فأخبرته فقال : تشكّ؟ أنا سمعته من رسول‌الله ﷺ[٣].

وبسنده عن سعيد بن وهب قال عليّ في الرحبة : **«أُنشد بالله من سمع رسول‌الله ﷺ يوم غدير خم يقول : إنّ الله ورسوله وليّ المؤمنين ومن كنت وليّه فهذا وليّه**

---

(١) الخصائص للنسائي : ١٤١ ح٨٧.
(٢) المصدر السابق: ١٤١ ح٨٨.
(٣) المصدر السابق : ١٤٨ ح٩٣.

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره»، قال سعيد : قام الى جنبي ستة قال زيد بن يثيع : قام عندي ستة، وقال عمرو ذومرّ : أحبّ من أحبّه وأبغض من أبغضه وساق الحديث[1] .

وبسنده عن عمرو ذي مرّ : شهدت علياً بالرحبة ينشد أصحاب محمّد : «**أيّكم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم ما قال؟** فقام أُناس فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : **من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحبّ من أحبّه وابغض من أبغضه وانصر من نصره**»[2].

وبسنده عن سعيد بن وهب قال عليّ في الرحبة : «**أُنشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم يقول : الله وليّي وأنا وليّ المؤمنين ومن كنت وليّه فهذا وليّه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره**». فقال سعيد: قام الى جنبي ستة وقال حارثة بن نصر : قام ستة وقال زيد بن يثيع : قام عندي ستة، وقال عمرو ذومرّ : أحبّ من أحبّه[3].

وفي أُسد الغابة بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى شهدت علياً في الرحبة يناشد الناس : «**أُنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أُمّهاتهم؟** قلنا : بلى يا رسول الله. فقال : **من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**». وقد روى مثل هذا عن البراء بن عازب وزاد. فقال عمر بن الخطاب : يا ابن أبي طالب أصبحت اليوم ولي

---

(١) الخصائص للنسائي : ١٥٣ ح٩٨.

(٢) المصدر السابق : ١٥٤ ح٩٩.

(٣) المصدر السابق : ٢٨٨ ح١٥٦ .

كلّ مؤمن ... الخ[١] .

قال المفيد في الإرشاد : وكان في حجة الوداع من فضل أمير المؤمنين عليه السلام الذي اختص به ما شرحناه وانفرد فيه من المنقبة الجليلة ما ذكرناه، وكان شريك النبيّ في حجّه وهديه ومناسكه ووفّقه الله تعالى لمساواة نبيّه في نيّته ووفاقه في عبادته، وظهر من مكانه عنده وجليل محلّه عند الله سبحانه ما نوّه به في مدحته وأوجب له فرض طاعته على الخلائق واختصاصه بخلافته والتصريح منه بالدعوة الى اتّباعه والنهي عن مخالفته والدعاء لمن اقتدى به في الدين وقام بنصرته والدعاء على من خالفه واللعن لمن بارزه بعداوته وكشف بذلك عن كونه أفضل خلق الله تعالى وأجلّ بريّته وهذا ممّا لم يشركه فيه أيضاً أحد من الأُمّة ولا تعرّض منه بفضل يقاربه على شبهة لمن ظنّه أو بصيرة لمن عرف المعنى في حقيقته والله المحمود[٢]... الخ .

الرابع : إنّه أفضل الصحابة فيكون هو الإمام؛ لأنّ تقديم المفضول على الفاضل قبيح .

والدليل على أنّه أفضل الصحابة أُمور :

أحدها : إنّ النّاس إنّما تتفاضل بالصفات الحسنة النفسيّة كالعلم والحلم والصفح والشجاعة والسماحة والفصاحة والبلاغة والعدل ومحاسن الأخلاق والعبادة والزهادة والجهاد وغير ذلك .

أمّا العلم فقد كان أعلم الصحابة وكانوا يرجعون إليه في المشكلات ولم

(١) أسد الغابة ٤: ١٠٨ .

(٢) الإرشاد ١: ١٧٩.

يكن يرجع الى أحد وكفى في ذلك قول عمر : لو لا عليّ لهلك عمر ، قضية ولا أبو حسن لها ، أعوذ بالله من قضية ليس لها أبو حسن ، لا يفتينّ أحد في المسجد وعليّ حاضر، وأمثاله ممّا شاع وذاع وعرفه كل أحد حتى استشهد به النحويون في كتبهم .

وقوله صلى الله عليه وآله: «**أنا مدينة العلم وعليّ بابها**»[1]، وقوله صلى الله عليه وآله : «**أُعطي عليّ تسعة أجزاء الحكمة والناس جزءاً واحداً**».

وقول ابن عبّاس : إنّه أُعطي تسعة أعشار العلم وشارك في العشر العاشر، وإنّه ما شكّ في قضاء بين اثنين ، وإنّه أقضى أهل المدينة وأعلمهم بالفرائض ، وقوله صلى الله عليه وآله: **إنّه أقضى أصحابه** .

وقد أُلّفت المؤلّفات في قضاياه بالخصوص ، وقول عطاء : ما أعلم أحداً كان في أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله أعلم من عليّ، وقول عائشة : أما إنّه لأعلم الناس بالسنّة ، وقوله عليه السلام : «**سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلّا أخبرتكم سلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلّا وأنا اعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل**»، وأنّه ما كان أحد يقول سلوني غيره ، وقوله صلى الله عليه وآله : «**لما نزلت : ﴿وتعيها أُذن واعية﴾[2] أنت أُذن واعية لعلمي**».

وقول معاوية : ذهب الفقه والعلم بموت عليّ بن أبي طالب .

وذكرنا هذا كلّه مفصلاً بأسانيده عند ذكر فضائله[3].

قال المفيد في الإرشاد : فأما الأخبار التي جاءت بالباهر من قضاياه في

(١) أسد الغابة ٤: ١٠٠ .

(٢) الحاقة : ١٢ .

(٣) كنز العمال ٦: ٣٩٨، جامع البيان ٢٩: ٣٥، حلية الأولياء ١: ٦٧ .

الدين وأحكامه التي افتقر إليه في علمها كافّة المؤمنين بعد الذي أثبتناه من جملة الوارد في تقدّمه في العلم وتبريزه على الجماعة بالمعرفة والفهم وفزع علماء الصحابة إليه فيما أعضل من ذلك والتجائهم إليه فيه وتسليمهم له القضاء به فهي أكثر من أن تحصى وأجلّ من أن تتعاطى. فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من العامة والخاصة في قضاياه. ورسول الله حيّ فصوّبه فيها وحكم له بالحق فيما قضاه ودعا له بخير وأثنى عليه به. وأبانه بالفضل في ذلك من الكافّة ودلّ به على استحقاقه الأمر من بعده ووجوب تقدمه على من سواه في مقام الإمامة. كما تضمن ذلك التنزيل فيما دل على معناه وعرف به ما حواه من التأويل حيث يقول الله عزّ وجلّ : ﴿**أفمن يهدي الى الحقّ أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلّا أن يُهدىٰ فما لكم كيف تحكمون**﴾[1]. وقوله : ﴿**قُلْ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أُولوا الألباب**﴾[2]. وقوله عزّ وجلّ في قصة آدم وقد قالت الملائكة : ﴿**قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَالَا تَعْلَمُونَ* وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلائكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَآءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ* قَالُواْ سُبْحَانَكَ لَاعِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ* قَالَ يَاآدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّماوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَاتُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾[3] فنبّه الله جلّ جلاله الملائكة على أنّ آدم أحقّ بالخلافة منهم لأنّه أعلم منهم بالأسماء وأفضلهم في علم الأنباء.

---

(١) يونس : ٣٥.
(٢) الزمر : ٩.
(٣) البقرة : ٣٠ ـ ٣٣.

وقال تقدّست أسماؤه في قصة طالوت : ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[١] فجعل جهة حقّه في التقدّم عليهم ما زاده الله من البسطة في العلم والجسم واصطفاءه إيّاه على كافّتهم بذلك. وكانت هذه الآيات موافقة لدلائل العقول في أنّ الأعلم هو أحقّ بالتقدّم في محل الإمامة ممن لا يساويه في العلم. ودلّت على وجوب تقدّم أمير المؤمنين على كافة المسلمين في خلافة الرسول وإمامة الأمّة لتقدّمه في العلم والحكمة وقصورهم عن منزلته في ذلك[٢]... الخ.

وأمّا الحلم والصفح فقد ذكرنا عند ذكر فضائله ما يثبت ذلك بأوضح وجه وأجلاه. وكذا الباقي فلا نطيل بإعادته . وامتيازه في كل ذلك قد صار ملحقاً بالضروريات منتظماً في سلك المتواترات. والاستدلال عليه كالاستدلال على الشمس الضاحية .

وما ذكرناه في ذلك قد اتّفق على روايته المؤالف والمخالف بخلاف ما روي ممّا يعارضه. فقد رواه فريق دون فريق وتطرّقت إليه الشبهة بما كان يجهد فيه أعداء أمير المؤمنين في عصر الملك العضوض ويبذلون على روايته الأموال وهم في سلطانهم . والإطالة في هذا تخرجنا عن موضوع الكتاب وفيما ذكر غنى وكفاية ومقنع لمن أراد والله الهادي .

---

(١) البقرة : ٢٤٧ .

(٢) الإرشاد ١: ١٩٤.

ثانيها : حديث الطائر المشوي الذي مرّ في الفضائل لدلالته على أنّه أحبّ الخلق الى الله تعالى بعد النبيّ ﷺ . ومعلوم أنّ حب الله تعالى وحبّ النبيّ ﷺ لا يكون كحبّ غيرهم لمحاباة أو قرابة أو منفعة أو غيرها. ولا يكون إلّا عن استحقاق فيدلّ على الأفضلية[١].

ثالثها : حديث الكساء ومرّ ذكره في سيرة الزهراء عليها السلام في الجزء الثاني[٢] ومرّ في الفضائل في هذا الجزء .

رابعها : ما دلّ على أنّه نفس رسول الله ﷺ في آية المباهلة : ﴿**فقُلْ تَعَالَوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ**﴾[٣] ويأتي خبر نزولها عند ذكر وفد نجران سنة عشر من الهجرة. وإنّما نذكر هنا بعض ما يتعلّق بكونه نفس رسول الله ﷺ فقط فنقول:

اتّفق الرواة والمفسّرون على أنّ الذين دعاهم رسول الله ﷺ للمباهلة هم عليّ وفاطمة والحسنان؛ وأنّه لم يَدْعُ أحداً غيرهم . وحينئذٍ فالمراد بأبنائنا الحسنان وبنسائنا فاطمة وهو واضح .

أما أنفسنا فلا يجوز أن يكون المراد به غير عليّ بن أبي طالب لما ذكره صاحب مجمع البيان وغيره من أنّه لا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه وإنّما يصحّ أن يدعو غيره. وإذا كان قوله : وأنفسنا لا بدّ أن يكون إشارة الى غير الرسول وجب أن يكون إشارة الى عليّ لأنه لا أحد يدّعي دخول غير أمير

(١) الارشاد ١: ٣٨.

(٢) انظر الجزء الأول من هذه الطبقة المحقّقة: ص ٤٩٥. مناقب أهل البيت. وص ١٦٨ من الكتاب.

(٣) آل عمران : ٦١ .

المؤمنين عليّ وزوجته وولديه في المباهلة[١].

ويمكن أن يقال بأنّه يصحّ التعبير عن الحضور بدعاء النفس مجازاً وهو المراد هنا.

فالأولى في الاستدلال أن يقال: إنّ الاتّفاق واقع على أنّ عليّاً كان من جملة من دعاهم النبيّ صلى الله عليه وآله للمباهلة وليس داخلاً في الأبناء والنساء قطعاً فتعيّن دخوله في قوله «وأنفسنا» فيكون المراد بأنفسنا عليٌّ وحده أو هو مع النبيّ صلى الله عليه وآله. وعلى الوجهين يكون قد أُطلق عليه نفس النبيّ صلى الله عليه وآله فإن قلنا المراد بأنفسنا عليّ وحده كان التجوّز في أنفسنا وحدها. وإن قلنا المراد به رسول الله وعليّ معاً كان التجوّز في ندعو باستعمالها في دعاء النفس ودعاء الغير وفي أنفسنا أيضاً[٢].

والحاصل أنّ أنفسنا مراد به عليّ بن أبي طالب إمّا وحده أو مع النبيّ صلى الله عليه وآله. اختار الأوّل الشعبي فيما حكاه عنه الواحدي[٣] فقال: أبناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وأنفسنا عليّ بن أبي طالب. واختار الثاني جابر فيما حكاه عنه صاحب الدر المنثور فقال: أنفسنا رسول الله وعليّ وأبناؤنا الحسن والحسين ونساؤنا فاطمة[٤].

فإذا ثبت أنّ المراد بأنفسنا عليّ بن أبي طالب، دلّ على أنّه أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ المراد به أنه مثل نفسه مجازاً لأنّ كونه نفسه حقيقة باطل

(١) مجمع البيان ٢: ٣١١.

(٢) المصدر السابق ٢: ٣١١.

(٣) أسباب النزول للواحدي: ٦٩.

(٤) الدر المنثور ٢: ٢٣١.

بالضرورة . وإذا ثبت إطلاق أنّه مثله كان المراد أنّه مثله في جميع صفاته إلّا ما أخرجه الدليل مثل النبوّة والمساواة في الفضل للإجماع على أنّ عليّاً ليس بنبيّ وأنّ النبيّ ﷺ أفضل منه فبقي الباقي وهو أنّه أفضل من سائر الصحابة. وبالجملة ففي كونه مثل النبيّ إلّا ما أخرجه الدليل غنى وكفاية .

قال الرازي في تفسيره : كان في الرّي رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصي[1] وكان متكلّم الاثني عشرية وكان يزعم أنّ قوله : «وأنفسنا وأنفسكم» يدل على أنّ عليّاً أفضل من جميع الأنبياء سوىٰ محمّد ﷺ. لأن الإنسان لا يدعو نفسه بل غيره وأجمعوا على أن ذلك الغير كان عليّ بن أبي طالب فدلّت على أنّ نفسه هي نفس محمّد ولا يمكن أن يراد أنّ هذه النفس عين تلك النفس فالمراد أنّها مثلها وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه ترك العمل به في النبوّة والفضل لقيام الدليل فبقي ما عداه.

ومحمّد أفضل من سائر الأنبياء فعليّ مثله .

ثم قال ـ أي الحمصي ـ: ويؤيد الاستدلال بهذه الآية الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله ﷺ: **«من أراد أن يرىٰ آدم في علمه ونوحاً في طاعته وإبراهيم في خلقه فلينظر الى عليّ بن أبي طالب»**. فالحديث دلّ على أنّه اجتمع فيه ما كان متفرّقاً فيهم وذلك يدلّ على أنّه أفضل من جميعهم سوى محمّد ﷺ.

قال : وأمّا سائر الشيعة فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلّون بهذه الآية على

---

(١) هو شيخ الإمام الرازي. في القاموس الحمصي بالضم مشدداً محمود بن علي الحمصي (الرازي) متكلّم أخذ عنه الإمام فخر الدين الرازي... الخ لكنه قال: محمود بن علي والرازي قال: محمود بن الحسن ولعلّ أحدهما نسبه إلى الأب والآخر إلى الجدّ.

أنّ علياً أفضل من سائر الصحابة لأنّ الآية لمّا دلّت على أنّ نفسه مثل نفسه إلّا فيما خصّه الدليل وكانت نفس محمّد أفضل من الصحابة فوجب أن تكون نفس عليّ كذلك.

والجواب: أنّه كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله أفضل من عليّ كذلك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الإنسان على أنّ النبيّ أفضل ممّن ليس بنبيّ[1] ... الخ، ملخّصاً.

وقد دلّ كلامه على تسليم دلالة الآية على ذلك لولا الإجماع فبقي الأمر موقوفاً على تحقّق الإجماع هذا بالنسبة الى الأنبياء، أمّا بالنسبة الى الصحابة فهو يسلّم به لأنه لم يردّه ولم يناقش فيه.

قال المفيد: وفي قصة أهل نجران بيان عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام مع ما فيه من الآية للنبيّ صلى الله عليه وآله والمعجز الدالّ على نبوّته، وإنّ الله تعالى حكم في آية المباهلة لأمير المؤمنين عليه السلام بأنّه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية الفضل ومساواته للنبي صلى الله عليه وآله في الكمال والعصمة من الآثام وأنّ الله تعالى جعله وزوجته وولديه مع تقارب سنّهما حجة لنبيّه وبرهاناً على دينه ونصّ على الحكم بأنّ الحسن والحسين أبناؤه وأنّ فاطمة نساؤه المتوجه إليهنّ الذكر والخطاب في الدعاء الى المباهلة والاحتجاج، وهذا فضل لم يشركهم فيه أحد من الأمّة ولا قاربهم فيه ولا ماثلهم في معناه وهو لاحق بما تقدّم من مناقب أمير المؤمنين الخاصّة به[2].

---

(١) التفسير الكبير للرازي ٨: ٨١.

(٢) الإرشاد ١: ١٧٠.

الخامس: قوله تعالى: ﴿**إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾[١].

نزلت في حقّ عليّ بن أبي طالب لمّا تصدق بخاتمه وهو في الصلاة، فلفظ «الذين آمنوا» وإن كان عاماً إلّا أنّ المراد به خاص وإرادة الواحد من لفظ الجمع في كلام العرب وفي القرآن الكريم غير عزيزة مع دلالة القرينة كما في قوله تعالى: ﴿**الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم**﴾[٢]. والمراد نعيم بن مسعود، والمراد من «الزكاة» فيها هي الصدقة لأنّ الزكاة وإن اشتهرت في الشرع في الصدقة الواجبة لكنّها تطلق على المستحبّة أيضاً بكثرة وقوله ﴿**وهم راكعون**﴾ حال من ضمير يؤتون الزكاة أي ويؤتون الزكاة في حال ركوعهم.

روى الواحدي النيسابوري في كتابه أسباب النزول عن الكلبي أنّ آخر الآية في عليّ بن أبي طالب لأنّه أعطى خاتمه سائلاً وهو راكع.

وروى بسنده عن ابن عبّاس قال: أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه قد آمنوا فقالوا: يا رسول الله إنّ منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدّث وإنّ قومنا لمّا رأونا آمنّا بالله ورسوله وصدّقناه رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلّمونا فشقّ ذلك علينا فقال لهم النبيّ ﷺ: «**إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا...**» الآية. ثم إنّ النبيّ ﷺ خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع. فنظر سائلاً فقال: **هل أعطاك أحدٌ شيئاً؟**

---

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) آل عمران: ١٧٣.

قال : نعم خاتم قال : **مَن اعطاكه؟** قال : ذلك القائم وأومأ بيده الى عليّ بن أبي طالب فقال : **على أيّ حال اعطاك؟** قال : أعطاني وهو راكع فكبّر النبيّ صلى الله عليه وآله ثم قرأ **﴿ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون﴾**[1][2] .

وفي الدر المنثور للسيوطي : أخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس قال : أتى عبدالله بن سلام وذكر نحوه[3].

وفي أسباب النزول للسيوطي : أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهيل عن عمّار بن ياسر قال : وقف على عليّ بن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوّع فنزل* خاتمه فأعطاه السائل فنزلت : **﴿إنّما وليّكم الله ورسوله...﴾** الآية وله شاهد .

قال عبد الرزاق حدّثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عبّاس في قوله : **﴿إنّما وليّكم الله ورسوله...﴾** الآية قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب.

وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عبّاس مثله ، وأخرج أيضاً عن عليّ مثله ، وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله، قال : فهذه شواهد يقوّي بعضها بعضاً[4] ... الخ، يعني فلا يضرّ كون بعض طرقه فيه مجاهيل .

وقال السيوطي في الدر المنثور : أخرج الخطيب في المتّفق عن ابن

---

(١) المائدة : ٥٦.

(٢) أسباب النزول للواحدي : ١٣٣ .

(٣) الدر المنثور ٢: ٥١٩ .

(*) في المصدر (فنزع) .

(٤) أسباب النزول للسيوطي : ٣٣٧.

عبّاس قال : تصدّق عليّ بخاتمه وهو راكع فقال النبيّ ﷺ للسائل : **مَن أعطاك هذا الخاتم؟** قال :ذاك الراكع، فأنزل الله ﴿**إنّما وليّكم الله ورسوله**﴾[١].

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عبّاس في قوله: ﴿**إنّما وليّكم الله ورسوله...**﴾ الآية قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب[٢].

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن عمّار بن ياسر قال : وقف بعليّ سائل وهو راكع في صلاة تطوّع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله ﷺ فأعلمه ذلك، فنزلت على النبيّ ﷺ هذه الآية : ﴿**إنّما وليّكم الله ورسوله...**﴾ الآية. فقرأ رسول الله ﷺ على أصحابه ثمّ قال : «**من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**»[٣] .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن عليّ بن أبي طالب، قال : نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ في بيته : ﴿**إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا**﴾ الى آخر الآية فخرج رسول الله ﷺ فدخل المسجد وجاء الناس يصلّون بين راكع وساجد وقائم يصلّي فإذا سائل فقال ﷺ : **يا سائل هل أعطاك أحد شيئاً؟** قال : لا، إلّا ذاك الراكع ـ لعليّ بن أبي طالب ـ أعطاني خاتمه[٤].

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن سلمة بن كهيل قال: تصدّق عليّ بخاتمه وهو راكع فنزلت : ﴿**إنّما وليّكم الله...**﴾ الآية ، وأخرج

---

(١) الدر المنثور ٢: ٥١٩ .

(٢) جامع البيان ٦: ١٨٦ .

(٣) الدر المنثور ٢: ٥١٩ .

(٤) المصدر السابق ٢: ٥٢٠ .

الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم عن أبي رافع قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو نائم يُوحى إليه، إلى أن قال : فمكث ساعة فاستيقظ وهو يقول : ﴿**إنّما وليّكم الله ورسوله...**﴾ الآية. **الحمد لله الذي أتمّ لعليّ نعمه وهنيئاً لعليّ بتفضيل الله إيّاه.**

وأخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس :كان عليّ بن أبي طالب قائماً يُصلّي فمرّ سائل وهو راكع فأعطاه خاتمه فنزلت هذه الآية ، نزلت في الذين آمنوا وعليّ أوّلهم[1] ... الخ .

وفي الكشّاف : وهم راكعون، الواو فيه للحال أي يعملون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والإخبات والتواضع لله إذا صلّوا وإذا زكّوا وقيل : هو حال من يؤتون الزكاة بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة وأنها نزلت في حقّ عليّ بن أبي طالب حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه، قال :

فإن قلت :كيف صحّ أن يكون لعليّ واللفظ لفظ جماعة، قلت : جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه[2] ... الخ[3].

أقول : الركوع وإن كان في اللغة بمعنى مطلق الخضوع لكنّه صار في الشرع اسماً لركوع الصلاة كما أنّ الصلاة كان معناها في اللغة مطلق الدّعاء وصارت في عرف الشرع لذات الأركان، فقوله تعالى : ﴿**وَهُمْ راكِعُون**﴾

---

(١) الدر المنثور ٢: ٥١٩ ـ ٥٢٠.

(٢) في الأصل (فعله) بدل (ثوابه).

(٣) الكشّاف ١: ٦٤٩.

لا يصحّ ان يراد به وهم خاضعون لأنّ الحقيقة الشرعية والعرفية مقدّمة على الحقيقة اللغوية، ولم يستعمل في القرآن إلاّ في ذلك المعنى : ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ**﴾[١]. ﴿**يَامَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّاكِعِينَ**﴾[٢]. ﴿**وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَاةَ وَآتُوا۟ ٱلزَّكَاةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّاكِعِينَ**﴾[٣]. ﴿**يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟**﴾[٤] . ﴿**وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ**﴾[٥]. ﴿**تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا**﴾[٦] . ﴿**وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ**﴾[٧]. ﴿**ٱلرَّاكِعُونَ ٱلسَّاجِدُونَ**﴾[٨] .

فعلم بذلك أنّ المراد به ركوع الصلاة .

وفي تفسير الطبري : اختلف أهل التأويل في المراد بـ ﴿**الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ فقال بعضهم : عُني به علي بن أبي طالب، وقال بعضهم : عُني به جميع المؤمنين ، ثم روى عن السدي أنّه قال : هؤلاء جميع المؤمنين ولكن عليّ بن أبي طالب مرّ به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه ، وروى بسنده عن عبد الملك عن أبي جعفر سألته عن هذه الآية قلنا : من الذين آمنوا؟ قال : **الذين آمنوا**، قلنا : بلغنا أنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب قال : **عليّ من الذين آمنوا**[٩] .

(١) المرسلات : ٤٨.

(٢) آل عمران : ٤٣ .

(٣) البقرة : ٤٣.

(٤) الحج : ٧٧.

(٥) سورة ص : ٢٤ .

(٦) الفتح : ٢٩ .

(٧) البقرة : ١٢٥، الحج : ٢٦ .

(٨) التوبة : ١١٢ .

(٩) جامع البيان ٦: ٣٨٩.

وفي الدر المنثور : أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي جعفر أنّه سئل عن هذه الآية وذكر مثله[١].

قال : وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد الملك بن أبي سليمان قال : سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ، وذكر نحوه، ومنه علم أن المراد به الباقر عليه السلام[٢].

وروى الطبري في تفسيره عن عتبة بن حكيم* في هذه الآية : ﴿**إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا**﴾ قال : عليّ بن أبي طالب، وبسنده عن مجاهد قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب تصدّق وهو راكع[٣] .

أقول : فدلّ عدم إمكان إرادة العموم منها على أنّ كلام السدي راجع الى أنّ المراد من الذين آمنوا عليّ بن أبي طالب بأن يكون مراده هؤلاء جميع المؤمنين في ظاهر اللفظ ولكن عليّ بن أبي طالب مرّ به سائل وهو راكع فأعطاه خاتمه فكان ذلك قرينة على أنّه هو المراد وإلّا لكان كلامه متدافعاً، ولذلك قال السيوطي في الدرّ المنثور .

أخرج ابن جرير عن مجاهد أنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب تصدّق وهو راكع ، وأخرج ابن جرير عن السدي وعتبة بن حكيم مثله[٤]... الخ .

فجعل السدي من القائلين بنزولها في عليّ، والمنقول عن أبي جعفر الباقر : إن صحّ فيه نوع إجمال ويمكن إرجاعه الى ما مرّ بأن يكون قوله : عليّ من

(١) الدر المنثور ٢: ٥٢٠ ـ ٥٢١.

(٢) حلية الأولياء ٣: ١٨٥.

(*) في المصدر (عتبة بن أبي حكيم) .

(٣) جامع البيان ٦: ٣٩٠.

(٤) الدر المنثور ٢ : ٥٢٠.

الذين آمنوا، أي فصحّ إطلاق هذا اللفظ عليه . ومن ذلك يعلم أنّ وجود القائل بالقول الثاني غير متحقّق .

وفي تفسير الفخر الرازي في قوله «الذين آمنوا» قولان :

الأوّل : إنّ المراد عامّة المؤمنين لأن عبادة بن الصامت لمّا تبرأ من اليهود وقال : أنا بريء الى الله من حلف قريظة والنضير وأتولّى الله ورسوله، نزلت هذه الآية على وفق قوله، قال : وروي أيضاً أنّ عبد الله بن سلام قال : يا رسول‌الله إنّ قومنا قد هجرونا وأقسموا أن لا يجالسونا ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل فنزلت هذه الآية فقال : رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين أولياء[1].

أقول : الاستشهاد بخبر عبد الله بن سلام على أنّ المراد عامّة المؤمنين لا وجه له؛ لأنّه إنّما يدلّ على أنّ الله تعالى جعل لهم بدل هجر قومهم إيّاهم ولاية الله ورسوله والذين آمنوا سواء أُريد بالذين آمنوا العموم أو الخصوص، فإذا كان هناك ما يدل على الخصوص لم يكن فيه منافاة لهذا الخبر، ولذلك ذكره الواحدي في سياق نزولها في عليّ بن أبي طالب، كما مرّ في الفضائل[2].

قال الفخر: (القول الثاني) أنّ المراد من هذه الآية شخص مُعيّن. روى عكرمة أنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب، وروى أنّ عبد الله بن سلام قال : لمّا نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله : أنا رأيت عليّاً تصدّق بخاتمه على محتاج وهو راكع فنحن نتولاّه، وروي عن أبي ذر أنّه قال : صلّيت مع رسول‌الله ﷺ

(١) التفسير الكبير للرازي ١٢: ٢٥.

(٢) أسباب النزول للواحدي : ١٣٧.

يوماً صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد فرفع السائل يده الى السماء وقال : اللهمّ اشهد أنّي سألت في مسجد الرسول ﷺ فما أعطاني أحد شيئاً وعليّ عليه السلام كان راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبيّ ﷺ فقال : «**اللهم إنّ أخي موسى سأل فقال: ﴿ربّ اشرح لي صدري ـ الى قوله ـ واشركه في أمري﴾**[1] **فأنزلت قرآناً ناطقاً : ﴿سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا﴾**[2] **اللهم وأنا محمّد نبيّك وصفيّك فاشرح لي صدري ويسّر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً اشدد به ظهري**». قال أبو ذر : فوالله ما أتمّ رسول الله ﷺ هذه الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال : يا محمّد اقرأ : **﴿إنّما وليكم الله ورسوله﴾**[3] الى آخرها[4] ... الخ.

أقول : علم من مجموع ما سلف أنّ احتمال إرادة عموم المؤمنين ضعيف لا يعوّل عليه ولا يرجع الى مستند، ولا يعارض الأخبار الكثيرة الدالّة على نزولها في عليّ عليه السلام وأنّ وجود القائل به غير متحقّق .

مضافاً الى أنّه على هذا الاحتمال تكون الواو في وهم راكعون عاطفة من عطف الخاص على العام كما في **﴿أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾**، ولو كان كذلك لكان من مقتضى البلاغة ان يقول وهم يركعون لأنّ الجمل التي قبلها فعلية فلا يناسب عطف الجملة الاسمية الصرفة عليها بل المناسب أن يقول وهم يركعون كما في قوله تعالى : **﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ**

(١) طه: ٢٥ ـ ٣٢.

(٢) القصص : ٣٥.

(٣) المائدة : ٥٥.

(٤) التفسير الكبير للرازي ١٢: ٢٦.

وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[1] ولم يقل موقنون .

ورواية عكرمة قد انفرد بها فلا تعارض الروايات الكثيرة، مع أنّه كان متهماً برأي الخوارج .

وإذا كان المراد بهذه الآية شخص مُعيّن وهو عليّ بن أبي طالب كانت دالّة على إمامته ؛ لأنّ في اقتران ولايته بولاية الله تعالى ورسوله ﷺ مع الحصر بإنّما أقوىٰ دليل على ذلك .

وقد أطال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية وذكر أشياء أكثرها لا طائل تحتها مثل أنّ اللائق بعليّ عليه السلام أن يكون مستغرق القلب بذكر الله في الصلاة لا يتفرّغ لاستماع كلام الغير وفهمه[2].

الجواب : أنّ الاستماع الى كلام السائل لا يخرج عن ذلك كما يحكي عن أبي الفرج الجوزي أنّه قال في جواب السائل عن ذلك:

يسقي ويشرب لا تُلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكأس .

ومثل أنّ دفع الخاتم في الصلاة للفقير عمل كثير واللائق بحال عليّ عليه السلام أن لا يفعل ذلك[3] .

والجواب : إن أراد انه عمل كثير مبطل للصلاة فقد أجاب عنه في الكشّاف بقوله : كأنّ الخاتم كان مرجاً في خنصره فلم يتكلّف لخلعه كثير

(١) البقرة : ٣ ـ ٤.

(٢) التفسير الكبير للرازي ١٢: ٣٠.

(٣) المصدر السابق ١٢: ٣١.

عمل تفسد بمثله صلاته[١] ... الخ. وعند فقهائنا أنّه لا يفسد الصلاة إلّا العمل الكثير الماحي لصورتها. وإن أراد أنه عمل كثير يكره فعله ففيه أنّه كيف يكره التصدّق على الفقير الذي هو من أفضل الطاعات .

الى غير ذلك ممّا أطال به ولا فائدة في نقله ونقضه .

السادس: آية التطهير : ﴿**إنّما يُريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً**﴾[٢]. دلّت الأخبار الكثيرة على أنّ المراد بأهل البيت عليّ وفاطمة والحسنان. فتدلّ الآية الشريفة على عصمتهم؛ لأنّ الذنب رجس وقد أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً من كل رجس وذنب .

ولا ينافي ذلك كون ما قبلها وما بعدها في نساء النبيّ صلى الله عليه وآله بعد ما ورد النص الصريح بأنّ المراد بها ما ذكر. وبعد تذكير ضمير عنكم ومراعاة السياق في الكتاب العزيز غير لازمة كما في موارد كثيرة منه. ولعلّ ذلك لأنه نزل نجوماً .

ومرّ الكلام على ذلك مفصّلاً في سيرة الزهراء عليها السلام من الجزء الأوّل[٣] ومرّ له ذكر في الفضائل من هذا[٤] الجزء.

السابع: أحاديث الثقلين التي رواها أجلّاء علماء أهل السنّة وأكابر محدّثيهم في صحاحهم بأسانيدهم المتعددة. واتفق على روايتها الفريقان .

فرواها مسلم والترمذي في صحيحيهما والإمام أحمد بن حنبل في مسنده

---

(١) الكشاف ١: ٦٤٩ . ط أدب الحوزة.

(٢) الأحزاب : ٣٣.

(٣) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٤٩٥ آية التطهير.

(٤) انظر الجزء الثاني من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٤٩٥ـ ٤٩٩. مناقب أهل البيت وص ١٦٢ من الكتاب.

والثعلبي في تفسيره وابن المغازلي الشافعي في المناقب، وصاحب الجمع بين الصحاح الستة والحميدي من أفراد مسلم والسمعاني في فضائل الصحابة والحموئي وموفق بن أحمد والطبراني وابن حجر في صواعقه وغيرهم[١] .

ورويت من طرق أهل البيت باثنين وثمانين طريقاً .

أما روايات أهل السنّة[٢] ففيها عن زيد بن أرقم عن النبيّ ﷺ : «**أنا تارك فيكم ثقلين أوّلهما كتاب الله فيه الهدىٰ والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به.** فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه ، ثم قال : **وأهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي أُذكركم الله في أهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي**». فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ فقال : نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده. قال : ومن هم؟ قال : آل عليّ وآل عقيل وآل جعفر وآل عبّاس قال : هؤلاء حُرم الصدقة؟ قال: نعم[٣] .

وفي رواية لمسلم : فقلنا : مَن أهل بيته؟ نساؤه؟ قال : لا لأن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلّقها فترجع الى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حُرموا الصدقة بعده[٤] .

وفيها عن أبي سعيد الخدري عن النبيّ ﷺ : «**إنّي تارك فيكم الثقلين**، وفي رواية **خليفتين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض**

(١) مسند أحمد ٤: ٣٦٦. سنن الترمذي ٢: ٣٠٨. سنن الدارمي ٢: ٤٣١. صحيح مسلم بشرح النووي ١٥: ١٨٠ ـ ١٨١. الصواعق المحرقة: ١٤٩ و ٢٢٨. المعجم الأوسط ٤: ٢٦٢ ح٣٤٦٣.

(٢) المستدرك للحاكم ٣: ١٩. سنن الترمذي ٢: ٣٠٨.

(٣) مسند أحمد ٤: ٣٦٧ وفيه : (أكل هؤلاء حرم الصدقة).

(٤) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ٧: ١٢٣ .

وعترتي أهل بيتي وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض[١] . وفي رواية : **وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما**[٢]. وفي أخرى : **إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي، الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**»[٣]. وفي رواية : «**إنّي تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتبعتموهما وهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي فلا تتقدّموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تُعلّموهم فإنّهم أعلم منكم**»[٤]. وهي صريحة في خروج النساء من أهل البيت واختصاصهم بعشيرته وعصبته.

وقد أوردنا هذه الأحاديث كلّها وتكلّمنا عليها بما لا مزيد عليه في كتابنا «إقناع اللائم على إقامة المآتم» فليرجع إليه من أراد .

دلّت هذه الأحاديث على عصمة أهل البيت عليهم السلام من الذنوب والخطأ لمساواتهم فيها بالقرآن الثابت عصمته في أنّهم أحد الثقلين المخلّفين في الناس .

وفي الأمر بالتمسّك بهم كالتمسّك بالقرآن، ولو كان الخطأ يقع منهم لما صحّ الأمر بالتمسّك بهم الذي هو عبارة عن جعل أقوالهم وأفعالهم حجّة .

وفي أنّ المتمسّك بهم لا يضلّ كما لا يضلّ المتمسّك بالقرآن ولو وقع منهم الذنب أو الخطأ لكان المتمسّك بهم يضلّ .

---

(١) مسند أحمد ٣: ١٤ .

(٢) المصدر السابق ٣: ١٧ .

(٣) المصدر السابق ٣: ٥٩ .

(٤) ينابيع المودّة لذوي القربى ٢: ٤٣٨ .

وأنّ في اتّباعهم الهدى والنور كما في القرآن ولو لم يكونوا معصومين لكان في اتّباعهم الضلال .

وفي أنّهم حبل ممدود من السماء الى الأرض كالقرآن وهو كناية عن أنّهم واسطة بين الله تعالى وبين خلقه وأنّ أقوالهم عن الله تعالى ولو لم يكونوا معصومين لم يكونوا كذلك .

وفي أنّهم لن يفارقوا القرآن ولن يفارقهم مدّة عمر الدنيا، ولو اخطأوا أو أذنبوا لفارقوا القرآن وفارقهم .

وفي عدم جواز مفارقتهم بتقدّم عليهم بجعل نفسه إماماً لهم أو تقصير عنهم وائتمام بغيرهم كما لا يجوز التقدّم على القرآن بالإفتاء بغير ما فيه أو التقصير عنه باتّباع أقوال مخالفيه .

وفي عدم جواز تعليمهم وردّ أقوالهم ولو كانوا يجهلون شيئاً لوجب تعليمهم ولم ينه عن ردّ قولهم .

ودلّت هذه الأحاديث أيضاً على أنّ منهم من هذه صفته في كل عصر وزمان بدليل قولهﷺ : **أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**، وأنّ اللطيف الخبير أخبره بذلك . وورود الحوض كناية عن انقضاء عمر الدنيا فلو خلا زمان من أحدهما لم يصدق أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض .

إذا علم ذلك ظهر أنّه لا يمكن أن يراد بأهل البيت جميع بني هاشم بل هو من العام المخصوص بمن ثبت اختصاصهم بالفضل والعلم والزهد والعفة والنزاهة من أئمة أهل البيت الطاهر وهم الأئمة الاثنا عشر وأُمّهم الزهراء البتول للإجماع على عدم عصمة من عداهم والوجدان أيضاً على خلاف ذلك؛ لأن من عداهم من بني هاشم تصدر منهم الذنوب ويجهلون كثيراً من الأحكام ولا يمتازون عن غيرهم من الخلق فلا يمكن أن يكونوا هم

المجعولين شركاء القرآن في الأُمور المذكورة بل يتعيّن أن يكونوا بعضهم لا كلّهم وليس إلّا من ذكرنا .

أمّا تفسير زيد بن أرقم لهم بمطلق بني هاشم إن صحّ ذلك عنه فلا تجب متابعته عليه بعد قيام الدليل على بطلانه .

الثامن: (حديث السفينة وباب حطة) وهو قوله صلى الله عليه وآله : **«مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تأخّر عنها هلك، أو من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق»** أو **«من دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك»**[1] الذي اتفق على روايته جميع علماء الإسلام .

قال ابن حجر في الصواعق : جاء من طرق عديدة يقوّي بعضها بعضاً : **إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا**. وفي رواية مسلم : **ومن تخلّف عنها غرق**. وفي رواية : **هلك. وإنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله غفر له**. وفي رواية :**غفر له الذنوب**، وقال في موضع آخر جاء من طرق كثيرة يقوّي بعضها بعضاً مثل : **أهل بيتي**، وفي رواية : **إنّما مثل أهل بيتي**، وفي أُخرى : **إنّ مثل أهل بيتي**، وفي رواية : **ألّا أن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق**. وفي رواية : **من ركبها سلم ومن تركها غرق وان مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله غفر له**[2] ... الخ .

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن حنش الكناني : سمعت أبا ذر يقول ـ وهو آخذ بباب الكعبة ـ : من عرفني فأنا من عرفتم، ومن أنكرني فأنا أبو ذر ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : **«مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها**

(۱) المستدرك للحاكم ۲: ۳٤۳. الحلية ٤: ۳۰٦. تاريخ بغداد ۱۲: ۱۹. كنز العمال ۱: ۲٥۰. مجمع الزوائد ۹: ۱٦۸ .

(۲) الصواعق المحرقة: ۱٥۰ و ۱٥۲ .

نجا ومن تخلّف عنها غرق»، هذا حديث صحيح على شرط مسلم[١] ... الخ. وقد تكلّمنا على هذه الروايات مفصّلاً في كتاب إقناع اللائم على إقامة المآتم وذكرنا هناك أنّ تمثيلهم بسفينة نوح صريح في وجوب اتّباعهم والاقتداء بأقوالهم وأفعالهم وحرمة اتّباع من خالفهم.

وأيّ عبارة أبلغ في الدلالة على ذلك من قوله من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك أو غرق. فكما أنّ كلّ من ركب مع نوح في سفينته نجا من الغرق ومن لم يركب غرق وهلك فكذلك كلّ من اتّبع أهل البيت أصاب الحق ونجا من سخط الله وفاز برضوانه ومن خالفهم هلك ووقع في سخط الله وعذابه وذلك دليل عصمتهم وإلّا لما كان كل متبع لهم ناجياً وكل مخالف لهم هالكاً وهذا عام مخصوص كما مرّ في حديث الثقلين وليس المراد به إلّا أئمة أهل البيت الذين وقع الاتفاق على تفضيلهم واشتهروا بالعلم والفضل والزهد والورع والعبادة واتّفقت الأُمة على عدم عصمة غيرهم. وغير المعصوم لا يكون مُتبِعَهُ ناجياً ومخالفه هالكاً على كلّ حال. ولا يقصر عنه في الدلالة خبر تسميتهم بباب حطّة الدالّ على أنّ النجاة في اتّباعهم والخلاص من الذنوب والمعاصي بالأخذ بطريقتهم.

التاسع: (حديث المنزلة) وهو قوله ﷺ: **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»**.

ومرّ في غزاة تبوك في هذا الجزء والجزء الثاني[٢] أنّه قال له: **«أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»**.

وهذا الحديث يقع الكلام فيه في مقامين: في صحّة سنده وإثبات دلالته

---

(١) المستدرك للحاكم ٣: ١٥٠.

(٢) انظر الجزء الأول من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٣٥٠، غزوة تبوك.

على المطلوب[1].

المقام الأوّل : صحّة سند هذا الحديث

قد اعترف أكابر علماء المسلمين وثقات الرواة من الفريقين بصحة سنده وأنّه من أثبت الآثار وأصحّها .

في الاستيعاب : روى قوله صلى الله عليه وآله لعليّ : **أنت منّي بمنزلة هارون من موسى**، جماعة من الصحابة وهو من أثبت الآثار وأصحّها، رواه عن النبيّ صلى الله عليه وآله سعد بن أبي وقّاص. وطرق حديث سعد فيه كثيرة جداً قد ذكرها ابن أبي خيثمة وغيره.

ورواه ابن عبّاس وأبو سعيد الخدري وأمّ سلمة وأسماء بنت عميس وجابر بن عبد الله وجماعة يطول ذكرهم، ثم روى بسنده عن أسماء بنت عميس أنّها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ : «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه ليس بعدي نبيّ**»[2].

وروي قبل ذلك أنّه قال له في غزوة تبوك : «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي**» . وروى النسائي في الخصائص هذا الحديث بأسانيد كثيرة عن سعد بن أبي وقّاص، فمن رواياته بسنده عن سعد بن أبي وقّاص قال : لمّا غزا رسول الله صلى الله عليه وآله غزوة تبوك وخلّف عليّاً في المدينة قالوا فيه : ملّه وكره صحبته فتبع عليّ النبيّ صلى الله عليه وآله حتى لحقه في الطريق، قال : **يا رسول الله خلّفتني بالمدينة مع الذراري والنساء حتى قالوا ملّه وكره صحبته؟** فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : «**إنّما خلّفتك على أهلي، أما ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي**».

وفي رواية: **إلّا أنّه لا نبوّة بعدي**، وفي رواية : فقال عليّ : **رضيت رضيت**، وفي

(١) صحيح البخاري، بدء الخلق في باب مناقب علي بن أبي طالب.

(٢) الاستيعاب ٣: ٢٠٢.

رواية : **أنت يا ابن أبي طالب منّي مكان هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ من بعدي.** وفي رواية : **إلّا أنّه ليس من بعدي نبيّ .**

وبسنده عن سعد بن أبي وقّاص أنّ النبيّ ﷺ قال لعليّ : **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»** . وبسنده عن سعد قال : لمّا خرج رسول‌الله ﷺ الى تبوك خرج عليّ فتبعه فشكا وقال : **يا رسول الله أتتركني مع الخوالف؟** فقال النبيّ ﷺ: **«يا عليّ أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوّة»** . وبسنده عن سعد بن مالك : أنّ رسول‌الله ﷺ غزا على ناقته الجدعاء وخلّف عليّاً وجاء عليّ حتى تعدّى الناقة فقال : **«يا رسول الله زعمت قريش أنّك إنّما خلّفتني لأنك استثقلتني وكرهت صحبتي.** وبكى فنادى رسول‌الله ﷺ في الناس : **ما منكم أحد إلّا وله حاجة بابن أبي طالب أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي** . قال عليّ : **رضيت عن الله عزّ وجلّ وعن رسول الله»** ﷺ[1] .

وروى مسلم في صحيحه حديث المنزلة بعدّة أسانيد منها عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه أنّ النبيّ ﷺ قال لعليّ : **«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».** قال سعيد : فأحببت أن أُشافه بذلك سعداً فلقيته فحدّثته بما حدّثني به عامر فقال : أنا سمعته. فقلت : أنت سمعته فوضع إصبعيه على أُذنيه فقال : نعم وإلّا فاستكّتا[2] .

ورواه في أُسد الغابة بسنده عن سعيد عن عامر عن أبيه نحوه[3]. ورواه النسائي في الخصائص بسنده عن سعيد عن عامر بن سعد عن سعد مثله بتفاوت يسير[4].

---

(١) الخصائص للنسائي. الأحاديث : ١١. ١٢. ٢٤. ٤٤. ٤٦. ٤٧. ٤٩. ٥٢. ٥٤. ٥٥. ٥٧. ٥٩. ٦١. ٦٤. ١٢٦.

(٢) صحيح مسلم. كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عليّ بن أبي طالب ٧: ١٢٠.

(٣) أُسد الغابة ٤: ١٠٦.

(٤) الخصائص للنسائي : ٣٣ ح ١١.

وروى مسلم في صحيحه بسنده عن مصعب بن سعد بن أبي وقّاص قال: خلّف رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال: «**يا رسول الله تخلّفني في النساء والصبيان؟** فقال: **أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنّه لا نبيّ بعدي**»(١).

المقام الثاني: إثبات دلالته على المطلوب

من القواعد المسلّمة أنّ الاستثناء دليل العموم فيما عدا المستثنى فقوله: **إلّا أنه لا نبيّ بعدي**. يدل على عموم المنزلة وهارون كان وزيراً لموسى وشريكاً له في النبوّة ولو عاش بعد موسى لكان خليفة له لكنّه مات في حياته فعليّ له منزلة هارون عدا المشاركة في النبوّة وحيث أنّه بقي بعد النبيّ صلى الله عليه وآله فيكون خليفة له وتنتفي عنه صفة النبوّة خاصة.

لا يقال هارون كان خليفة موسى عليه السلام على قومه في حياته مدّة غيابه كما حكاه الله تعالى بقوله: ﴿**اُخلفني في قومي**﴾(٢) وعليّ عليه السلام خلّفه على أهله وعلى المدينة في حياته مدّة غيابه ولذلك قال له: **أنت منّي بمنزلة هارون من موسى**. أي كما أنّ موسى خلّف هارون على قومه في حياته مدة غيابه فأنا خلّفتك على أهلي في حياتي مدّة غيابي. وأين هذا من الإمامة والخلافة العامة؟

لأنّا نقول: ينافي التخصيص بذلك الاستثناء الدال على عموم المنزلة كما مرّ، فهو دالّ على أنّ لعليّ من النبيّ جميع ما كان لهارون من موسى عدا النبوّة.

قال المفيد في الإرشاد: تضمّن هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله نصه عليه بالإمامة وإبانته من الكافة بالخلافة، ودلّ به على فضل لم يشركه فيه أحد سواه

---

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علي بن أبي طالب ٧: ١٢٠.

(٢) الأعراف: ١٤٢.

وأوجب له به جميع منازل هارون من موسى إلّا ما خصّه العرف واستثناه هو من النبوة. ألا ترى أنّه جعل له كافّة منازل هارون من موسى إلّا المستثنى منها لفظاً وهو النبوّة وعقلاً وهو الأُخوّة. وقد علم من تأمّل معاني القرآن وتصفّح الروايات والأخبار أنّ هارون كان أخا موسى لأبيه وأُمّه وشريكه في أمره ووزيره على نبوته وتبليغه رسالات ربّه وأنّ الله سبحانه شدّ به أزره وأنّه كان خليفته على قومه وكان له من الإمامة عليهم وفرض الطاعة كإمامته وفرض طاعته وأنّه كان أحبّ قومه إليه وأفضلهم لديه. قال الله عزّ وجلّ حاكياً عن موسى: ﴿**رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي* وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي* يَفْقَهُواْ قَوْلِي* وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي* هَارُونَ أَخِي* ٱشْدُدْ بِهِ أَزْرِي* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي* كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا**﴾[١] فأجاب الله تعالى مسألته وأعطاه سؤله في ذلك وأُمنيته حيث يقول: ﴿**قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَامُوسَىٰ**﴾[٢]. وقال تعالى حاكياً عن موسى عليه السلام: ﴿**وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ**﴾[٣]؛ فلمّا جعل رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً منه بمنزلة هارون من موسى أوجب له بذلك جميع ما عدّدناه إلّا ما خصّه العرف من الأُخوّة واستثناه من النبوّة لفظاً. وهذه فضيلة لم يشرك فيها أحد أمير المؤمنين ولا ساواه في معناها ولا قاربه فيها على حال[٤].

---

(١) طه: ٢٥ ـ ٣٣.

(٢) طه: ٣٦.

(٣) الأعراف: ١٤٢.

(٤) الإرشاد ١: ١٥٨.

سيرته متتالية متتابعة من ولادته الى شهادته

نشأته وتربيته

نشأ عليّ عليه السلام في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وتأدّب بآدابه وربّي بتربيته، وذلك إنّه لمّا ولد أحبّه رسول الله صلى الله عليه وآله حبّاً شديداً وقال لأُمّه: **اجعلي مهده بقرب فراشي**، وكان يلي أكثر تربيته ويطهّره في وقت غسله ويؤجره اللبن عند شربه ويحرّك مهده عند نومه ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره. وكان يحمله دائماً ويطوف به جبال مكّة وشعابها وأوديتها كأنّه يفعل ذلك ترويحاً له.

وفي ذلك يقول المؤلّف من قصيدة:

وربّيت في حجر النبيّ محمّد فطوبى لمن من أحمد ضمّه حِجْرُ
وغذاك بالعلم الإلهي ناشئاً فلا علم إلّا منك قد حاطه خبر
بآدابه أُدّبت طفلاً ويافعاً وأكسبنك الأخلاق أخلاقه الغرّ

وفي بعض السنين أصاب أهل مكّة جدب شديد وكان أبو طالب كثير العيال قليل المال فاجتمع النبيّ صلى الله عليه وآله وحمزة والعبّاس فقالوا: إنّ أبا طالب كثير العيال فهلّموا نخفّف عنه فقال لهم أبو طالب: ما أبقيتم لي عقيلاً فخذوا من شئتم، فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً وأخذ حمزة جعفراً وأخذ العبّاس طالباً وأبقى أبو طالب عنده عقيلاً لميله إليه. ولعلّ ذلك كان لضعف عقيل.

وفي ذلك يقول المؤلّف من قصيدة:

أتت سنة شهباء أصبح عندها أبو طالب قد حلّ ساحته الفقر

فقالوا دعونا نكفّه بعض ولده مساعدة فالحرّ يسعده الحرّ
خذوا من أردتم إن تركتم بجانبي عقيلاً فلي في حبّه منكم عذر
لأحمد أعطينا عليّاً وجعفراً لحمزة والعبّاس طالب فليدرّوا

وقد كان عليّ عليه السلام يلازم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتحنّث في غار حراء كلّ سنة قبل النبوّة.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: قد ورد في الكتب الصحاح أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يجاور في حراء من كل سنة شهراً حتى جاءت السنة التي أكرمه الله فيها بالرسالة فجاور في حراء شهر رمضان ومعه أهله خديجة وعليّ بن أبي طالب وخادم لهم، الحديث[1].

فلم يزل عليّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بعثه الله بالنبوة فكان أوّل من آمن به واتبعه وصدّقه. وقال ابن حجر في الإصابة: ربّي في حجر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ولم يفارقه وشهد معه المشاهد إلّا غزوة تبوك[2].

وفي أُسد الغابة: كان ممّا أنعم الله به على عليّ أنّه رُبّي في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الإسلام وقال: هاجر الى المدينة وشهد بدراً وأُحداً والخندق وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا تبوك وله في الجميع بلاء عظيم وأثر حسن[3]... الخ، ولم يكن لأحد غيره في تلك المشاهد مثل أثره.

ومرّ عند ذكر فضائله ما ينبغي أن يراجع.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٠٨.

(٢) الإصابة: ٧، القسم ١، ١٦٧.

(٣) أُسد الغابة ٤: ٩١.

ما جرى عند نزول ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾

قد مرّ ذلك مفصلاً في الجزء الثاني[١] في السيرة النبوية وفي هذا الجزء عند ذكر مناقبه وفضائله. وذكرنا الأحاديث الواردة في ذلك بأسانيدها ونعيد ذكره هنا ببعض الروايات وإن لزم بعض التكرار لتكون أخباره عليه السلام متتابعة متتالية بحسب السنين. ونقتصر من ذلك على ما ذكره المفيد في الإرشاد في جملة كلام له في ذلك مرّ عند ذكر مناقبه وفضائله قال :

وذلك في حديث الدار الذي أجمع على صحته (نقلة)[٢] الآثار حين جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلاً يومئذٍ يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً فيما ذكره الرواة وأمره أن يصنع لهم طعاماً فَخْذَ شاة مع مدّ من البر ويعدّ لهم صاعاً من اللبن وقدكان الرجل منهم معروفاً يأكل الجذعة[٣] في مقام واحد ويشرب الفرق[٤] من الشراب . في ذلك المقعد. فأراد عليه السلام بإعداد قليل الطعام والشراب لجماعتهم إظهار الآية في شبعهم وريهم ممّا كان لا يشبع واحداً منهم ولا يرويه. ثم أمر بتقديمه لهم فأكلت الجماعة كلها من ذلك اليسير حتى تملّوا منه ولم يبن ما أكلوه منه وشربوه فيه . فبهرهم بذلك وبيّن لهم آية نبوّته وعلامة صدقه ببرهان الله تعالى فيه . ثم قال لهم بعد أن شبعوا من الطعام ورووا من الشراب : **«يا بني**

---

(١) انظر الجزء الأول من هذه الطبعة المحققة:ص ١٠١ ـ ١٠٤. دعوة بني عبدالمطلب الى الإسلام ومرّ في ص٧٧و ٢١٤ ـ ٢١٧. من هذا الكتاب.

(٢) في الأصل (نُقّاذ) بدل (نقلة).

(٣) الجذعة: بالتحريك الأنثى من المعز والغنم وهي قبل الثني.

(٤) الفرقُ: مكيال كبير.

عبدالمطلب إن الله بعثني الى الخلق كافة وبعثني إليكم خاصة. فقال : ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾[1] **وأنا أدعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الأُمم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار شهادة أن لا إله إلّا الله وإنّي رسول الله فمن يجيبني الى هذا الأمر ويؤازرني عليه يكن أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي»**، فلم يجبه أحد منهم . فقال أمير المـؤمنين: فقمت بين يديه من بينهم وأنا إذ ذاك أصغرهم سنّاً وأحمشهم ساقاً وأرمصهم عيناً فقلت : **أنا يارسول الله أُؤازرك على هذا الأمر** فقال : **اجلس**، ثم أعاد القول على القوم ثانية فأصمتوا، فقمت وقلت : مثل مقالتي الأُولى فقال : **اجلس**، ثم أعاد القول على القوم ثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف فقمت وقلت : «**أنـا أُؤازرك يارسول الله على هذا الأمر فقال : اجلس فأنت أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي**»، فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب : يا أبا طالب ليـهنئك اليـوم إن دخلت في دين ابن أخيك فقد جعل ابنك أميراً عليك[2]... الخ .

نصره النبيّ ﷺ في صغره

كان عليّ عليه السلام في صغره يدافع عن النبيّ ﷺ فقد كانت قريش لا تستطيع أذاه لمكان عمّه أبي طالب فكـانوا يـغرون بـه صـبيانهم فـيرمونه بـالحجارة والتراب إذا خرج وليس من شأن أبي طالب أن يتّبع الصبيان يذودهم عـنه ، ولكن النبيّ ﷺ أخبر بذلك صبيّاً مثلهم هو مـن أبـطال الصـبيان يسـتطيع أن

---

(١) الشعراء : ٢١٤ .

(٢) الإرشاد ١: ٥٠ .

يتبعهم ويذودهم وهو ابن عمّه عليّ بن أبي طالب، فذودهم إن لم يكن من شأن أبيه فهو من شأن صبيّ مثلهم هو بطل في صباه كما هو بطل في شبابه وفي كهولته وفي شيخوخته.

روى عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّي بسنده عن الصادق عليه السلام: أنّه سُئل عن معنى قول طلحة بن أبي طلحة العبدري لمّا برز إليه عليّ عليه السلام يوم أحد فسأله طلحة: مَن أنت يا غلام؟ قال: **أنا عليّ بن أبي طالب**، فقال: قد علمت يا قضيم أنّه لا يجسر عليّ أحد غيرك.

ما معنى قوله: يا قضيم؟

فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان بمكة لم يجسر عليه أحد لمكان أبي طالب واغروا به الصبيان فكان إذا خرج يرمونه بالحجارة والتراب فشكا ذلك الى عليّ عليه السلام فقال: **بأبي أنت وأُمي يا رسول الله إذا خرجت فاخرجني معك**. فخرج معه فتعرّض له الصبيان كعادتهم فحمل عليهم عليّ عليه السلام وكان يقضمهم في وجوههم وآنافهم وآذانهم فكان الصبيان يرجعون باكين الى آبائهم ويقولون قضمنا عليّ فسمي لذلك القضيم[1].

وفي ذلك يقول المؤلّف من قصيدة علويّة:

أبوك حمى الهادي فأصبح جهدهم ... لصبيانهم بالمصطفى الطهر أن يغروا
حملت على صبيانهم فقضمتهم ... فعادوا الى الأهلين باكين قد فرّوا
لذلك سمّوك القضيم وإنّما ... لأعناقهم من حد صارمك البتر

(١) تفسير القمي ١: ١١٤.

فداؤه النبيّ ﷺ بنفسه في صغره

وكان عليّ عليه السلام يفدي النبيّ ﷺ بنفسه وينيمه أبوه أبو طالب في مرقد رسول‌الله ﷺ خوفاً على النبيّ من البيات، ويعرّضه للقتل والاغتيال ويوطّن عليّ نفسه على ذلك .

قال ابن أبي الحديد : قرأت في أمالي أبي جعفر محمّد بن حبيب قال : كان أبو طالب كثيراً ما يخاف على رسول‌الله ﷺ البيات إذا عرف مضجعه وكان يقيمه ليلاً من منامه ويضجع ابنه عليّاً مكانه. فقال له عليّ ليلة: **يا أبت إنّي مقتول.** فقال له أبو طالب:

اصبرن يا بنيّ فالصبر أحجى ... كلّ حيّ مصيره لشعوبِ
قد بذلناك والبلاء شديد ... لفداء الحبيب وابن الحبيب
لفداء الأغرّ ذي الحسب الثاقب ... والباع والكريم النجيب
إن تصبك المنون فالنبل تبرى ... فمصيب منها وغير مصيب
كلّ حيّ وإن تملّى بعمر ... آخذ من مذاقها بنصيب[1][2]

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٦٤ .

(٢) في نسخة، الأبيات الثلاثة هكذا:

قد بذلناك والبلاء شديد ... لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الأغرّ ذي الحسب الثا ... قب والباع والفناء الرحيب
كلّ حيّ وإن تطاول عمراً ... آخذ من سهامه بنصيب

إسلامه

كان عليّ عليه السلام أوّل من آمن بالنبيّ صلى الله عليه وآله واتبعه من جميع الخلق .

بُعث النبيّ صلى الله عليه وآله يوم الإثنين وأسلم عليّ يوم الثلاثاء ثم أسلمت خديجة، وبعضهم يروي أنّ خديجة أسلمت قبل عليّ، وأصحابنا يروون أنّ عليّاً أسلم قبل خديجة ويدلّ عليه قول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطب النهج: **«اللهم إنّي أوّل من أناب وسمع وأجاب لم يسبقني إلّا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة»**[1]. وهو الموافق للاعتبار فإنّ الرسول صلى الله عليه وآله مع حاله المعلومة مع عليّ لم يكن ليقدّم في الدعوة الى الإسلام أحداً على عليّ حتى خديجة مع مكانتها منه .

وكيف كان فلا ريب في أنّ إسلامهما في زمان متقارب، كما لا ريب في أنّ أوّل الناس إسلاماً من الذكور عليّ، ومن النساء خديجة، ولا شك أنّه لمّا كان النبيّ صلى الله عليه وآله يتحنّث ـ أي يختلي للعبادة ـ في غار حراء كان عليّ عليه السلام يحمل إليه الزاد والماء من بيت خديجة إن لم تحمله الخادم .

وفي الاستيعاب عن عفيف الكندي قال : كنت امرئ تاجراً فقدمت للحجّ فأتيت العبّاس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرئ تاجراً فإنّي لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلمّا رآها قد مالت قام يصلّي ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلّي، ثم خرج غلام قد راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معهما يصلّي فقلت للعبّاس : مَن هذا يا عبّاس؟ قال : هذا محمّد بن عبد

(١) نهج البلاغة الخطبة ١٣١، الصفحة ١٩٥.

الله بن عبدالمطلب ابن أخي. قلت : مَن هذه المرأة؟ قال : هذه امرأته خديجة بنت خويلد. قلت : من هذا الفتى؟ قال : عليّ بن أبي طالب ابن عمه. قلت: ما هذا الذي يصنع؟ قال: يصلّي. وهو يزعم أنّه نبيّ ولم يتّبعه فيما أدعى إلّا امرأته وابن عمه هذا الغلام. وهو يزعم انه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر. وكان عفيف يقول ـ وقد أسلم بعد ذلك ـ : لو كان الله رزقني الإسلام يومئذٍ فأكون ثانياً مع عليّ. قال وقد ذكرنا هذا الحديث من طرق في باب عفيف الكندي...الخ[١].

ورواه النسائي في الخصائص بسنده عن عفيف قال : جئت في الجاهلية الى مكّة وأنا أُريد أن ابتاع لأهلي من ثيابها وعطرها فأتيت العبّاس بن عبدالمطلب وذكر نحوه إلّا أنه قال : فأنا عنده جالس حيث انظر الى الكعبة وقال فقلت : يا عبّاس أمرٌ عظيم. قال العباس : أمر عظيم تدري من هذا الشاب..الخ . ثم قال : أنّ ابن أخي هذا أخبرني أن ربّه ربّ السماء والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه ولا والله ما على الأرض كلّها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة[٢]... الخ .

ومرّ في مناقبه وفضائله زيادة شرح لهذا .

مبلغ سنّه (وقت إسلامه)

قيل أسلم وهو ابن عشر سنين رواه الحاكم في المستدرك[٣] بسنده عن

(١) الاستيعاب ٣: ٢٠١.

(٢) الخصائص للنسائي : ٢٠ ح٦.

(٣) المستدرك للحاكم ٣: ١١١.

محمّدبن إسحاق وهو المطابق لقول من قال انه ولد بعد مولد النبيّ ﷺ بثلاثين سنة وقبل البعثة بعشر سنين فإن النبيّ ﷺ كان عمره يوم بعث أربعين سنة ومطابق للقول بأنه عاش ثلاثاً وستين سنة فإنه استشهد سنة أربعين وتوفي النبيّ ﷺ سنة عشر أو أحدى عشرة وعاش هو بعد النبيّ ثلاثين سنة فإذا أُضيفت الى ثلاث وعشرين سنة أقامها بمكة والمدينة بعد البعثة كانت ثلاثاً وخمسين فإذا أُضيف إليها عشر قبل البعثة كانت ثلاثاً وستين[١].

وقال المفيد في الإرشاد : أقام بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة، منها ثلاث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة، وعشر سنين بعد الهجرة بالمدينة، وتوفي النبيّ ولأمير المؤمنين ثلاث وثلاثين سنة[٢]... الخ .

فعلى هذا يكون عمره يوم أسلم عشر سنين وقيل : أسلم وهو ابن إحدى عشرة سنة وهو الذي صحّحه أبو الفرج الإصبهاني في مقاتل الطالبيين[٣] وهو المرويّ عن مجاهد، وقيل : اثنتي عشرة سنة بناء على أنه عاش خمساً وستين سنة كما سيأتي، اثنتي عشرة قبل البعثة، وثلاثاً وعشرين بعد البعثة الى وفاة النبيّ ﷺ وثلاثين بعد وفاة النبيّ ﷺ . وقيل : ثلاث عشرة سنة، في الاستيعاب هو أصحّ ما قيل وقد روي عن ابن عمر من وجهين جيدين[٤]... الخ . وقيل خمس عشرة سنة رواه الحاكم في المستدرك بسنده عن قتادة عن الحسن، ثم قال : وهذا الإسناد أولى من الإسناد الأوّل. يعني الذي رواه عن

(١) المستدرك للحاكم ٣: ١١١.

(٢) الارشاد ١: ٦.

(٣) مقاتل الطالبيين: ٤١.

(٤) الاستيعاب ٣: ٢١٨.

محمّد بن إسحاق[١].

ورواه في أُسد الغابة بسنده عن الحسن وغيره قال: «**أوّل من أسلم عليّ بعد خديجة وهو ابن خمس عشرة سنة**»[٢]... الخ.

وقيل: ابن ست عشرة سنة حكاه الحاكم في المستدرك ثم روى بسنده عن ابن عبّاس وقال: صحيح على شرط الشيخين أنّ رسول الله ﷺ دفع الراية الى عليّ يوم بدر وهو ابن عشرين سنة.

قال الذهبي في تلخيص المستدرك: هذا نصّ على أنه أسلم وله أقل من عشر سنين بل نص في أنّه أسلم وهو ابن سبع سنين أو ثمان وهو قول عروة[٣]... الخ.

أقول: بل يلزم كونه ابن خمس سنين ونصف تقريباً لأنّ النبيّ ﷺ أقام بمكّة بعد البعثة نحو ثلاث عشرة سنة وكانت بدر على رأس تسعة عشر شهراً من مهاجره، فهذه نحو أربع عشر سنة ونصف فإذا أُضيف إليها خمس سنين ونصف كانت عشرين.

وروى ابن عبد البرّ في الاستيعاب عن السرّاج في تاريخه بسنده عن ابن عبّاس قال: دفع رسول الله ﷺ الراية يوم بدر الى عليّ وهو ابن عشرين سنة، وتدلّ خطبته حين بلغه غارة الغامدي على الأنبار أنّه باشر الحرب وهو ابن عشرين سنة[٤].

---

(١) المستدرك للحاكم ٣: ١١١.

(٢) أسد الغابة ٤: ٩٥.

(٣) تلخيص المستدرك للذهبي ٣: ١١١.

(٤) الاستيعاب ٣: ٢٠١.

وقال في خطبة له يحثّ فيها على الجهاد: لقد نهضت فيها ـ أي الحرب ـ وما بلغت العشرين[1]... الخ. ولا يبعد أن يريد بمباشرته الحرب ما كان منه يوم هجرته ولحوق الفوارس الثمانية به وقتله مقدّمهم جناحاً فإنّ ذلك أوّل مباشرته الحرب وأوّل ظهور شجاعته العظيمة لا حرب بدر المتأخرة عن ذلك تسعة عشر شهراً وإن كانت هي أوّل وقائعه العظمى فيكون عمره على هذا يوم اسلم سبع سنين فإذا أُضيف إليها ثلاث عشرة سنة أقامها بمكّة الى حين هجرته كانت عشرين.

وفي بعض الروايات أنّه كان عمره يوم بدر ثلاثاً وعشرين سنة، وفي بعضها أربعاً وعشرين، وفي بعضها خمساً وعشرين. ولعلّ القول بأنّ عمره يوم اسلم إحدى عشرة سنة مبنيّ على أنه كان يوم بدر ابن خمس وعشرين أو ستّ وعشرين بأن تكون التسعة عشر شهراً حسبت سنة وترك الزائد أو حسبت سنتين واُلغي الناقص. وكذلك القول بأنّ عمره يوم أسلم اثنتي عشرة سنة يمكن تطبيقه على أنّه كان يوم بدر ابن ستة وعشرين بحساب التسعة عشر شهراً سنة واحدة. أمّا القول بأنّه أسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة أو خمس عشرة أو ست عشرة فهو يقتضي أن يكون عمره يوم بدر فوق سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو ثلاثين والله أعلم.

ملازمته النبيّ صلى الله عليه وآله

ولم يزل عليّ في صحبة النبيّ صلى الله عليه وآله ملازماً له فأقام مع النبيّ صلى الله عليه وآله بعد البعثة

---

(١) نهج البلاغة: ٧١، خ٢٧.

ثلاثاً وعشرين سنة منها ثلاث عشرة سنة، بمكة قبل الهجرة مشاركاً له في محنه كلّها متحملاً عنه أكثر أثقاله. وعشر سنين بالمدينة بعد الهجرة يكافح عنه المشركين ويجاهد دونه الكافرين ويقيه بنفسه من أعدائه في الدين وقتل الأبطال ،وضرب بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ وعمره بين العشرين والثلاث والعشرين سنة الى الخمس والعشرين[1].

في حصار الشِعب

ويوم حصار الشِعب الذي دخل فيه بنو هاشم خوفاً من قريش وحصروهم فيه كان عليّ معهم. ولا شك أنّ أباه كان يُنيمه أيضاً في مرقد النبيّ ﷺ لأن ذلك من أشدّ أيّام الخوف عليه من البيات .

وقد يسأل سائل لماذا اختصّ أبو طالب ابنه علياً بأنّ يبيته في مضجع النبيّ ﷺ حين يقيمه منه مع أنّه اصغر أولاده وطالب وعقيل وجعفر أكبر منه فهم أولى بأن ينيم واحداً منهم في مضجع النبيّ ﷺ .

والجواب على هذا السؤال لا يحتاج الى كثير تفكير فهو على صغر سنّه أثبتهم جناناً وأشجعهم قلباً وأشدهم تهالكاً في حبّ ابن عمّه وإن كان لجعفر المقام السامي في ذلك لكنّه لا يصل الى رتبة أخيه عليّ .

خبره مع أبي ذرّ عند إسلامه

رواه صاحب الاستيعاب بسنده عن ابن عبّاس في حديث طويل سيأتي

---

(١) الإرشاد ١: ٦ .

في ترجمة أبي ذر، وفيه : أنّ أبا ذر لمّا بلغه مبعث النبيّ ﷺ قدم مكّة فأتى المسجد فالتمس النبيّ ﷺ ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه الليل فاضطجع فرآه عليّ بن أبي طالب فقال : **كأنّ الرجل غريب**. قال : نعم قال : **انطلق الى المنزل** قال : فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أسأله. فلمّا أصبحت رجعت الى المسجد فبقيت يومي حتى أمسيت وسرت الى مضجعي فمرّ بي عليّ فقال : **أما آن للرجل أن يعرف منزله؟** فأقامه وذهب به معه وما يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى إذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه عليّ معه ثم قال له : **ألا تحدثني ما الذي أقدمك هذا البلد؟** قال : إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت . ففعل. فأخبره عليّ أنّه نبيّ وأنّ ما جاء به حقّ وأنّه رسول الله وقال فإذا أصبحت فاتبعني فإنّي إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأنّي أُريق الماء فإن مضيت فاتّبعني حتى تدخل معي مدخلي فانطلقت أقفوه حتى دخل على رسول الله ﷺ[1] الحديث.

ويدلّنا هذا الحديث على جود عليّ عليه السلام وكرم أخلاقه وحسن أدبه وشدّة حنوّه على الغريب والضعيف ومسارعته الى إقراء الضيف فإنّه لمّا رآه وعلم أنّه غريب دعاه الى منزله وأضافه وقراه ولم يسأله عن شيء وذلك من حسن الأدب مع الضيف. ولمّا رآه في الليلة الثانية عاتبه على عدم رجوعه الى منزل ضيافته وبقائه في المسجد وأقامه معه ولم يسأله عن شيء إلّا في الليلة الثالثة بعدما أنس أبو ذر به وارتفعت عنه وحشة الغربة وقضى أيام الضيافة التي هي ثلاثة وربّما يكون قد توسّم فيه أنّه جاء لينظر في الإسلام وقد يكون مانعهما عن السؤال شدّة الخوف .

وسوق الحديث يدل على أنّ الخوف من قريش كان شديداً فهو حين

---

(١) الاستيعاب ٤: ٢١٦ـ٢١٧.

أراد أن يذهب به الى رسول‌الله ﷺ خاف عليه أن يراه أحد معه فيظن أنّه ذهب ليسلم فينال أبا ذر من ذلك أذى شديد فقال له : انه إذا رأى أحداً يخافه عليه جلس و تعلّل بأنّه يريد أن يبول ولا يعرف من يراه أنّ أبا ذر معه وأوصاه أنّه إذا رآه قد مضى اتّبعه بدون أن يلتفت إليه ولا يشير إليه لئلّا يراه أحد فيعرف أنّه سائر معه .

وكان أبا ذر وقع في قلبه من ذلك اليوم حبّ عليّ فساعده التوفيق على أن تولّاه وشايعه طول حياته .

صعوده على منكب النبيّ ﷺ وإلقاؤه الصنم عن الكعبة

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن عليّ بن أبي طالب قال : «**انطلق بي رسول‌الله ﷺ حتى أتى بي الكعبة فقال لي : اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد رسول‌الله ﷺ بمنكبي ثم قال لي: انهض فنهضت فلمّا رأى ضعفي تحته قال لي: اجلس فنزلت وجلست ثم قال لي: يا عليّ اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه ثم نهض بي فلمّا نهض بي خيل لي لو شئت نلت أُفق السماء، فصعدت فوق الكعبة وتنحّى رسول‌الله ﷺ فقال لي : ألقِ صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد الى الأرض فقال لي : عالجه وهو يقول لي : إيه إيه ﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ ، فلم أزل أُعالجه حتى استمكنت منه فقال : اقذفه فقذفته فتكسّر وتردّيت من فوق الكعبة فانطلقت أنا والنبيّ ﷺ نسعى وخشينا أن يرانا أحد من قريش وغيرهم قال عليّ: فما صعد به حتى الساعة**» .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (البخاري ومسلم)[1].

---

(١) المستدرك للحاكم ٢: ٣٦٦. ولا يخفى أن هذا الحدث قد كان بعد فتح مكّة. بينما المؤلّف يستعرض الحوادث حسب تسلسلها التاريخي.

وصية أبيه له عند وفاته

ولمّا حضرت أبا طالب الوفاة أوصى ابنيه عليّاً وجعفراً وأخويه حمزة وعبّاساً بنصره فقاموا به أحسن قيام لا سيّما عليّ وحمزة وجعفر. وفي ذلك يقول أبو طالب من أبيات مرّت في الجزء الثاني[١]:

أوصي بنصر النبيّ الخير مشهده عليّاً ابني وعمّ الخير عبّاسا
وحمزة الأسد المخشيّ جانبه وجعفراً أن تذودوا دونه الناسا[٢]

وفي جمع عليّ معهم بل تقديمه عليهم ـ وهو غلام صغير وأخوه جعفر أكبر منه والآخران عمّاه وهما أسنّ منه ـ دليل كافٍ على ما كان يتوسّمه أبو طالب في ابنه عليّ من مخايل الشجاعة والرجولة والبأس والنجدة وأنّه سيكون خير ناصر للنّبي ﷺ وأعظم محامٍ عنه ومؤازرٍ له، وما أخطأت فراسته فيه، بل أصابت فكان عند فراسته فيه بأقصى حدٍّ يتصور.

ما جرى له عند وفاة أبي طالب

ولمّا توفي أبو طالب، ومرّ الخلاف في سنة وفاته في الجزء الثاني[٣]، جاء عليّ الى النبيّ ﷺ فأعلمه بوفاته فحزن عليه حزناً شديداً وأمر عليّاً بتغسيله واعترض جنازته وأثنى عليه وحلف ليستغفرنّ له وليشفعنّ فيه شفاعة يعجب لها الثقلان.

---

(١) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ١٢١، حصار الشعب وأمر الصحيفة.

(٢) إيمان أبي طالب لشمس الدين أبي عليّ فخار بن معد الموسوي: ٣٦٧ ـ ٣٦٩، وفيه اختلاف يسير في اللفظ.

(٣) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ١٢١، حصار الشعب وأمر الصحيفة.

روى السيّد فخّار بن معد الموسوي من أهل المائة السابعة في كتابه الذي ألّفه في إسلام أبي طالب: أنّ أبا طالب لمّا مات جاء عليّ عليه السلام الى النبيّ صلى الله عليه وآله فآذنه بموته فتوجّع عظيماً وحزن شديداً، ثم قال: **امض فتولّ غسله فإذا رفعته على سريره فاعلمني.** ففعل فاعترضه رسول‌الله صلى الله عليه وآله وهو محمول على رؤوس الرجال فقال له: **وصلتك رحم يا عمّ وجزيت خيراً فلقد ربّيت وكفلت صغيراً ونصرت وآزرت كبيراً،** ثم تبعه الى حفرته فوقف عليه فقال: **أما والله لاستغفرنّ لك ولاشفعنّ فيك شفاعة يعجب لها الثقلان**[1] ... الخ.

أما ما رووه أنّ عليّاً عليه السلام جاء الى رسول‌الله صلى الله عليه وآله بعد موت أبي طالب فقال له: إنّ عمّك الضالّ قد قضى فما الذي تأمرني فيه، فلا يقبله عقل عاقل فإنّ أبا طالب لو فرض محالاً أنّه مات كافراً لم يكن عليّ ليواجه رسول‌الله صلى الله عليه وآله في حقه بهذا الكلام الخشن الجافي الذي لا يصدر إلّا من أجلاف الناس ومن ليس عنده شيء من كرم الأخلاق، وحاشا عليّاً أن يكون كذلك. وكيف يواجهه بهذا الكلام في حقّ عمّه الذي ربّاه ونصره وحمل المشاقّ العظيمة في نصرته، ومع ذلك هو أبوه، وهل يستجيز عاقل أن يقول رجل من أدنى الناس مثل هذا الكلام في حقّ أبيه فضلاً عن عليّ بن أبي طالب في أخلاقه السامية؟!

الهجرة الى الطائف

روى الطبري في تاريخه: أنّه لمّا مات أبو طالب طمعت قريش في رسول‌الله صلى الله عليه وآله ونالت منه ما لم تكن تناله في حياة أبي طالب، فخرج من مكّة

---

(١) إيمان أبي طالب لشمس الدين أبي علي فخار بن معد الموسوي: ٢٩٨.

الى الطائف وذلك في شوال من سنة عشر من الهجرة* فأقام بالطائف عشرة أيام وقيل شهراً فدعاهم الى الإسلام فلم يجيبوه وأغروا به سفهاءهم وكان معه زيدبن حارثة[١]. قال ابن أبي الحديد : والشيعة تروي أنّه كان معه عليّ بن أبي طالب أيضاً .

أقول : وهو الصواب فإنّ علياً لم يكن ليفارقه في مثل هذه الحال كما لم يفارقه في غيرها ، ولم يكن ليرغب بنفسه عنه[٢].

ليلة الغار ومبيت عليّ على الفراش

وكما فدا أبو طالب النبيّ صلى الله عليه وآله بولده عليّ فكان يقيم النبيّ من مرقده خوفاً عليه من اغتيال المشركين وينيم ولده علياً مكانه ليكون فداءً له لو قصده المشركون باغتيال كما مرّ ، كذلك فدا عليّ النبيّ صلى الله عليه وآله بنفسه بعد وفاة أبيه فنام على فراش النبيّ صلى الله عليه وآله ليلة الغار وفداه بنفسه، وسنّ له أبوه في حياته في المحافظة على النبيّ صلى الله عليه وآله الى حدّ الفداء بالنفس، سنّة اتّبعها عليّ بعد وفاة أبيه ووطّن نفسه عليها واستهان بالموت في سبيلها ، وذلك أنّ قريشاً ائتمرت برسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة لمّا أعياهم أمره ورأوا دعوته لا تزداد إلّا انتشاراً فأجمع رأيهم على اغتياله ليلاً وهو في فراشه وانتخبوا من قبائلهم العشر من كل قبيلة رجلاً شجاعاً ليهجموا عليه ليلاً فيقتلوه ويضيع دمه في القبائل ويرضى قومه بالدية ، ومرّ ذلك مفصلاً في الجزء الثاني[٣] في السيرة النبويّة،

(*) المقصود البعثة وليس الهجرة.

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٨٠ ـ ٨١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٢١ ـ ١٢٨ .

(٣) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة:ص ١٢٨، قصة الغار ومبيت عليّ على الفراش.

ونعيد هنا جملة ممّا ذكرناه هناك ممّا يتعلّق بعليّ عليه السلام وإن لزم بعض التكرار، ثم نتبعه ببعض ما ورد فيه من الروايات ممّا لم نذكره هناك، فنقول[1]:

روى الشيخ الطوسي في أماليه بسنده ورواه غيره أنّه لمّا اشتدّ البلاء على المؤمنين بمكّة من المشركين أذن لهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالهجرة الى المدينة فهاجروا؛ فلمّا رأى ذلك المشركون اجتمعوا في دار الندوة وائتمروا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال العاص بن وائل وأُميّة بن خلف: نبني له بنياناً نستودعه فيه حتى يموت، فقال صاحب رأيهم: لئن صنعتم ذلك ليسمعنّ الحميم والمولى الحليف ثم لتأتينّ المواسم والأشهر الحرم بالأمن فلينتزعنّ من أيديكم، فقال عتبة وأبو سفيان: نرحّل بعيراً صعباً ونوثق محمّداً عليه ثم نقصع البعير بأطراف الرماح فيقطعه إرباً إرباً، فقال صاحب رأيهم: أرأيتم إن خلص به البعير سالماً الى بعض الأفاريق فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه فصبا القوم إليه واستجابت القبائل له فيسيرون اليكم بالكتائب والمقانب فلتهلكنّ كما هلكت أياد، فقال أبو جهل: لكني أرى لكم رأياً سديداً وهو: أن تعمدوا الى قبائلكم العشر فتنتدبوا من كل قبيلة رجلاً نجداً، ثم تسلّحوه حساماً عضباً حتى إذا غسق الليل أتوا ابن أبي كبشة فقتلوه فيذهب دمه في قبائل قريش فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قريش فيرضون بالدية، فقال صاحب رأيهم: أصبت يا أبا الحكم هذا هو الرأي فلا تعدلوا به رأياً وكمّوا في ذلك أفواهكم، فسبقهم الوحي بما كان من كيدهم وهو قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ**

(١) التفسير الكبير للرازي، تفسير قوله ﴿**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله...**﴾. أُسد الغابة ٤: ٩٦.

ٱلْمَاكِرِينَ ﴾[١] فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام وأخبره بذلك وقال له : أوحى إليّ ربي ان اهجر دار قومي وانطلق الى غار ثور تحت ليلتي هذه وان آمرك بالمبيت على فراشي ليخفى بمبيتك عليهم أمري ، واشتملْ ببردي الحضرمي وكان له برد حضرمي أخضر أو أحمر ينام فيه ثم ضمّه النبيّ صلى الله عليه وآله الى صدره وبكى وجداً به فبكى عليّ جزعاً لفراق رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

وفي أُسد الغابة : بسنده عن ابن إسحاق قال : أقام رسول الله صلى الله عليه وآله ينتظر الوحي بالإذن له في الهجرة الى المدينة حتى إذا اجتمعت قريش فمكرت بالنبي صلى الله عليه وآله فدعا عليّ بن أبي طالب فأمره أن يبيت على فراشه ويستجي ببرد له أخضر ففعل، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله على القوم وهم على بابه.

قال ابن إسحاق : وتتابع الناس في الهجرة وكان آخر من قدم المدينة من الناس ولم يفتن في دينه عليّ بن أبي طالب وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخّره بمكّة وأحلّه ثلاثاً وأمره أن يؤدّي الى كل ذي حقّ حقّه ففعل، ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وآله، ثم روى بسنده عن أبي رافع في هجرة النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه خلّف علياً يخرج إليه بأهله وأمره أن يؤدّي عنه أمانته ووصايا من كان يوصي إليه وما كان يؤتمن عليه من مال فأدّى عليّ أمانته كلّها وأمره أن يضطجع على فراشه ليلة خرج وقال : **إنّ قريشاً لا يفقدوني ما رأوك**، فاضطجعَ على فراشه، وكانت قريش تنظر الى فراش النبيّ صلى الله عليه وآله فيرون عليه علياً فيظنّونه النبيّ صلى الله عليه وآله حتى إذا أصبحوا رأوا عليه علياً، فقالوا : لو خرج محمّد لخرج بعليّ معه فحبسهم الله بذلك عن طلب النبيّ صلى الله عليه وآله حين رأوا علياً[٣].

(١) الأنفال : ٣٠.
(٢) أمالي الشيخ الطوسي : ٤٦٣ ـ ٤٦٥، ح ١٠٣١.
(٣) أسد الغابة ٤: ٩٥.

وفي مبيت عليّ عليه السلام على الفراش ليلة الغار يقول شاعر أهل البيت الحاج هاشم بن الحاج حردان الكعبي من قصيدة علوية حسينية :

ومواقف لك دون أحمد جاوزت ... بمقامك التعريف والتحديدا
فعلى الفراش مبيت ليلك والعدى ... تهدي إليك بوارقاً ورعودا
فرقدت مثلوج الفؤاد كأنما ... يهدي القراع لسمعك التغريدا
فكفيت ليلته وقمت معارضاً ... بالنفس لا فشلاً ولا رعديدا
واستصبحوا فرأوا دوين مرادهم ... جبلاً أشم وفارساً صنديدا
رصدوا الصباح لينفقوا كنز الهدى ... أوما دروا كنز الهدى مرصودا[1]

وفي ذلك يقول المؤلف أيضاً من قصيدة :

وما زلت للمختار ردءاً وناصراً ... صبياً وكهلاً ما استمر به العمر
ففي ليلة الغار التي شاع ذكرها ... وكان لجمع من قريش بها مكر
أباتك خير الخلق فوق فراشه ... تقيه الردى ما مسك الخوف والذعر
الى غار ثور قد مضى مع صاحب ... له وهم جاثون بالباب لم يدروا
بقوا يرقبون الفجر كي يفتكوا به ... وقد خابت الآمال مذ طلع الفجر
رأوا نائماً في برده متلفعاً ... وظنوا النبيّ المصطفى فيه فاغتروا
من الباب اسراعاً إليك تواثبوا ... فلمّا رأوا ليث الشرى دونهم فرّوا
قبضت بكف العزم ساعد خالد ... فأبدى قماصاً مثلما تقمص البكر
لك الفخر يوم الغار دون مشارك ... وفي كل مسعاة لك الفخر والذكر

وفيه يقول السيد الحميري في قصيدته المذهبة :

باتوا وبات على الفراش ملفعاً ... ويرون أن محمداً لم يذهب

(١) ديوان الشيخ هاشم الكعبي : ٤١ .

حـــتى إذا طـــلع الشـــميط كـــأنّه في الليل صـفحة خـدادهـم مـغرب
ثاروا لأخذ أخي الفـراش فـصادفت غـير الذي طـلبت أسـف الخـيب
فـــتراجـــعوا لمّـا رأوه وعـاينوا أسـد الإله وعـصبوا فـي منهب(١)

ثم قال الشيخ الطوسي في تتمّة الخبر السابق : وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر وهند بن أبي هالة ان يقعدا له بمكان ـ ذكره لهما ـ ولبث مع عليّ يوصيه ويأمره بالصبر حتى صلّى العشاءين ثم خرج في فحمة العشاء الآخرة والرصد من قريش قد أطافوا بداره ينتظرون الى أن ينتصف الليل حتى أتى الى أبي بكر وهند فنهضا معه حتى وصلا الى الغار فدخلا الغار ورجع هند الى مكّة لِما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله. فلمّا أغلق الليل أبوابه وانقطع الأثر أقبل القوم على عليّ يقذفونه بالحجارة ولا يشكّون أنّه رسول الله ، حتى إذا قرب الفجر هجموا عليه وكانت دور مكّة يومئذ لا أبواب لها ، فلمّا بصر بهم عليّ قد انتضوا السيوف وأقبلوا بها إليه أمامهم خالد بن الوليد وثب عليّ فهمز يده فجعل خالد يُقمص قماص البكر(٢) ويرغو رُغاء الجمل وأخذ سيف خالد وشدّ عليهم به فأجفلوا أمامه إجفال النعم الى ظاهر الدار وبصروه فإذا هو عليّ فقالوا : إنّا لم نُرِدكَ فما فعل صاحبك؟ قال : **لا علم لي به** .

وأمهل عليّ حتى إذا اعتم من الليلة القابلة انطلق هو وهند بن أبي هالة حتى دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله هنداً أن يبتاع له ولصاحبه بعيرين فقال صاحبه: قد أعددت لي ولك يا نبيّ الله راحلتين فقال : **إنّي لا آخذهما ولا إحداهما إلّا بالثمن**. قال: فهما لك بذلك . فأمر عليّاً فأقبضه الثمن

(١) القصيدة المذهبة: ١٢٤ ـ ١٢٦ .

(٢) قماص البكر: القماص : الضرب بالرِجل. البكر: الفتى من الابل.

ثم وصّى عليّاً بحفظ ذمته وأداء أمانته . وكانت قريش تدعو محمّداً ﷺ في الجاهلية الأمين وتودعه أموالها وكذلك من يقدم مكّة من العرب في الموسم . وجاءته النبوّة والأمر كذلك فأمر عليّاً أن يقيم منادياً بالأبطح غدوة وعشية: **ألا من كانت له قبل محمّد أمانة فليأت لتؤدىٰ إليه أمانته.** وقال : **إنّهم لن يصلوا إليك بما تكرهه حتى تقدم عليّ. فأدّ أمانتي على أعين الناس ظاهراً، وإنّي مستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربّي عليكما ،** وأمره أن **يبتاع رواحل له وللفواطم ومن أراد الهجرة معه من بني هاشم وغيرهم،** وقال له : **إذا قضيت ما أمرتك به فكن على أهبّة الهجرة الى الله ورسوله وانتظر قدوم كتابي إليك ولا تلبث بعده.** وأقام رسول‌الله ﷺ في الغار ثلاث ليال. ثم سار نحو المدينة حتى قاربها فنزل في بني عمرو بن عوف بقُبا . وأراده صاحبه على دخول المدينة فقال : **ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن عمّي وابنتي -** يعني عليّاً وفاطمة - . ثم كتب الى عليّ مع أبي واقد الليثي يأمره بالمسير إليه. وكان قد أدّى أماناته وفعل ما أوصاه به . فلما أتاه الكتاب ابتاع ركائب وتهيأ للخروج وأمر من كان معه من ضعفاء المؤمنين أن يتسلّلوا ليلاً الى ذي طوى.

هجرته الى المدينة

وخرج عليّ بالفواطم: فاطمة بنت رسول‌الله ﷺ، وأُمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، وزاد بعضهم فاطمة بنت حمزة بن عبد المطّلب . وتبعهم أيمن بن أُمّ أيمن مولى رسول‌الله ﷺ وأبو واقد اللّيثي الذي جاء بالكتاب .

قال الشيخ الطوسي في تتمة الخبر السابق : فجعل أبو واقد يسوق الرواحل سوقاً حثيثاً فقال عليّ: **ارفق بالنسوة يا أبا واقد إنّهن من الضعائف.** قال :

إني أخاف أن يدركنا الطلب قال : **أربع عليك** . ثم جعل عليّ يسوق بهن سوقاً رفيقاً وهو يقول :

ليس إلّا الله فارفع ظنّكا يكفك ربّ الناس ما أهمّكا

فلمّا قارب ضجنان أدركه الطلب وهم ثمانية فرسان ملثّمون معهم مولى لحرب بن أُمية اسمه جناح. وكانت قريشاً لمّا فاتهم محمّد صلى الله عليه وآله. وبطل كيدهم فيه ولم يقدروا عليه. ثم رأوا أنّ عليّاً قد خرج من بينهم جهاراً بالفواطم الهاشميّات لاحقاً بابن عمّه أعدىٰ أعدائهم وما هو إلّا رجل واحد وهم عصبة أخذهم الحنق وهاجت بهم العداوة وقالوا :كيف يخرج هذا الشاب الهاشميّ المنفرد عن ناصر ابن عمّ محمّد بنسائه ظاهراً غير هيّاب ولا نناله بسوء ولا نردّه صاغراً. إنّ هذا لذلّ وعار علينا الى الأبد . فانتخبوا من فرسانهم هؤلاء الثمانية ليلحقوه ويردّوه. فقال عليّ لأيمن وأبي واقد : **أنيخا الأبل واعقلاها**. وتقدّم فأنزل النسوة. ودنا القوم فاستقبلهم عليّ عليه السلام منتضياً سيفه والله اعلم كم كان خوف النسوة لمّا رأوا هذه الحال وكأنهنّ كنّ يتناجين هل يستطيع عليّ وهو رجل واحد راجل ليس بفارس مقاومة ثمانية فرسان فتارة يغلب عليهنّ اليأس ويبتهلنّ الى الله تعالى أن ينصر عليّاً على عدوّه. وتارة يقلن إنّ عليّاً ملامح الشجاعة عليه ظاهرة بيّنة ولو لم يعلم أنّه كفؤ لكل من يعارضه لما خرج بنا ظاهراً معلناً فيغلب عليهنّ الأمل فقال الفرسان : ظننت أنّك يا غدّار ناج بالنسوة؟ ارجع لا أباً لك. وهكذا يكون خطاب ثمانية فرسان لرجل واحد لا يظنّون أنّه يقدر على مقاومتهم قاسياً جافياً قال عليّ عليه السلام مجيباً لهم جواب شخص غير مبال بهم ولا مكترث . جواب هادىء مطمئن : **فإن لم أفعل ؟**

فأجابوه بجواب كسابقه في القساوة والجفاء قالوا: لترجعن راغماً أو لنرجعن بأكثرك شعراً وأهون بك من هالك. ودنوا من المطايا ليثوروها فحال عليّ عليه السلام بينهم وبينها فأهوى له جناح بسيفه فراغ عن ضربته روغ عارف بالفنون الحربيّة ماهر فيها وهو بعد لم يباشر حرباً قبلها وسنّه لم يتجاوز العشرين أو تجاوزها بقليل. وضرب جناحاً على عاتقه فقده نصفين حتى وصل السيف الى كتف فرسه. وذلك أن عليّاً راجل وجناح فارس والفارس لا يمكنه ضرب الراجل بالسيف حتى ينحني ليصل سيفه الى الراجل. فلما انحنى جناح لم يمهله عليّ حتى يعتدل بل عاجله بأسرع من لمح البصر وهو منحن بضربة على عاتقه قبل أن يعتدل قدّته نصفين. وهذاشيء لم يكن في حسبان جناح وأصحابه. وشدّ على أصحابه وهو على قدميه شدّة ضيغم وهو يقول:

خلّوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا أعبد غير الواحد

فتفرّق القوم عنه وقالوا: احبس نفسك عنّا يا ابن أبي طالب قال: **فإنّي منطلق الى أخي وابن عمّي رسول الله فمن سرّه أن أفري لحمه وأُريق دمه فليدن منّي**. وهنا هدأ روع النسوة وعلمن أنّهن بصحبته في منجاة من كل خطر.

وقد ذكرنا فيما مرّ المقايسة بين هذه الحال لمّا لحق عليّاً ثمانية فوارس وبين حال النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا لحقه ومن معه فارس واحد فراجع.

ثم أقبل عليّ بعد قتله جناحاً وفرار أصحابه على أيمن وأبي واقد وقال لهما: اطلقا مطاياكما. ثمّ سار ظافراً قاهراً حتى نزل ضجنان فلبث بها يومه وليلته ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين فيهم أُمّ أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وبات ليلته تلك هو والفواطم طوراً يصلّون وطوراً يذكرون الله

قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم حتى طلع الفجر فصلّى بهم صلاة الفجر ثم سار لا يفتر عن ذكر الله هو ومن معه حتى قدموا المدينة ، وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم بقوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[١] الى قوله : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾[٢] وتلى صلى الله عليه وآله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[٣][٤] .

وفي سيرة ابن هشام : أقام عليّ بن أبي طالب بمكّة ثلاث ليال وأيامها حتى أدّى عن رسول الله صلى الله عليه وآله الودائع ثم لحق به (بقُبا) فأقام بها ليلة أو ليلتين[٥]... الخ.

وفي السيرة الحلبية عن الإمتاع : لمّا قدم عليّ عليه السلام من مكّة كان يسير الليل ويكمن النهار حتى تفطّرت قدماه فاعتنقه النبيّ صلى الله عليه وآله وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وتفل في يديه وأمرّهما على قدميه فلم يشكهما بعد ذلك[٦]... الخ .

وفي أُسد الغابة بسنده عن أبي رافع في تتمة الخبر السابق قال : وأمر النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً أن يلحقه بالمدينة فخرج عليّ في طلبه بعد ما أخرج إليه أهله

(١) آل عمران : ١٩١ .
(٢) آل عمران : ١٩٥ .
(٣) البقرة : ٢٠٧ .
(٤) أمالي الشيخ الطوسي : ٤٦٦ ـ ٤٧٢ ح ١٠٣١ .
(٥) السيرة النبوية لابن هشام ١: ٤٩٣ .
(٦) السيرة الحلبية ٢: ٢٣٣ .

يمشي الليل ويكمن النهار حتى قدم بالمدينة فلمّا بلّغ النبيّ قدومه قال ادعوا لي عليّاً قيل : يا رسول الله لا يقدر أن يمشي فأتاه النبيّ ﷺ فلمّا رآه اعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وكانتا تقطران دماً فتفل النبيّ ﷺ في يديه ومسح بهما رجليه ودعا له بالعافية فلم يشتكهما حتى استشهد[1]... الخ.

السنة الأُولى من الهجرة

وبعد ما دخل النبيّ ﷺ المدينة ومعه عليّ بن أبي طالب واحتمل أبو أيّوب رحله فوضعه في بيته كان عليّ معه وبقي في بيت أبي أيّوب سبعة أشهر حتى بَنىٰ مسجده ومساكنه .

قال المفيد : فأنزله النبيّ ﷺ عند وروده المدينة داره ولم يميّزه من خاصة نفسه ولا احتشمه في باطن أمره وسرّه[2]... الخ .

ثم لمّا بنى مسجده وبنى لنفسه بيوتاً حول المسجد أسكنها أزواجه، بنى لعليّ بيتاً بجنب البيت الذي كانت تسكنه عائشة وسكنه عليّ. وسكنت معه الزهراء لمّا تزوّج بها . ولمّا بنى المسجد عمل فيه رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار ومنهم عليّ وكان رجل من المهاجرين عليه ثياب بيض فكان يحيد عن الغبار محافظة على ثيابه .

قال ابن هشام في سيرته : وارتجز عليّ بن أبي طالب:

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا

(١) أُسد الغابة ٤: ٩٦.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ١: ٥٤.

ومن يُرى عن الغبار حائدا

فأخذها عمّار بن ياسر فجعل يرتجز بها فلمّا أكثر ظن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أنّه إنّما يعرّض به ، وقد سمّى ابن إسحاق الرجل ، فقال : قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا ابن سمية والله إنّي لأراني سأعرض هذه العصا لأنفك ـ وفي يده عصا ـ فغضب رسول الله ﷺ ثم قال : **ما لهم ولعمّار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار، إن عمّاراً جلدة ما بين عيني وأنفي**[1].

وهو موضع أكرم المواضع على الإنسان في وجهه الذي هو أكرم أعضاء البدن عليه ـ وما في السيرة الحلبية[2] من أنّ الرجل الذي ظنّ أنّ عمّاراً يعرّض به هو عثمان بن مظعون غير صحيح ، ولو كان هو لما كتم ابن هشام اسمه واقتصر على قوله ، وقد سمّى ابن إسحاق الرجل بل هو سمّي لابن مظعون ولمّا ارتجز عليّ بهذا الرجز لم يكن في وسعه أن يعارضه فلمّا أخذه عمّار وكرّر الارتجاز به رأى مجالاً لمعارضة عمّار لضعفه.

وما في طبقات ابن سعد من انه بعث من منزل أبي أيّوب زيد بن حارثة وأبا رافع الى مكّة فقدما عليه بفاطمة وأُم كلثوم ابنتيه وسودة بنت زمعة زوجته مخالف لما عليه عامّة الرواة وللاعتبار[3].

المؤاخاة

في السيرة الحلبية: آخى النبيّ ﷺ قبل الهجرة بين المهاجرين وآخى

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١: ٤٩٧ .

(٢) السيرة الحلبية ٢: ٧٢ ـ ٧٣ .

(٣) الطبقات الكبرى ١: ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

بين عليّ ونفسه وقال : **أما ترضى أن أكون أخاك؟** قال : **بلى يا رسول الله رضيت، قال : فأنت أخي في الدنيا والآخرة...** الخ .

وإنكار ابن تيمية المؤاخاة بين المهاجرين لا سيّما مؤاخاة النبيّ ﷺ لعليّ معتلاً بأنّ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار إنّما جعلت لإرفاق بعضهم ببعض ولتأليف قلوبهم فلا معنى لمؤاخاة مهاجريٍّ لمهاجريّ لا يلتفت إليه لأنه كما قال الحافظ ابن حجر : ردّ للنصّ بالقياس[1]، ولأنّه كما يطلب الإرفاق بين المهاجرين والأنصار ، والأنصار بعضهم مع بعض ، وتأليف قلوب بعضهم ببعض يطلب ذلك بين المهاجرين انفسهم ، وفي ذلك يقول الصفيّ الحلي:

أنت سرّ النبيّ والصنو وابن العمّ والصهر والأخ المستجاد
لو رأى مثلك النبيّ لآخاه وإلّا فأخطأ الانتقاد .

وقال أبو تمّام :

أخوه إذا عدّ الفخار وصهره فما مثله أخ ولا مثله صهر

ثم آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين بعد الهجرة ثم بين عموم المسلمين من المهاجرين والأنصار ، فقد تكون بين مهاجريّ ومهاجريّ، وأنصاريّ وأنصاريّ، ومهاجري وأنصاريّ وأخذ بيد عليّ بن أبي طالب كما في السيرة الحلبية : فقال هذا أخي فكان رسول الله ﷺ وعليّ أخوين ، قال : وفي رواية لمّا آخى بين اصحابه جاء عليّ تدمع عيناه فقال : **يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد** ، فقال له رسول الله ﷺ : **أنت أخي في الدنيا**

---

(١) السيرة الحلبية ٢: ٢٠ .

والآخرة[١]... الخ.

أما الدكتور محمّد حسين هيكل فاقتصر على قوله : فكان هو وعليّ بن أبي طالب أخوين وفلان وفلان أخوين... الخ[٢]. ولم يشر الى ما في هذه المؤاخاة من مغزى كما هو مبنى كتابه وهي أولى بأن تكون رمزاً الى الميزة على سائر الناس وأنّه لا كفو لمؤاخاته سواه، والى الوزارة التي أثبتها قبل ذلك بقليل لغيره.

تزوّجه بالزهراء عليها السلام

وقد مرّ مفصّلاً في سيرة الزهراء في الجزء الثاني[٣] مع ذكر مصادره فليرجع إليها من أراد، ونعيد هنا ما له تعلق بعليّ عليه السلام بشيء من الاختصار وإن لزم بعض التكرار من دون ذكر المصادر لأنّها تقدّمت.

وبعد ما استقرّت قدم عليّ عليه السلام بالمدينة ونزل مع النبيّ صلى الله عليه وآله في دار أبي أيّوب الأنصاري كان من اللازم أن يقترن بزوجة وكان على النبيّ صلى الله عليه وآله ان يزوّجه فهو شاب قد بلغ العشرين أو تجاوزها.

والتزوّج من السنّة، ومن أحقّ من النبيّ وعليّ صلوات الله عليهم باتّباع السنة؟ ومن هي هذه الزوجة التي يخطبها عليّ ويقترن بها؟ ومن هي هذه الزوجة التي يختارها له النبيّ صلى الله عليه وآله ويقضي بذلك حقّه وحق أبيه أبي طالب؟ ليست إلّا ابنة عمّه فاطمة، فلا أكمل ولا أفضل منها في النساء، ولا أكمل ولا

(١) السيرة الحلبية ٢: ٩٠ و ٩٢.

(٢) حياة محمد. محمد حسين هيكل : ١٨٨.

(٣) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٥٠٩. تزويج الزهراء بعليّ عليهما السلام.

أفضل من عليّ في الرجال. إذاً فتحتّم على عليّ أن يختارها زوجة وعلى الرسول ﷺ أن يختارها له . ولذلك قال النبيّ ﷺ : **لو لا عليّ لم يكن لفاطمة كفؤ**[١].

ولكنّ النبيّ ﷺ عند دخوله المدينة كان قد نزل في دار أبي أيّوب الأنصاري وكان عليّ معه فيها كما مرّ. ولم يكن قد بنى لنفسه بيتاً ولا لعليّ ولذلك لم يزوّج عليّاً أوّل وروده المدينة وانتظر بناء بيت له . ومع ذلك ففي بعض الروايات الآتية في آخر الكلام: أنّه زوّجه بها بعد مقدمه المدينة بخمسة اشهر وبنى بها مرجعه من بدر. فيكون قد عقد له عليها وهو في دار أبي أيّوب ودخل بها بعد خروجه من دار أبي أيّوب بشهرين كما ستعرف . وخطبها أبوبكر ثم عمر الى النبيّ ﷺ مرةً بعد أُخرى فردّهما. فمرة يقول إنّها صغيرة ومرّة يقول : **انتظر بها القضاء**[٢].

وما كانت خطبتهما لها إلّا لشدّة الرغبة في نيل الشرف مع أنّهما لا يحتملان الإجابة إلّا احتمالاً في غاية الضعف . وإلّا فكيف يظنّان أنّه يزوّجها أحدهما مع وجود أخيه وناصره وابن عمّه الذي ليس عنده زوجة وأفضل أهل بيته وأصحابه . وهو بعد لم ينس فضل أبي طالب العظيم عليه . فلم يكن يتصوّر متصور أنّه يزوّجها غيره أو يرىٰ لها كفواً سواه . لكن شدة الرغبة والتهالك في شيء قد يدعو الى التشبّث في نيله بالأوهام . فقال نفر من الأنصار لعليّ: عندك فاطمة فأتىٰ النبيّ ﷺ فسلّم عليه فقال : ما حاجتك؟ قال :

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٢٩ وفيه تفاوت يسير باللفظ.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ٢٠٦، الرياض النضرة ٢: ١٨٠.

ذكرت فاطمة قال : مرحباً وأهلاً. فأخبر النفر بذلك. قالوا : يكفيك أحدهما أعطاك الأهل ، أعطاك المرحب[١].

ثم إنّ رسول الله ﷺ ، قال لفاطمة : **إنّ علياً يذكرك وهو ممّن عرفت قرابته وفضله في الإسلام وإنّي سألت ربّي أن يزوّجك خير خلقه وأحبّهم إليه.** فسكتت ، فقال : **الله أكبر سكوتها إقرارها.**[٢]

وفي الشريعة الإسلامية : إنّه يكفي في رضا البكر السكوت ولا يكفي في الثيّب إلّا الكلام ، وكيف لا تسكت فاطمة ولا ترضى وهي قد عرفت علياً في صغره وشبابه ودرست أخلاقه وأحواله درساً كافياً فإنّه تربّى معها وفي بيت أبيها مع ذكائها وفطنتها وكونها ابنة رسول الله ﷺ قد تربّت في حجره واقتبست من خلقه وعلمه وابنة خديجة عاقلة النساء ونُضلاهن وقد صاحبت فاطمة علياً عليه السلام في هجرتها من مكّة الى المدينة ورأت بعينها شجاعته الخارقة حين لحقه الفوارس الثمانية وكيف قتل جناحهم فقدّه من كتفه الى قُربوس فرسه وهرب أصحابه أذلّاء صاغرين ، وعرفت كيف كانت محافظته عليها وعلى رفيقاتها الفواطم الهاشميّات في ذلك السفر وحنوّه عليها وعليهنّ ورفقه بها وبهنّ ، وأنّه لو كان معها أبوها لم يزد عليه في ذلك حتى أنّه لم يرض أن يسوق بهنّ أبو واقد سوقاً حثيثاً في ساعة الخطر وأمره بالرفق ولم يبال بذلك الخطر واستهانه ولم يحفل به اعتماداً على شجاعته وبطشه وتأييد الله له. فهل يمكن أن تتردّد في الرضا بأن يكون لها بعلاً وتكون له زوجة؟

(١) الطبقات الكبرى ٨: ٢١ .

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ٩٣ ح ٤ .

وتحقّق بذلك صدق أبيها في أنّه لو لا عليّ لم يكن لفاطمة كفؤ على وجه الأرض . وإنّما أراد الرسول ﷺ باستشارتها الجري على السنّة وتعليم أُمّته أن تستأمر المرأة عند إرادة تزويجها وأن لا يستبدّوا بها وإظهار كرامة المرأة في استشارتها حتى لو كان أبوها سيّد الأنبياء وخاطبها عليّ بن أبي طالب سيّد الأُمّة بعد أبيها وبياناً لخطأ أهل الجاهلية في استبدادهم بالمرأة .

خطبة النبيّ ﷺ عند تزويجه فاطمة من عليّ عليه السلام

الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه، المرغوب إليه فيما عنده النافذ أمره في أرضه وسمائه، الذي خلق الخلق بقدرته وميّزهم بأحكامه وأعزّهم بدينه وأكرمهم بنبيّه محمّد ﷺ ثمّ إنّ الله جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً وشج بها الأرحام وألزمها الأنام فقال تبارك اسمه وتعالى جدّه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[1] ثمّ إنّ الله أمرني أن أُزوّج فاطمة من عليّ وإنّي أشهد أني قد زوّجتها إياه على أربعمائة مثقال فضة، أرضيت؟

قال : **قد رضيت يا رسول الله**، ثم خرّ ساجداً .

فقال رسول الله ﷺ : **بارك الله عليكما وبارك فيكما وأسعد جدّكما وجمع بينكما وأخرج منكما الكثير الطيّب**[2].

قال أنس : والله لقد أخرج منهما الكثير الطيّب[3].

---

(١) الفرقان : ٥٤.

(٢) ذخائر العقبى ٢: ٣٠ـ ٣١. الرياض النضرة ٢: ١٨٣ .

(٣) ذخائر العقبى ٢: ٣١. الرياض النضرة ٢: ٨٣.

خطبة عليّ عند تزويجه بفاطمة عليها السلام

الحمد لله الذي قرّب حامديه ودنا من سائليه، ووعد الجنّة من يتقيه وأنذر بالنار من يعصيه، نحمده على قديم إحسانه وأياديه حمد من يعلم أنّه خالقه وباريه ومميته ومحييه وسائله عن مساويه ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونستكفيه، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغه وترضيه، وأنّ محمّداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله تزلفه وتحظيه وترفعه وتصطفيه وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله زوّجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهم فاسألوه واشهدوا.
قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **قد زوّجتك ابنتي فاطمة على ما زوّجك الرحمن وقد رضيت بما رضي الله فنعم الختن أنت ونعم الصاحب أنت وكفاك برضى الله رضىً.** ثم أمر النبيّ صلى الله عليه وآله بطبق تمر وأمر بنهبه[1].

تفديكِ يا سيّدة النساء كلّ امرأة أظلّتها السماء، ما ضرّكِ وأنت ابنة سيّد الأنبياء ومخطوبة سيّد الأوصياء وخير امرأة ولدتها حوّاء أن تكون حلوىٰ تزويجك طبق تمر تواضعاً مع الفقراء وتباعداً عن الكبرياء وسرف الأغنياء. وهل كان ما ينهب في تزويج بنات الملوك والأمراء من أنواع الحلوى الفاخرة النفيسة جاعلاً قدرهنّ مدانياً لقدركِ وملحقاً شأوهنّ بشأوكِ؟ كلّا، فقد انخفض شأن بوران وازميدخت ابنة ساسان ، وزبيدة ابنة جعفر الذي كان مبنياً على السطوة والسلطان، ولم ينفعهنّ ما انهب في تزويجهنّ من فاخر الحلوى ونفيسها وبقي شأنك يا درّة الكون عالياً سامياً متلألئاً في جبين الدهر ما بقي الدهر .

(١) بحار الأنوار ٤٣: ١١٢ ح ٢٤.

قدر مهر الزهراء عليها السلام(١)

والروايات مختلفة في قدر مهر الزهراء عليها السلام، والصواب أنّه كان خمسمائة درهم اثنتي عشرة أُوقية ونصفاً، والأُوقية أربعون درهماً لأنّه مهر السُنّة كما ثبت من طريق أهل البيت عليهم السلام، وما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليعدوه في تزويج عليّ بفاطمة، وتدلّ عليه روايات كثيرة ورواه ابن سعد في الطبقات(٢) وذكره عليّ عليه السلام في خطبته السابقة. أما ما دلّت عليه خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله المتقدمة من أنّه أربعمائة مثقال فهو يقتضي أن يكون أكثر من خمسمائة درهم لأنّ كل سبعة مثاقيل عشرة دراهم، وقيل: كان أربعمائة وثمانين درهماً حكاه في الاستيعاب(٣) ويدل عليه قول الحسين عليه السلام في خبر خطبة مروان أُمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية: لو أردنا ذلك ما عدونا سُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله في بناته ونسائه وأهل بيته وهو اثنتا عشرة أُوقية يكون أربعمائة وثمانين درهماً(٤).

وفي رواية أنّ عليّاً عليه السلام باع بعيراً له بذلك المقدار(٥).

وفي أُخرى أنّ المهر كان درع حديد تسمّى الحطمية فباعها بهذا المقدار(٦).

---

(١) بحار الأنوار ٤٣: ١١٢ ـ ١١٣.

(٢) الطبقات الكبرى ٨: ٢٠ ـ ٢١.

(٣) الاستيعاب ٤: ٤٤٨.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣٩، بحار الأنوار ٤٤: ٢٠٧.

(٥) الطبقات الكبرى ٨: ١٩.

(٦) ذخائر العقبى: ٢٧.

وفي ثالثة أنّه كان درع حديد وبرداً خلقاً[١] .

والظاهر أنّه باع ذلك ودفعه في المهر كما تدلّ عليه بعض الروايات، لا أنّ ذلك بعينه كان مهراً.

فليعلم الذين يغالون في المهور أنّهم قد خالفوا السنّة النبويّة .

جهاز الزهراء عند تزويجها

فجاء عليّ بالدراهم فصبّها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يجعل ثلثها في الطيب اهتماماً بأمر الطيب وثلثها في الثياب وقبض قبضة كانت ثلاثة وستين أو ستة وستين لمتاع البيت ودفع الباقي الى أُمّ سلمة فقال : **أبقيه عندك**، وأرسل أبا بكر وقال ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت وأردفه بعمّار وعدّة من أصحابه فكانوا يعرضون الشيء على أبي بكر فإن استصلحه اشتروه .

بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله بلغ من اهتمامك بجهاز فاطمة عند تزويجها أن ترسل جماعة من أصحابك برئاسة أبي بكر لشراء جهازها وما يبلغ ما أعطيتهم من المال لشراء الجهاز سواء أكان الثلث من خمسمائة درهم أم أقل أم كان قبضة بكلتا يديك كما في بعض الأخبار .

هذه فاطمة وهذا عليّ لا تزيدهما كثرة المال شرفاً ولا تنقص قلّته من شرفهما ، هي سيّدة النساء وهو سيّد الرجال ، فما يصنعان بالمال وما يصنع بهما؟!

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٣٥١، بحار الأنوار ٤٣: ١٤٣ حديث ٣٨ .

فكان ممّا اشتروه قميص بسبعة دراهم وخمار بأربعة دراهم وقطيفة سوداء خيبرية وهي دثار له خمل وسرير مزمّل ملفوف بشريط خوص مفتول، وفراشان من خيش مصر وهو مشاقة الكتان حشو أحدهما ليف وحشو الآخر من صوف الغنم، وأربع مرافق متّكات من أدم الطائف والأدم الجلد حشوها إذخر نبات طيّب الرائحة وستر رقيق من صوف وحصير هجري معمول بهجر قرية بالبحرين ورحى لليد.

ومخضب من نحاس إناء لغسل الثياب، وسقاء من أدم قربة صغيرة، وقعب قدح من خشب للبن، وشنّ للماء قربة صغيرة عتيقة لتبريد الماء، ومطهرة إناء يتطهّر به مزفّتة وجرّة خضراء وكيزان خزف ونطع من أدم بساط من جلد، وعباءة قطوانية وهي عباءة قصيرة الخمل معمولة بقطوان موضع بالكوفة، وقربة للماء.

فلمّا وضع ذلك بين يدي النبيّ ﷺ جعل يقلّبه بيده ويقول : **«اللهم بارك لأهل البيت»**[١]، وفي رواية أنّه بكى وقال : **«اللهمّ بارك لقوم جلّ آنيتهم الخزف»**[٢].

ولم يكن بكاؤه أسفاً على ما فاتهم من زخارف الدنيا الفانية، ولكنّها رقة طبيعية تعرض للوالد في مثل هذه الحال. وكان من تجهيز عليّ داره انتشار رمل لين ونصب خشبة من حائط الى حائط ، وبسط إهاب كبش ومخدّة ليف وقربة ومنخل ومنشفة وقدح .

---

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٩٤ ح ٥.

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ١٣٠ .

هكذا كان جهاز سيّدة النساء وجهاز بيت سيّد الأوصياء ، وهو ممّا يدلّنا على هوان الدنيا على الله ، وما ضرّ عليّاً وفاطمة ولا أنقص من عزّهما أن يكون جهاز فاطمة في عرسها، قميص بسبعة دراهم وخمار بأربعة وقطيفة سوداء لكنها خيبرية وعباءة بيضاء لكنها قطوانية وحصير لكنه هجري ، ولا بدّ أن يكون ما صنع بخيبر أجود ممّا يصنع بالمدينة ، وما صنع بقطوان وهجر أجود ممّا يصنع بالحجاز ، فلذلك أُختيرت هذه لجهاز العرس ، وسرير من جريد النخل ، لا من ساج ولا آبنوس ولاشيء من المعادن ، مشبّك بخوص النخل المفتول ولم يزين بعاج ولا ذهب ولا فضة ، وفراشان من مشاقة الكتّان حشو أحدهما ليف ، ومتّكات من الجلود محشوّة بنبات الأرض ، ونطع من جلد لا من طنافس إيران ، وستر من صوف ، ورحى لتطحن بها سيّدة النساء لقوتها وقوت عليّ، وقد يساعدها عليّ على الطحن ، وإناء نحاس لتغسل فيه الثياب وربما عجنت فيه ، وقربة صغيرة وأُخرى كبيرة لتستقي بها، وقربة صغيرة عتيقة لتبريد الماء ، ووعاء مصنوع من ورق النخل مزفّت تغسل به يديها ويدي ابن عمّها ، وقدح من خشب لا من الصيني، وجرّة لكنها خضراء والخضراء أجود من سواها، ولذلك اختيرت لجهاز العرس ، وكيزان من الفخار، ولم يكن في جهازها أساور ولا أقراط من ذهب ولا فضة ولا عقود من جواهر أو لؤلؤ ، بل تزيّنت بحلّي مستعار، وأن يكون تجهيز عليّ بيته المعدّ لعرسه بفرش رمل في داره، لكنه ليّن لا خشن طبعاً لأنّه معدّ للعرس فلا يناسب أن يكون خشناً، ونصب خشبة من حائط الى حائط لتعليق الثياب فهي ثياب العرس لا يوافق أن توضع على الأرض ، وبسط جلد كبش ومخدّة ليف

وقربة ومنخل لتنخل به الزهراء الدقيق الذي تطحنه ومنشفة وقدح ، ويمكن أنّ هذه كلها كانت عنده وهي أثاث بيته، ولم يشتر منها شيئاً ، ولذلك لم يكتف بالقربة التي كانت في جهاز الزهراء وهو عليه السلام ، قد باع درعه لأداء المهر فلم يكن عنده شيء من المال لشراء شيء .

ما ضرّ علياً وفاطمة ولا أنقص من عزّهما أن يكون جهاز عرسهما ما ذكرناه وهو سيّد الأوصياء وهي سيّدة النساء ابنة سيّد الأنبياء .

زفاف الزهراء على عليّ عليه السلام

فلمّا كان بعد نحوٍ من شهر قال جعفر وعقيل لأخيهما علي ، أو عقيل وحده: ألا تسأل رسول الله صلى الله عليه وآله أن يُدخل عليك أهلك ؟

قال : **الحياء يمنعني**، فأقسم عليه أن يقوم معه فقاما وأعلما أمّ أيمن فدخلت الى أُمّ سلمة فاعلمتها وأعلمت نساء النبيّ صلى الله عليه وآله ، فاجتمعن عنده وقلن: فديناك بآبائنا وأُمّهاتنا، إنّا قد اجتمعنا لأمر لو كانت خديجة في الأحياء لقرّت عينها. قالت أُمّ سلمة: فلمّا ذكرنا خديجة بكى وقال : **خديجة! وأين مثلُ خديجة صدّقتني حين كذّبني الناس ووازرتني على دين الله وأعانتني عليه بمالها، إنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أُبشّر خديجة ببيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب**. قالت أُمّ سلمة : فديناك بآبائنا وأُمّهاتنا إنّك لم تذكر من خديجة أمراً إلّا وقد كانت كذلك ، غير أنّها قد مضت الى ربّها فهنّأها الله بذلك وجمع بيننا وبينها في جنته ، يا رسول الله! هذا أخوك وابن عمّك في النسب عليّ بن أبي طالب يحبّ أن تُدخل عليه زوجته. قال : **حبّاً وكرامة**، فدعا بعليّ فدخل وهو مطرق حياءً وقمن أزواجه فدخلن البيت .

فقال : **أتحبّ أن أدخل عليك زوجتك؟** فقال وهو مطرق : **أجل فداك أبي وأمّي،** فقال : **أدخلها عليك إن شاء الله.** ثم التفت الى النساء وقال : **من ههنا؟** فقالت أمّ سلمة : أنا أمّ سلمة وهذه زينب وفلانة وفلانة فأمرهن أن يُزينّ فاطمة ويطيّبنها ويُصلحن من شأنها في حجرة أمّ سلمة. وأن يفرشن لها بيتاً كان قد هيّأه علي عليه السلام بالآجرة. وكان بعيداً عن بيت النبيّ صلى الله عليه وآله قليلاً ، فلمّا بنىٰ بها حوّله الى بيتٍ قريب منه ففعلن النسوة ما أمرهنّ وعلّقن عليها من حليّهنّ وطيبتها[1].

فانظر في هذا الخبر تجد أنّ أمّ سلمة كانت المقدّمة في هذا الأمر. فأمّ أيمن جاءت إليها ولم يذكر اسم امرأة غيرها. وهي وحدها كانت المخاطبة للنّبي في شأن خديجة والمثنية عليها والمسلّية عنها بأسلوبها البديع الرقيق. وهي التي خاطبته في شأن إدخال الزهراء على علي عليه السلام ، وتوسّلت إليه بما يوجب الرقّة والعطف من قولها أخوك وابن عمّك في النسب ، ولمّا قال للنساء : من هاهنا؟ كانت هي المجيبة وكان إصلاح شأن الزهراء في حجرتها ودفع إليها ما بقي من المهر وقال : **أبقيه عندك .**

وقارن بين هذا وبين قول بعض أمّهات المؤمنين للنبيّ صلى الله عليه وآله ، لمّا ذكر خديجة فأثنىٰ عليها فتناولتها بالذمّ وقالت : ما كانت إلّا عجوزاً حمراء الشدقين وقد أبدلك الله خيراً منها. فأخذتها الغيرة منها بعد وفاتها. كما أخبرت عن نفسها ولم تدرك زمانها والغيرة تنطفئ جمرتها بعد الوفاة عادة ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اهتزّ مقدّم شعره من الغضب وقال : **لا والله ما أبدلني**

(١) كشف الغمّة ١: ٣٦٠ ـ ٣٦١. بحار الأنوار ٤٣: ١٣٠ ـ ١٣٢ وفيهما تفاوت يسير باللفظ .

الله خيراً منها...الحديث ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب[١] وكنّى عن بعض ألفاظه بكذا وكذا. والظاهر أن ذلك من الطابعين لا من ابن عبد البر.

وبما مرّ من فعل أمّ سلمة يبطل اعتذار البعض عن عداوة بعض أمّهات المؤمنين لعليّ بأنّه زوج الزهراء التي هي بنت زوجها ، وعداوة المرأة لبنت زوجها من طباع البشر ، وتسرّبت العداوة الى زوج بنت زوجها ، فيا ليت شعري لِمَ لَمْ تكن هذه الطبيعة البشرية في أمّ سلمة؟ ألم تكن من البشر ؟!

وليمة العرس

وجاءت الهدايا الى النبيّ ﷺ وكأنّي بالمسلمين من المهاجرين والأنصار لمّا سمعوا بهذا الزفاف قالوا : هذا نبيّكم سيّد الأنبياء الذي أنقذكم الله به من الضلالة الى الهدى، يريد أن يزفّ ابنته سيّدة النساء الى ابن عمّه، أعزّ الناس عليه وأكثرهم جهاداً بين يديه فأعينوه على وليمة العرس، فاهدوا له البَرّ والسمن والبقر والغنم وغيرها. فأمر بطحن البَرّ وخبزه وأمر عليّاً بذبح البقر والغنم فلمّا فرغوا من الطبخ أمر أن ينادىٰ على رأس داره أجيبوا رسول الله فبسط النطوع في المسجد. فأكل الناس وكانوا أكثر من أربعة آلاف رجل وسائر نساء المدينة، ثمّ دعا بالصحاف فمُلئت ووجّه بها الى منازل أزواجه، ثمّ أخذ صحفة فقال : **هذه لفاطمة وبعلها**[٢].

ويظهر أنّ الطعام كان مقصورا على الثريد من الخبز واللحم.

(١) الاستيعاب ٤: ٣٨٤.

(٢) ذخائر العقبى : ٣٤. مجمع الزوائد ٩: ٢٠٩. الطبقات الكبرى ٨: ١٤.

كيفية الزفاف

فلمّا كانت ليلة الزفاف أتى ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة : **إركبي**. فأركبها وأمر سلمان أن يقود بها ومشى صلى الله عليه وآله خلفها ومعه حمزة وجعفر وعقيل وبنو هاشم مشهرين سيوفهم ونساء النبيّ صلى الله عليه وآله قدّامها يرجزن وأمر بنات عبد المطّلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صُحبة فاطمة وأن يفرحن ويرزجن ويكبرنّ ويحمدن ولا يقلن ما لا يُرضى الله[1].

ثمّ إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أنفذ الى عليّ فدعاه ثم هتف بفاطمة . فأخذ عليّاً بيمينه وفاطمة بشماله وضمّهما الى صدره فقبّل بين أعينهما وأخذ بيد فاطمة فوضعها في يد عليّ وقال : **بارك الله لك في ابنة رسول الله**. وقال : **يا عليّ نعم الزوجة زوجتك**. وقال : **يا فاطمة نعم البعل بعلك** . ثم قال لهما : **إذهبا الى بيتكما جمع الله بينكما وأصلح بالكما** . وقام يمشي بينهما حتى أدخلهما بيتهما[2].

وقال : **لا تهيّجا شيئاً حتى آتيكما**. وجلس عليّ في البيت وفيه أُمّهات المؤمنين وبينهن وبين عليّ حجاب. وجلست فاطمة مع النساء. ثم أقبل النبيّ فدخل وخرج النساء مسرعات سوى أسماء بنت عميس وكانت قد حضرت وفاة خديجة فبكت خديجة عند وفاتها فقالت لها : أتبكين وأنت سيّدة نساء العالمين وأنت زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله ومبشرة على لسانه بالجنة؟! فقالت : ما لهذا بكيت. ولكن المرأة ليلة زفافها لا بدّ لها من امرأة تفضي إليها بسرّها

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٣٥٤. بحار الأنوار ٤٣: ١١٥ .

(٢) كشف الغمّة ١: ٣٦١ ـ ٣٦٢.

وتستعين بها على حوائجها وفاطمة حديثة عهد بصبا وأخاف أن لا يكون لها من يتولّى أمرها حينئذٍ. قالت أسماء بنت عميس : فقلت لها يا سيدتي لك عهد الله إن بقيت الى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر . فلمّا كانت تلك الليلة وأمر النبيّ ﷺ النساء بالخروج فخرجن وبقيت. فلمّا أراد الخروج رأى سوادي فقال : **من أنت؟** فقلت : أسماء بنت عميس. قال : **ألم آمرك أن تخرجي؟** قلت : بلى يا رسول الله وما قصدت خلافك ولكن أعطيتُ خديجة عهداً فحدّثته فبكى وقال : **أسأل الله أن يحرسك من فوقك ومن تحتك ومن بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم، ناوليني المركن واملئيه ماء فملأ فاه، ثم مجّه فيه.** ثم قال : **إنّهما منّي وأنا منهما اللهمّ كما أذهبت عني الرجس وطهّرتني تطهيراً فطهّرهما،** ثمّ أمرها أن تشرب منه وتتمضمض وتستنشق وتتوضّأ. ثم دعا بمركن آخر وصنع كالأوّل(١).

وقال : «**اللّهمّ إنّهما أحبّ الخلق إليّ فاحبّهما وبارك في ذريّتهما واجعل عليهما منك حافظاً وإنّي أُعيذهما بك وذريّتهما من الشيطان الرجيم.** ودعا لفاطمة فقال : **أذهب الله عنك الرجس وطهّرك تطهيراً** وقال : **مرحباً ببحرين يلتقيان ونجمين يقترنان.** وقال : **اللّهمّ إنّ هذه ابنتي وأحبّ الخلق إليّ ، وهذا أخيّ وأحبّ الخلق إليّ اللّهمّ اجعله لك وليّاً وبك حفياً وبارك له في أهله.** ثم قال : **يا عليّ ادخل بأهلك بارك الله تعالى لك ورحمة الله وبركاته عليكم إنّه حميد مجيد .** ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب فقال : **طهّركما الله وطهّر نسلكما أنا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما استودعكما الله**

---

(١) كشف الغمة ١: ٣٦٢ و ٣٦٦ و ٣٧٢ و ٣٧٣.

واستخلفه عليكما، ثمّ اغلق عليهما الباب بيده ولم يزل يدعو لهما حتى توارى في حجرته ولم يشرك معهما أحداً في الدعاء»[١].

الشك في حضور أسماء بنت عميس زفاف الزهراء

ثمّ إنّه قد ذكر جملة من المؤرّخين جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس مكرراً في خبر تزويج فاطمة، كما سمعت مع أنّ جعفر وأسماء كانا بالحبشة يومئذٍ مهاجرين وإنما جاء جعفر وزوجته أسماء من الحبشة بعد فتح خيبر.

قال محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب: إنّ ذكر أسماء بنت عميس في خبر تزويج فاطمة عليها السلام غير صحيح، لأنّ أسماء التي حضرت في عرس فاطمة إنّما هي بنت يزيد بن السكن الأنصارية ولها أحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله. وأسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر بن أبي طالب بالحبشة وقدم بها يوم فتح خيبر سنة سبع، وكان زواج فاطمة بعد بدر بأيّام يسيرة[٢]... الخ.

واشتباه أسماء بنت عميس بأسماء بنت يزيد ممكن بأن يكون الراوي ذكر أسماء فتبادر الى الأذهان بنت عميس لشهرتها، إلّا أنّ آخر الحديث ينافي ذلك لأنّ فيه: أنّها حضرت وفاة خديجة وخديجة توفّيت بمكة قبل

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٤٠٤، كشف الغُمّة ١: ٣٧٢. بتفاوت يسير باللفظ فيهما. بحار الأنوار ٤٣: ١١٥ـ١١٧.

(٢) كفاية الطالب: ٣٠٧.

الهجرة وأسماء بنت يزيد أنصارية من أهل المدينة ولم تكن بمكة حتى تحضر وفاة خديجة. مع أنّ هذا إن رفع الإشكال في أسماء لم يرفعه في جعفر الذي كرّر مرّتين ذكره.

واحتمل في كشف الغمّة[1] ، أن تكون التي شهدت الزفاف سلمى بنت عميس أُخت أسماء وزوجة حمزة وأن يكون بعض الرواة اشتبه بأسماء لشهرتها. وهذا أيضاً إن رفع الإشكال في أسماء لا يرفعه في جعفر، إلّا أن يقال : لمّا حصل الاشتباه في أسماء حصل الاشتباه في جعفر فجعل موضع حمزة. والله أعلم .

هكذا كان زفاف فاطمة الى عليّ عليه السلام ، فيا له من زفاف عظيمٍ باهرٍ تجلّت فيه العزّة والعظمة والهيبة. لا يستطيع الواصف أن يصف مبلغ عظمته وأُبهته وجلاله وهيبته مهما بالغ وأطنب .

فهنيئاً لكَ يا أبا الحسن ويا نخبة الكون. وهنيئاً لكِ يا سيّدة النساء بهذا العرس المبجّل المفخّم العزيز الذي لم ينل أحد قبلكما ولا بعدكما مثله .

للمؤلّف :

مفاخر قلّدت جيد الزمان حلى أمسى بها الكون مزداناً الى الأبد

ما نالها أحدٌ من قبل ذاك ولا أصابها بعده في الناس من أحد

أمر لا ينقضي منه العجب. بقي علينا أن نذكر في المقام أمراً لا يكاد ينقضي منه العجب. وهو أنّ من زفّها سيّد المرسلين مع بني هاشم وأصحابه

(١) كشف الغمّة : ٣٦٧.

ونساء المؤمنين. واحتفل في زفافها هذا الاحتفال العظيم كانت حَريّة أن يحتفل بتشييعها عند وفاتها بمثل هذا الاحتفال أو أعظم. ولكنّها دفنت في الليل سراً وعُفيَ قبرُها ولم يُعلم موضعُه على التحقيق الى اليوم. فتزار في ثلاثة مواضع ولم يشهد جنازتها إلّا عليّ وولداها ونفر من بني هاشم ونفر قليل من الصحابة.

سنة تزويج عليّ بفاطمة

وقد اختُلف في سنة تزويج عليّ بفاطمة فقيل: بعد الهجرة بسنة[١] وقيل: بسنتين[٢]. وقيل: بثلاث[٣]. وقال ابن الأثير: قيل إنّ عليّ بن أبي طالب بنى بفاطمة على رأس اثنين وعشرين شهراً من الهجرة[٤].

وروى ابن سعد في الطبقات أنّ تزوّجه بها كان بعد مقدم النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة بخمسة أشهر وبنى بها مرجعه من بدر[٥]. وبدر كانت على رأس تسعة عشر شهراً من الهجرة.

فيكون قد عقد له النبيّ صلى الله عليه وآله عليها وهو في دار أبي أيّوب ودخل بها بعد خروجه من دار أبي أيّوب بشهرين لأنه بقي في دار أبي أيّوب سبعة أشهر فأخّر دخوله الى أن بنى بيتاً له ولعليّ.

---

(١) الكافي: ٨: ٢٨١ ح ٥٣٦.
(٢) كشف الغمة ١: ٣٦٤.
(٣) الاستيعاب ٤: ٤٤٨.
(٤) الكامل في التاريخ ٢: ١٤١.
(٥) الطبقات الكبرى ٨: ٢٢.

أخباره في غزواته في عهد النبيّ ﷺ

في السنة الثانية من الهجرة

قال كلّ من كتب في التاريخ والآثار والسِيَر أنّه لم يتخلّف عن النبيّ ﷺ في موطن قط إلّا في غزاة تبوك لأنّه علم أنّه ليس فيها حرب فخلّفه على المدينة، فعلم من ذلك وجوده في جميع الغزوات وإن كانت غير مهمّة. كما أنّ أكثرهم قال[1]: إنّه كان صاحب الراية في جميع الغزوات وهو الذي يقتضيه الاعتبار، فكيف تساعد عليّاً نفسه أن يتخلّف عنه في شدّة؟ ولو قلت: وكيف تساعد الرسول نفسه أن يدفع الراية لغير عليّ وهو أشجع مَن معه إلّا أن يدفعها نادراً الى حمزة أسد الله وأسد رسوله.

ثم إنّ أخباره في الغزوات المهمّة قد تقدّمت في الجزء الثاني[2] مفصّلة ونذكر هنا منها ما له تعلّق به عليه السلام سواء أكنا ذكرناه فيما سبق أم لا وإن لزم شيء من التكرار لتكون أخباره متتالية متتابعة بحسب السنين وإن كان بعضها ممّا ليس مهماً متقدّماً في التاريخ عمّا قدّمناه من تزوّجه بالزهراء عليها السلام كالغزوات التي قبل بدر، لأنّنا أردنا أن تكون غزواته في نسق واحد.

الأُولى: (غزوة ودّان أو الأبواء): وكانت في صفر لاثنتي عشرة ليلة مضت منه على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة، وهي أوّل غزوات النبيّ ﷺ وأوّل غزوة حُمل فيها راية مع النبيّ ﷺ، خرج النبيّ في ستّين راكباً

---

(١) الاستيعاب ٣: ١٩٧، كفاية الطالب للشافعي: ٣٣٥.

(٢) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٣٥١، غزوة تبوك.

من المهاجرين فيهم عليّ عليه السلام يريد عيراً لقريش فلم يلق حرباً وكانت رايته مع عليّ عليه السلام فيما رواه المفيد[١] مسنداً عن أبي البختري القرشي وكان لواؤه مع حمزة بن عبد المطلب، فيما قاله ابن سعد في الطبقات[٢] ولا منافاة فالراية العَلَم الأكبر واللواء دونها.

وبعدها: (غزوة بواط وبدر الأُولى): في ربيع الأوّل على رأس ثلاثة عشر شهراً من الهجرة، ولم يصرّح المؤرّخون بأنّ عليّاً كان في الأُولى ولا أنّ رايته كانت معه ولا مع غيره، لكنّ قول المؤرّخين أنّه لم يتخلّف عنه في موطن إلّا في تبوك وكان صاحب رايته يدلّ على ذلك وصرّحوا[٣] بأنّ لواءه في الثانية كان مع عليّ بن أبي طالب وهو لواء أبيض.

وبعدها: (غزوة العُشَيْرة): بالتصغير على رأس ستة عشر شهراً من الهجرة ولم يصرّحوا بوجوده فيها ولا بحمله الراية وقالوا إنّ اللواء كان مع حمزة، وتعميمهم السابق يدلّ على وجوده فيها ويمكن كون الراية معه واللواء مع حمزة كما مرّ في غزوة ودان وبعدها.

أخباره في غزوة بدر الكبرى

وكانت في شهر رمضان يوم تسعة عشر أو سبعة عشر منه على رأس تسعة عشر شهراً من الهجرة ومرّ بيان سببها في الجزء الثاني[٤] ونذكر هنا ما له علاقة بأخبار عليّ عليه السلام ممّا قد تقدم، أو لم يتقدّم وقد نذكر غير ذلك ممّا

---

(١) الإرشاد ١: ٧٩.

(٢) الطبقات الكبرى ٢: ٦ و ٨.

(٣) تاريخ الأُمم والملوك: ١٢٣، الطبقات الكبرى: ٢: ٩، الكامل في التاريخ: ٢: ١١٢.

(٤) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة: ص ١٧٣، غزوة بدر الكبرى.

لم يتقدم.

كان المسلمون فيها ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً ومعهم فَرَسان وسبعون بعيراً، فكان الرجلان والأكثر يتعاقبون بعيراً واحداً وكان النبيّ ﷺ وعليّ عليه السلام ومرثد بن أبي مرثد يتعاقبون بعيراً لمرثد، وقال ابن الأثير[١]: كان ثالثهم زيدبن حارثة وكان المشركون تسعمائة وخمسين أو عشرين مقاتلاً وقادوا مائتي فرس وقيل أربعمائة والإبل سبعمائة بعير، وأعطى النبيّ ﷺ رايته في هذه الغزاة الى عليّ عليه السلام كما في غيرها من الغزوات، ومرّت رواية الاستيعاب عن تاريخ السراج بسنده عن ابن عبّاس قال: دفع رسول‌الله ﷺ الراية يوم بدر الى عليّ وهو ابن عشرين سنة[٢]، وفي السيرة الحلبية عن ابن عبّاس مثله[٣]، وقال ابن الأثير: كان لواؤه ورايته مع عليّ بن أبي طالب[٤].

وفي السيرة النبويّة لدحلان: عقد ﷺ يوم بدر لواء أبيض ودفعه لمصعب بن عمير، وكان أمامه ﷺ رايتان سوداوان إحداهما مع عليّ بن أبي طالب والأُخرى مع سعد بن معاذ وقيل مع الحباب بن المنذر[٥]، وفي السيرة الحلبية: إنّ النبيّ ﷺ دفع اللواء يوم بدر وكان أبيض الى مصعب بن عمير وكان أمامه رايتان سوداوان إحداهما مع عليّ بن أبي طالب ويقال لها العقاب.

وفيها أيضاً عن الإمتاع: إنّ النبيّ ﷺ عقد الألوية يوم بدر وهي ثلاثة:

---

(١) الكامل في التاريخ ٢: ١١٨.
(٢) الاستيعاب ٣: ٢٠١.
(٣) السيرة الحلبية ٢: ١٤٧.
(٤) الكامل في التاريخ ٢: ١١٩.
(٥) السيرة النبويّة لزيني دحلان ١: ٣١١.

لواء يحمله مصعب بن عمير، ورايتان سوداوان إحداهما مع عليّ، والأُخرى مع رجل من الأنصار[١] ... الخ، والراية هي العلم الأكبر واللواء دونها، وما يتوهم من كلام بعض[٢] أهل اللغة من اتّحادهما مردود بتصريح غيره ممّا ذكرناه. نعم قد يطلق أحدهما على الآخر أو على الأعم باعتبار أنّ الراية تسمّى لواء أيضاً وقد يفسّر أحدهما بالآخر في كلام أهل اللغة الذين كثيراً ما يفسرون بالأعم، كما أنّ ما يحكى عن ابن سعد وابن إسحاق[٣]: من أنّ الرايات حدثت يوم خيبر مردود بهذه الروايات وبما تقدّم في غزوة ودّان وبدر الأُولى وغزوة العشيرة.

وقد عُلِمَ ممّا مرّ: أن راية المهاجرين في غزوة بدر كانت مع عليّ عليه السلام وأنّ لواءهم كان مع مصعب بن عمير وأنّ لواء الخزرج من الأنصار كان مع الحباب بن المنذر ولواء الأوس مع سعد بن معاذ.

وفي السيرة الحلبية[٤] التصريح بذلك، وحينئذ فتكون الراية واحدة والألوية ثلاثة، وهو الموافق للاعتبار فإنّ الراية العظمى يجب أن تكون بيد عليّ عليه السلام، لأنّها لا تعطى إلّا لمتميّز في الشجاعة، وعليّ وإن كان من المهاجرين إلّا أنّ كونه صاحب الراية يجعله الرئيس على الجميع، فاستحسن أن يكون للمهاجرين لواء أيضاً، فأعطى لمصعب بن عمير، وجعل للأنصار لواءان، أحدهما للخزرج مع الحباب والآخر للأوس مع سعد.

وسار النبيّ صلى الله عليه وآله بأصحابه حتى كان قريباً من الصفراء وهي قرية لجهينة

---

(١) السيرة الحلبية ٢: ٣٨٢.

(٢) المصدر السابق ٢: ٣٤٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق ٢: ٣٨٢.

على مرحلة من بدر، فأرسل رجلين من جهينة يتجسّسان له خبر أبي سفيان والعير، وأرسل عليّاً والزبير وسعداً الى بدر يلتمسون له الخبر، لأنّ بدراً منهل بطريق القادم من الشام الى مكّة، فلا بدّ أنّ يردها أبو سفيان وسار هو نحو بدر حتى قاربها فجاءه الجُهنيان وأخبراه أنّ العير قد قاربت بدراً ولم يكن عنده علم بمسير قريش لمنع غيرهم.

ووصل عليّ ومن معه الى بدر فوجدوا سقاة قريش فأخذوا منهم رجلين فجاءوا بهما والنبيّ ﷺ يُصلّي فسألهما أصحابه فقالوا نحن سقاة قريش فضربوهما لأنّهم يحبّون أن يكونا سقاة أبي سفيان الذي معه العير وفيها الأموال ليغنموها وكرهوا أن يكونا سقاة قريش الذين جاءوا للحرب، والغنيمة الباردة أحبّ الى النفوس من الحرب الشاقّة، فقالوا: نحن لأبي سفيان فتركوهما.

ولمّا فرغ النبيّ ﷺ من الصلاة قال: إذا صدّقاكم ضربتموهما وإذا كذّباكم تركتوهما! ثم سألهما عن قريش فقالا: هم وراء هذا الكثيب بالعدوة القصوى، فسألهما عن عددهم فقالا: لا ندري فقال: **كم ينحرون؟** قالا: يوماً تسعة أباعر، ويوماً عشرة، قال: **القوم بين التسعمائة والألف**، وخرج رسول الله ﷺ يبادرهم الى الماء فنزل بأدنى ماء من بدر، وقال الحباب بن المنذر بن الجموح: يا رسول الله هذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدّمه أو نتأخره، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال: **بل هو الرأي والحرب والمكيدة**، قال: فإنّ هذا ليس بمنزل، انطلق بنا الى أدنى مياه القوم فإنّي عالم بها وأنّ بها قليباً قد عرفت عذوبة مائه وغزارته ثم نبني لنا حوضاً ونملؤه ماءً ونقذف فيه بالآنية فنشرب ولا يشربون فارتحلوا وبنوا حوضاً وملأوه في السحر ماء وقذفوا

فيه الآنية[١] .

وكان هذا تدبيراً سديداً ليشرب العطشان من الحوض بسهولة إذا عاد من القتال، ولا يتكلّف الاستقاء من البئر ولا الشرب من قربة أو سقاء ، وهذا صريح في أنه كان ببدر عدة قلبان لا قليب واحد ، ومنه يعلم الجواب لمن لم يظهر له وجه الحكمة في إلقاء النبيّ صلى الله عليه وآله قتلى المشركين في القليب بعد الفراغ من الوقعة، الذي يفسد على أهل بدر والسابلة ماءهم، فإنّ إفساد ماء قليب بدر إنّما يضر إذا لم يكن إلّا قليب واحد، ولكنها قلبان كثيرة لا يضر إفساد واحد منها ومبطل لتوهم الدكتور محمّد حسين هيكل[٢] أنّه حفر حفرة وألقاهم فيها مع أنّ الحفرة لا تسمّى قليباً كما بيّناه في الجزء الثاني[٣]، وقد صرّح بذلك الواقدي حيث قال : وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر بالقليب أن تغور ثم أمر بالقتلى فطرحوا فيها[٤]... الخ .

وأمتاز عليّ عليه السلام في ذلك بميزة لم يشاركه فيها أحد، فقد ذكر أهل الأخبار أنّه متح[٥] في ذلك الحوض كثيراً ولا غرو فهو صاحب القوة والأيد وهو من شبابه في ريعانه مع نفاذ بصيرته وقوّة إيمانه .

ثم اصطفت الصفوف وتهيأوا للقتال، فأوّل من برز من صف المشركين عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة ودعوا الى المبارزة، فبرز إليهم فتيان ثلاثة من الأنصار وهم معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث، ويقال

---

(١) الكامل في التاريخ ١: ٥٢٧ ـ ٥٢٩، السيرة الحلبية ٢: ٣٨١ و ٣٨٨و ٣٩٣، السيرة النبوية لزيني دحلان ٢: ٣١١ و ٣١٤ ـ ٣١٦.

(٢) حياة محمد صلى الله عليه وآله لمحمد حسين هيكل : ٢٣٣ .

(٣) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ١٩٢، غزوة بدر الكبرى.

(٤) المغازي للواقدي ١: ١١١ .

(٥) متح الماء : يمتحه متحاً إذا نزعه، الصحاح ١: ٤٠٣.

لهم: بنو عفراء، فلم يرضوا أن يبارزوهم عتوّاً واستكباراً، ورأوا أنهم غير أكفّاء لهم وقالوا لهم: ارجعوا فما لنا بكم من حاجة، ونادوا: يا محمّد أخرج إلينا أكفّاءنا من قومنا.

فقال لعبيدة بن الحارث بن المطلب[١] بن عبد مناف ولحمزة بن عبدالمطلب ولعليّ بن أبي طالب : **قوموا فقاتلوا بحقّكم الذي بعث الله به نبيّكم إذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله ويأبى الله إلّا أن يُتمّ نوره.** فبرزوا فقال عتبة : تكلّموا نعرفكم فإن كنتم أكفّاءنا قاتلنا كم، وكان عليهم البيض فلم يعرفوهم فقال حمزة : أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله. فقال عتبة : كفؤٌ كريم، وأنا أسد الحُلفاء (بضم الحاء وفتح اللام) أي الأحلاف أو الحَلْفاء (بفتح الحاء وسكون اللام) أي الأجمة . ومَن هذان معك؟ قال : عليّ بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث بن المطّلب، قال : كفؤان كريمان ، فبارز عليّ الوليد وكانا أصغر القوم ، وبارز عبيدة شيبة وهما أسنّ القوم ولعبيدة سبعون سنة، وبارز حمزة عتبة وهما أوسط القوم سنّاً .

ومن الطبيعي أن يبارز الرجل من يناسبه في السن ، هذه رواية الواقدي والمفيد في الإرشاد[٢].

وقال ابن سعد في الطبقات : الثبت أنّ حمزة بارز عتبة، وأنّ عبيدة

---

(١) يوجد في بعض المواضع ابن الحارث بن عبدالمطلب والصواب أنه ابن الحارث بن المطلب كما هو كذلك في طبقات ابن سعد. والمطلب هو أخو هاشم وعمّ عبدالمطلب. وصرّح ابن أبي الحديد بأنّ عبيدة من بني المطّلب. ويدلّ عليه قول هند بنت عتبة ترثي أباها:

تداعى له رهطه قصرة ... بنو هاشم وبنو المطلب

وكأنّ الاشتباه وقع من شهرة عبدالمطلب دون المطّلب.

(٢) الإرشاد ١: ٧٣ ـ ٧٤. المغازي للواقدي ١: ٦٨ ـ ٦٩.

بارز شيبة[١] .

وروى ابن إسحاق في المغازي : أنّ عبيدة بارز عتبة وحمزة بارز شيبة[٢].

وقال ابن أبي الحديد: لمن روى ذلك أن ينتصر بقول هند بنت عتبة ترثي أباها :

تداعى له رهطه قصرة بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حرّ أسيافهم يعلونه بعد ما قد شجب

وذلك لأنّ عبيدة من بني المطلب أثبت عتبة عليه ودفّف عليه عليّ وحمزة قال : ـ وهو الموافق لما يذكره أمير المؤمنين في كتبه بقوله لمعاوية ـ **وعندي السيف الذي أعضضت به أخاك وخالك وجدّك**. وقوله : **قد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدّك**[٣]. أخوه حنظلة وخاله الوليد وجدّه عتبة .

وعندي أنه لا دلالة في هذا الكلام على ذلك فهو قد قتل عتبة أو شرك في قتله سواء أكان المبارز له حمزة ووضع رأسه في صدره ـ كما في إحدى الروايتين ـ أم عبيدة ـ كما في الرواية الأُخرى ـ فإنّه كرّ هو وحمزة فأجهزا عليه

وأما شعر هند فمحمول على نحو من التوسّع فإذا كان بنو هاشم وبنوالمطّلب تداعوا له ولمن معه صحّ أن يقال توسّعاً : تداعى له بنو هاشم وبنوالمطّلب وصحّ أن يقال: يذيقونه حرّ أسيافهم باعتبار أنّ بعضهم أو أكثرهم يذيقونه ذلك .

(١) الطبقات الكبرى ٢: ٢٤. وفيه : (إنّ حمزة قتل عتبة وعلي قتل الوليد وإنّ عُبيدة بارز شيبة).
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ١٣١ .
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ١٣١ .

أما عليّ والوليد فاختلفا ضربتين أخطأت ضربة الوليد علياً لأنه بمهارته في الحرب مع أنّ هذه أوّل حروبه حاد عن الضربة فاخطأته كما حاد عن ضربة جناح يوم الهجرة فأخطأته ضربته وضربه عليّ على حبل عاتقه الأيسر أو الأيمن على اختلاف النقلين فاخرج السيف من إبطه[١]. وقد سبق له أن ضرب جناحاً يوم هجرته على عاتقه فقدّه نصفين حتى وصل السيف الى كتف فرسه[٢]. ومن ذلك اليوم قيل فيه: «إنّ ضرباته كانت وتراً إذا علا قدّ وإذا اعترض قطّ».

وفي بعض الروايات: أنّ علياً قال: **فأخذ الوليد يمينه بيساره فضرب بها هامتي فظننت أن السماء وقعت على الأرض**، ثم ضربه ضربة أُخرى فصرعه وهذا يدل على أنّ الضربة الأُولى قطعت يده وخرجت من إبطه الأيمن فقطعت اليد وحدها من الإبط فتناولها بيساره وضربه بها[٣]. وقد ذكرنا في الجزء الثاني[٤] في وقعة بدر أنّ الصواب أنّه ضربه على عاتقه الأيسر لأنّ الضارب إنّما يضرب بيده اليمنى ومقابل الأيمن إنّما هو الأيسر. وأنّ القول بأنّه ضربه على عاتقه الأيمن غلط.

وروى المفيد في الإرشاد عن عليّ بن هاشم عن محمّد بن عبدالله بن أبي رافع عن أبيه عن جدّه أبي رافع مولى رسول الله ﷺ في حديث: إن علياً والوليد اختلفا ضربتين أخطأت ضربة الوليد أمير المؤمنين فأبانتها ...الخ. فهذا صريح في أنّ الضرب كان على الجانب الأيسر كما مرّ. ثم قال المفيد:

---

(١) بحار الأنوار ١٩: ٢٩٠.

(٢) المصدر السابق ١٩: ٦٥.

(٣) تفسير القمي ١: ٢٦٥. بحار الأنوار ١٩: ٢٥٤ ح٣.

(٤) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ١٨٢. غزوة بدر الكبرى.

فروي أنّ عليّاً عليه السلام كان يذكر بدراً وقتله الوليد فقال في حديثه : «**كأني أنظر الى وميض خاتمه في شماله ثم ضربته ضربة أُخرى فصرعته وسلبته فرأيت به ردعاً من خلوق فعلمت أنّه قريب عهد بعرس**»[١] .

وأمّا حمزة وعتبة فقيل[٢] : إنّ حمزة لم يمهل عتبة أن قتله، وقيل : تضاربا بالسيفين حتى انثلما واعتنقا فصاح المسلمون يا عليّ! أما ترى الكلب قد بهر عمّك حمزة، وكان حمزة أطول من عتبة، فقال عليّ : **يا عم طأطئ رأسك**، فأدخل حمزة رأسه في صدر عتبة فضرب عليّ عتبة فطرح نصفه، فكانت ضربته هذه من الضربات التي إذا اعترض بها قطّ.

وأما عبيدة وشيبة فاختلفا ضربتين فضربه عبيدة على رأسه ضربة فلقت هامته وضربه شيبة على ساقه فقطعها وسقطا جميعاً وكرّ حمزة وعليّ على شيبة فأجهزا عليه وحملا عبيدة الى المعسكر[٣].

وذلّت قريش بمقتل هؤلاء الثلاثة وظهرت أمارات النصر للمسلمين عليهم وقد قتل عليّ أحدهم وشرك في قتل الباقين، والى ذلك وأمثاله يشير أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه بقوله :

«**وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا احمرّ البأس وأحجم الناس قدّم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حرّ الأسنة والسيوف فقتل عبيدة يوم بدر وقتل حمزة يوم أُحد وقتل جعفر يوم مؤتة وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة ولكن آجالهم عُجّلت ومنيته أجلت**»[٤].

---

(١) الارشاد ١: ٧٤.

(٢) الطبقات الكبرى ١٧، امتاع الأسماع ١: ١٠٤، تاريخ الأُمم والملوك ٢: ١٤٨.

(٣) تفسير القمي ١: ٢٦٥، بحار الأنوار ١٩: ٢٥٤ ح٣، وفيهما تفاوت يسير باللفظ.

(٤) نهج البلاغة : ٣٦٨ ـ ٣٦٩، ك ٩.

والى ذلك وغيره تشير الزهراء عليها السلام بقولها في بعض خطبها السابقة :

«فأنقذكم الله بأبي بعد اللّتيا والتي بعد أن مُنّي بهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب كلمّا أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله أو نجم قرن للشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بسيفه مجداً كادحاً، وأنتم في بلهنية من العيش وادِعون فاكهون آمنون تنكصون عند النزال وتفرّون من القتال»(١).

وروى الحاكم في المستدرك وقال: صحيح ولم يخرجاه، وصحّحه الذهبي في التلخيص عن عليّ قال : **نزلت ﴿هذان خصمان اختصموا في ربّهم﴾**(٢) **في الذين بارزوا يوم بدر حمزة بن عبد المطلب وعليّ وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة** قال عليّ : **وأنا أوّل من يجثو للخصومة على ركبتيه بين يدي الله يوم القيامة**(٣).

وروى المفيد في الإرشاد بسنده عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال : **قال أمير المؤمنين عليه السلام : أقبل اليّ حنظلة بن أبي سفيان فلمّا دنا منّي ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلاً**(٤).

وأقبل العاص بن سعيد بن العاص يبحث للقتال، فبارزه عليّ فقتله بعد ما أحجم عنه غيره(٥).

روى المفيد في الإرشاد بسنده عن صالح بن كيسان : إنّ ابنه سعيد بن

---

(١) كشف الغمة ٢: ١١١ ـ ١١٢. وفيه (بنيه) بدل (بأبي) وفيه تفاوت يسير باللفظ آخر الخطبة.

(٢) الحج: ١٩.

(٣) تلخيص مستدرك الحاكم ٢: ٣٨٦ ـ ٣٨٧.

(٤) الإرشاد ١: ٧٥.

(٥) المصدر السابق ١: ٦٩.

العاص دخل على عمر في خلافته فجلس ناحية قال سعيد : فنظر الى عمر وقال : ما لي أراك كأنّ في نفسك عليّ شيئاً أتظن أني قتلت أباك. والله لوددت أنّي كنت قتلته ولو قتلته لم اعتذر من قتل كافر. ولكنّي مرّرت به يوم بدر فرأيته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه فهبته ورغت عنه فقال لي: الى أين يا ابن الخطّاب وصمد له عليّ فتناوله فوالله ما رمت مكاني حتى قتله. وكان عليّ حاضراً في المجلس فقال : **اللهم غفراً ذهب الشرك بما فيه ومحا الإسلام ما تقدّم فما لك تهيّج الناس عليّ** . فكف عمر فقال سعيد : أما إنّه ما كان يسرّني أن يكون قاتل أبي غير ابن عمّه عليّ بن أبي طالب[١].

وقال الواقدي فيما حكاه ابن أبي الحديد : أقبل العاص بن سعيد بن العاص يبحث للقتال فالتقى هو وعليّ عليه السلام فقتله عليّ عليه السلام فكان عمر بن الخطاب يقول لابنه سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ما لي أراك معرضاً أتظن أنّي قتلت أباك؟ فقال سعيد : لو قتلته لكان على الباطل وكنت على الحقّ الخير[٢].

وقال ابن أبي الحديد : ونقلت من غير كتاب الواقدي أنّ عثمان بن عفّان وسعيد بن العاص حضرا عند عمر في خلافته فجلس سعيد بن العاص حجزة فنظر إليه عمر فقال : مالي أراك معرضاً كأنّي قتلت أباك؟ إنّي لم أقتله ولكن قتله أبو حسن وكان عليّ حاضراً فقال : **اللهم غفراً ذهب الشرك بما فيه ومحا الإسلام ما قبله، فلماذا تهاج القلوب؟!**

فسكت عمر وقال سعيد : لقد قتله كفوء كريم وهو أحبّ إليّ من أن يقتله

---

(١) المصدر السابق ٧٥ ـ ٧٦.

(٢) المغازي للواقدي ١: ٩٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ١٤٤.

مَن ليس من بني عبد مناف[١] ... الخ .

وسعيد بن العاص هذا هو والد عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق ، الذي كان عاملاً على المدينة من قبل يزيد بن معاوية يوم قتل الحسين عليه السلام، ولمّا أُخبر بقتله وسمع واعية بني هاشم ضحك وتمثّل بقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

عــجّت نســاء بـني زيـاد عـجّة كعجيج نسـوتنا غـداة الأرنب[٢]

قال الواقدي : ولمّا رأت بنو مخزوم مقتل من قتل قالوا : أبو الحكم لا يخلص إليه ـ يعنون أبا جهل ـ فاحدقوا به وألبسوا لامته عبد الله بن المنذر فصمد له عليّ فقتله وهو يراه أبا جهل ومضى وهو يقول انا ابن عبد المطّلب، ثم ألبسوها حرملة بن عمرو فصمد له عليّ فقتله، ثم أرادوا ان يلبسوها خالد بن الأعلى فأبى[٣] (وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : **اللهمّ اكفني نوفل بن العدوية**، وهو نوفل بن خويلد من بني أسد بن عبد العزى، فأسره جبّار بن صخر، ورأى عليّاً مقبلاً نحوه فقال لجبار : مَن هذا؟ واللات والعزى إنّي لأرى رجلاً يريدني قال : هذا عليّ بن أبي طالب فصمد له عليّ فضربه فنشب سيفه في جحفته[٤]، فنزعه وضرب به ساقيه فقطعهما ثم أجهز عليه فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : **من له علم بنوفل بن خويلد؟** قال عليّ : **أنا قتلته.** فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : **الحمدلله الذي أجاب دعوتي فيه**[٥].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ١٤٤ ـ ١٤٥ .
(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٨٤.
(٣) المغازي للواقدي ١: ٨٦ ـ ٨٧.
(٤) الجحفة: ضرب من التُرسة مصنوعة من جلود الإبل .
(٥) المغازي للواقدي ١: ٩١ ـ ٩٢.

وروى محمّد بن إسحاق: أنّ طعيمة بن عدي قتله عليّ بن أبي طالب، شجره بالرمح فقال : والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم أبداً. ثم قال : وقيل قتله حمزة[١]... الخ.

وروى الواقدي ما يقتضي أنّه اشترك في قتله عليّ وحمزة. قال الواقدي: كان عليّ عليه السلام يحدّث فيقول : **«إنّي يومئذٍ بعد ما مَتع[٢] النهار، ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم خرجت في أثر رجل منهم، فإذا رجل من المشركين على كثيب رمل وسعد بن خيثمة وهما يقتتلان حتى قتل المشرك سعد بن خيثمة والمشرك مقنع في الحديد وكان فارساً، فاقتحم عن فرسه فعرفني وهو معلم فناداني : هلمّ يا ابن أبي طالب الى البراز فعطفت عليه فانحطّ إليّ مقبلاً وكنت رجلاً قصيراً فانحططت راجعاً لكي ينزل إليّ كرهت أن يعلوني، فقال : يا ابن أبي طالب فررت فقلت قريباً مفر ابن الشتراء[٣]، فلمّا استقرّت قدماي وثبتت أقبل فلمّا دنا منّي ضربني فاتّقيت بالدرقة فوقع سيفه فلحج[٤] فأضر به على عاتقه وهو دارع فارتعش، ولقد قطّ سيفي درعه فظننت أنّ سيفي سيقتله، فإذا بريق سيف من ورائي فطأطأت رأسي ويقع السيف فاطنّ قحف رأسه بالبيضة وهو يقول : خذها وأنا ابن عبد المطلب فالتفت من ورائي فإذا هو عمّي حمزة والمقتول طعيمة بن عدي»**[٥]...الخ.

فإذا كان عليّ ضربه على عاتقه وقطّ سيفه درعه فهو قد أشرف به على الموت، ولذلك قال : **فظننت أنّ سيفي سيقتله**. ثم أكمل قتله حمزة فأطار قحف

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ١٤٥.

(٢) متع النهار ارتفع وبلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال.

(٣) هومثل قال الزمخشري في الفائق: ابن الشتراء رجل كان يُصيب الطريق وكان يأتي الرفقة فيدنوا منهم حتى إذا همّوا به نأى قليلاً ثم عاودهم حتى يصيب منهم غرة... الخ فضرب به المثل.

(٤) لحج أي نشب.

(٥) المغازي للواقدي ١: ٩٢ ـ ٩٣.

رأسه، وبذلك يجمع بين القول بأنّه قتله عليّ، والقول بأنه قتله حمزة. وأمّا أنّ عليّاً شجره بالرمح فيمكن أن يكون جمع بين شجره بالرمح وضربه بالسيف .

قال المفيد : وقد أثبت رواة العامّة والخاصّة معاً أسماء الذين تولّى أميرالمؤمنين قتلهم ببدر من المشركين على اتّفاق فيما نقلوه من ذلك، فكان ممّن سمّوه :

١ ـ الوليد بن عتبة وكان شجاعاً جريئاً وقاحاً تهابه الرجال.

٢ ـ العاص بن سعيد بن العاص وكان هولاً عظيماً تهابه الأبطال وهو الذي حاد عنه عمر كما مرّ.

٣ ـ طعيمة بن عدي بن نوفل وكان من رؤوس أهل الضلال.

٤ ـ نوفل بن خويلد، وكان من أشدّ المشركين عداوة لرسول الله ﷺ، وكانت قريش تقدّمه وتعظّمه وتطيعه وهو الذي قرن أبا بكر وطلحة قبل الهجرة بمكة، وأوثقهما بحبل وعذّبهما يوماً الى الليل حتى سئل في أمرهما.

٥ ـ زمعة بن الأسود.

٦ ـ الحارث بن زمعة.

٧ ـ النضر بن الحارث بن عبد الدار .

٨ ـ عمر أو عمير بن عثمان بن كعب بن تيم عم طلحة بن عبيد الله.

٩ و ١٠ ـ عثمان ومالك أبناء عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله.

١١ ـ مسعود بن أُميّة بن المغيرة.

١٢ ـ قيس بن الفاكه بن المغيرة.

١٣ ـ حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة.

١٤ ـ أبو قيس بن الوليد بن المغيرة.

١٥ ـ حنظلة بن أبي سفيان.

١٦ ـ عمر بن مخزوم.

١٧ ـ أبو المنذر بن أبي رفاعة.

١٨ ـ منبه بن الحجاج السهمي.

١٩ ـ العاص بن منبه.

٢٠ ـ علقمة بن كلدة.

٢١ ـ أبو العاص بن قيس بن عدي.

٢٢ ـ معاوية بن المغيرة بن أبي العاص.

٢٣ ـ لوذان بن ربيعة.

٢٤ ـ عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة.

٢٥ ـ مسعود بن أُميّة بن المغيرة.

٢٦ ـ حاجب أو حاجز بن السائب بن عويمر.

٢٧ ـ أوس بن المغيرة بن لوذان.

٢٨ ـ زيد بن مليص.

٢٩ ـ غانم بن أبي عوف.

٣٠ ـ سعيد بن وهب حليف بني عامر.

٣١ ـ معاوية بن عامر بن عبد القيس.

٣٢ ـ عبد الله بن جميل بن زهير بن الحارث بن أسد.

٣٣ ـ السائب بن مالك.

٣٤ ـ أبو الحكم بن الأخنس.

٣٥ ـ هشام بن أبي أُمية بن المغيرة.

قال المفيد: فذلك خمسة وثلاثون رجلاً سوى من اختلف فيه أو شرك

أمير المؤمنين فيه غيره ... الخ[١]. ولكنّه عدّ مسعود بن أُميّة بن المغيرة مرّتين، فلذلك بلغوا خمسة وثلاثين وإلّا فهم أربعة وثلاثون كما ترى، وبعضهم عدّ معهم عيسى بن عثمان فيكونون بذلك خمسة وثلاثين وهو نصف المقتولين الذين كانوا سبعين قتيلاً، كلّ هذا ولم يتجاوز الخمسة والعشرين عاماً على الأكثر ولم يزد عن العشرين على الأقلّ.

وحكى ابن أبي الحديد في شرح النهج: أنّ جميع من قتل ببدر في رواية الواقدي من المشركين في الحرب وصبراً اثنان وخمسون رجلاً قتل عليّ عليه السلام منهم مع الذين شرك في قتلهم أربعة وعشرين ولكنّه عدّهم ٢٣ رجلاً، قال: وقد كثرت الرواية أنّ المقتولين ببدر كانوا سبعين، ولكنّ الذين عرفوا وحفظت أسماؤهم من ذكرناه ... الخ[٢].

وهذه أسماء من قتلهم عليّ ببدر على رواية الواقدي:

فمن بني عبدشمس:

١ ـ حنظلة بن أبي سفيان.

٢ ـ العاص بن سعيد بن العاص.

٣ ـ الوليد بن عتبة.

٤ ـ شيبة بن ربيعة شرك في قتله.

٥ ـ عامر بن عبد الله حليف لهم من أنمار وقيل قتله سعد بن معاذ ولعلّه لذلك لم يذكره المفيد، لأنّه لا يذكر إلّا ما اتّفقوا عليه.

---

(١) الإرشاد ١: ٧٠ ـ ٧٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٢١٢.

ومن بني نوفل بن عبد مناف :

٦ ـ طعيمة بن عدي ويكنّى أبا الريّان قتله عليّ على رواية ابن إسحاق وحمزة على رواية الواقدي.

ومن بني أسد بن عبد العزى :

٧ ـ الحارث بن زمعة بن الأسود .

٨ ـ عقيل بن الأسود بن المطلب، قال الواقدي : حدثني أبو معشر قال: قتله عليّ وحده، وقيل شرك في قتله عليّ وحمزة، وقيل: قتله أبو داود المازني، ولم يذكره المفيد.

٩ ـ نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى وهو ابن العدوية.

ومن بني عبد الدار بن قصي :

١٠ ـ النضر بن الحارث بن كلدة قتله عليّ صبراً بالسيف بأمر النبيّ ﷺ.

١١ ـ زيد بن مليص مولى عمرو بن هاشم بن عبد مناف من عبد الدار، وقيل: قتله بلال ولم يذكر المفيد خلافاً في قتل عليّ له .

ومن بني تيم بن مرة :

١٢ ـ عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة.

١٣ ـ حليف لبني مخزوم، وقيل قتله عمّار بن ياسر .

ومن بني الوليد بن المغيرة :

١٤ ـ أبو قيس بن الوليد أخو خالد بن الوليد.

ومن بني أُميّة بن المغيرة :

١٥ ـ مسعود بن أبي أُميّة .

ومن بني رفاعة :

١٦ ـ عبد الله بن أبي رفاعة .

ومن بني عمران بن مخزوم :

١٧ ـ حاجز بن السائب بن عويمر بن عائذ.

١٨ ـ أخوه عويمر بن السائب بن عويمر قتله عليّ على رواية البلاذري ولم يذكره المفيد .

ومن بني جمح :

١٩ ـ أوس بن المغيرة بن لوذان شرك فيه عليّ وعثمان بن مظعون .

ومن بني سهم :

٢٠ ـ منبه بن الحجاج، وقيل قتله أبو أُسيد الساعدي، ولم يذكر المفيد خلافاً في أنّه قتله عليّ .

٢١ ـ نبيه بن الحجّاج، ولم يذكره المفيد.

٢٢ ـ العاص بن منبه بن الحجّاج.

٢٣ ـ أبو العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم، روى الواقدي عن أبي معشر عن أصحابه أنّه قتله عليّ، وقيل : قتله أبو دجّانة[1]، ولم يذكر المفيد فيه خلافاً .

قال ابن أبي الحديد : في رواية الشيعة أنّ زمعة بن الأسود بن المطلب قتله عليّ، والأشهر في الرواية أنه قتل الحارث بن زمعة وأنّ زمعة قتله أبو دجانة... الخ)[2] . ومرّ عن المفيد أنّ عليّاً قتلهما معاً .

قال المفيد وابن الأثير في أُسد الغابة وابن حجر في الإصابة : وفيما صنعه أمير المؤمنين عليه السلام ببدر قال : أُسيد بن أبي إياس بن وثيم يحرّض مشركي

(١) المغازي للواقدي ١: ١٤٧ ـ ١٥٢، باب تسمية من قتل من المشركين ببدر .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٢١٢ .

قريش عليه ويعيّرهم به:

فــي كـل مـجمع غــاية[١] أخـزاكـم ... جذع[٢] أبر[٣] على المذاكي[٤] القُرَّح

للـــه درّكـــم ألمّـــا تـــنكروا ... قد ينكر[٥] الحرّ الكـريم ويسـتحي

هــذا ابــن فــاطمة الذي أفــناكــم ... ذبـــحاً وقـــتلة قـصعة[٦] لم يــذبح

اعــطوه خــرجــاً واتـقوا تـضريبةً ... فـــعل الذَليـــل وبـــيعةً لم تــربح

أيـنَ الكـهول؟ وأيـنَ كـل دعـامة؟ ... في المعضلات وأينَ زَيْن الأبـطح؟

أفـــناهم قـــصعاً وضـــرباً يـــفتري ... بـــالسيف يـعمل حـده لم يـصفح[٧]

قال الزمخشري في الفائق : (قال سعد بن أبي وقّاص : رأيت عـليّاً يـوم بدر وهو يقول :

بـــــازلُ عـــامين حـــديث ســـنّي ... ســـــنحنح اللـــيل كـــأني جـــنّي

لمــــثل هـــــذا ولدتـــني اُمّـــي ... مـــا تـــنقم الحـــرب العـــوان مـــنّي

ويروي سمعمع :كأنني من جن بازلُ عامين : هو البعير الذي تمّت له

(١) أي محل اجتماع لغاية من الغايات أو مجمع غاية السباق.

(٢) الجذع بالتحريك الشاب الحدث.

(٣) يقال أبر عليهم إذا غلبهم.

(٤) المذاكي من الخيل التي مضى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان.

(٥) في الإصابة (تذكروا) و (يذكر) وفي الإرشاد (تنصفوا) و (ينصف).

(٦) القصع الدفع والكسر والقصعة المرّة منه قال أبو عبيد: القصع ضمك الشيء على الشيء حتى تقتله أو تهشمه ومنه قصع القملة ويروى ذبحاً وقتلا قصعة والمعنى أنه أفناكم بالقتل الذي هو على نوعين قتل الذبح وقتل القصع وهو الدفع برمح وغيره حتى يموت. يقول: أفناكم بالذبح تارة وبقتلة قصعة أُخرى باضافة قتلة الى قصعة أو قتلا قصعة على الرواية الأُخرى فقصعة بدل من قتلا فعل كل هذا ولم يذبحه أحد.

(٧) الإرشاد ١: ٧٧ ـ ٧٨. أسد الغابة ٣: ٢٨٦. الإصابة ٢: ٥٠١.

عشر سنين، ودخل في الحادية عشرة[١]، وبلغ نهايته في القوّة والمعنى: أنا في استكمال القوّة كهذا البعير مع حداثة السن، السنحنح والسمعمع ممّا كرّر عينه ولامه من سنح وسمع فالسنحنح الذي يسنح كثيراً وإضافته الى الليل على معنى أنّه يكثر السنوح فيه لأعدائه لجلادته.

والسمعمع الخفيف السريع في وصف الذئاب فأُستعير ... الخ)[٢].

وأخرج ابن عساكر في تأريخه من طريق مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقّاص قال: لقد رأيت عليّ بن أبي طالب بارز يوم بدر فجعل يحمحم كما يحمحم الفرس ويقول وذكر الرجز ثم قال فما رجع حتّى خضب سيفه دماً[٣].

وفي أُسد الغابة بسنده عن مصعب بن سعد عن سعد قال: رأيته ـ يعني عليّاً ـ يخطف بالسيف هام المشركين وهو يقول: سنحنح الليل كأني جنّي[٤].

وفي وقعة بدر يقول الحاج هاشم بن الحاج حردان الكعبي من قصيدة:

وغداة بدر وهي أُمّ وقائع ... كبرت وما زالت لهنّ ولودا
قابلتهنّ فلم تدع لعقودها ... نظماً ولا لنظامهنّ عقيدا
فالتاح عتبة ثاوياً بيمين من ... يمناه أردت شيبة ووليدا

---

(١) في القاموس بزل ناب البعير بزلاً وبزولاً طلع. جمل وناقة بازل وذلك في تاسع سنيه... الخ فمضى بازل عامين أنه مضى له عامان وهو بازل فإذاكان البزول يحصل بالدخول في التاسعة فبازل عامين الذي دخل في الحادية عشرة.

(٢) الفائق في غريب الحديث ١: ٩٥ (مادة. بازل).

(٣) تاريخ دمشق ٤٢: ١٦٢.

(٤) أُسد الغابة ٣: ٢٨٦.

سجدت رؤوسهم لديك وإنّما ... كان الذي ضربت عليه سجودا
وتوحّدت بعد ازدواج والذي ... ندبت إليه لتهتدي التوحيدا(١)

وفيها يقول المؤلّف من قصيدة:

غدا يوم بدر شاهداً لك في الورى ... بآيات فضل قد تضمنها بدر
وعتبة وافى والوليد وشيبة ... وقائدهم تيه وسائقهم كفر
عليهم من الماذي كل مفاضة ... نبت في الوغى عنها الظبا والقنا السمر
أبوا عن بني عفراء كبراً وطالبوا ... بأكفائهم لما استخفهم الكبر
عبيدة والمولى علي وحمزة ... هم خير أكفاء كرام لهم قدر
قتلت وليداً واشتركت بشيبة ... وفي عتبة شاركت عمّك يا وتر

تزوّجه بالزهراء

وعقيب عوده من بدر تزوّج بالزهراء عليها السلام، ومرّ تفصيله قبل وقعة بدر، وإنّما قدّمناه على وقعة بدر لأنّ في بعض الروايات أنّه عقد عليها قبل بدر وبنى بها مقدمه من بدر، فلذلك قدّمنا خبر تزوّجه بها على وقعة بدر ولم نؤخّر خبر بنائه بها عنها لتكون أخبار تزوّجه بها متتابعة .

(١) ديوان الشيخ الحاج هاشم الكعبي : ٤١ ـ ٤٢ .

السنة الثالثة من الهجرة

وفي ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ولد له الحسن بن عليّ من فاطمة الزهراء[١] . وقيل سنة اثنتين[٢] وقيل أكثر[٣] والمشهور الأثبت القولان الأوّلان . فلمّا ولد الحسن قالت فاطمة لعليّ عليه السلام : **سمّه فقال : ما كنت لأسبق باسمه رسول الله** صلى الله عليه وآله. فجاء النبيّ صلى الله عليه وآله وقال لعليّ : **هل سمّيته؟** قال : **ما كنت لأسبقك باسمه** قال : **سمّه الحسن**[٤].

أخباره في وقعة أُحد

وكانت في شوال لسبع خلون منه أو للنصف منه يوم السبت سنة ثلاث من الهجرة على رأس اثنين وثلاثين شهراً منها[٥]. ومرّت مفصّلة في الجزء الثاني[٦]. ونذكر هنا إجمالها ثمّ تفصيل ما له علاقة بأمير المؤمنين عليه السلام ممّا يتقدّم وإن لزم بعض التكرار .

وكان سببها أنّ المشركين اجتمعوا وقرّروا غزو المدينة للأخذ بالثأر بما أصابهم يوم بدر. فكتب العبّاس كتاباً وأرسله مع رجل من غفّار الى النبيّ صلى الله عليه وآله يخبره بخبرهم. استأجره وشرط عليه أن يصل المدينة في ثلاث. فوصلها

---

(١) الكامل في التاريخ ٢: ١٦٦.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٤: ٢٨.

(٣) كشف الغمّة ٢: ١٤٠.

(٤) بحار الأنوار ٤٣: ٢٣٨ ح٣.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ٣٦. المغازي للواقدي ١: ١٩٩.

(٦) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٢٠٣. غزوة أُحد و ٢٣٨ غزوة حمراء الأسد.

وسلّم الكتاب. وأقبل المشركون في ثلاثة آلاف وقائدهم أبو سفيان. ومعهم مائتا فرس وثلاثة آلاف بعير وخمس عشرة امرأة فنزلوا أوّلاً بذي الحليفة على نحو مسير أربع ساعات من المدينة.

ثم ساروا حتى مرّوا بالعقيق وساروا منه حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل أُحد مقابل المدينة. وكان وصولهم يوم الأربعاء ثاني عشر شوّال فأقاموا الأربعاء والخميس والجمعة. وبات رؤساء الأنصار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وأُسيد بن حضير بالسلاح بباب رسول الله ﷺ ليلة الجمعة. خوفاً عليه من البيات حتى أصبحوا وحُرست المدينة تلك الليلة. فلمّا أصبح النبيّ ﷺ يوم الجمعة خطب أصحابه فقال: **رأيت البارحة في منامي أني أدخلت يدي في درع حصينة ورأيت بقراً تذبح ورأيت في ذباب سيفي ثلماً وأنّي أردفت كبشاً. وأولتها: أمّا الدرع الحصينة فالمدينة، وأما البقر فناس من أصحابي يُقتلون، وأما الثلم فرجل من أهل بيتي يُقتل، وأمّا الكبش فكبش الكتيبة نقتله إن شاء الله، فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشّر مقام، وإن دخلوا علينا قاتلناهم فيها فأنا أعلم بها منهم**[1]، فكان رأيه البقاء بالمدينة. واختلف رأي أصحابه فكان رأي أكثر وجوههم موافقاً لرأيه. وكان رأي الشبّان الذين لم يحضروا بدراً وبعض الشيوخ الخروج. فلمّا رأى النبيّ ﷺ أكثرهم يريد الخروج وافقهم. لأنّ المصلحة تقتضي ذلك. وإن كانت من وجه آخر تقتضي خلافه. ومع ذلك كان النصر فيها مضموناً لو لا مخالفة الرماة كما يأتي.

وعقد رسول الله ﷺ ثلاثة ألوية على ثلاثة رماح. لواء المهاجرين بيد عليّ بن أبي طالب. ولواء الأوس بيد أُسيد بن حضير. ولواء الخزرج بيد

(١) المغازي للواقدي ١: ٢٠٣ ـ ٢٠٤ و ٢٠٨ ـ ٢١٠. الطبقات الكبرى ٢: ٣٧ ـ ٣٨.

الحبّاب بن المنذر أو سعد بن عبادة[١]، وأعطى الراية[٢] وهي العلم الأكبر ـ واللواء دونها ـ عليّ بن أبي طالب، وسار من المدينة بعد العصر في ألف من أصحابه فيهم مائة دارع ومعهم فرسان، هذا على بعض الروايات[٣]. ولكن الطبري قال: إنّه أمر الزبير على الخيل، وقال استقبل خالد بن الوليد فكن بإزائه وكان على خيل المشركين، وأمر بخيل أُخرى فكانوا من جانب آخر، ثم قال: فأرسل الى الزبير أن يحمل[٤] فحمل على خالد بن الوليد، وهذا يدلّ على أنّه كان معه خيل كثيرة، فلمّا وصل الى مكان يسمّى الشيخين عرض عسكره وبات هناك، ثم سار سحراً حتى وصل الى بستان يسمّى الشوط بين المدينة وأُحد، فصلّى فيه صلاة الصبح، ومن هناك رجع عبد الله بن أُبي بن سلول في ثلاثمائة[٥] من المنافقين وبقي في سبعمائة، فلمّا نهض من الشيخين زحف المشركون على تعبئة فوصل الى أُحد وهو جبل على مسافة نحو ساعتين من المدينة، فجعل أُحداً خلف ظهره وجاء المشركون فاستدبروا المدينة واستقبلوا أُحداً، وأعطى المشركون لواءهم الى طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار، لأنّ لواء قريش كان لهم في الجاهلية، فلمّا علم رسول الله ﷺ أنّ لواء المشركين مع بني عبد الدار، أخذ اللواء من عليّ ودفعه الى رجل من بني عبد الدار اسمه مصعب بن عمير، وقال: **نحن أحقّ بالوفاء منهم**، فلمّا قتل مصعب ردّه الى عليّ، فحيث إنّ اعطاء المشركين لواءهم للعبدري كان وفاء

(١) المغازي للواقدي ١: ٢١٥.
(٢) الإرشاد ١: ٧٨.
(٣) الكامل في التاريخ ٢: ١٥٠ و ١٥١.
(٤) تاريخ الأمم والملوك ٢: ١٩٣.
(٥) الطبقات الكبرى ٢: ٣٩.

منهم لعشيرته الذين كان لهم لواء قريش في الجاهلية. دفع النبيّ ﷺ لواءه الى مصعب بن عمير العبدري مقابلة لفعل قريش وقال : **نحن أحقّ بالوفاء منهم**. لا لأنّ أحداً في الناس أحقّ باللواء من عليّ. ولذلك لمّا قتل مصعب ردّه الى عليّ .

قال المفيد : فصار صاحب الراية واللواء جميعاً[1]. وليس معنى كونهما معه أنّه يحملهما جميعاً. بل المراد أنّ أمرهما إليه فيعطي أحدهما من شاء، كما كانوا يفعلون في ولاية البلدان. أو أنّه مرّة كان يحمل اللواء ومرّة الراية وصف المشركون صفوفهم وكان لهم مجنبتان ميمنة وميسرة فيهما مائتا فرس وخالدبن الوليد في الميمنة وعكرمة بن أبي جهل في الميسرة وصف النبيّ ﷺ أصحابه وجعل الرماة خلف العسكر عند فم الشعب الذي في جبل أُحد وكانوا خمسين رجلاً وأمّر عليهم عبد الله بن جبير وقال : انضح الخيل عنّا بالنبل لا يأتوننا من خلفنا. فإنّ الخيل لا تقدم على النبل واثبت مكانك إن كانت لنا أو علينا[2] . فإنّا لا نزال غالبين ما ملكتم مكانكم. فإن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكّة فلا تبرحوا وإن رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم[3].

وبرز طلحة بن أبي طلحة عبد الله بن عثمان العبدري صاحب لواء المشركين وكان يسمّى كبش الكتيبة .

وطلب البراز مراراً فلم يجبه أحد فبرز إليه عليّ بن أبي طالب فقتله[4].

---

(١) الارشاد ١: ٧٨.

(٢) الكامل في التاريخ ٢: ١٥٣ .

(٣) تفسير القمي ١: ١١٢. بحارالأنوار ٤٣: ٤٩ ح٣.

(٤) المغازي للواقدي ١: ٢٢٥ ـ ٢٢٦ .

ومن الذي يجيب نداء المنادي الى البراز حين يجبن عنه الناس ويكشف الكرب غير عليّ فهو الذي أجاب نداء طلحة هذاكبش الكتيبة يوم أُحد، ونداء عمرو بن عبد ود فارس يليل يوم الخندق، ونداء مرحب فارس اليهود يوم خيبر جبّن عنهم الناس وبارزهم وقتلهم وهم فرسان الحروب.

وقد اتّفق المؤرّخون على أنّ الذي قتل طلحة هو عليّ بن أبي طالب.

وإنما اختلفت الروايات بعض الاختلاف في كيفيّة مبارزة عليّ له وقتله فقد وردت في ذلك روايات.

أحداها: إنّ طلحة طلب المبارزة مراراً فلم يجبه أحد، فقال: يا أصحاب محمّد زعمتم أنّ قتلاكم الى الجنّة وقتلانا الى النار، فهل أحد منكم يعبطني بسيفه الى النار أو أُعجّله بسيفي الى الجنّة، كذبتم واللات والعزّى لو تعلمون ذلك لخرج إليّ بعضكم فقام إليه عليّ بن أبي طالب فقال: **والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى أُعجّلك بسيفي الى النار أو تعجّلني بسيفك الى الجنة.** فضربه عليّ فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته فقال: أُنشدك الله والرحم يا ابن عمّ فتركه فكبّر رسول الله ﷺ وقيل لعليّ: ما منعك أن تجهز عليه؟ قال: **ابن عمّي ناشدني حين انكشفت عورته فاستحييت منه**[1].

ومن هذا تعلّم عمرو بن العاص وبسر بن أرطاة فكشفا سوأتيهما[2] يوم صفّين اتّقاء سيف عليّ عليه السلام.

ثانيتها: رواية الواقدي، قال: برز طلحة بن أبي طلحة فصاح من يبارز فقال عليّ عليه السلام: **هل لك في مبارزتي**، قال: نعم فبرزا بين الصفّين فالتقيا فبدره

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ١٩٤.

(٢) السيرة الحلبية ٢: ٢٢٣.

عليّ بضربة على رأسه فمضى السيف حتى فلق هامته الى أن انتهى الى لحيته فوقع وانصرف عليّ عليه السلام فقيل له : هلّا دففت عليه؟ قال : **إنّه لمّا صرع استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم، وقد علمت أن الله سيقتله هو كبش الكتيبة**[١]. إشارة الى رؤيا النبيّ صلى الله عليه وآله المتقدمة .

ثالثتها : ما ذكره الواقدي أيضاً قال : وروي أنّ طلحة حمل على عليّ عليه السلام فضربه بالسيف فاتّقاه بالدرقة فلم يصنع شيئاً وحمل عليه عليّ عليه السلام وعلى طلحة درع ومغفر فضربه بالسيف فقطع ساقيه ثم أراد أن يدفّف عليه فسأله طلحة بالرحم أن لا يفعل فتركه ولم يدفّف عليه. قال الواقدي : ويقال إنّ عليّاً عليه السلام دفّف عليه ، ويقال: إنّ بعض المسلمين مرّ به في المعركة فدفّف عليه[٢] . أقول : لعلّ رواية أنّه قطع ساقيه أقرب الى الصحّة، فإن مَن يمضي السيف في رأسه حتى يصل الى لحيته كما تضمّنته الرواية الثانية لا يمكن أن يبقى حيّاً حتى يحتاج الى أن يدفّف عليه.

رابعتها : ما رواه المفيد بسنده عن عبد الله بن مسعود أنّ عليّاً عليه السلام ضربه على مقدم رأسه فندرت عينه وصاح صيحة لم يسمع بمثلها قط وسقط اللواء من يده[٣].

خامستها : ما ذكره عليّ بن إبراهيم بن هاشم القميّ في تفسيره قال : كانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدري من بني عبد الدار فبرز ونادى : يا محمّد تزعمون أنكم تُجهزوننا بأسيافكم الى النار ونُجهزكم بأسيافنا الى الجنة فمن شاء أن يلحق بجنّته فليبرز إليّ؟ فبرز إليه أمير المؤمنين فقال

(١) المغازي للواقدي ١: ٢٢٥ ـ ٢٢٦ .
(٢) المغازي للواقدي ١: ٢٢٦ .
(٣) الارشاد ١: ٨١.

طلحة : مَن أنت يا غلام؟ قال : **أنا عليّ بن أبي طالب** قال : قد علمت يا قضيم أنّه لا يجسر عليَّ أحد غيرك. وشدّ عليه طلحة فضربه فاتّقاه علي بالجحفة، ثم ضربه عليّ على فخذيه فقطعهما فسقط على ظهره وسقطت الراية فذهب عليّ ليجهز عليه فحلّفه بالرحم فانصرف عنه فقال المسلمون : ألا أجهزت عليه؟ قال : **قد ضربته ضربة لا يعيش معها أبداً**[١].

ومرّ عند ذكر نصره النبيّ ﷺ في صغره معنى قوله يا قضيم[٢]. وقد صدق طلحة في قوله : إنّه لا يجسر عليَّ أحد غيرك، ولو كان يجسر عليه أحد غيره لبرز إليه غيره وقد كرّر النداء ووبّخهم وكذّبهم.

قال الواقدي : فلمّا قتل طلحة سرّ رسول الله ﷺ وكبّر تكبيراً عالياً وكبّر المسلمون، ثم شدّ المسلمون على كتائب المشركين فجعلوا يضربون وجوههم حتى انتقضت صفوفهم ولم يقتل أحد إلّا طلحة بن أبي طلحة[٣] وحده.

وفي ترتيب أسماء من أخذ اللواء بعد طلحة وعددهم ومن قتلهم بعض الاختلاف بين المؤرّخين بعد اتّفاقهم على أنّ طلحة قتله عليّ.

قال الواقدي : حمله بعد طلحة أخوه عثمان وهو أبو شيبة فقتله حمزة ثم حمله أخوهما أبو سعد ـ أو أبو سعيد ـ فقتله سعد بن أبي وقّاص ثم حمله بعد أبي سعد مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فقتله عاصم بن ثابت، ثم حمله أخوه الحارث بن طلحة بن أبي طلحة فقتله عاصم أيضاً، ثمّ حمله أخوهما كلاب بن طلحة بن أبي طلحة فقتله الزبير، وقيل : عاصم بن ثابت ثمّ حملاه أخوهما

(١) تفسير القمي ١: ١١٢ ـ ١١٣.

(٢) المصدر السابق ١: ١١٤.

(٣) المغازي للواقدي : ١ ٢٢٦.

الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله .

ثم حمله أرطأة بن شرحبيل فقتله عليّ بن أبي طالب .

ثم حمله قارظ أو فارط أو قاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار فقتل وفي بعض المواضع : ثم حمله شريح بن قارظ بن شريح بن عثمان[١]... الخ.

قال الواقدي : لا يُدرى من قتله[٢]، وقال البلاذري : قتله عليّ بن أبي طالب[٣].

ثم حمله غلام لهم اسمه صواب فقتله عليّ بن أبي طالب .

هذه رواية الواقدي في ترتيب أسماء من أخذ اللواء وقاتليهم ، فعلى هذه الرواية يكون الذين قتلهم عليّ من أصحاب اللواء ثلاثة طلحة وأرطأة وصواب.

وروى المفيد في الإرشاد بسنده عن ابن مسعود أنّ الذي أخذ اللواء بعد طلحة أخ له يقال له مصعب فقتله عاصم بن ثابت ثم أخذه أخ له يقال له عثمان فقتله عاصم أيضاً فأخذه عبد لهم يقال له صواب وكان من أشدّ الناس فضربه عليّ عليه السلام على يده فقطعها فأخذ اللواء بيده اليسرى فضربه عليّ على يده اليسرى فقطعها فأخذ اللواء على صدره وجمع يديه وهما مقطوعتان عليه فضربه عليّ على أُمّ رأسه فسقط صريعاً[٤] ... الخ .

وقال ابن الأثير :كان الذي قتل أصحاب اللواء عليّ قاله أبو رافع[٥].

---

(١) المغازي للواقدي ١: ٣٠٧ـ ٣٠٨.

(٢) المصدر السابق ١: ٢٢٦ ـ ٢٢٨ .

(٣) أنساب الأشراف ١: ٤٠٧ .

(٤) الإرشاد ١: ٨١.

(٥) الكامل في التاريخ ٢: ١٥٤ .

روى الطبري وعليّ بن إبراهيم والمفيد ما يدلّ على أنّ عليّاًعليه السلام قتل أصحاب اللواء جميعهم.

أما الطبري ففي روايته الآتية بسنده عن أبي رافع قال: لما قتل عليّ بن أبي طالب أصحاب الألوية... الخ[1]. فهذا ظاهر في أنّه هو الذي قتل أصحاب الألوية جميعهم.

وقال عليّ بن إبراهيم في تفسيره كما مرّ في الجزء الثاني[2]: كانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدري فبرز إليه عليّ فضربه على فخذيه فقطعهما فسقط على ظهره وسقطت الراية، ثم أخذ الراية أبو سعيد بن أبي طلحة فقتله عليّ وسقطت الراية الى الأرض فأخذها عثمان بن أبي طلحة فقتله عليّ، وسقطت الراية الى الأرض فأخذها مسافع بن أبي طلحة فقتله عليّ، وسقطت الراية الى الأرض فأخذها الحارث بن أبي طلحة فقتله عليّ وسقطت الراية الى الأرض فأخذها أبو عزيز بن عثمان فقتله عليّ، وسقطت الراية الى الأرض فأخذها عبد الله بن أبي جميلة بن زهير فقتله عليّ، وسقطت الراية الى الأرض، فقتل أمير المؤمنين التاسع من بني عبد الدار وهو أرطأة بن شرحبيل فبارزه عليّ وقتله، وسقطت الراية الى الأرض فأخذها مولاهم صواب فضربه أميرالمؤمنين على يمينه فقطعها، وسقطت الراية الى الأرض فأخذها بشماله فضربه أمير المؤمنين على شماله فقطعها، وسقطت الراية الى الأرض فاحتضنها بيديه المقطوعتين ثم قال: يا بني عبد الدار هل أُعذرت؟ فضربه أمير المؤمنين على رأسه فقتله، وسقطت الراية الى الأرض فأخذتها

(١) تاريخ الأُمم والملوك ٢: ١٩٧.

(٢) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٢٢٣، غزوة أُحد.

عمرة بنت علقمة الحارثية، ونظرت قريش في هزيمتها الى الراية قد رفعت فلاذوا بها[١]...الخ .

قوله عبد الله بن أبي جميلة بن زهير الظاهر أنّه هو الآتي في كلام المفيد[٢] باسم عبد الله بن حميد بن زهرة بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، وقد صحف حميد بأبي جميلة وزهير بزهرة . وقال ابن أبي الحديد عن الواقدي ومحمّد بن إسحاق : أنّه عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد وهو من بني أسد بن عبد العزى[٣] .

لا من بني عبد الدار كما صرّح به الواقدي حكاه عنه ابن أبي الحديد .

قوله التاسع من بني عبد الدار، قد يقول قائل إنّه السابع لا التاسع، لأنه إذا كان عبد الله بن حميد من بني أسد لا من بني عبد الدار يكون أرطأة السابع منهم .

ويمكن الجواب بأنّ أرطأة وإن كان السابع ممّن قتلهم عليّ عليه السلام إلّا أنّه التاسع ممن قتل من بني عبد الدار ممن قتله عليّ أو غيره، فقد قتل منهم كلاب بن طلحة بن أبي طلحة قتله الزبير والجلاس بن طلحة بن أبي طلحة قتله طلحة بن عبيد الله، وعليه فيكون أرطأة هو التاسع، وإذا ضممنا شريح بن قارظ ـ أو نارظ ـ بن شريح إليهم صاروا عشرة .

قال ابن هشام : فقال حسّان بن ثابت في ذلك :

فخرتم باللواء وشرُّ فخر   لواء حين صار الى صُواب
جعلتم فخركم فيه بعبد   وألأم من يطأ عفر التراب

---

(١) تفسير القمي ١: ١١٢ـ ١١٣.

(٢) الإرشاد ١: ٩١.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ٥٢.

ظننتم والسفيه له ظنون ... وما إن ذاك من أمر الصواب
بأنّ جلادكم يوم التقينا ... بمكّة[١] بيعكم حمر العيابِ
أقرّ العين إن عُصبت يداه ... وما إن تُعصَبان على خِضَابِ[٢]

ويقول أيضاً:

أقمنا لهم طعنا مبيراً مَنَكلاً ... وحزناهم بالضرب من كل جانبِ
ولولا لواء الحارثية أصبحوا ... يباعون في الأسواق بيع الجلائبِ[٣]

وفي إرشاد المفيد: روى عبد الملك بن هشام حدّثنا زياد بن عبد الله عن محمّد بن إسحاق قال: كان صاحب لواء قريش يوم أُحد طلحة بن أبي طلحة بن عبدالعزّى بن عثمان بن عبد الدار قتله عليّ بن أبي طالب وقتل ابنه أبا سعيد بن طلحة وقتل أخاه خالد بن أبي طلحة وقتل عبد الله بن حميد بن زهرة بن الحارث بن أسد بن عبد العزّى وأبا الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي والوليد بن أبي حذيفة بن المغيرة وأخاه أُميّة بن أبي حذيفة بن المغيرة وأرطأة بن شرحبيل وهشام بن أُمية وعمرو بن عبد الله الجمحي وبشر بن مالك وصواباً مولى بني عبد الدار[٤] ...الخ.

وقد صرّحت هذه الرواية بأنّ أبا سعيد هو ابن طلحة لا أخاه، ولكنّ الواقدي كما مرّ صرّح بأنّ أبا سعيد هو أخو طلحة لا ابنه.

ثم إنّ خالد بن أبي طلحة لم يرد له ذكر في غير هذه الرواية واحتملنا في

(١) متعلق ببيعكم لا بجلادكم.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٧٨. وفيه (جِلادنا) بدل (جِلادكم).

(٣) المصدر السابق ٣: ٧٩.

(٤) الإرشاد ١: ٩٠ ـ ٩١.

الجزء الثاني[١] أن يكون هو أبا عزيز بن عثمان المذكور في رواية علي بن إبراهيم لكن تأمّلنا بعد ذلك فوجدنا أنّ عثمان والد أبا عزيز الظاهر أنّه عثمان بن أبي طلحة المذكور أوّلاً في تلك الرواية فأبو عزيز حفيد بني طلحة وخالد بن أبي طلحة ابنه لا حفيده ولا يبعد أن يكون خالد تصحيف الحارث والله أعلم.

أما عبد الله بن حميد بن زهرة فالظاهر أنّه هو المذكور في رواية عليّ بن إبراهيم باسم عبد الله بن أبي جميلة بن زهير فوقع التصحيف فصحّف حميد بأبي جميلة وزهير بزهرة كما مرّ.

وأما بشر بن مالك العامري فقد مرّ في الجزء الثاني[٢]، ويأتي في هذا الجزء عن الطبري[٣] إنّ عليّاً عليه السلام قتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لؤي والظاهر أنّه بشر بن مالك صحف أحدهما بالآخر .

وروى المفيد في الإرشاد بسند صحيح عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عن أبيه عليه السلام قال :كان أصحاب اللواء يوم أُحد تسعة قتلهم عليّ بن أبي طالب عن آخرهم وانهزم القوم وطارت مخزوم فضحها عليّ يومئذٍ[٤].

وبعد ما رأينا اختلاف المؤرّخين فيمن عدا طلحة واثنين معه من أصحاب اللواء في عددهم وفيمن قتلهم وترتيب قتلهم بحيث لا يكاد يتفق اثنان منهم كابن سعد والطبري والواقدي وابن إسحاق وابن الأثير وغيرهم، كما عرفت لا نستبعد أن يكون التحامل على عليّ بن أبي طالب الذي هو فاش

(١) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٢٢٤، غزوة أُحد.
(٢) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٢٢٤.
(٣) تاريخ الأُمم والملوك ٢: ١٩٧ .
(٤) الإرشاد ١: ٨٨.

في الناس في كلّ عصر حمل البعض على نقل ما ينافي قتله جميع أصحاب اللواء وما علينا إلّا أن نأخذ بالرواية الصحيحة المتقدّمة عن الباقر عليه السلام، أنّه قتل أصحاب اللواء التسعة مع اعتضادها أيضاً بغيرها وترك ما يعارضها.

وهذا اللواء كان شؤماً على بني عبد الدار، فقد قتلت رجالهم تحته ووقع على الأرض حتى رفعته امرأة.

وقد حمشهم أبو سفيان في أوّل الحرب فكان لتحميشه أثره في محافظتهم على اللواء، فإنّه ناداهم قبل الحرب فقال: يا بني عبد الدار إنّما يؤتى القوم من قبل، لوائهم وإنّما أُتينا يوم بدر من اللواء فالزموا لواءكم وحافظوا عليه، أو خلوا بيننا وبينه، فأثار حفيظتهم بهذا الكلام فقالوا: نحن نسلّم لواءنا؟ لا كان هذا أبداً، ثم زادهم تحميشاً فقال: نجعل لواء آخر قالوا: نعم ولا يحمله إلّا رجل من بني عبد الدار لا كان غير ذلك أبداً[١].

وقوله: إنّما أُتينا يوم بدر من اللواء محض غرور وخداع، فإنّما أُتوا يوم بدر من قتل عليّ وحمزة وعبيدة رؤساؤهم ومن سيف عليّ الذي قتل نصف المقتولين لا من اللواء.

وقال أبو سفيان لخالد بن الوليد وهو في مائتي فارس مع أبي عكرمة بن جهل، إذا رأيتمونا قد اختلطنا بهم فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا من ورائهم، وكان خالد كلّما أتى من يسرة النبيّ صلى الله عليه وآله ليجوز حتى يأتيهم من قبل السفح ردّه الرماة حتى فعل وفعلوا ذلك مراراً[٢].

قال المفيد: وبارز الحكم بن الأخنس فضربه عليّ فقطع رجله من نصف

---

(١) المغازي للواقدي ١: ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٢) المصدر السابق ١: ٢٢٩.

الفخذ فهلك منها[١] .

ولمّا قتل أصحاب اللواء انهزم المشركون وانتقضت صفوفهم ولحقهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى أخرجوهم عن المعسكر.

قال الطبري : وأمعن في الناس أبو دجّانة وحمزة وعليّ بن أبي طالب في رجال من المسلمين فأنزل الله عليهم نصره وصدقهم وعده، وكانت الهزيمة لا شك فيها[٢] وجعلوا ينهبون ويغنمون فلمّا رآهم الرماة تاقت نفوسهم الى الغنيمة وتناسوا أمر النبيّ صلى الله عليه وآله لهم، أن يلزموا مراكزهم أكانت للمسلمين أم عليهم ومبالغته في الوصية لهم بذلك فقال بعضهم لبعض لِمَ تقيمون هنا في غير شيء وقد هزم الله العدو وهؤلاء اخوانكم ينتهبون عسكرهم فاذهبوا فاغنموا معهم فذكّرهم البعض وصية النبيّ صلى الله عليه وآله أن لا يبرحوا من مكانهم فأجابوهم بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يرد هذا وقد هزم العدو فخطبهم أميرهم ونهاهم عن الذهاب وأمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وآله . فعصوه وانطلقوا وبقي معه دون العشرة[٣]. قال الواقدي : قالوا ما ظفر الله نبيّه في موطن قط ما ظفره وأصحابه يوم أُحد حتى عصوه[٤].

فلمّا رأى خالد أنّ الرماة قد تركوا مراكزهم ولم يبق منهم إلّا القليل كرّ عليهم بالخيل وتبعه عكرمة فراماهم القوم حتى قتلوا بعد ما فُنيَ نبلهم، وراماهم عبد الله بن جبير حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل، ولمّا رأى المشركون خيلهم تقاتل رجعوا

(١) الارشاد ١: ٨٨.
(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢: ١٩٦.
(٣) المغازي للواقدي ١: ٢٢٩ـ ٢٣٠.
(٤) المصدر السابق ١: ٢٢٩.

من هزيمتهم وكرّوا على المسلمين من أمامهم وهم غارون آمنون مشتغلون بالنهب، وكرّ عليهم خالد بخيله من ورائهم وجعلوا المسلمين في مثل الحلقة وانتقضت صفوف المسلمين وجعل بعضهم يضرب بعضاً من العجلة والدهشة حتى قُتل منهم سبعون رجلاً بعدد من قتل من المشركين يوم بدر أو أكثر وتفرّقوا في كلّ وجه وتركوا ما انتهبوه فأخذه المشركون وتركوا ما بأيديهم من أسرى المشركين[١].

قال المفيد: ولمّا جال المسلمون تلك الجولة أقبل أُميّة بن أبي حذيفة بن المغيرة وهو دارع وهو يقول يوم بيوم بدر فعرض له رجل من المسلمين فقتله أُميّة وصمد له عليّ بن أبي طالب فضربه بالسيف على هامته فنشب في بيضة مغفره وضربه أُميّة بسيفه فاتّقاها أمير المؤمنين بدرقته فنشب فيها ونزع أميرالمؤمنين سيفه من مغفره وخلص أُميّة سيفه من درقته أيضاً ثم تناوشا فقال عليّ عليه السلام: **فنظرت الى فتق تحت إبطه فضربته بالسيف فيه فقتلته**[٢]...الخ.

وكانت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان وأمّ معاوية جعلت جعلاً لوحشيّ بن حرب غلام جبير بن مطعم وكان حبشياً يقذف بحربة له قذف الحبشة قلّما يخطئ إن هو قتل رسول الله صلى الله عليه وآله أو عليّ بن أبي طالب أو حمزة فقال لها: أما محمّد فلا حيلة لي فيه، لأنّ أصحابه يطيفون به، وأمّا عليّ فإنّه إذا قاتل كان أحذر من الذئب، وأما حمزة فإنّي أطمع فيه لأنّه إذا غضب لم يبصر بين يديه فرمى حمزة بحربته فقتله[٣] وهذه مزيّة انفرد بها عليّ وهي أنّه مع شجاعته الفائقة حذر أحذر من الذئب لا يقدر أحد أن يغتاله في الحرب.

(١) انظر المغازي للواقدي ١: ٢٣١ ـ ٢٣٣.

(٢) الإرشاد ١: ٨٨.

(٣) المصدر السابق ١: ٨٣.

وتفرّق الناس كلّهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأسلموه الى أعدائه ولم يبق معه أحد إلّا عليّ عليه السلام، فبعضهم ذهبوا الى المدينة وبعضهم صعدوا فوق الصخرة التي في جبل أُحد وقال بعض أصحاب الصخرة: ليت لنا رسولاً الى عبد الله بن أُبي فيأخذ لنا أمنة من أبي سفيان فارجعوا الى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم، وبعضهم ذهبوا الى جبل بناحية المدينة فأقاموا به ثلاثاً[١]، ثم عاد جماعة من أصحاب الصخرة أربعة أو خمسة فحاموا عن النبيّ صلى الله عليه وآله مع عليّ عليه السلام، وكان عودهم بسبب ثبات عليّ وكان عليّ هو المتميّز وحده بالمحاماة عن النبيّ صلى الله عليه وآله، فكان كلّما أقبلت إليه جماعة من المشركين عازمين على أن يقتلوه مجتهدين في ذلك، يقول له: **يا عليّ احمل عليهم**، فيحمل عليهم ويفرّقهم ويقتل فيهم[٢]، وهكذا حتى نجّاه الله من كيدهم وسلم منهم.

قال المفيد: وتوجه العتاب من الله تعالى الى كافّتهم لهزيمتهم يومئذٍ[٣] وذلك قوله تعالى: ﴿**إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيٓ أُخْرَاكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[٤].
وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾[٥].

قال الطبري: تفرّق عن رسول الله أصحابه، ودخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا عليها وفشا في الناس أنّ

---

(١) الارشاد ١: ٨٤.
(٢) المصدر السابق ١: ٨٩.
(٣) المصدر السابق: ١ ٩١.
(٤) آل عمران: ١٥٣.
(٥) آل عمران: ١٥٥.

رسول‌الله ﷺ قد قُتل. فقال بعض أصحاب الصخرة ليت لنا رسولاً الى عبد الله ابن أُبي فيأخذ لنا أمنة من أبي سفيان يا قوم! إنّ محمّداً قد قُتل فارجعوا الى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم. فقال الله عزّ وجلّ للذين قالوا هذا القول: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ**﴾[1] الآية ... الخ[2].

وقوله: فارجعوا الى قومكم يدلّ على أنّ القائل من المهاجرين.

وقال الطبري وغيره: وفرّ عثمان بن عفّان ومعه رجلان من الأنصار حتى بلغوا الجلعب جبلاً بناحية المدينة ممّا يلي الأعرض. فأقاموا به ثلاثاً فقال لهم رسول‌الله ﷺ: **لقد ذهبتم فيها عريضة**[3][4] ... الخ. وفي رواية الواقدي[5] إنّهم انتهوا الى مكان يسمّى الأعرض فقال ﷺ لهم ذلك.

وقال المفيد فيما رواه بسنده عن ابن مسعود: وثبت معه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وأبو دجّانة وسهل بن حنيف يدفعون عنه ففتح ﷺ عينيه وكان قد أُغمي عليه ممّا ناله فقال: **يا عليّ ما فعل الناس؟** قال: نقضوا العهد وولّوا الدبر. قال: **اكفني هؤلاء الذين قد قصدوا قصدي**. فحمل عليهم عليّ فكشفهم وعاد إليهم وقد حملوا عليه من ناحية أُخرى فكرّ عليهم فكشفهم وأبو دجّانة وسهل بن حنيف قائمان على رأسه بيد كلّ واحد منهما سيف

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٣) المصدر السابق ٢: ٢٠٣.

(٤) جانس بين الأعراض اسم المكان الذي ذهبوا إليه وبين عريضة.

(٥) المغازي للواقدي ١: ٢٧٧ ـ ٢٧٩ ولم يذكر الأعرض الذي ذهبوا أو هربوا إليه لأنّه ذكرهم بعنوان المنهزمين.

ليذب عنه[١]... الخ.

وفي إرشاد المفيد: حدّثنا أحمد بن عمار حدّثنا شريك، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، عن ابن مسعود، وذكر غزاة أُحد الى أن قال زيد بن وهب: قلت لابن مسعود انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لم يبق معه إلّا عليّ بن أبي طالب وأبو دجّانة وسهل بن حنيف فقال: انهزم الناس إلّا عليّ بن أبي طالب وحده وثاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله نفر كان أوّلهم عاصم بن ثابت وأبو دجّانة وسهل بن حنيف ولحقهم طلحة بن عبيد الله، فقلت: وأين كان الشيخان؟ قال: كانا فيمن تنحّى قلت: وأين كان عثمان؟ قال: جاء بعد ثلاثة أيام من الوقعة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: **لقد ذهبت فيها عريضة** . فقلت وأين كنت أنت؟ قال: كنت ممّن تنحّى قلت: فمن حدّثك بهذا؟ قال: عاصم وسهل بن حنيف[٢]... الخ .

وقال ابن أبي الحديد: وقد روى كثير من المحدّثين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام حين سقط ثم أُقيم: **اكفني هؤلاء الجماعة** . قصدت نحوه فحمل عليهم فهزمهم وقتل منهم عبد الله بن حميد من بني أسد بن عبد العزّى، ثم حملت عليه طائفة أُخرى فقال له: **اكفني هؤلاء** . فحمل عليهم فانهزموا من بين يديه وقتل منهم أُميّة بن أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي[٣].

وقال ابن أبي الحديد أيضاً: روى أبو عمر الزاهد محمّد بن عبد الواحد اللغوي غلام ثعلب ورواه أيضاً محمّد بن حبيب في أماليه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما فرّ معظم أصحابه عنه يوم أُحد كثرت عليه كتائب المشركين وقصدته كتيبة

(١) الارشاد ١: ٨٢.

(٢) المصدر السابق ١: ٨٣ ـ ٨٤.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ٧.

من بني كنانة فيها بنو سفيان بن عويف وهم خالد وأبو الشعثاء وأبو الحمراء وغراب فقال ﷺ : **يا عليّ اكفني هذه الكتيبة** . فحمل عليها وإنّها لتقارب خمسين فارساً وهو عليه السلام راجل فما زال يضرب فيها بالسيف حتى تتفرّق عنه، ثم يجتمع عليه هكذا مراراً حتى قتل بني سفيان بن عويف لأربعة و تمام العشرة منها ممّن لا يعرفون بأسمائهم[1].

قال ولمّا انهزم الناس عن النبيّ ﷺ في يوم أُحد و ثبت أمير المؤمنين عليه السلام، قال له النبيّ ﷺ : **ما لك لا تذهب مع القوم؟** قال أمير المؤمنين : **أذهب وأدعك يا رسول الله والله لا برحت حتى أُقتل أو ينجز الله لك ما وعدك من النصرة** . فقال له النبيّ ﷺ : **أبشر يا عليّ! فإنّ الله منجز وعده ولن ينالوا منّا مثلها أبداً** . ثم نظر الى كتيبة قد أقبلت إليه فقال : **لو حملت على هذه يا عليّ** . فحمل أمير المؤمنين عليها فقتل منها هشام بن أُمية المخزومي وانهزم القوم، ثم أقبلت كتيبة أُخرى فقال له النبيّ ﷺ : **احمل على هذه**. فحمل عليهم فقتل منها عمرو بن عبد الله الجمحي وانهزمت أيضاً. ثم أقبلت كتيبة أُخرى فقال له النبيّ ﷺ : **احمل على هذه**. فحمل عليها فقتل بشر بن مالك العامري وانهزمت الكتيبة ولم يعد بعدها أحد منهم و تراجع المنهزمون من المسلمين الى النبيّ ﷺ[2] ... الخ .

وروى الطبري بسنده عن أنس بن النضر عمّ أنس بن مالك أنه انتهى الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد القوا بأيديهم فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل محمّد رسول الله قال : فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه. ثم قاتل حتى

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٢٥٠ .

(٢) الإرشاد ١: ٨٩.

قتل[١]...الخ . وأصعد رسول الله ﷺ في الجبل مع جماعة من أصحابه فيهم عليّ بن أبي طالب وهم الذين رجعوا بعد فرارهم أمّا عليّ فلم يفارق النبيّ ﷺ .

قال ابن هشام : وقع رسول الله ﷺ في حفرة فشجت ركبته فأخذ عليّ بن أبي طالب بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً[٢].

وقال ابن هشام أيضاً : لمّا انتهى رسول الله ﷺ الى فم الشعب خرج عليّ بن أبي طالب حتى ملأ درقته ماء من المهراس فجاء به الى رسول الله ﷺ ليشرب منه فوجد له ريحاً فعافه وغسل عن وجهه الدم وصبّ على رأسه[٣] وقال ابن الأثير : لمّا جرح ﷺ جعل عليّ ينقل له الماء في درقته من المهراس ويغسله، فلم ينقطع الدم فأتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكي وأحرقت حصيراً وجعلت على الجرح من رماده فانقطع[٤] ... الخ .

وقال الواقدي : خرجت فاطمة عليها السلام في نساء وقد رأت الذي بوجه أبيها فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه وذهب عليّ عليه السلام فأتى بماء من المهراس وقال لفاطمة: **أمسكي هذا السيف غير ذميم**، قال : فلمّا أحضر عليّ الماء أراد رسول الله ﷺ أن يشرب منه فلم يستطع وكان عطشاً ووجد ريحاً من الماء كرهها فقال : **هذا ماء آجن**، فتمضمض من الدم الذي كان بفيه ثم مجّه وغسلت فاطمة به الدم عن أبيها[٥].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٨٠ .

(٣) المصدر السابق ٣: ٨٥ .

(٤) الكامل في التاريخ ٢: ١٥٧ ـ ١٥٨ .

(٥) المغازي للواقدي ١: ٢٤٩ .

وقال أيضاً : خرج محمّد بن مسلمة مع النساء وكنّ أربع عشرة امرأة، قد جئن من المدينة يتلقّين الناس منهنّ فاطمةعليها السلام الى أن قال : وجعل الدم لا ينقطع من وجهه فلمّا رأت فاطمة الدم لا يرقأ وهي تغسل جراحه وعليّ يصبّ الماء عليها بالمجن أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رماداً ثم ألصقته بالجرح فاستمسك الدم ويقال إنّها داوته بصوفة محرقة[1] ... الخ .

والظاهر أنّ الخبر وصل الى المدينة من بعض المنهزمين الذين دخلوها، فلم تتمالك فاطمة حتى جاءت الى فم الشعب، أو الى مكان غيره قريب من المدينة لتنظر ما جرى على أبيها وبعلها .

وقال المفيد في الإرشاد : انصرف المسلمون مع النبيّ صلى الله عليه وآله الى المدينة فاستقبلته فاطمةعليها السلام ومعها إناء فيه ماء فغسل وجهه[2].

وهذا يدل على أنّ استقبالها له كان في نفس المدينة، أو قريباً منها، وأنّها لم تخرج الى أُحد الذي يبعد عن المدينة فرسخاً أو أكثر، وهذا هو الأقرب الى الاعتبار .

ولمّا انصرف أبو سفيان ومن معه بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : **أخرج في آثار القوم فانظر ما ذا يصنعون فإن كانوا قد اجتنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكّة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يريدون المدينة .** قال عليّ : **فخرجت في آثارهم فرأيتهم اجتنبوا الخيل وامتطوا الإبل**[3].

وبعد ما انصرف المشركون فرغ الناس للنظر في حال من فقد منهم فمن كان حيّاً جريحاً اسعفوه، ومن كان ميتاً دفنوه، فأوّل ما سأل النبيّ صلى الله عليه وآله عن

(١) المغازي للواقدي ١: ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .

(٢) الارشاد ١: ٨٩.

(٣) الكامل في التاريخ ٢: ١٦٠ ـ ١٦١ .

سعدبن الربيع الخزرجي فوُجد حياً بآخر رمق ومات. ثم قال : **من له علم بعمّي حمزة؟** ولا بد أن يكون علم أنّه قتيل أو جريح وإلّا لم يتخلّف عنه. فقال الحارث بن الصمّة : أنا أعرف موضعه. والظاهر أنه رآه لما سقط فيمكن أن يكون حياً، ويمكن كونه ميتاً. لكنه لم يعلم أنّه قد مُثّل به هذا التمثيل الفظيع. فلمّا رآه قد مُثّل به كره أن يرجع الى رسول‌الله صلى الله عليه وآله فيخبره فلم يرجع. فلمّا أبطأ استشعر رسول‌الله صلى الله عليه وآله من إبطائه فظاعة الحال. فقال لعليّ : **اطلب عمّك.** وإنّما لم يرسله من أوّل الأمر إشفاقاً عليه من أن يرى عمّه قتيلاً أو جريحاً أثبتته الجراحة فتتحرك فيه عاطفة الرحم فيشتد حزنه. فلمّا لم يعد إليه الحارث بخبره لم يجد بدّاً من إرسال عليّ فكره عليّ أن يعود إليه فيخبره بما رأى فلم يعد. فعندها لم يجد بدّاً من أن يطلبه بنفسه مع ما به من التعب المنهك والجراحة. فوجده قد بقر بطنه عن كبده وجدع أنفه وأُذناه[1] فعلت به ذلك هند بنت عتبة فبكى مع ما به من الصبر والجلد وانتحب. وكيف لا يبكي على حمزة ويبلغ به الحزن أقصاه وهو أسد الله وأسد رسوله. الذي يعدّه للشدائد وهو قاتل الأبطال يوم بدر والخارج أمامه بالجيش يوم أُحد وعضده وناصره في كلّ موقف والقائل في حقّه يوم الخندق : **اللهم إنّك أخذت منّي عبيدة يوم بدر، وحمزة يوم أُحد فاحفظني في عليّ**[2] أو ما هذا معناه .

وهؤلاء الثلاثة كانوا أركان جيشه وبلغ به الأسف على حمزة أن قال : **لن أُصاب بمثلك ما وقفت موقفاً قط أغيظ عليّ من هذا الموقف**[3].

وبالغ بتمنّي أن يتركه ليكون في أجواف السباع وحواصل الطير لئلّا

(١) تفسير القمي ١: ١٢٢ ـ ١٢٣.

(٢) بحار الأنوار ٣٩: ٣.

(٣) تفسير القمي ١: ١٢٣.

ينطفي حزنه ليشتدّ الباعث على الأخذ بثأره لولا أن تحزن أُخته صفية أو تكون سنة من بعده[١] وحلف ليمثلنّ بثلاثين[٢] أو سبعين[٣] من قريش إن ظفر بهم جزاء عن تمثيلهم بعمّه حمزة لكنه صبر وعفا ونهى عن المثلة لمّا أوحى الله تعالى إليه: ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ**﴾[٤].

وكرّر الصلاة على حمزة مع كل شهيد حتى صلّى عليه سبعين مرّة، ولمّا سمع البكاء من دور الأنصار على قتلاهم ذرفت عيناه فبكى وتأسف أن لا يكون لحمزة بواكي كثيرة، مع أنّ الهاشميات كنّ يبكينه، لكنّ لا كبكاء الأنصاريات في كثرتهنّ، فقال: **لكن حمزة لا بواكي له**[٥]. وأي شهيد أحقّ بالبكاء عليه من حمزة الذي أبكى مصابه رسول الله ﷺ فأمر رؤساء الأنصار نساءهم أن يبكين حمزة، قال ابن سعد: فهنّ الى اليوم إذا مات ميّت من الأنصار بدأ النساء فبكين على حمزة ثم بكين على ميّتهن[٦].

ولكنّ أبا سفيان وزوجته أظهرا من خبث السريرة ولؤم الغلبة ما هما أهله فمثّلت هند بحمزة ولاكت كبده فسمّيت آكلة الأكباد وعيّر به نسلها الى آخر الدهر، وجعل بعلها يضرب بزجّ رمحه في شدق حمزة وهو ميّت ويقول: ذق عقق[٧]. ولمّا بُويع عثمان جاء أبو سفيان الى قبر حمزة فرفسه

---

(١) تاريخ الأُمم والملوك ٢: ٢٠٧.

(٢) المغازي للواقدي ١: ٢٩٠.

(٣) تفسير القمي ١: ١٢٣.

(٤) النحل: ١٢٦.

(٥) الطبقات الكبرى ٢: ٤٤.

(٦) المصدر السابق ٢: ٤٤.

(٧) تاريخ الطبري ٢: ٢٠٦، الكامل في التاريخ ٢: ١٦٠.

برجله وقال : يا أباعمارة إنّ الذي تقاتلنا عليه يوم بدر صار في أيدي صبياننا[١]:

يجنون ما غرست يداك قضية   ألقت على شهب العقول خموداً

فلمّا انتهى رسول‌الله صلى الله عليه وآله الى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة وقال : **اغسلي عن هذا دمه يا بنية.** وناولها عليّ عليه السلام سيفه وقد خضب الدم يده الى كتفه فقال : **وهذا فاغسلي عنه فوالله لقد صدّقني اليوم.** وأنشأ يقول :

أفاطم هاك السيف غير ذميم   فلست برعديد ولا بمليم
لعمري لقد أُعذرت في نصر أحمد   وطاعة ربّ بالعباد عليم
وسيفي بكفي كالشهاب أهزّه   أجذبه من عاتق وصميم
فما زلت حتى فضّ ربّي جموعهم   وحتى شفينا نفس كل حليم
أميطي دماء القوم عنه فإنّه   سقى آل عبد الدار كأس حميم

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**خذيه يا فاطمة فقد أدّى بعلك ما عليه وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش**»[٢].

فأخذت فاطمة السيفين وجعلت تغسل عنهما الدم ونفسها فخورة بسيف ابن عمّها وجهاده بين يدي أبيها .

وافتخاره بذلك تحدّثاً بنعمة الله عليه رغم ما بها من الحزن والجزع على عمّها حمزة وهذا مقام لا بدّ أن تأخذ فيه الروعة والابتهاج نفس فتاة هاشميّة نشأت في حجر النبوّة وتفرّعت من قبيلة عريقة في الشرف حين ترى بين يديها سيفي أبيها وابن عمّها الشاب الشجاع الباسل، الذي لم يمض على

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ١٣٦.

(٢) الإرشاد ١: ٨٩ـ ٩٠ ولم يذكر البيتين الثالث والرابع . تاريخ الأُمم والملوك ٢: ٢١١ ولم يذكر ذيل الرواية .

تزوّجه بها إلّا زمان قليل. وقد خضب الدم يمين ابن عمّها الى كتفه وهما يقولان : **خُذيهما يا فاطمة فاغسلي عنهما الدم.** وحقّ لعليّ أن لا تغسل الدماء عن سيفه غير فاطمة. وقد مرّ أنّ علياً قال لها : **امسكي هذا السيف غير ذميم.** والسياق يقتضي أنّ ذلك كان حين جاء بالماء من المهراس بأُحد فكأنّه حين أراد الذهاب لجلب الماء تخفّف بإعطاء السيف لها الى أن رجع حيث إنّ محل الماء قريب ولا حاجة هناك الى السيف ثم أعطاه إيّاها في المدينة لتغسل عنه الدم .

ووصفه في المقامين بأنّه غير ذميم أجل وكيف يكون ذميماً سيف في يمين بطل الأبطال وأسد الحروب والوقائع والفخر في كل ذلك ليمين تحمله وكفّ يضرب به .

قال المفيد في الإرشاد وغيره في غيره : وفي قتله عليه السلام طلحة بن أبي طلحة ومن قتل معه يوم أُحد وغنائه في الحرب وحسن بلائه يقول الحجاج بن علاط السلمي :

لله أي مذبب عن حرمة أعني ابن فاطمة المعم المخولا
جادت يداك له بعاجل طعنة تركت طليحة للجبين مجدلا
وشدّدت شدّة باسل فكشفتهم بالسفح إذ يهوون أسفل أسفلا
وعللتَ سيفك بالدماء ولم تكن لتردّه حرّان حتى ينهلا[1]

وقد تميز عليّ عليه السلام في هذه الوقعة كغيرها من الوقائع بأُمور لم يشاركه فيها أحد :

منها : أنه كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله فيها. كما كان يوم بدر وصاحب

---

(١) الإرشاد ١: ٩١ ـ ٩٢. كشف الغمة ١: ١٩٦ ـ ١٩٧.

لواء المهاجرين.

والراية: هي العلم الأكبر واللواء دونها. فقد مرّ أنّه ﷺ عقد يوم أُحد ثلاثة ألوية: اثنان للأوس والخزرج وهم الأنصار، والثالث للمهاجرين فكان من مقتضيات التدبير والسياسة أن يكون ألوية الأنصار الى رؤسائهم بما آووا ونصروا وبما لهم من الفضل على الإسلام. وأمّا لواء المهاجرين فكان الى عليّ عليه السلام فاجتمع له في أُحد الراية واللواء، وقد كان لواء قريش في الجاهلية الى بني عبد الدار فأعطاه المشركون يوم أُحد لهم لأنّه حقّ من حقوقهم فلمّا بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: **نحن أحقّ بالوفاء منهم**، ذكره ابن سعد في الطبقات[1]، فأخذه من عليّ عليه السلام وأعطاه الى رجل منهم يسمّى مصعب بن عمير، فلمّا قُتل ردّه الى عليّ عليه السلام ذكر ذلك ابن هشام في سيرته والطبري وابن الأثير وصاحب السيرة الحلبية والمفيد وغيرهم.

قال ابن هشام: لمّا قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله ﷺ اللواء عليّ بن أبي طالب.

ثم روى بسنده أنّه لمّا اشتدّ القتال يوم أُحد أرسل الى عليّ بن أبي طالب أن قدّم الراية فتقدّم[2]... الخ.

وقال الطبري: لمّا قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله ﷺ اللواء عليّ بن أبي طالب[3]، ومثله قال ابن الأثير[4]، وصاحب السيرة الحلبية[5].

---

(١) الطبقات الكبرى ٢: ٤٠.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٧٣.

(٣) تاريخ الطبري ٢: ١٩٩.

(٤) الكامل في التاريخ ٢: ١٥٥.

(٥) السيرة الحلبية ٢: ٣٢.

وقال المفيد في الإرشاد : روى المفضل بن عبد الله، عن سماك عن عكرمة، عن عبد الله بن العباس أنّه قال لعلي بن أبي طالب : أربع ما هنّ لأحد : هو أوّل عربي وعجمي صلّى مع رسول الله ﷺ، وهو صاحب لوائه في كلّ زحف، وهو الذي ثبت معه يوم المهراس ـ يعني يوم أُحد ـ وفرّ الناس، وهو الذي أدخله قبره[1] .

وقال محمد بن سعد في الطبقات : دعا رسول الله ﷺ يوم أُحد بثلاثة أرماح فعقد ألوية فدفع لواء الأوس أُسيد بن حضير ولواء الخزرج الى الحبّاب بن المنذر بن سعد بن عبادة ولواء المهاجرين الى عليّ بن أبي طالب ويقال الى مصعب بن عمير[2] ... الخ.

ودفع اللواء الى عليّ والى مصعب لا تنافي بينهما لما مرّ .

ومنها : قتله أصحاب لواء المشركين وهم سبعة أو تسعة، أوّلهم طلحة بن أبي طلحة الذي كان يسمّى كبش الكتيبة لشجاعته، والذي لم يبرز إليه أحد لمّا برز بعد ما كرّر النداء ووبّخ المسلمين لعدم خروج أحد منهم إليه بأنّهم كاذبون في دعوى أنّ من يقتل منهم الى الجنة ومن يقتل من غيرهم الى النار، فبرز إليه عليّ عليه السلام فقتله باتّفاق الرواة[3] وجرى له معه نظير ما جرى مع عمرو بن عبد ود يوم وقعة الخندق الآتية، ولذلك كبّر الرسول ﷺ عند قتله تكبيراً عالياً إظهاراً للسرور بقتله، وكبّر معه المسلمون[4]، فكان قتله أوّل فتح شدّ قلوب المسلمين وأوهن المشركين .

أمّا بقية من حمل اللواء من بني عبد الدار فقد عرفت أنّ المؤرّخين ذكروا

---

(١) الإرشاد ١: ٧٩ ـ ٨٠.

(٢)

(٣) الطبقات الكبرى ٢: ٣٨ ـ ٣٩.

(٤) المغازي للواقدي ١: ٢٢٦.

أنّ اثنين منهم قتلهما عليّ بن أبي طالب وهما : أرطأة بن شرحبيل وصواب غلام لبني عبد الدار، واختلفوا في الباقي. فذكر الواقدي[١] أنّ الذين قتلوهم جماعة مختلفين وأنّ الأصحّ في الرواية أنّ قاتلهم عليّ بن أبي طالب فإنّ روايات الطبري[٢] وعليّ بن إبراهيم[٣] والمفيد[٤] تدلّ على أنّ علياًعليه السلام هو الذي قتل أصحاب اللواء جميعهم كما مرّ هنا وفي الجزء الثاني[٥] وكان آخرهم عبدهم صواب . وبقتلهم انهزم المشركون وتبعهم المسلمون يَقتلون ويَأسرون وينهبون، وكانت الهزيمة لا شكّ فيها، وإنّما لم يجنِ المسلمون ثمرة انتصارهم ووقعت الغلبة عليهم بمخالفة الرّماة أمر رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومنها : ثباته مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعدم فراره بعد ما فرّ عنه الناس جميعهم، أو أكثرهم وأسلموه الى عدوّه .

فمنهم من صعد في الجبل، ومنهم من فرّ الى المدينة، ومنهم الى خارجها.

وكان عَوْد من عاد منهم بسبب ثباته وتوجّه العتاب من الله تعالى الى كافّتهم لهزيمتهم يومئذٍ سواه، ومن ثبت معه من رجال الأنصار وكانوا ثمانية وقيل خمسة وقيل أربعة وقيل لم يثبت معه أحد وإنّما عادوا بعد ما تنحّوا كما مرّ بقوله تعالى : ﴿**إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ** ...الآية﴾[٦] وتقدّمت .

قال المفيد في الإرشاد : روى سلام بن سليمان عن قتادة عن سعيد بن

(١) المغازي للواقدي ١: ٢٢٦ ـ ٢٢٨ و ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢: ١٩٧.

(٣) تفسير القمي ١: ١١٢ ـ ١١٣.

(٤) الإرشاد ١: ٨٨.

(٥) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٢٢٢، غزوة أحد.

(٦) آل عمران : ١٥٣.

المسيب : لو رأيت مقام عليّ يوم أُحد لوجدته قائماً على ميمنة رسول الله ﷺ يذبّ عنه بالسيف وقد ولّى غيره الأدبار[١].

ومنها : إنّه كان هو المحامي عن رسول الله ﷺ والدافع عنه كتائب المشركين الذين صمدوا لقتله كما مرّ.

ومنها: إنّ أكثر المقتولين يومئذ قتلاه قال المفيد : وقد ذكر أهل السير قتلى أُحد من المشركين فكان جمهورهم قتلى أميرالمؤمنين[٢]. وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج : جميع من قتل من المشركين يوم أُحد ثمانية وعشرون قتل عليّ عليه السلام منهم ما اتّفق عليه. وما اختلف فيه اثنا عشر وهو قريب من نصف المقتولين كما كان يوم بدر[٣] .

وقد حكى عن الواقدي أنّه عدّهم هكذا من بني عبد الدار أحد عشر رجلاً :

١ ـ طلحة بن أبي طلحة صاحب لواء قريش قتله عليّ بن أبي طالب عليه السلام مبارزة .

٢ ـ عثمان بن أبي طلحة قتله حمزة بن عبد المطّلب .

٣ ـ أبو سعيد بن أبي طلحة قتله سعد بن أبي وقاص .

٤ ـ مسافع بن طلحة بن أبي طلحة قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح .

٥ ـ كلاب بن طلحة بن أبي طلحة قتله الزبير بن العوام .

٦ ـ الحارث بن طلحة بن أبي طلحة قتله عاصم بن ثابت .

٧ ـ الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة قتله طلحة بن عبيد الله .

(١) الإرشاد ١: ٨٨.

(٢) المصدر السابق ١: ٩٠.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ٥٤.

٨ـ أرطأة بن شرحبيل قتله عليّ بن أبي طالب .

٩ ـ قارظ بن شريح بن عثمان بن عبد الدار قال الواقدي لا يُدرى من قتله وقال البلاذري قتله عليّ بن أبي طالب، وقيل : قتله قزمان .

١٠ ـ أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير قتله قزمان .

١١ ـ صواب مولى آل عبد الدار قتله عليّ وهذا لم ينقله ابن أبي الحديد فيما حكاه عن الواقدي بل كان آخر من نقله أبو عزيز، ثم قال : فهؤلاء أحدعشر مع أنّهم عشرة ومرّ أنّه عدّ قتلى عليّ اثني عشر مع أنّهم أحد عشر إن لم يعد معهم فكأنّه سقط من الناسخ ومن بني أسد بن عبد العزّى رجل واحد .

١٢ ـ عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد قتله أبو دجانة في رواية الواقدي وفي رواية محمّد بن إسحاق قتله عليّ بن أبي طالب ومن بني زهرة رجلان .

١٣ ـ أبو الحكم بن الأخنس بن شريق قتله عليّ بن أبي طالب .

١٤ ـ سباع بن عبد العزّى الخزاعي قتله حمزة .

ومن بني مخزوم خمسة :

١٥ ـ أُمية بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله عليّ .

١٦ ـ هشام بن أبي أُمية بن المغيرة قتله قزمان .

١٧ ـ الوليد بن العاص بن هشام قتله قزمان .

١٨ ـ خالد بن أعلم العقيلي قتله قزمان .

١٩ ـ عثمان بن عبد الله بن المغيرة قتله الحارث بن الصمّة .

ومن بني عامر بن لؤي اثنان :

٢٠ ـ عبيد بن حاجز قتله أبو دجانة .

٢١ ـ شيبة بن مالك بن المضرب قتله طلحة بن عبيد الله .

ومن بني جمح اثنان :

٢٢ ـ أُبي بن خلف قتله رسول الله ﷺ .

٢٣ ـ أبو عزّة قتله عاصم بن ثابت ضبرا .

ومن بني عبدمناف بن كنانة أربعة :

٢٤ ـ خالد بن سفيان بن عويف .

٢٥ ـ أبو الشعثاء بن سفيان بن عويف .

٢٦ ـ أبو الحمراء بن سفيان بن عويف .

٢٧ ـ غراب بن سفيان بن عويف .

قال ابن أبي الحديد : هؤلاء الأُخوة الأربعة قتلهم عليّ بن أبي طالب في رواية محمد بن حبيب[1] قال : ورأيت في بعض كتب أبي الحسن المدائني أنّ عليّاً هو قتل بني سفيان بن عويف يوم أحد وروي له شعراً في ذلك[2].

ومن بني عبد شمس رجل واحد :

٢٨ ـ معاوية بن المغيرة بن أبي العاص قتله عليّ عليه السلام في إحدى الروايات وقيل قتله زيد بن حارثة وعمّار بن ياسر... الخ.

هذا على ما ذكر الواقدي[3] أمّا على ما ذكره غيره فقد عرفت أنّ عليّا هو الذي قتل أصحاب اللواء التسعة على أصح الروايات وهم :

١ ـ طلحة بن أبي طلحة .

٢ ـ أخوه أو ابنه أبو سعيد .

٣ ـ أخوه عثمان .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ٥٣.

(٢) المصدر السابق ١٥: ٥٤.

(٣) المغازي للواقدي ١: ٣٠٧ ـ ٣٠٩. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ٥٢ ـ ٥٤.

٤ ـ أخوه مسافع .
٥ ـ أخوه الحارث أو خالد .
٦ ـ ابن أخيه أبو عزيز .
٧ ـ عبد الله بن حميد من بني أسد .
٨ ـ أرطاة بن شرحبيل العبدري .
٩ ـ صواب مولاهم هذا على رواية عليّ بن إبراهيم[١] .
١٠ ـ قارظ بن شريح العبدري على رواية البلاذري[٢] .
١١ ـ أبو الحكم بن الأخنس الثقفي .
١٢ ـ الوليد بن أبي حذيفة بن المغيرة .
١٣ ـ أخوه أُمية .
١٤ ـ هشام بن أُمية المخزومي .
١٥ ـ عمرو بن عبد الله الجمحي .
١٦ ـ بشر أو شيبة بن مالك العامري أحد بني عامر بن لؤي والستة الأخيرة في رواية ابن إسحاق[٣] وغيره .
١٧ و ١٨ و١٩ و٢٠ ـ أبناء سفيان بن عويف الأربعة المتقدّمون على رواية محمد بن حبيب والمدائني .
٢١ ـ معاوية بن المغيرة على إحدىٰ الروايات فإذا كان جميع من قتل من المشركين ثمانية وعشرين يكون من قتله عليّ منهم ما اتّفق عليه، وما اختلف فيه واحداً وعشرين لا اثني عشر والله أعلم .

ومنها : تركه الإجهاز على طلحة بن أبي طلحة حياءً وكرماً وعدم سلبه كما

---

(١) تفسير القمي ١: ١١٢ ـ ١١٣.
(٢) أشراف الأنساب ١: ٤٠٧ .
(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ١٢٨ ـ ١٢٩ .

لم يسلب عمرو بن عبد ود مع تأسف سعد بن أبي وقاص يوم أُحد على عدم تمكّنه من سلب درع ومغفر وسيف لبعض المشركين(١).

ومنها: أنّه أخذ بيد رسول الله ﷺ لمّا سقط في إحدىٰ الحفر التي كان حفرها أبو عامر الراهب ليقع فيها المسلمون ممّا دلّ على ملازمته للنّبيّ ﷺ أين كان وأين ذهب وحبس نفسه على حمايته(٢).

ومنها: أنّه حمل الماء بدرقته من المهراس الى النبيّ ﷺ(٣).

ومنها: أنّه أرسله النبيّ ﷺ بعد انصراف قريش عن المعركة لينظر ما يصنعون هل قصدوا المدينة أو مكة(٤).

وفي وقعة أُحد يقول شاعر أهل البيت الحاج هاشم بن حردان الكعبي من قصيدة:

وقضية المهراس عن كثب وقد ... عمّ الفرار أساودا وأُسودا
فشدّدت كالليث الهزبر فلم تدع ... ركناً لجيش ضلالة مشدودا
تولّى بها الطعن الدراك ولم تزل ... إذ ذاك مبديء كرة ومعيدا
وكشفتهم عن وجه أبيض ماجد ... لم يعرف الأدبار والتعريدا(٥)

ويقول المؤلّف من قصيدة:

وفي يوم أُحد كنت ردء محمد ... وناصره الكرار إذ أعوز الكر
فأفنيت أصحاب اللوا وطحتهم ... جميعاً فلم يسمع لهم بعدها ذكر
هزمت جيوش الشرك بالصارم الذي ... الى الحشر في سمع الزمان له نبر

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٢٣٧.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٨٠.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٨٥. الكامل في التاريخ ٢: ١٥٧ ـ ١٥٨.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٩٤. الكامل في التاريخ ٢: ١٦٠ ـ ١٦١.

(٥) ديوان الشيخ هاشم الكعبي: ٤٢. (وفيه تقديم وتأخير بترتيب الأبيات).

أقام أناساً في فم الشعب موصبا ... لهم أن يقيموا فيه مهما اقتضى الأمر
عصوا أمره مذ عاينوا النهب واقعاً ... وكان حقيقاً أن يطاع له الأمر
فكرّ عليهم خالد من ورائهم ... فلمّا رأى الفرار خيلهم كرّوا
هنالك فرّ المسلمون وأسلموا ... نبيّهم الهادي وعمّهم الذعر
وبعضهم قد قال يا ليت أنّنا ... أخذنا أماناً للسلامة ينجر
وبعضهم قد عاد بعد ثلاثة ... وبعضهم حامي وجلّهم فرّوا
سوى حيدر فهو الزعيم بمثلها ... يصول ووجه الأُفق بالنقع مغبر
بيمنى يديه ذوالفقار وما به ... إذا شبّت الهيجا الى ناصر فقر
يحامي به دون النبيّ فكلّما ... أتت عصبة ينتابها القتل والفرّ
عليّ ألا أقصد هؤلاء وهؤلا ... وهاتيك فاقصد ماسواك لها ذخر
فباهى به جبريل إذ قال معلنا ... إلّا أنّها هذي المواساة والنصر
إلّا أنّه منّي عليّ وإنّني ... أنا منه والأقوام عالمهم ذرّ
هنالك جبريل أهاب منادياً ... نداء للمرتضى الشرف الدثر
فلا سيف إلّا ذوالفقار ولا فتى ... سوى حيدر الكرار هذا هو الفخر
وعاد بذاك السيف ينكر لونه ... أجلّ وعليه للدما حلل حمر
أفاطم هاك السيف غير مذمّم ... فما أنا رعديد إذا شدة تعرو
أميطي دماء القوم عنه فإنه ... سقى آل عبد الدار كأساً هو الصبر
أنا الأسد الوثّاب في حومة الوغى ... إذا خرس الأبطال كان له زأر

ثم تلا وقعة أُحد بلا فاصل غزوة حمراء الأسد وكان عليّ فيها معه اللواء[1] كما كان في كلّ غزوة فدعا بلواء معقود لم يحلّ فدفعه الى عليّ ومرّت مفصّلة في الجزء الثاني[2].

(١) السيرة الحلبية: ٢ ٥٥١.

(٢) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة:ص ٢٣٨. غزوة حمراء الأسد.

سنة أربع من الهجرة

أخباره في غزوة بني النضير

وكانت في ربيع الأوّل سنة أربع من الهجرة ومرّت مفصّلة في الجزء الثاني في السيرة النبويّة ونذكر منها هنا ما له تعلّق بسيرة أميرالمؤمنين عليه السلام وإن لزم بعض التكرار.

وبنو النضير بطن من اليهود الذين كانوا بقرب المدينة وكان بينهم وبين النبيّ صلى الله عليه وآله معاهدة ومهادنة فنقضوا العهد وأرادوا أن يلقوا على النبيّ صلى الله عليه وآله صخرة وهو جالس بجانب جوار من بيوتهم فجاءه الوحي بذلك فأرسل إليهم أن اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني وقد هممتم بالغدر وأجّلهم عشراً فقالوا نخرج فأرسل إليهم عبد الله بن أُبيّ بن سلول لا تخرجوا، ووعدهم النصرة فطمع رئيسهم حُيي بن أخطب في ذلك ونهاه سلام بن مشكم رئيس آخر فلم يقبل فأعطى النبيّ صلى الله عليه وآله رايته عليّ بن أبي طالب وسار إليهم فصلّى العصر بفنائه وضرب قبّته هنالك[1].

قال المفيد في الإرشاد: لمّا توجه رسول الله صلى الله عليه وآله الى بني النضير عمل على حصارهم فضرب قبّته في أقصى بني حطمة من البطحاء، فلمّا أقبل الليل رماه رجل من بني النضير بسهم فأصاب القبّة فأمر أن تحوّل قبّته الى السفح، فلمّا اختلط الظلام فقدوا عليّاً فقال الناس: يا رسول الله لا نرىٰ عليّاً فقال: **أراه في بعض ما يصلح شأنكم**، فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى النبيّ صلى الله عليه وآله، ويُقال له عزورا فطرحه بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: **كيف صنعت؟** فقال: إنّي رأيت هذا الخبيث جريئاً شجاعاً فكمنت له وقلت: ما أجرأه أن يَخْرُج إذا

(١) السيرة الحلبية ٢: ٥٦٠ ـ ٥٦١ و ٥٦٢. ط دار المعرفة ـ بيروت.

اختلط الليل يطلب منّا غرّة فأقبل مصلتاً بسيفه في تسعة نفر من اليهود فشددت عليه فقتلته وأفلت أصحابه ولم يبرحوا قريباً فابعث معي نفراً فإنّي أرجو أن أظفر بهم فبعث معه عشرة فيهم أبو دجّانة وسهل بن حنيف فأدركوهم قبل أن يلجوا الحصن فقتلوهم وجاءوا برؤوسهم الى النبيّ ﷺ فأمر أن تطرح في بعض آبار بني حطمة وكان ذلك سبب فتح حصون بني النضير[١]... الخ.

وفي السيرة الحلبية : وكان رجل منهم اسمه عزور أو غزول وكان رامياً يبلغ نبله ما لا يبلغه غيره فوصل نبله تلك القبّة فأمر بها النبيّ ﷺ فحُوّلت وفقد عليّ قرب العشاء، فقال الناس : يا رسول الله ما نرى عليّاً فقال : **دعوه فإنه في بعض شأنكم.** فعن قليل جاء برأس غزول كمن له على حين خرج يطلب غرّة من المسلمين ومعه جماعة فشدّ عليه فقتله وفرّ من معه فأرسل رسول الله ﷺ مع عليّ أبا دجّانة وسهل بن حنيف في عشرة فأدركوهم وقتلوهم. وذكر بعضهم أنّ أُولئك الجماعة كانوا عشرة وأنّهم أتوا برؤوسهم فطرحت في بعض الآبار قال : وفي هذا ردّ على بعض الرافضة حيث ادّعى أنّ عليّاً هو القاتل لأُولئك العشرة[٢] .

ونقول : لم يدّع أحد من الشيعة الذين نبزهم لنصبه بالرافضة أنّ عليّاً هو القاتل لهم وقد سمعت كلام شيخ الشيعة ومقتداها في إرشاده وليس فيه شيء من ذلك. وما الذي يدعو هذا البعض الى دعوى غير صحيحة وتفوّق عليّ في الشجاعة أمر فوق التواتر فلا يحتاج من يريد إثباته الى الكذب وإنّما يحتاج الى الكذب من يدّعي شجاعة لمن لم يؤثر عنه أنّه قتل أحداً في حرب من

(١) الإرشاد ١: ٩٢ ـ ٩٣.

(٢) السيرة الحلبية ٢: ٥٦٢. وفيه تفاوت يسير باللفظ.

الحروب. ثمّ ألا يكفي في بلوغ عليّ أعلى درجات الشجاعة خروجه ليلاً وحده لا يشعر به أحد لمقابلة عشرة من الشجعان أقدموا هذا الإقدام وقتله رئيسهم وإحضاره رأسه وهزيمة التسعة وإقدامه ثانياً مع عدّة عليهم حتى قتلوهم وجاءوا برؤوسهم ولولا مكانه ما اجترأوا عليهم أفلا يكفي هذا كله حتى يدّعي أحد الشيعة أنّه قتل العشرة وحده فيتبجح صاحب السيرة الحلبية بالردّ عليه.

وفي ذلك يقول الحاج هاشم الكعبي شاعر أهل البيت:

وشللت عشراً فاقتنصت رئيسهم   وتركت تسعا للفرار عبيدا[1]

ويقول المؤلّف من قصيدة:

بيوم النضير الدين أصبح ناضراً   وأينع في دوح الهدىٰ الورق النضر
تتبع عشراً في الظلام يشلّهم   ومقدامهم أردىٰ وقد هلك العشر

قال المفيد في الإرشاد: وفي تلك الليلة قتل كعب بن الأشرف واصطفى رسول الله ﷺ أموال بني النضير وكانت أوّل صافية قسّمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين الأوّلين وأمر عليّاً عليه السلام فحاز ما لرسول الله ﷺ منها فجعله صدقة وكان في يده مدّة حياته، ثم في يد أميرالمؤمنين عليه السلام بعده، وهو في يد ولد فاطمة حتى اليوم.

قال: وفيما كان من أمر أميرالمؤمنين عليه السلام في هذه الغزاة وقتله اليهودي ومجيئه الى النبيّ ﷺ برؤوس التسعة نفر يقول حسّان بن ثابت:

لله أي كريهة أبليتها   ببني قريظة والنفوس تطلع

(١) ديوان الشيخ هاشم الكعبي: ٤٢.

أردى رئـيسهم وآب بـتسعة   طوراً يشلّهم وطـوراً يـدفع[١]

وهذا صريح في أنّ ذلك أو مثله وقع مع بـني قـريظة وقـيل فـيه الشـعر فكيف أورده في بني النضير؟ ولعلّه لذلك أورد في البحار ببني نضير عوض ببني قريظة والله أعلم.

ثمّ تلا غزوة بني النضير غزوات أُخرى غير مهمة كغزوة بـدر المـوعد وحمل لواء النبيّ صلى الله عليه وآله فيها عليّ بن أبي طالب[٢] وغزوتي ذات الرقاع ودومة الجندل وغيرها، ولم يذكر المؤرّخون مع مـن كـان لواؤه فـيهما، ولا بـدّ أن يكون مع عليّ، فقد صـرّح المـؤرّخون أنّـه لم يـتخلف عـنه فـي غـزاة غـير تبوك[٣]، وأنّه صاحب لوائه في المواقف كلها ومرّت الغزوات الثلاث مفصلة في الجزءالثاني[٤].

وفي شعبان في الثالث أو الخامس منه سنة أربع من الهجرة ولد الحسين بن عليّ من فاطمة الزهراء، وقيل سنة ثـلاث[٥] فـجيء بـه الى جـدّه فسـمّاه حسيناً[٦].

---

(١) الارشاد ١: ٩٣ ـ ٩٤.

(٢) السيرة النبوية لزيني دحلان ١: ٤٢٢، الطبقات الكبرى ٢: ٤٦.

(٣) الاستيعاب ٣: ٢٠١، تاريخ دمشق ٤٢: ٨ و ١٤، أُسد الغابة ٣: ٢٨٥.

(٤) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٢٤٥، غزوة بدر الموعد، ص ٢٤٦، غزوة الرقاع، ص ٢٤٧، غزوة دومة الجندل.

(٥) الكافي ١: ٤٦٣ (باب مولد الحسين بن علي عليه السلام).

(٦) كشف الغمّة ٢: ٢١٥.

سنة خمس من الهجرة

أخباره في غزوة بني المصطلق من خزاعة

وكانت في شعبان سنة خمس من الهجرة على ماء لهم يسمّى المريسيع بينه وبين الفرع نحو من يوم، ورئيسهم الحارث بن أبي ضرار والد جويرية أمّ المؤمنين، دعا قومه وغيرهم لحرب النبيّ صلى الله عليه وآله، فبلغه ذلك فخرج إليهم واقتتلوا عند المريسيع فنصر الله المسلمين ولم يقتل منهم إلّا رجل واحد قتله المسلمون خطأً، وقتل من العدوّ عشرة وأُسرّ الباقون وغنموا النعم[١] .

قال المفيد في الإرشاد: كان من بلاء عليّ عليه السلام ببني المصطلق ما أشتهر عند العلماء وكان الفتح له في هذه الغزاة بعد أن أُصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب[٢] فقتل أميرالمؤمنين عليه السلام رجلين من القوم وهما مالك وابنه وأصاب رسول الله صلى الله عليه وآله منهم سبياً كثيراً، وكان ممّن أُصيب يومئذٍ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار وكان الذي سَبىٰ جويرية أميرالمؤمنين عليه السلام فجاء بها الى النبيّ صلى الله عليه وآله فاعتقها وتزوّجها[٣].

وقال ابن هشام في سيرته: قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام منهم رجلين مالكاً وابنه[٤]... الخ، وفي هذه الغزاة حارب عليّ عليه السلام كفّار الجن بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله رواه المفيد مسنداً وقال: إنّها روته العامة كما روته الخاصة[٥] ، وكذلك حكى

---

(١) الطبقات الكبرى ٢: ٦٣ ـ ٦٤.

(٢) قوله بعد أن أُصيب ناس من بني عبدالمطلب يُنافي ما مرّ من أنّه لم يُقتل من المسلمين إلّا رجل واحد خطأً إلّا أن يكون المقتولون من بني عبدالمطلب كانوا مع المشركين فليراجع.

(٣) الإرشاد ١: ١٨. وفيه اختلاف يسير باللفظ.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٢٩٤.

(٥) الإرشاد ١: ٣٤١.

روايته صاحب السيرة الحلبية. وقد ذكرنا هذه الرواية مسندة مفصّلة بجميع ما يتعلق بها وكذا ما حكاه صاحب السيرة الحلبية فيما مرّ عند ذكر أدلّة إمامته فاغنى عن ذكر ذلك هنا .

حديث الإفك

ومرّت الإشارة إليه في الجزء الثاني[1] ونذكره هنا لارتباط أُمور منه بسيرة أمير المؤمنين عليه السلام .

وقع في هذه الغزاة حديث الإفك وحاصله : إنّ عائشة أُمّ المؤمنين كانت مع النبيّ صلى الله عليه وآله في هذه الغزاة فلمّا رجع وقارب المدينة نادوا ليلة بالرحيل فخرجت عائشة خارج الجيش لقضاء حاجة فلما عادت رأت عقدها قد انقطع فعادت تطلبه فوجدته وأقبل الذين كانوا يرحلونها فاحتملوا الهودج وهم يظنونها فيه لأنّها كانت صغيرة السن خفيفة اللحم وساروا ورجعت فوجدت الجيش قد رحل فجلست مكانها ليرجعوا إليها إذا فقدوها وغلبتها عينها فنامت وكان صفوان بن المعطل السلمي الذكواني من وراء الجيش فجاء فرآها فاسترجع فأفاقت وأناخ راحلته فركبتها وسار يقود بها الراحلة حتى أتوا الجيش عند الظهر وهم نزول فأوّل من أشاع حديث الإفك عبد الله بن أُبي بن سلول وممّن أشاعه حسّان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وغيرهم وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وبلغ ذلك عائشة من أُمّ مسطح لمّا كانت معها ليلاً فعثرت مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فلامتها عائشة فقالت لها : ألم تسمعي ما قال

(١) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٢٥١. غزوة بني المصطلق وص ٣٥٥. حديث الإفك.

وأخبرتها[١].

قال دحلان في سيرته: ودعا رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب وأُسامة بن زيد لمّا أبطأ عليه الوحي فاستشارهما في فراق أهله فأمّا أُسامة فقال: هم أهلك ولا نعلم إلّا خيراً، وأمّا عليّ فقال: **يا رسول الله لم يضيّق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدّقك**، فسأل جاريتها بريرة فحلفت أنّها ما رأت عليها أمراً معيباً قط فقال رسول الله ﷺ على المنبر: **من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاي في أهلي** - يعني عبد الله بن أُبي - **وقد ذكروا رجلاً** - يعني صفوان - **ما علمت عليه إلّا خيراً وما يدخل على أهلي إلّا معي**[٢].

وكادت أن تقع بين الأوس والخزرج فتنة بسبب عبد الله بن أُبي، فرقة تطلب أن يؤمروا بقتله وفرقة تدافع عنه فأسكتهم النبيّ ﷺ، ثم نزل عليه الوحي ببراءتها بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ...**﴾[٣] الآيات العشر وأُقيم الحدّ على من قذفها كحسّان ومسطح وغيرهما لكنّهم لم يذكروا أنّه أُقيم على عبد الله بن أُبي.

وفيما أوردوه في هذا الحديث مواقع للنظر أوّلاً استشارته عليّاً وأُسامة في فراق أهله لا يقبله عقل وكيف يفارقها لقول منافق كابن أُبي ومن تابعه ولم يستندوا الى برهان بل كيف يخطر بباله مفارقتها قبل أن يثبت عليها شيء؟! وذلك يؤيّد تحققه الأمر فيلصق العار به وبأهله هذا لا يمكن أن يقع من غبي فكيف بأكمل خلق الله وكيف يشير عليه عليّ بذلك وهو غش لا يمكن أن يخفى على من دون عليّ في الذكاء والفطنة، والذي يلوح أنّ أعداء عليّ هم

(١) الكامل في التاريخ ٢: ١٩٥ - ١٩٧.

(٢) السيرة النبوية لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢: ٩٦ وفيه (اذاه) بدل (أذاي).

(٣) النور: ١١.

الذين اختلقوا هذا ليلصقوا به ما لا يليق .

نعم الظاهر أنّه لما سمع ذلك عن لسان ابن أبي صعد المنبر وشكاه **ثانياً** كيف يقول له سل الجارية تصدّقك، وكيف يسألها الرسول ﷺ وهذا بحث عن المعائب ومحبّة لشيوع الفاحشة لا يجوز من أيّ مسلم كان فضلاً عن النبيّ ﷺ، ولو تبرّع أحد بهذا الإخبار ولم يقم الميزان الشرعي عليه لوجب عليه الحد فكيف يحمل النبيّ ﷺ الجارية على أن تتكلم بما يوجب عليها الحد وهو لو اعترف له شخص بذلك يعرض له بالإنكار والرجوع عن هذا الاقرار حتى يعترف بذلك ثلاثاً .

ثالثاً: هب أنّ الجارية أخبرته بشيء هل كان له أن يصدقها؟ كلا بل كان عليه أن يقيم عليها حد القذف ما لم تقم الميزان الشرعي، فأيّ فائدة في هذا السؤال؟ كل هذا يدلنا على أنّ إرادته تطليق زوجته واستشارته في ذلك أمر مكذوب وأنّه لم يقع منه غير الشكوى على المنبر ممن آذاه في أهله .

وزاد صاحب السيرة الحلبية نغمة في هذا الطنبور فروى أنّه استشار عمر فقال له : من زوّجها لك يا رسول الله ؟ قال : الله تعالى .

قال : أفتظن أنّ الله دلّس عليك فيها)[١]، فلو صحّ هذا الخبر لكان عمر يصل بعلمه الى ما لا يصل إليه الرسول ﷺ ويهتدي الى ما لا يهتدي. وقد زاد في الطنبور نغمات أيضاً قوله (وفي لفظة) فدعا رسول الله ﷺ بريرة فسألها فقام إليها عليّ فضربها ضرباً شديداً وجعل يقول لها : اصدقي رسول الله، فتقول : والله ما أعلم إلاّ خيراً، قال : وضربها كما قال السهيلي: ولم تستوجب ضرباً ولا استاذن رسول الله ﷺ في ضربها لأنّه اتّهمها في أنّها خانت الله

(١) السيرة الحلبية ٢: ٢٩٨ .

ورسوله فكتمت من الحديث ما لا يسعها كتمه... الخ)[١] .

والعجب ممّن يودّعون أمثال هذه الأحاديث في كتبهم ولها منها شواهد على كذبها. فعليّ الذي يقول : **والله لو أُعطيت الأقاليم السبع بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت**[٢]. كيف يمكن أن يضرب جارية بغير حقّ ليحملها على الكذب والشهادة بما لم ترَ. وكيف يمكن أن يضربها بغير إذن النبيّ ﷺ بمحضر منه؟! ومن أعرف منه بحقّه وأحقّ بتعظيمه ؟ وكيف يمكنه النبيّ من ضربها بغير حقّ؟ أليس هذا قدحاً في النبيّ قبل أن يكون قدحاً في عليّ. وإن كان ضربها ضرباً شديداً فلابدّ أن يكون متكرراً فكيف لم يمنعه النبيّ منه وسكت عنه؟! بل لم يؤنّبه على الأقل فمختلق هذا الحديث ليعيب علياً قد خانته فطنته ولم يلتفت الى أنّه يؤدي الى عيب النبيّ ﷺ ونسبة الظلم إليه. وأبرد من ذلك تعليل السهيلي فإنّه اتّهمها في أنّها خانت الله ورسوله. فهل يسوغ في الشرع العقاب بمجرد التهمة .

وهنا استغلّ أخصام الشيعة سوق الأكاذيب فروّجوها .

قال صاحب السيرة الحلبية : فمن نسبها الى الزنا كغلاة الرافضة كان كافراً[٣] وحكى مثله دحلان في سيرته عن السهيلي ثم قال : حضر بعض الشيعة مجلس الحسن بن زيد الداعي[٤] وكان من عظماء أهل طبرستان فنسب الشيعي الى عائشة شيئاً من القبيح فأمر بضرب عنقه فاعترضه بعض

---

(١) السيرة الحلبية ٢: ٢٩٨ .

(٢) نهج البلاغة : ٣٤٧خ ٢٢٤ .

(٣) السيرة الحلبية ٢: ٢٩٦ .

(٤) الذي في النسخة المطبوعة الحسن بن يزيد الرفاعي وهو تصحيف قبيح يشبه الكذب الذي في الخبر.

العلوية وقال : هذا من شيعتنا فقال : معاذ الله هذا طعن على رسول الله صلى الله عليه وآله[١] .

ونقول : ليس في غلاة الشيعة ولا معتدليهم من ينسب عائشة الى ذلك كبرت كلمة تخرج من أفواه هؤلاء المفترين وإن كانوا صادقين فيما يقولون فليأتونا باسم من يقول ذلك وفي أيّ موضع وجدوه أم في أي كتاب رأوه، كلّا إنّهم لكاذبون مفترون ظالمون مفسدون لا حجة لهم على ما قالوا ولا برهان، وما حملهم على ذلك إلّا العداوة والعصبيّة بالباطل ورقّة الدين. وهكذا ما حكاه دحلان عن الحسن بن زيد الداعي كذب وبهتان لأنّا نعلم علماً يقيناً أنّه ليس في الشيعة من ينسب أُمّ المؤمنين عائشة الى القبيح، وأنّ من عقيدتهم أنّ زوجة النبيّ يجوز أن تكون كافرة كامرأتي نوح ولوط ولا يجوز أن تكون زانية، لأنّ ذلك يخلّ بمقام النبوّة .

وإنّما يقولون ولا يتحاشون بأنّها أخطأت بخروجها على الإمام العادل وحربها له ومخالفتها أمر القرآن لها أن تقرّ في بيتها .

والذي طعن على رسول الله هو من روى أنّ عليّا ضرب الجارية أمامه بغير حقّ وسكت كما مرّ .

أخباره في وقعة الخندق

وكانت في ذي القعدة أو شوّال سنة خمس[٢] من الهجرة بعد غزوة أُحد بسنتين ومرّت مفصّلة في الجزء الثاني[٣]، ونعيد منها هنا ما له تعلّق بسيرة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وإن لزم بعض التكرار .

---

(١) السيرة النبويّة لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢: ٩٨.

(٢) المغازي للواقدي ١: ٤٤٠، الكامل في التاريخ ٢: ١٧٨.

(٣) انظر الجزء الأوّل من هذه النسخة المحقّقة: ص ٢٥٢، غزوة الخندق.

وسببها أنّه لمّا أجلى رسول الله ﷺ بني النضير الى خيبر لنقضهم العهد خرج جماعة من أشرافهم الى مكّة منهم حُيي بن أخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن أبي الحقيق فألّبوا قريشاً وعاهدوهم على قتال رسول الله ﷺ ووعدوهم لذلك موعداً.

ثم أتوا غطفان وسليماً ففارقوهم على مثل ذلك وتجهّزت قريش وجمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من العرب فكانوا أربعة آلاف. والأحابيش قوم من العرب خارج مكة وهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة، كانوا حلفاء قريش، وسمّوا الأحابيش لأنّهم اجتمعوا عند جبل بأسفل مكّة اسمه حبشي، وتحالفوا على أنّهم مع قريش يد واحدة على غيرهم ما سبح ليل وما وضح نهار وما رسا حبشي مكانه وعقدوا اللواء في دار الندوة فحمله عثمان بن طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار وهو الذي قتل عليٌّ عليه السلام أباه يوم أُحد وهو غير عثمان بن أبي طلحة الذي قُتل يوم أُحد فذاك عمّه وقادوا ثلثمائة فرس ومعهم ألف وخمسمائة بعير وقائدهم أبو سفيان صخر بن حرب بن أُمية ووافتهم بنو سليم بمرّ الظهران سبعمائة وقائدهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أُمية وهو والد أبي الأعور السلمي الذي كان مع معاوية بصفين فبينهما صلة قديمة جاهلية لم يغيّرها الإسلام وخرجت معهم بنو أسد يقودهم طلحة بن خويلد وفزارة ألف يقودهم عيينة بن حصن وأشجع أربعمائة وبنو مُرّة أربعمائة مع قائدين لهم فكان جميع من ورد الخندق عشرة آلاف وهم الأحزاب وكانوا ثلاثة عساكر ورئيس الكل أبو سفيان. ولمّا تهيّئوا للخروج أتى ركب من خزاعة في أربع ليال فأخبروا رسول الله ﷺ فأخبر الناس وندبهم فأشار سلمان بالخندق فحفروه في ستة أيّام أو أكثر ففرغوا منه قبل مجيء قريش، والمسافة بين مكة والمدينة عشرة أيّام بسير

الإبل، ومسير جيش فيه عشرة آلاف إن لم يزد على عشرة أيام لم ينقص، فإذا أنقصنا منها أربعة أيام التي سارها ركب خزاعة بقي ستة هذا إن لم تكن قريش تأخرت عن مسير الركب يوماً أو أكثر.

ورفع المسلمون النساء والصبيان في الآطام ـ جمع أطم كأصنام وصنم وهو بناء كالحصن ـ وهذه الآطام كانت من بين بيوت المدينة وكانت المدينة مشبكة بالبنيان والنخيل من سائر جوانبها إلّا جانباً واحداً وهو الذي فيه الخندق ولا يتمكن أحد من الدخول إليها إلّا من ذلك الجانب فلذلك جعلوا النساء والذراري في الآطام ومنه يعلم أنّ الخندق لم يكن على جميع جوانب المدينة بل على بعض جوانبها كما مرّ في الجزء الثاني[1].

وأقبلت قريش بعد حفر الخندق فنزلت بمجتمع الأسيال ونزلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد الى جانب أُحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاثة آلاف فعسكر الى سفح سلع وهو جبل فوق المدينة فجعل سلعاً خلف ظهره والخندق بينه وبين القوم.

وكانت اليهود ثلاثة بطون معاهدين له صلى الله عليه وآله بنو قينقاع وبنو النضير وقريظة فنقض الأوّلان العهد وبقيت قريظة فدسّ أبو سفيان حُيي بن أخطب الى كعب بن أسد سيّد قريظة لينقضوا العهد فلم يقبل فلم يزل به حتى[2]. وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فكتمه واحتال نعيم بن مسعود بحيلة مرّت في الجزء

(١) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص٢٥٣. غزوة الخندق.

(٢) تتمة الكلام ننقله عن المصدر وهو... فلم يزل به حتى سمح له بالدخول وأعطاه عهداً وميثاقاً قال إذا رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمّداً أن يدخله معه في حصنه ويواسيه بنفسه وقومه فنقض كعب عهده مع الرسول وبرىء ممّا كان عليه بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله.

الثاني[١] خذّل بها بين قريش وقريظة وعظم البلاء واشتدّ الخوف وأتاهم عدوّهم من فوقهم قريظة والنضير وغطفان ومن أسفل منهم قريش ومن تبعها حتى ظنّ المؤمنون كلّ ظنّ ونجم النفاق وكانوا كما قال الله تعالى: ﴿**إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ** ـ الى قوله ـ **غُرُورًا**﴾[٢] وبقي المشركون محاصرين المدينة قريباً من شهر ولم يكن بينهم إلّا الحصار والترامي بالنبل والحصى فلمّا اشتدّ البلاء على الناس أرسل رسول الله ﷺ الى قائدي غطفان فبذل لهما ثلث ثمار المدينة ليرجعا بمن معهما فلم يرضى بذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة لمّا أخبرهما أنّه من باب الرأي وليس بأمر سماويّ[٣].

قتل عمرو بن عبد ود

وجاء فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل ونوفل بن عبد الله بن المغيرة وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان وضرار بن الخطّاب الفهري تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فصاروا الى مكان ضيق فيه كان قد أغفله المسلمون فأكرهوا خيولهم فطفرت بهم فوق الخندق وجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع[٤] وصاروا هم والمسلمون على صعيد واحد.

قال ابن هشام والطبري: وخرج عليّ بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتى أخذ عليهم الثغرة التي اقحموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان عمرو ومن

---

(١) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص٢٠١. غزوة بني قينقاع. ص٢٥٤. غزوة الخندق.

(٢) الأحزاب: ١٠ ـ ١٢.

(٣) انظر الارشاد ١: ٩٤ ـ ٩٧. السيرة الحلبية ٢: ٣٠٩ ـ ٣١٢. الكامل في التاريخ: ١٧٨ ـ ١٨١.

(٤) الارشاد: ٩٧ ـ ٩٨. الكامل في التاريخ ٢: ١٨١.

معه تعنق نحوهم (نحو المسلمين) وقد كان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحداً فلمّا كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى مكانه فلمّا وقف هو وخيله قال من يبارز ؟ فبرز له عليّ بن أبي طالب فقال له : **يا عمرو إنّك كنت تعاهد الله أن لا يدعوك رجل من قريش الى خلّتين إلّا أخذت منه إحداهما** قال : أجل قال له عليّ : **فإني أدعوك الى الله عزّ وجلّ والى رسوله والى الإسلام** قال : لا حاجة لي بذلك قال : **فإنّي أدعوك الى النزال**. قال : ولِمَ يا ابن أخي فوالله ما أحبّ أن أقتلك قال عليّ : **ولكني والله أحبّ أن أقتلك**. فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره أو ضرب وجهه ثم أقبل على عليّ فتنازلا وتجاولا فقتله عليّ عليه السلام وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت الخندق هاربة[1] . الخبر .

وقال الطبري في تأريخه والمفيد في إرشاده ـ واللفظ مقتبس من كليهما وربما زاد أحدهما على الآخر ـ: انتدبت فوارس من قريش للبراز منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس أخو بني عامر ابن لؤي بن غالب وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان وضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري أخو بني محارب بن فهر قد تلبّسوا للقتال ثم مرّوا بمنازل بني كنانة فقالوا : تهيّئوا يا بني كنانة للحرب ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق ثم تيمّموا مكاناً من الخندق فيه ضيق فضربوا خيلهم فاقتحمته وجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام في نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها[2]. قال المفيد :

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٢٢٤ ـ ٢٢٥. تاريخ الأُمم والملوك ٢: ٢٣٩ ـ ٢٤٠ وفيهما تفاوت يسير باللفظ .

(٢) تاريخ الأُمم والملوك ٢: ٢٣٩. الارشاد ١: ٩٧ ـ ٩٨ .

فتقدّم عمرو بن عبد ود الجماعة الذين خرجوا معه وقد أعلم ليرى مكانه فلمّا رأى المسلمين وقف هو والخيل التي معه وقال : هل من مبارز؟ فبرز إليه أميرالمؤمنين عليه السلام فقال له عمرو : ارجع يا ابن الأخ فما أحبّ أن أقتلك فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام : **قد كنت يا عمرو عاهدت الله أن لايدعوك رجل من قريش الى إحدىٰ خصلتين إلّا اخترتها منه**، قال : فما ذاك؟ قال : **إنّي أدعوك الى الله ورسوله والإسلام** قال : لا حاجة لي الى ذلك. قال : **فإنّي أدعوك الى النزال**. فقال : ارجع فقد كان بيني وبين أبيك خلّة. وما أحبّ أن أقتلك قال : **لكني والله أحبّ أن أقتلك ما دمت آتياً للحقّ**. فحمى عمرو عند ذلك وقال : أتقتلني؟! ونزل عن فرسه فعقره أو ضرب وجهه حتى نفر وأقبل على عليّ مصلتاً بسيفه وبدره بالسيف فنشب سيفه في ترس عليّ عليه السلام فضربه أميرالمؤمنين عليه السلام ضربة فقتله. فلمّا رأى عكرمة وهبيرة وضرار عمراً صريعاً ولّوا بخيلهم منهزمين حتى اقتحموا الخندق لا يلوون الى شيء وانصرف أميرالمؤمنين عليه السلام الى مقامه الأوّل وقد كادت نفوس الذين خرجوا معه الى الخندق تطير جزعاً وهو يقول :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ... ونصرت ربّ محمّدٍ بصواب
فضربته فتركته متجدّلا ... كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو أنني ... كنت المقطر بزني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ... ونبيّه يا معشر الأحزاب[1]

وفي السيرة الحلبية وغيرها[2] : (إنّ عمراً لمّا عبر هو ومن معه الخندق قال من يبارز؟ فقام عليّ وقال : **أنا له يا نبيّ الله**. قال : **اجلس أنّه عمرو**. ثم كرّر

(١) الارشاد ١: ٩٨ ـ ٩٩. وفيه اختلاف يسير باللفظ.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٧٨ ـ ٧٩. البداية والنهاية ٤: ١٢١ ـ ١٢٢. السيرة النبوية لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢: ١١٠ ـ ١١١.

النداء وجعل يوبّخ المسلمين ويقول : أين جنّتكم التي تزعمون أنّه مَن قتل منكم دخلها أفلا يبرزنّ إليّ رجل وقال:

ولقد بححت من النداء — بجمعكم هل من مبارز
إنّي كذلك لم أزل — متسرّعاً نحو الهزاهز
إنّ الشجاعة في الفتى — والجود من خير الغرائز

فقام عليّ وهو مقنع في الحديد فقال : **أنا له يا رسول الله**. قال : **اجلس أنّه عمرو**. ثم نادى الثانية ففعل مثل ذلك ثم نادى الثالثة فقام عليّ فقال : **أنا له يا رسول الله** فقال : **أنّه عمرو**. فقال : **وإن كان عمراً**. وفي رواية : أنه قال له هذا عمرو بن عبد ود فارس يليل ـ وهو اسم واد كانت له فيه وقعة ـ فقال : **وأنا عليّ بن أبي طالب**. فأذن له وأعطاه سيفه ذا الفقار وألبسه درعه وعمّمه بعمامته وقال : **اللهم أعنه**. وقال : **الهي أخذت عبيدة مني يوم بدر، وحمزة يوم أُحد، وهذا عليّ أخي وابن عمّي ﴿فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين﴾**[1])[2] .

وقال ابن أبي الحديد : جاء في الحديث المرفوع أنّ رسول الله ﷺ قال ذلك اليوم حين برز إليه : «**برز الإيمان كلّه الى الشرك كلّه**»[3] .

فبرز إليه عليّ وهو يقول :

لا تعجلنّ فقد أتاك — مجيب صوتك غير عاجز
ذو نيّة وبصيرة — والصدق منجي كل فائز
إنّي لأرجو أن أُقيم — عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى — صيتها بعد الهزاهز

فقال له عمرو : من أنت؟ قال : **أنا عليّ**. قال : ابن مَن؟ قال : **ابن عبد مناف**

(١) الأنبياء : ٨٩.

(٢) السيرة الحلبية ٢: ٣١٨ـ ٣١٩. ولم يذكر البيت الثاني من الشعر.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩: ٦١ .

أنا عليّ بن أبي طالب. فقال: غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أشدّ منك فانصرف فإنّي أكره أن أُهريق دمك فإنّ أباك كان لي صديقاً وكنت له نديماً قال عليّ: **لكني والله ما أكره أن أُهريق دمك**. فغضب[1] وفي رواية، إنّه قال: إنّي لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك فارجع وراءك خير لك[2].

قال ابن أبي الحديد: كان شيخنا أبو الخير مصدق بن شبيب النحوي يقول: إذا مرّرنا عليه في القراءة بهذا الموضع: والله ما أمره بالرجوع إبقاءً عليه، بل خوفاً منه، فقد عرف قتلاه ببدر وأُحد، وعلم أنّه إن ناهضه قتله فاستحيا أن يظهر الفشل فأظهر الإبقاء والإرعاء وإنّه لكاذب فيهما[3]...الخ. وهذا ظاهر من كثرة مطاولة عمرو ومحاولته ومدافعته المبارزة واستعماله عبارات العطف والحنان مثل: ولِمَ يا ابن أخي؟ غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أشدّ منك، إنّ أباك كان لي صديقاً ونديماً، وكان بيني وبينه خلّة فما أحبّ أن أقتلك إنّي أكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك، وكلّ هذا ظاهراً في إرادة التخلّص والتملّص بحيلة لا يظهر معها العجز وليس المقام مقام صداقة ومنادمة بينه وبين أبيه ولا مقام عطف وحنان فذلك له مقام آخر غير الحرب، فعمرو الذي حارب يوم بدر حتى أثبتته الجراحة ونذر أن لا يمسّ رأسه دهن حتى يقتل محمّداً قد بلغت به العداوة أشدّها ولا فرق عنده بين محمد وابن عمّه المحامي عنه الذي خرج لقتله، وكون المبارز له كريماً لا يمنع من مبارزته وقتله وما زال المبارز يقول لقرنه: كفؤ كريم ويجعل ذلك داعياً لمبارزته، وقد قال عتبة يوم بدر لحمزة وعبيدة وعليّ لمّا انتسبوا له

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٧٩، البداية والنهاية ٤: ١٢١ ـ ١٢٢.

(٢) الإرشاد ١: ١٠٢.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩: ٦٤.

أكفاء كرام وبارزهم ولكنّ عمراً علم أنّ من قتل نصف المقتولين ببدر وفيهم الأبطال الشجعان، وقتل كبش الكتيبة بأحد وأصحاب اللواء وأكثر المقتولين بها لا بدّ أن يلحقه بهم إذا بارزه فلذلك أراد التخلّص منه بصورة غير الهرب فلم يقدر .

فقال له عليّ : **يا عمرو إنّك كنت تقول : لا يدعوني أحد الى واحدة من ثلاث إلاّقبلتها** قال : أجل قال : **فإنّي أدعوك أن تشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمداًرسول الله وتسلم لربّ العالمين**. قال : يا ابن أخي أخّر عني هذه. فقال له : **أما إنّها خير لك لو أخذتها**. قال : **وأُخرى ترجع الى بلادك فإن يكُ محمّد صادقاًكنت أسعد الناس به، وإن يُك كاذباًكان الذي تريد**. قال : هذا ما لا تتحدث به نساء قريش أبداًكيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت ـ فإنّه نذر لمّا أفلت هارباً يوم بدر، وقد جرح أن لا يمسّ رأسه دهناً حتى يقتل محمّداً. قال : فالثالثة قال : **البراز**. قال : إنّ هذه لخصلة ماكنت أظنّ أن أحداً من العرب يروعني بها ولِمَ يا ابن أخي ؟ فوالله ما أحبّ أن أقتلك فقال عليّ : **ولكني والله أحب أن أقتلك** . فحمي عمرو فقال له عليّ : **كيف أُقاتلك وأنت فارس، ولكن انزل معي**. فاقتحم عن فرسه فعقره أو ضرب وجهه وسلّ سيفه كأنّه شعلة نار وأقبل على عليّ فتنازلا وتجاولا فاستقبله عليّ بدرقته فضربه عمرو فيها فقدّها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجّه فضربه عليّ عليه السلام على حبل عاتقه فسقط[1].

وفي الإرشاد : روى محمّد بن عمر الواقدي حدّثني عبد الله بن جعفر عن أبي عون عن الزهري قال : جاء عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة وضرار بن الخطاب في

(١) السيرة الحلبية ٢: ٣١٩ ـ ٣٢٠.

يوم الأحزاب الى الخندق فجعلوا يطوفون به يطلبون مضيقاً منه فيعبرون حتى انتهوا الى مكان أكرهوا خيولهم فيه فعبرت وجالت خيلهم فيما بين الخندق وسلع والمسلمون وقوف لا يقدم منهم أحد عليهم وجعل عمرو بن عبد ود يدعو الى البراز ويعرّض بالمسلمين ويقول:

ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز؟...

وفي كلّ ذلك يقوم عليّ بن أبي طالب ليبارزه فيأمره رسول الله ﷺ بالجلوس انتظاراً منه ليتحرّك غيره والمسلمون كأنّ على رؤوسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ود والخوف منه وممّن معه ومن ورائه. فلمّا طال نداء عمرو بالبراز وتتابع قيام أميرالمؤمنين عليه السلام قال له رسول الله ﷺ: **أُدن مني يا عليّ**، فدنا منه فنزع عمامته من رأسه وعمّمه بها وأعطاه سيفه وقال له: **إمض لشأنك**، ثم قال: **اللهم أعنه**، فسعى نحو عمرو ومعه جابر بن عبد الله الأنصاري لينظر ما يكون منه ومن عمرو. فلمّا انتهى أميرالمؤمنين عليه السلام إليه قال: **يا عمرو إنّك كنت في الجاهلية تقول: لا يدعوني أحد الى ثلاث إلّا قبلتها أو واحدة منها**، قال: أجل قال: **فإنّي أدعوك الى شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله وأن تسلم لربّ العالمين**. قال: يا ابن أخ أخّر هذه عني فقال له: **أما إنّها خير لك لو أخذتها**. ثم قال: **فهاهنا أُخرى**. قال: ما هي؟ قال: **ترجع من حيث جئت**. قال: لا تحدث نساء قريش بهذا أبداً قال: **فهاهنا أُخرى**. قال: وما هي؟ قال: **تنزل فتقاتلني**، فضحك عمرو وقال: إنّ هذه الخصلة ماكنت أظنّ أحداً من العرب يرومني عليها إنّي لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك. وقد كان أبوك لي نديماً. قال علي: **لكني أحبّ أن أقتلك فانزل إن شئت**. فأسف عمرو ونزل وضرب وجه فرسه حتى رجع. قال جابر: فثارت قترة فما رأيتهما فسمعت التكبير تحتها

فعلمت أنّ علياً قد قتله فانكشف أصحابه[١]... الخ . وثوران الغبرة يتصوّر من الشدّة حتى أثار ذلك غباراً حجبهما عن الأبصار .

وفي رواية: إنّه لمّا قتله كبّر المسلمون فلمّا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله التكبير عرف أنّ علياً قتل عمراً قال جابر : فما شبهت قتل عليّ عمراً[٢] إلّا بما قصّ الله من قصة قتل داود جالوت[٣]. وقال مثل ذلك يحيى بن آدم فيما رواه الحاكم في المستدرك[٤] واختلفت هذه الروايات في عدد الخلال التي كان عمرو يقول أنّه لا يُدعى الى واحدة منها إلّا أجاب. ففي بعضها اثنتان. وفي بعضها ثلاث. فيمكن أن يكون الراوي نسي واحدة منها. وفي غير ذلك لا تنافي بينها فإنّه ليس في إحداها إثبات شيء نفته الاُخرى. وإنّما في إحداها السكوت عن شيء أثبتته الأُخرى واتفقت منها روايات ابن هشام والطبري والمفيد على أنّ علياً عليه السلام لمّا رأى هؤلاء الستة عبروا الخندق بادر مع نفر من المسلمين الى الثغرة التي أقحموا خيلهم منها فأخذها عليهم ورابط عندها[٥].

وذلك أنّه لم يكن في الحسبان أنّ أحداً من المشركين يستطيع عبور الخندق فلمّا عبره هؤلاء على حين غفلة بادر عليّ بمن معه ليمنعوا غيرهم لو حاولوا العبور وليكونوا في مقابل الذين عبروا فيدفعوهم ويقاتلوهم ويمنعوهم من الرجوع الى عسكرهم .

وهذه منقبة انفرد بها عليّ عليه السلام في هذه الوقعة بمبادرته لحماية الثغرة

---

(١) الارشاد ١: ١٠٠ـ ١٠٢.

(٢) المستدرك للحاكم ٣: ٣٣.

(٣) الإرشاد ١: ١٠٢.

(٤) المستدرك للحاكم ٣: ٣٤.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٢٢٤. تاريخ الأُمم والملوك ٢: ٢٣٩. الإرشاد ١: ٩٨.

وأخذ نفر معه يعينونه ويرهبون العدوحين بدههم، هذا الأمر الذي لم يكن في الحسبان وعلموا أنّ هؤلاء الذين اقتحموا الخندق بخيولهم وأقدموا على ما كان يخال إنّه ليس بممكن وقابلوا ثلاثة آلاف من عدوّهم هم من أشجع الشجعان.

ومن الذي يبقى ثابت العصب في مثل هذا الموقف المخيف فيواجه سبعة فرسان من أشجع الشجعان وراءهم جيش فيه عشرة آلاف مقاتل غير عليّ؟ ومع ذلك فهو راجل. أمّا النفر الذين جاءوا معه فلم يكن الغرض من مجيئهم معه غير تكثير السواد وإلّا فليس فيهم غناء ولا مساعدة فقد سمعت قول المفيد: إنّه لمّا عاد إليهم بعد قتله عمراً وجدهم قد كادت نفوسهم تطير جزعاً وخوفاً فدلّ على أنّه لمّا فارقهم عليّ وذهب لمبارزة عمرو وتركهم عند الثغرة بجانب الخندق ليحفظوها، استولى عليهم الخوف والجزع وكادت نفوسهم تطير جزعاً، وجزعهم هذا الشديد لمّا فارقهم عليّ ليبارز عمراً يدلّ على أنّهم بخروجه خرجوا وإليه استندوا وعليه اعتمدوا وإنّه لم يكن في خروجهم معه فائدة إلّا تكثير السواد.

وظاهر الروايات أنّ عليّاً ومن معه كانوا رجّالة، ولكن هذا الراجل صنع ما لم تصنعه ولم تستطعه الفرسان فاستنزل عمراً عن فرسه وقتله[١].

وحاصل المستفاد من مجموع الروايات: أنّ عمراً لمّا عبر الخندق مع أصحابه وتقدّم نحو عسكر المسلمين بادر عليّ ومعه جماعة فأخذ عليهم الثغرة التي عبروا منها ورابط عندها فإن أرادوا قتاله قاتلهم وإن أرادوا الرجوع منعهم، وإن حاول غيرهم العبور منعه، ثمّ تقدّم عمرو وأصحابه الى

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٢٣٩، الإرشاد ١: ٩٨ ـ ٩٩.

جهة عسكر المسلمين وطلب عمرو المبارزة فلم يجبه أحد فلمّا سمعه عليّ ورأى أن أحداً لا يخرج إليه ترك مكانه من الثغرة وأبقى فيه أصحابه الذين خرجوا معه الى الخندق فقام بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: **أنا له**. فإنّه لم يكن ليبارزه بغير إذنه وإنّه إنّما لم يأذن له من أوّل الأمر رجاء أن يقوم إليه أحد فيبارزه فدافعه عن مبارزته مرّة بعد مرّة. فلمّا رأى أنّه لم يقم إليه أحد بعد تكرير النداء أذن له وإنّما فعل ذلك ليخفف عن عليّ ويدخره لمهام كثيرة عظيمة. أو أنه أراد أن يظهر فضله على غيره، مع علمه أنّه لا يقوم الى عمرو أحد غيره بما رآه من ظاهر حالهم، ثم أذن له في مبارزته، فبارزه وقتله وجاء برأسه ثم عاد الى مقامه الأوّل من الثغرة، لأنّ الخطر لم يرتفع ولم يؤمن عبور غير عمرو وأصحابه منها فوجد الذين تركهم عند الخندق قد استولى عليهم الخوف والجزع وقد كادت نفوسهم تطير جزعاً لأنّهم يخافون من رجوع عمرو ومن معه إليهم ومن هجوم أحد من المشركين عليهم كما فعل عمرو ومن معه فلمّا عاد عليّ إليهم وقد قتل عمراً اطمأنّت نفوسهم.

ما فعله عليّ بعد قتله عمراً

ثم إنّ عليّاً بعد قتله عمراً قطع رأسه وأقبل به الى النبيّ صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلّل فألقاه بين يديه وعاد مسرعاً الى مكانه الذي كان فيه من الثغرة، وقتل ابنه حسلاً ولحق هبيرة ففاته وقتل نوفلاً في الخندق[1].

وفي الإرشاد بسنده عن الحسن البصري: إنّ عليّاً لمّا قتل عمرو بن عبد ود أخذ رأسه وحمله فألقاه بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله فقام أبو بكر وعمر فقبّلا

(١) كشف الغمّة ١: ١٩٩ و ٢٠٤، مطالب السؤول ١: ١٧٥ و ١٧٦.

رأس علي عليه السلام[١] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : **اليوم نغزوهم ولا يغزوننا**[٢].

ورواه غير المفيد أيضاً[٣].

ما جرى للفرسان الذين كانوا مع عمرو

وأما الفرسان الذين كانوا مع عمرو فالذين ذكرت أسماؤهم ستة وهم منبه بن عثمان بن عبيد العبدري ونوفل بن عبد الله المخزومي وهبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أُمّ هانيء بنت أبي طالب مات على كفره وعكرمة بن أبي جهل وضرار بن الخطاب الفهري وحسل بن عمرو بن عبد ود[٤].

وضرار هذا ليس أخا عمر بن الخطاب كما يدل عليه كلام الطبري والمفيد السابق. وقال صاحب السيرة الحلبية وتبعه زيني دحلان[٥] : إنّه أخو عمر بن الخطاب لاشتراكهما في اسم الأب وهو غلط، لأنّ عمر هو ابن الخطاب بن نفيل بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب العدوي كما ذكره أصحاب كتب الصحابة[٦] وغيرهم[٧] وهذا ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب بن فهر الفهري كما ذكره

---

(١) الارشاد ١: ١٠٤.

(٢) المصدر السابق ١: ١٠٥ ـ ١٠٦.

(٣) مسند أحمد ٥: ٣٢٤ ح١٧٨٤٤ و ١٧٨٤٥. مجمع البيان ٨: ١٣٦.

(٤) كشف الغُمّة ١: ١٩٧ ـ ١٩٨. بحار الأنوار ٢٠: ٢٠٢.

(٥) السيرة الحلبية ٢: ٣٢١. السيرة النبوية لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢: ١١٣.

(٦) الاستيعاب ٣: ٢٣٥. أسد الغابة ٣: ٣١٨.

(٧) مروج الذهب ٢: ٣٠٥.

الطبري[١] وتبعه المفيد[٢].

أما الخمسة الأوّلون منهم فإنّهم لمّا رأوا ما جرى على عمرو هربوا راجعين لا يلوون على شيء لأنّهم علموا أنّهم لو بقوا كان نصيبهم نصيب عمرو فإنّه كان أشجعهم ومقدّمهم واشتغل عليّ عنهم بأخذه رأس عمرو الى النبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا عاد مسرعاً ليلحقهم ويحمي الثغرة وجدهم قد هربوا فبعضهم أسرع فطفر الخندق وسلم وهما عكرمة ألقى رمحه وهرب وضرار وقتل منهم رجلان منبّه أصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال : يا معشر العرب قتلة أحسن من هذه، فنزل إليه عليّ فقتله، وفي رواية ضربه بالسيف فقطعه نصفين ولحق عليّ عليه السلام هبيرة فأعجزه وضرب قربوس سرجه فسقطت درع له كان قد احتقبها[٣] وقد لحقه قبل أن يعبر الخندق وهبيرة فارس وعليّ راجل فلذلك فاته هرباً ولم يقدر إلّا على ضرب قربوس سرجه ولو وقف له لقتله فطفر الخندق وسلم.

وفي السيرة الحلبية في رواية: ثم حمل ضرار بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب وهبيرة بن أبي وهب على عليّ فاقبل عليّ عليهما. فأما ضرار فولّى هارباً ولم يثبت، وأمّا هبيرة فثبت ثم ألقى درعه وهرب وكان فارس قريش وشاعرها . وذكر أنّ ضرار بن الخطاب لمّا هرب تبعه أخوه عمر بن الخطاب وصار يشتدّ في أثره فكرّ ضرار راجعاً وحمل على عمر بالرمح ليطعنه ثم أمسك وقال : يا عمر هذه نعمة مشكورة أثبتها عليك ويدٌ لي عندك غير

(١) تاريخ الأُمم والملوك ٢: ٢٣٩ .

(٢) الإرشاد ١: ٩٧ وفيه (ضرار بن الخطاب ومرداس الفهري).

(٣) الإرشاد ١: ١٠٢، تاريخ الأُمم والملوك ٢: ٢٤٠.

مجزي بها فاحفظها ووقع مع عمر مثل ذلك في أُحد فإنّه التقى معه فضرب عمر بالقناة ثم رفعها عنه وقال له : ماكنت لأقتلك يا ابن الخطّاب[١]... الخ .

وقوله : «أخوه» غلط كما عرفت فيكون ضرار هذا قد حمل على عمر مرّتين وأمكنه أن يقتله فعفا عنه .

وأمّا حسل فروى ابن هشام في سيرته عن ابن شهاب الزهري قال :كان مع عمرو ابنه حسل فقتله عليّ[٢]، ولعلّه قتله قبل أن يهرب ولذلك قالوا : إنّ من قُتل من الهاربين اثنان ولو كان معهم لكانوا ثلاثة .

ولا شكّ أنّ منبّهاً وعكرمة وضراراً بعد ما وصلوا من هزيمتهم الى عسكر المشركين أخبروهم بما جرى لعمرو وبما أوجب هزيمتهم ففتّ ذلك في أعضادهم .

وقد امتاز عليّ عن جميع من حضر الخندق بأُمور :

الأوّل : مبادرته لحماية الثغرة التي عبر منها عمرو وأصحابه، والذين كانوا معه لولاه لم يجيئوا ولولا ثباته لم يثبتوا بدليل أنّه لمّا فارقهم ثم رجع إليهم وجدهم قد طارت نفوسهم جزعاً كما مرّ، ومع ذلك فلم يجدوا طائلاً فإنّه لمّا هرب الفرسان الذين كانوا مع عمرو لم يقدروا أن يمنعوهم ولا أن يقتلوهم فمنبّه طفر الخندق وأصابه سهم قبل طفره أو بعده ولم يذكروا مَن الذي رماه فوصل مكة جريحاً ومات بها. وضرار وعكرمة طفرا الخندق وسَلّمَا، وهبيرة لم يلحقه غير عليّ، ونوفل طفر فوق الخندق ولم يقدروا عليه

---

(١) السيرة الحلبية ٢: ٣٢١.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٢٥٣.

ولو لم يتورّط به فرسه لسلم ولعلّهم كانوا ممّن رماه بالحجارة لمّا سقط في الخندق فكان ذلك أقصى مجهودهم .

الثاني : وهو أعظمها مبارزته عمراً وقتله حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **إنّ ضربته عمراً تعدل عمل الثقلين**(۱) . وكانت هي الموجبة لهرب المشركين .

الثالث : لحاقه بالمنهزمين وهو راجل وهم فرسان لم يمنعه ما به من التعب بمبارزة عمرو ومجاولته التي أثارت غباراً حجبهما عن الأنظار كأنّه غبار جيش عَرَمْرَم .

الرابع : نزوله الى نوفل الى الخندق وقتله بضربة قَسَمْته نصفين من ضرباته المشهورة التي إذا علا بها قدّ وإذا اعترض قط .

الخامس : لحاقه بهبيرة وعليّ راجل وهبيرة فارس فلم يثبت له هبيرة مع أنّه فارس وما نجّاه إلاّ الهرب على فرسه ومع ذلك فقد كاد أن يقتله وأسقط منه درعه التي احتقبها .

السادس : قَتْلَهُ حسل بن عمرو ولم يكن في الثلاثة الآلاف الذين حضروا الخندق من يقوم إليه فيقتله حتى جاءه عليّ فألحقه بأبيه .

السابع : إنّه لم يسلب عمراً درعه مع أنّها من الدروع الممتازة بين دروع العرب .

في إرشاد المفيد : روى يونس بن بكير عن محمّد بن إسحاق قال : لمّا قتل عليّ بن أبي طالب عمراً أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلّل فقال له عمر بن الخطاب : هلا سلبته يا عليّ درعه فإنّه ليس في العرب درع مثلها؟

---

(۱) السيرة الحلبية ۲: ۳۲۰، المستدرك للحاكم ۳: ۳۲ .

فقال : **إنّي استحييت أن أكشف سوأة ابن عمّي**[١] .

وفي السيرة الحلبية عن السهيلي نحوه[٢].

وقال الحاكم في المستدرك : ثم أقبل عليّ نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلّل فقال عمر بن الخطاب : هلا سلبته درعه فليس للعرب درع خير منها فقال : **ضربته فاتّقاني بسوءته واستحييت ابن عمّي أن أستلبه**[٣]... الخ .

إنّ الأُسود أُسودُ الغاب همّتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وقد كشف عمرو سوأته يوم صفين[٤]كما كشفها عمرو يوم الخندق فعمرو صفين نجّاه كشفها من القتل وعمرو الخندق نجّاه من السلب .

الثامن : ما وجده في نفسه من القوة والثبات حين بارزه بحيث لو كان مكانه جميع أهل المدينة لقدر عليهم ولم يأخذه خوف منه ولا رهبة مع اشتهاره بالشجاعة والفروسية ومع إحجام الناس عن مبارزته الذي يوجب عادة وقوع الهيبة منه في نفس من يريد مبارزته، قال الرازي في تفسيره : إنّه ﷺ قال لعليّ بعد قتله لعمرو بن عبد ود : **كيف وجدت نفسك معه يا عليّ؟** قال : **وجدتها لو كان أهل المدينة كلّهم في جانب وأنا في جانب لقدرت عليهم**[٥].

التاسع : إنّ قتله عمراً ونوفلاً كان سبب هزيمة المشركين مع ما أصابهم من الريح والبرد وسبب خوفهم أن يعاودوا الغزو قال المفيد : وكان قتل

---

(١) الارشاد ١: ١٠٤.

(٢) السيرة الحلبية ٢: ٣٢٠.

(٣) المستدرك للحاكم ٣: ٣٣١.

(٤) السيرة الحلبية ٢: ٢٢٣.

(٥) الارشاد ١: ١٠٥ـ١٠٦.

عليّ عليه السلام عمراً ونوفلاً سبب هزيمة المشركين، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتله هؤلاء النفر : **اليوم نغزوهم ولا يغزوننا**[١] ، وذلك قوله تعالى : ﴿**وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا**﴾[٢] .

في الإرشاد روى يوسف بن كليب عن سفيان بن زيد عن قترة وغيره عن عبد الله بن مسعود أنّه كان يقرأ : ﴿**وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ**﴾ بعليّ[٣].

وفيه روى عليّ بن الحكم الأودي : سمعت أبا بكر بن عيّاش يقول : لقد ضرب عليّ ضربة ما كان في الإسلام أعزّ منها.

ولقد ضُرب عليّ عليه السلام ضربة ما ضُرب في الإسلام أشأم منها ـ يعني ضربة ابن ملجم ـ[٤] .

العاشر : إنّه توجّه اللوم والعتاب يوم الأحزاب الى المسلمين ولم ينج منه إلّا عليّ .

قال المفيد في الإرشاد : وفي الأحزاب أنزل الله تعالى : ﴿**إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصارُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ ٱلظُّنُونَا* هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالاً شَدِيدًا* وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا*** ـ الى قوله تعالى ـ: **وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا**﴾[٥] قال : فتوجّه العتب إليهم والتوبيخ

(١) التفسير الكبير للرازي (مفاتيح الغيب) لم نعثر عليه فيه حكاه عنه في السيرة الحلبية ٢: ٣٢٠.

(٢) الأحزاب : ٢٥.

(٣) الإرشاد : ١٠٦.

(٤) المصدر السابق ١: ١٠٥.

(٥) الأحزاب : ١٠ ـ ٢٥.

والتقريع ولم ينج من ذلك أحد بالإتّفاق إلّا أمير المؤمنين عليه السلام إذ كان الفتح له وعلى يديه[١].

الحادي عشر : قول النبيّ صلى الله عليه وآله : **برز الإيمان كلّه الى الشرك كلّه**[٢] كما مرّ .

قال المفيد : وقد روى هشام بن محمّد عن معروف بن خربوذ قال : قال عليّ بن أبي طالب في يوم الخندق :

أعليّ تقتحم الفوارس هكذا ... عنّي وعنهم خبروا أصحابي
اليوم تمنعني الفرارُ حفيظتي ... ومصمّم في الرأس ليس بنابي
أرديتُ عمراً إذ طغى بمهنّد ... صافي الحديد مجرّب قضّاب
فصدرتُ حين تركتُه متجدلاً ... كالجذع بين دكادكٍ وروابي
وعففتُ عن أثوابه ولو أنّني ... كنت المقطّر بزّني أثوابي[٣]

ومرّت أبيات أربعة على هذا الوزن وهذه القافية وفيها بعض هذه الأربعة ولعلّ الجميع من قصيدة واحدة وفرّقها الرواة .

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : «**قَتْلُ عليّ لعمرو بن عبد ود أفضل من عبادة الثقلين**»[٤] .

وروى الحاكم في المستدرك بسنده أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : «**لمبارزة عليّ بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أُمتي الى يوم القيامة**»[٥].

وقال ابن تيمية على عادته المعلومة في إنكار ما يثبت فضل عليّ

---

(١) الارشاد ١: ١٠٥.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩: ٦١.

(٣) الارشاد ١: ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٤) السيرة الحلبية ٢: ٣٢٠.

(٥) المستدرك للحاكم ٣: ٣٢.

وأهل بيته ولو كان متواتراً مسلّماً في الحديث الأوّل إنّه حديث موضوع قال : وكيف يكون قَتْلُ كافر أفضل من عبادة الثقلين الإنس والجن ومنهم الأنبياء؟ بل إنّ عمرو بن عبد ود هذا لم يُعرف له ذكر إلّا في هذه الغزوة[1]... الخ.

وفي السيرة الحلبية ما حاصله : أنّ استدلاله بقوله: «وكيف يكون...الخ» فيه نظر، لأنّ قَتْلَ هذا كان فيه نُصرةً للدين وخذلان للكافرين .

قال : ويردّ قوله : «انّه لم يعرف له ذكر إلّا في هذه الغزوة» ما روي من أنّه قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أُحداً. فلمّا كان يوم الخندق خرج معلَّماً ليرى مكانه .

قال ويردّه أيضاً ما مرّ من أنّه نذر أن لا يمسّ رأسه دهن حتى يقتل محمّداً[2].

أقول : ويردّه قول ابن إسحاق كان عمرو بن عبد ود ثالث قريش ـ يعني في الشجاعة ـ رواه الحاكم بسنده[3] وقول أُخته لمّا نُعي إليها : «مَن ذا الذي اجترأ عليه؟» فإنّه يدلّ على أنّها كانت تظن أنّه لا يجتريء عليه أحد لشجاعته وقولها قتل الأبطال وبارز الأقران[4].

ويردّه أنّه كان معروفاً بفارس يليل ـ اسم مكان كانت له فيه وقعة مشهورة ـ وورد تسميته بذلك في شعر مسافع الجمحي الذي رثى فيه عمراً بقوله :

---

(١) السيرة الحلبية ٢: ٣٢٠.

(٢) المصدر السابق ٢: ٣٢٠.

(٣) المستدرك للحاكم ٣: ٣٢.

(٤) الإرشاد ١: ١٠٧ ـ ١٠٨.

عمرو بن عبد كان أوّل فارس جزع المذاد[١] وكان فارس يليل[٢]

وفي كلام النبيّ ﷺ المتقدّم ممّا دلّ على أنّه كان معروفاً بذلك. وإحجام الناس عن مبارزته وهم ثلاثة آلاف فلا يقوم إليه واحد منهم والنبيّ يستحثهم الى مبارزته، ويضمن لمبارزه الجنة[٣] وذلك أقوى دليل على اشتهاره بالشجاعة وعظم مقامه فيها عند جميع الناس .

وفيما رُثِيَ به عمرو ما يدلّ على نباهته وشجاعته وأنّه ذو مقام عال في قريش مثل قول مسافع المتقدم وبعده :

ولقد تكنّفت الأسنة فارساً بجنوب سلع غير نكس أميل
فأذهب عليّ فما ظفرت بمثله فخراً فلا لاقيت مثل المعضل[٤]

وقول هبيرة بن أبي وهب الذي كان مع عمرو وهرب :

فلا تبعدنّ يا عمرو حيّاً وهالكاً فقد بِنْتَ محمود الثنا ماجد الأصل
فمن لطراد الخيل تقرع بالقنا وللفخر يوماً عند قرقرة البزل
فعنك عليّ لا أرى مثل موقفٍ وقفت على نجد المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك فخراً بمثله أمنت به ما عشت من زلة النعل[٥]

وقال الذهبي في تلخيص المستدرك بعد نقل الحديث الثاني : قبّح الله

(١) جزع: عبر (والمذاد) موضع الخندق.
(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٢٦٦ .
(٣) الارشاد ١: ١٠٠ ـ ١٠١، المغازي للواقدي ١: ٤٧٠ ـ ٤٧١ .
(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٢٦٦ ـ ٢٦٧ .
(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٢٦٨ .

رافضياً أفتراه[١] .

وأقول : قبّح الله ناصبياً يرد حديث رسول الله صلى الله عليه وآله بالهوى والعداوة لأخيه وابن عمه ويزعم في ميزانه الخارج عن الاعتدال أنّ النصب قد ارتفع في عصره .

وليس عجيباً أن يتكلّم الذهبي بذلك وهو تلميذ ابن تيمية وابن تيمية تأبىٰ له حاله المعلومة إلّا أن يصادم البديهية، والذهبي يقوده ما في نفسه الى سوء القول وإلّا فأقل نظرة يلقيها الإنسان على تلك الوقعة فيرى عشرة آلاف محاصرين للمدينة حنقين أشدّ الحنق على أهلها وهم دون الثلث بينهم عدد كثير من المنافقين وبنو قريظة الى جنبهم يخافون منهم على ذراريهم ونسائهم وما أصاب المسلمين من الخوف والهلع الذي اضطر النبيّ صلى الله عليه وآله الى رادة مصانعة غطفان بثلث ثمار المدينة وتعظيم الله تعالى ذلك في القرآن الكريم بقوله : ﴿**إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ * هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا**﴾[٢] ووقوف عمرو ينادي بالمسلمين ويُقرعهم ويطلب البراز ولا يجيبه أحد إلّا عليّ فيقتل عمراً، وينهزم المشركون بقتله ويرتفع البلاء ويأتي الفرج، أقلّ نظرة يلقيها الإنسان على تلك الحال توصله الى اليقين بأنّ ضربة عليّ يومئذٍ أفضل من عبادة الجن والإنس والملائكة وملايين من العوالم أمثالهم، لو كانت سواء أجاء الحديث بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله أم لم يجيء،

(١) تلخيص المستدرك للذهبي ٣: ٣٢.

(٢) الأحزاب : ١٠ ـ ١١.

ومتى احتاج النهار الى دليل، ولولا تلك الضربة لما عُبد الله بل عُبدت الأوثان.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج : فأمّا الخرجة التي خرجها يوم الخندق الى عمرو بن عبد ود فإنّها أجل من أن يقال جليلة وأعظم من أن يقال عظيمة وما هي إلّا كما قال شيخنا أبو الهذيل ـ وقد سأله سائل أيّما أعظم منزلة عند الله عليّ أم فلان؟ فقال ـ : يا ابن أخي والله لمبارزة عليّ عمراً يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم كلّها فضلاً عن فلان وحده[1]...الخ .

ما جرى لأُخت عمرو بعد قتله

كان لعمرو أُخت اسمها عمرة وكنيتها أُم كلثوم، في إرشاد المفيد روى أحمد بن عبد العزيز حدثنا سليمان بن أيّوب عن أبي الحسن المدائني قال : لمّا قتل عليّ بن أبي طالب عمرو بن عبد ود نُعي الى أُخته فقالت : مَن ذا الذي اجترأ عليه؟ فقالوا : ابن أبي طالب فقالت : لم يعد موته* إن كان على يد كفؤ كريم، لا رقأت دمعتي إن هرقْتُها عليه، قتل الأبطال وبارز الأقران وكانت منيّته على يد كفؤ كريم من قومه، ما سمعتُ بأفخر من هذا يا بني عامر ثم أنشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت أبكي عليه آخر الأبد

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩: ٦٠ .

(*) في الأصل (يومه) بدل موته.

لكنّ قاتل عمرو لا يُعاب به ... من كان يُدعى قديماً بيضة البلد[١]

وتتمة الأبيات في غير رواية المفيد:

من هاشم في ذراها وهي صاعدة ... الى السماء تميت الناس بالحسد

قوم أبى الله إلّا أن يكون لهم ... كرامة الدين والدنيا بلا لدد

يا أمّ كلثوم أبكيه ولا تدعي ... بكاء معولة حرّى على ولد[٢]

قال المفيد في روايته: وقالت أيضاً في قتل أخيها وذكر عليّ بن أبي طالب:

أسدان في ضيق المجال تصاولا ... وكلاهما كفؤٌ كريم باسل

فتخالسا مهج النفوس كلاهما ... وسط المذاد[٣] مخاتل ومقاتل

وكلاهما حضر القراع حفيظةً ... لم يثنه عن ذاك شغل شاغل

فاذهب عليّ فما ظفرت بمثله ... قول سديد ليس فيه تحامل

ذلّت قريش بعد مهلك[٤] فارس ... فالذل مهلكها وخزي شامل[٥]

ما قيل من الشعر في قتل عمرو بن عبد ود

نذكره لأنّ له علاقة بسيرة أمير المؤمنين عليه السلام.

قال المفيد وفي قتل عمرو بن عبد ود يقول حسّان بن ثابت:

---

(١) الإرشاد ١: ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٢) الفصول المهمة لابن الصباغ: ٦١.

(٣) المذاد بفتح الميم والذال المعجمة بعدها ألف فدال مهملة قال ابن الأعرابي موضع بالمدينة حيث حفر النبي صلى الله عليه وآله الخندق ـ المؤلف ـ.

(٤) في المصدر (مقتل).

(٥) الإرشاد ١: ١٠٨.

أمسى الفتى عمرو بن عبد يُبتغي　　يجوب[١] يثرب غارة لم تنظر
ولقد وجدتَ سيوفَنا مشهورةً　　ولقد وجدتَ جيادَنا لم تُقصِر
ولقد رأيت غداة بدرٍ عصبةً　　ضربوك غير ضرب الحسر
أصبحت لا تُدعى ليوم عظيمةٍ　　يا عمروا ولجسيم أمر مُنْكرِ[٢]

ولما كان حسّان معروفاً بالجبن وافتخر في قتل عمرو بسيوف الأنصار التي لم يكن لها في قتله أثر وإنّما قتله سيف الهاشميين سيف عليّ بن أبي طالب وبلغ شعره بني عامر أجابه منهم فتى فيما حكاه المفيد فقال يردّ عليه في افتخاره بالأنصار وشعره يدلّ على أنّه كان مسلماً:

كذبتم وبيت الله لا[٣] تقتلوننا　　ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف ابن عبد الله أحمد في الوغى　　بكف عليّ نلْتم ذاك فاقصُروا
ولم تقتلوا عَمَرو بن عبدٍ ببأسكم　　ولكنه الكفر[٤] الهزبر الغضنفر
عليّ الذي في الفخر طال بناؤه　　فلا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا[٥]
ببدر خرجتم للبراز فَرَدّكم　　شيوخُ قريشٍ جهرةً وتأخّروا
فلمّا أتاهم حمزة وعبيدةٌ　　وجاء عليّ بالمهنّد يخطر
فقالوا نعم أكفاء صدق فأقبلوا　　إليهم سراعاً إذ بغوا وتجبّروا
فجال عليّ جولةً هاشميةً　　فدمّرهم لمّا عتوا وتكبّروا

---

(١) في المصدر (بجنوب).
(٢) الإرشاد ١: ١٠٦ ـ ١٠٧.
(٣) في المصدر (لم).
(٤) في المصدر (الكفء).
(٥) في المصدر (فتفخروا).

فــليس لكــمِ فــخرٌ عــلينا بـغيرنا   وليس لكــم فــخر يــعد فـيُذكر[1]

وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب الجمحي يبكي عمرو بـن عـبد ود ويذكر قتل عليّ بن أبي طالب إيّاه أورده ابن هشام:

عــمرو بـن عـبد كـان أوّل فـارس   جزع المـذاد وكـان فـارس يـليل[2]
ولقـــد تكـنَّفت الأســنّة فــارساً   بــجنوب سَــلْع غــير نكس أمــيل
تسل النـزال عـلى فـرس[3] غـالبٍ   بـــجنوب سَـــلْع ليــته لم يــنزل
فــاذهب عـليّ فـما ظـفرت بـمثله   فـخراً فـلا لاقـيت مـثل المـعضل[4]

وقال هبيرة بن أبي وهب الذي كان مع عمرووهرب يرثي عـمرو بـن عبدود ويذكر قَتْلَ عليّ إيّاه أورده ابن هشام:

فلا تـبعدن يـا عـمرو حـيّاً وهـالكا   فقد بَنْتَ محمود الثنا ماجد الأصـل
فـمن لطـراد الخـيل تـقرع[5] بـالقنا   ولـلـفخر يــوماً عـند قـرقرة البـزل
هــنالك لو كـان ابــن عـبدٍ لزارهـا   وفــرّجها حـقاً فـتى غـير مـا وغـل
فــعنك عــليّ لا أرى مــثلَ مـوقفٍ   وقـفت عـلى نـجدِ المُـقدّمِ كـالفحل
فــما ظــفرت كــفّاك فــخراً بـمثله   أمنت به ما عشت من زلّـة النـعل[6]

وفي وقعة الأحزاب يقول الحاج هاشم الكعبي من قصيدة:

وعشـــية الأحــزاب لمّــا أقــبلت   كـــالسيل مــفعمة تــقود القــودا

---

(١) الإرشاد ١: ١٠٧. في المصدر (ويذكر).

(٢) (جزع): قطع وعبر (والمذاد): موضع الخندق (ويليل) وادكانت لعمرو فيه وقعة مشهورة.

(٣) في المصدر (فارس).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(٥) في المصدر (تُقدعُ).

(٦) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٢٦٨.

عدلت عن النهج القويم وأقبلت حلف الضلال كتائباً وجنودا
فأبحتَ حرمتها وعدتَ بكبشها في القاع تطعمه السباع حنيدا[(١)]

وفيها يقول المؤلّف من قصيدة:

وفي وقعة الأحزاب والخندق الذي غدا ثاوياً فيها بعقوته عمرو
تقحّمه من بغية في فوارس يميل به في سيره التيه والكبر
أتى معلماً آماله قتل أحمد وكان له من قبل في قتله نذر
إذا أنا لم أقتله في حومة الوغى فلا مسّ من رأسي دهان ولا عطر
فنادى ألا هل فيكم من مبارزٌ؟ وقد جال في ميدانهم وله خطر
هنالك خير المرسلين دعاهم ألآ مَن لعمرو والجنان له أجر
ضمنت لمن أمسى لعمرو مبارزاً من الخلد أعلاه إذا ضمه الحشر
فصمّوا جميعاً لم يجيبوا كأنّما بآذانهم عمّا دعاهم له وقر
فقال أبو السبطين إنّي أنا الذي أبارزه فهو القطا وأنا الصقر
هنالك قال المصطفى فيه قوله مخلدة عن شاوها يقصر الحزر
لقد برز الإيمان للشرك كلّه وبالخير كلّ الخير قد قوبل الشرّ
مضى نحوه يمشي وجاد بضربة بها قطّ منه الساق وانقصم الظهر
وجاء الى الهادي النبيّ برأسه ومن وجهه تبدوالبشاشة والبِشْرُ
لضربته في ذلك اليوم قوبلت بأعمال كلّ الخلق ما بقي الدهر
بها ثبت الإسلام واشتدّ ركنه وهدّم منها الشرك وانقصم الكفر
بها نزل القرآن يعلن مدحه وإذ يمدح القرآن ما يصنع الشعر
بها الله ردّ المشركين بغيظهم وكسر ليوم الحشر ما إن له جبر
بها قد كفيت المؤمنين قتالهم ولولاك ما الإيمان كان له ذكر

(١) ديوان الشيخ هاشم الكعبي: ٤٢.

أخباره في غزوة بني قريظة

وكانت في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة[١] ومرّت مفصّلة في الجزء الثاني[٢]، ونعيد هنا ما له تعلّق بسيرة أميرالمؤمنين عليه السلام وقد مرّ في وقعة الخندق أنّ قريظة نقضت العهد بينها وبين النبيّ صلى الله عليه وآله بوسوسة حُيي بن أخطب الذي هو سيّد بني النضير فلمّا كان الظهر من صبيحة اليوم الذي رجع فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه من الخندق الى المدينة نزل عليه جبرائيل فقال : إنّ الله يأمرك بالمسير الى بني قريظة فسار إليهم في ثلاثة آلاف[٣] وروى ابن إسحاق بسنده قال : قدّم رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب برايته الى بني قريظة وابتدرها الناس[٤] .

وقال ابن سعد : دعا عليّاً عليه السلام فدفع إليه لواءه[٥].

والراية : اللواء الأعظم واللواء دونها، وقد يراد باللّواء الراية[٦] وفي إرشاد المفيد أنّه صلى الله عليه وآله أرسل عليّاً في ثلاثين من الخزرج فسار عليّ حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وآله، فرجع حتى لقيه بالطريق فقال : يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث قال : **لِمَ أظنّك سمعت**

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢: ١٨٧.

(٢) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٢٧١، غزوة بني قريضة.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ٧٤.

(٤) عنه في السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٢٣٤.

(٥) الطبقات الكبرى ٢: ٧٤.

(٦) السيرة الحلبية ٢: ١٢٥ و ١٤٧ ـ ١٤٨.

منهم ليّ أذىً؟ قال : نعم قال : **لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً**[١].

قال المفيد : قال عليّ : **سرت حتى دنوت من سورهم فأشرفوا عليّ فلمّا رأوني صاح صائح منهم قد جاءكم قاتل عمرو، وقال آخر : قد أقبل إليكم قاتل عمرو، وجعل بعضهم يصيح ببعض ويقولون ذلك، وألقى الله في قلوبهم الرعب حتى ركزت الراية في أصل الحصن فاستقبلوني في صياصيهم يسبّون رسول الله ﷺ، فلمّا سمعت سبّهم له كرهت أن يسمع فعملت على الرجوع إليه فإذا به قد طلع وسمع سبّهم له** . الحديث[٢] .

وحاصرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلة أو خمسة عشر يوماً[٣] حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حُيي بن أخطب قد دخل معهم في حصنهم وفاءً لكعب بن أسد بما عاهده عليه قبل وقعة الأحزاب ثم إنّهم نزلوا على حكم رسول الله ﷺ. فأمر بهم فكُتّفوا ثم ارجع أمرهم الى سعد بن معاذ فحكم بأن تقتل الرجال وتقسّم الأموال وتسبى الذرية والنساء وتكون الديار للمهاجرين دون الأنصار وهو[٤] قول السيد الحميري :

وقضى عقارهم لكل مهاجر دون الأُوْلَى نصروا ولم يتريّب[٥]

ثم انصرف النبيّ ﷺ الى المدينة وهم معه ثم خرج الى موضع السوق فخندق فيه خنادق وخرج عليّ معه والمسلمون وأمر بهم أن يخرجوا وتقدّم

---

(١) الارشاد ١: ١٠٩ والظاهر أنه بالمعنى لا بالنص.

(٢) المصدر السابق ١: ١٠٩ـ ١١٠.

(٣) الكامل في التاريخ ٢: ١٨٥.

(٤) الطبقات الكبرى ٢: ٧٧.

(٥) المناقب لابن شهرآشوب ١: ٢٠٠ وفيه (يتهيب) بدل (يتريب).

الى عليّ أن يضرب أعناقهم في الخندق فأخرجوا أرسالاً وقُتلوا وفيهم حُيي بن أخطب رئيس بني النضير، وكعب بن أسد رئيس قريظة، وكانوا بين الستمائة والسبعمائة، أو بين الثمانمائة والتسعمائة وكان يقتل منهم من أنبت، وجيء بحُيي بن أخطب فأُقيم بين يدي عليّ عليه السلام فقال: قتلة شريفة بيد شريف، فقال له عليّ عليه السلام : **إنّ خيار الناس يقتلون شرارهم وشرارهم يقتلون خيارهم فالويل لمن قتله الأخيار الأشراف والسعادة لمن قتله الأراذل الكفّار.** قال: صدقت لا تسلبني حلّتي، قال: **هي أهون عليّ من ذلك**، قال: سترتني سترك الله ثم قتله ولم يسلبه[1].

وامتاز عليّ عليه السلام في هذه الغزوة بأُمور :

١ ـ إنّه صاحب الراية .

٢ ـ شدّة محافظته على أن لا يسمع رسول الله صلى الله عليه وآله ما يسؤوه من سبّهم .

٣ ـ ما وقع في قلوبهم من الرعب حين رأوه .

٤ ـ إنّ علياً تولّى قتلهم دون غيره .

٥ ـ افتخار حيي بأنّ قَتْلَهُ على يد عليّ .

٦ عدم سلبه حيياً حلّته ووفاؤه بما وعده .

وفي هذه الغزوة يقول الحاج هاشم الكعبي :

وبني قريظة والنضير وسلعم ... والواديين وخثعماً وزبيدا
مزّقت جيب نفاقهم فتركتهم ... أُمماً لعارية السيوف غمودا[2]

---

(١) الارشاد ١: ١١١ ـ ١١٢.

(٢) ديوان الشيخ هاشم الكعبي : ٤٢ .

سنة ست من الهجرة

خبره في سريّة زيد بن حارثة الى حسمى في جمادىٰ الآخرة سنة ست من الهجرة.

قال ابن الأثير : سببها أنّ رفاعة بن زيد الجذامي قدم على النبيّ ﷺ في هدنة الحديبية وأسلم فكتب له كتاباً الى قومه يدعوهم الى الإسلام فأسلموا وأقبل دحية الكلبي من الشام فأغار عليه الهنيد بن عوض الجذامي وابنه عوض فبلغ ذلك قوم رفاعة ممّن كان أسلم فنفروا الى الهنيد وابنه وأخذوا منهما ما أخذاه من دحية وردّوه عليه فقدم دحية على النبيّ ﷺ فأخبره خبره فأرسل زيد بن حارثة في جيش فقتلوا الهنيد وابنه وجمعوا ما وجدوا من مال فلمّا سمع بذلك رهط رفاعة سار بعضهم الى زيد بن حارثة فقالوا : إنّا قوم مسلمون فنادى زيد في الجيش : إنّ الله حرّم علينا ما أُخذ من طريق القوم ثم توقّف في تسليم السبايا فعادوا الى رفاعة فقالوا : إنّك لجالس ونساء جذام أُسارى فسار رفاعة وقومه الى المدينة وعرض كتاب رسول الله ﷺ فأرسل معهم عليّ بن أبي طالب الى زيد بن حارثة فردّ على القوم مالهم حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة تحت الرحل وأطلق الأُسارىٰ[1]... الخ.

وابن الأثير أرّخ هذه السرية كما سمعت في جمادى الآخرة سنة ست وقال : إنّها وقعت في هدنة الحديبية مع أنّ هدنة الحديبية كانت غرّة ذي القعدة سنة ست فهي متأخّرة عن هذه بنحو خمسة أشهر .

سرية عليّ عليه السلام إلى بني سعد بن بكر بفدك في شعبان سنة ستّ من الهجرة

ومرّ ذكر ذلك في السيرة النبويّة في الجزء الثاني[١]. ومرّ هناك أنّ فدكاً قرية بينها وبين المدينة ستّ ليال وأنّها الآن خراب وهي بنواحي خيبر، وخيبر بين فدك والمدينة. بلغ النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ حيّاً من بني سعد قد تجمّعوا يريدون أن يمدّوا يهود خيبر ويعطوهم مقابل ذلك من تمر خيبر، وذلك قبل محاصرة النبيّ صلى الله عليه وآله خيبر فإنّ أهل خيبر لمّا رأوا ما جرى لقريظة وبني النضير لمّا نقضوا العهد خافوا فاتفقوا مع أهل فدك على ذلك. فبعث النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً من المدينة في مائة رجل فجعل يسير الليل ويكمن النهار حتى انتهى الى الغمج[٢] ـ ماء بين فدك وخيبر ـ فوجدوا رجلاً فقالوا: ما أنت؟ قال: باغ أي طالب لشيء ضلّ منّي فقالوا: هل لك علم بجمع بني سعد؟ قال: لا علم لي فشدّدوا عليه فأقرّ أنّه عين لهم بعثوه الى خيبر يعرض على يهودها نصرهم على أن يجعلوا لهم من تمرها ما جعلوا لغيرهم. قالوا له: فأين القوم؟ قال تركتهم قد تجمّع منهم مائتا رجل قالوا: فسر بنا حتى تدلّنا عليهم قال: على أن تؤمنوني فآمنوه. فجاء بهم الى سرحهم فأغاروا عليه وهرب الرعاء الى جمعهم فتفرّقوا فقال: دعوني: حتى نبلغ معسكرهم فانتهى بهم إليه فلم يروا أحداً فتركوه وساقوا النعم وكانت خمسمائة بعير وألفي شاة فاصطفى عليّ

(١) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص٣٦٨.

(٢) بفتح الغين المعجمة وكسر الميم بعدها جيم في القاموس الغمج من المياه ما لم يكن عذباً وفي طبقات ابن سعد الهمج بدل الغمج وفي تاج العروس الهمج ماء وعيون عليه نخل من المدينة من جهة وادي القرى.

منها لرسول الله ﷺ ناقة لقوحاً تسمّى الحفدة[١] وقسّم الباقي على أصحابه كما في السيرة الحلبية[٢]. وينبغي كون ذلك بعد إخراج خمسها .

ثم كانت وقعة خيبر سنة سبع من الهجرة

فلمّا فتحت خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك فبعثوا الى رسول الله ﷺ فصالحوه على النصف من فدك، فكانت فدك لرسول الله ﷺ خالصة لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب .

وفدك هذه هي التي تنازعت فيها الزهراء مع أبي بكر فأخذها أبو بكر بناء على أن الأنبياء لا تورّث للرواية التي رواها نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقة[٣].

وقالت الزهراء : إنّ أباها نحلها إيّاها في حياته فهي ملك لها فلو سُلّم أنّ الأنبياء لا تورّث فهذه ليست داخلة في الميراث فطلب منها البيّنة فأقامت بينة فقال : إنّها غير تامة لأنّها من رجل وامرأة[٤] كما مرّ في الجزء الثاني[٥] في سيرة الزهراء ومرّ هناك كثير ممّا يتعلّق بفدك .

قال ابن الأثير : كان نصف فدك خالصاً لرسول الله ﷺ لأنّه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب يصرف ما يأتيه منها على أبناء السبيل، ولم

---

(١) الحفدة: السريعة ـ المؤلف ـ .

(٢) السيرة الحلبية ٣: ١٨٢ ـ ١٨٣ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢١٨ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٢٠ .

(٥) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٥٢٤ ـ ٥٢٨. خبر فدك وميراث رسول الله.

يزل هو والخلفاء الأربعة يصنعون صنيعه بعد وفاته فلمّا ولي معاوية الخلافة أقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان ابنيه عبد الملك وعبد العزيز ثم صارت لعمر بن عبد العزيز وللوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان فلمّا ولي الوليد الخلافة وهب نصيبه عمر بن عبد العزيز فلمّا ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة خطب الناس وأعلمهم أمر فدك وأنّه قد ردّها الى ما كانت عليه مع رسول الله ﷺ والخلفاء الأربعة، فوليها أولاد فاطمة ثم أُخذت منهم ، فلمّا كانت سنة (٢١٠ هـ) ردّها المأمون إليهم[١]... الخ.

وفي هذا الكلام تناف بيّن فإنّه إذا كان النبيّ ﷺ يصرف حاصلها على أبناء السبيل والخلفاء الأربعة بعده يصنعون صنيعه فهم كانوا يصرفونه على أبناء السبيل، فلماذا وليها في زمن عمر بن عبد العزيز أبناء فاطمة ؟ ولماذا ردّها المأمون إليهم بعد ما أُخذت منهم ؟ فهذا يدلّ على أنّها في زمن الرسول ﷺ كانت في يد فاطمة، فلذلك ردّها ابن عبد العزيز والمأمون إليهم . ولو كان الرسول والخلفاء الأربعة يصرفون حاصلها على أبناء السبيل، لكان ابن عبدالعزيز والمأمون يفعلان بها كذلك . والصواب أنّ الرّسول نحلها فاطمة.

خبره في سريّة قتل كعب بن الأشرف في شهر رمضان سنة ستّ من الهجرة[٢]

ومرّت في الجزء الثاني[٣] ومرّ أنّه لمّا قُتل أصبحت يهود مذعورين فأتوا

(١) الكامل في التاريخ ٢: ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

(٢) الطبقات الكبرى ٢: ٣١ .

(٣) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٣٥٩.

النبيّ ﷺ. فقالوا: قُتل سيدنا غيلة فذكر لهم تحريضه عليه وأذيّته للمسلمين فازدادوا خوفاً ثم كتب بينه وبينهم صلحاً قال ابن سعد في الطبقات: وكان ذلك الكتاب مع عليّ بن أبي طالب[١].

خبره في غزوة الحديبية أو صلح الحديبية

الحديبية ـ بسكون الياء الأُولى وتخفيف الثانية ـ تصغير حدبة وكانت غزّة ذي القعدة سنة ست من الهجرة. ومرّت مفصلة في الجزء الثاني[٢] ونذكر منها هنا ما له علاقة بسيرة عليّ عليه السلام .

وخرج النبيّ ﷺ في ألف وأربعمائة. أو ألف وستمائة. أو ألف وخمسمائة وخمسة وعشرين. خرج يريد العمرة ولا يريد حرباً ولم يخرج بسلاح. إلّا السيوف في القرب[٣] .

قال المفيد في الإرشاد: وكان اللّواء يومئذ الى أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام. كما كان إليه في المشاهد قبلها[٤] .

وأحرم من ذي الحليفة وساق هو وأصحابه سبعين بدنة. وبلغ الخبر قريشاً فاجمع رأيهم على صدّه وعسكروا وأرسلوا خالد بن الوليد في مائتي فارس الى كراع الغميم ودخل بسر بن سفيان الخزاعي الكعبي مكّة فعرف ما يريدون. وجاء حتّى لقيه وراء عسفان وقدّم رسول الله ﷺ عبّاد بن بشر أمامه

(١) الطبقات الكبرى ٢: ٣٤.

(٢) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٢٨٠ ـ ٢٨٨.

(٣) الطبقات الكبرى ٢: ٩٥.

(٤) الإرشاد ١: ١١٩.

في عشرين فارساً ، ودنا خالد فقام عبّاد بأزائه وصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله بأصحابه الظهر صلاة الخوف وتيامن بأصحابه في طريق تخرجهم على مهبط الحديبية من أسفل مكة من ناحية جدة فرجعت خيل قريش إليهم راكضين ينذرونهم فخرجوا حتى نزلوا مياه الحديبية وترددت الرسل بينهم وبينه فأبوا إلّا منعه من دخول مكة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة[١] .

قال المفيد في الإرشاد : وكان من بلاء عليّ عليه السلام في ذلك اليوم عند صف القوم في الحرب والقتال ما ظهر خبره واستفاض ذكره، وذلك بعد البيعة التي أخذها النبيّ صلى الله عليه وآله على أصحابه والعهود عليهم في الصبر وكان عليّ عليه السلام المبايع للنساء عن النبيّ صلى الله عليه وآله، فكانت بيعته لهنّ يومئذٍ أن أطرح ثوباً بينهنّ وبينه ثم مسحه بيده فكانت مبايعتهن للنبيّ صلى الله عليه وآله مسح الثوب ورسول الله صلى الله عليه وآله يمسح ثوب عليّ ممّا يليه[٢]، ثم اتّفقوا على الصلح والموادعة فأرسلت قريش سهيل بن عمرو وجماعة فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب ليكتب كتاب الصلح فقال : **اكتب بسم الله الرحمن الرحيم** فقال سهيل : لا أعرف هذا، ولكن أُكتب : باسمك اللهم، فكتبها ثم قال : **اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو**، فقال سهيل : لو شهدت أنّك رسول الله لم أُقاتلك، ولكن أُكتب : اسمك واسم أبيك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : **أكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله سهيل بن عمرو** فجعل عليّ يتلكأ ويأبى أن يكتب إلّا محمد رسول الله فقال له : **أُكتب فإنّ لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد**[٣]. وفي رواية : **ستُدعى الى مثلها فتجيب**

(١) الطبقات الكبرى ٢: ٩٥ـ ٩٦ و ٩٩.

(٢) الارشاد ١: ١١٩.

(٣) مجمع البيان ٩: ١٩٧ و ١٩٩، السيرة الحلبية ٣: ١٩ ـ ٢٠.

وأنت على مضض[١] .

إشارة الى ما وقع يوم الحكمين وهذا يدلّ على أنّ ذلك وقع قبل أن يكتب عليّ «محمّد رسول الله». وفي رواية : أنّه جرى ذلك بعد ما كتبها وإنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ : **امحُ «رسول الله»** فقال عليّ : **والله لا أمحوه أبداً** فقال : **أرنيه**. فأراه إياه فمحاه بيده وقال : **أنا والله رسول الله وإن كذّبتموني**[٢] .

وفي إرشاد المفيد: فقال له عليّ: **إنّه والله لرسول الله على رغم أنفك**. فقال سهيل : اُكتب اسمه يمض الشرط . فقال له عليّ : **ويلك يا سهيل! كف عن عنادك**[٣] فكتب عليّ: **هذا ما صالح عليه محمّد بن عبد الله سهيل بن عمرو**. واصطلحا على وضع الحرب عشر سنين الى أن قال : وأنك ترجع عنّا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وأنّه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثاً معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها وكتب الكتاب نسختين إحداهما عند النبيّ ﷺ والأُخرى عند سهيل بن عمرو، ونحر رسول الله ﷺ هديه وحلق ونحر أصحابه وحلق عامّتهم وقصّر الآخرون[٤] .

قال المفيد في الإرشاد : فكان نظام تدبير هذه الغزاة متعلّقاً* بعليّ عليه السلام، وكان ما جرىٰ فيها من البيعة وصفّ الناس للحرب ثم الهدنة والكتاب كلّه لأمير المؤمنين عليه السلام وكان فيما هيّأه الله من ذلك حقن الدماء وإصلاح أمر الإسلام[٥]... الخ .

---

(١) الارشاد ١: ١٢١.

(٢) السيرة الحلبية ٣: ٢٠.

(٣) الارشاد ١: ١٢٠.

(٤) الطبقات الكبرى : ٩٢ ـ ٩٧. السيرة الحلبية ٣: ٢١ و ٢٣.

(*) في المصدر (معلّقاً).

(٥) الارشاد ١: ١٢١.

وكان صلح الحديبية سبباً لكثرة المسلمين وإن أجحفت بحقهم .

وقد يسأل سائل فيقول : ماكان الغرض من عمرة الحديبية، والنبي صلى الله عليه وآله يعلم أو يظن ظناً قريباً من العلم أنّ قريشاً لا تمكنه من دخول مكة ؟

وقد تكون الحكمة فيها التمهيد لعقد الهدنة التي كان فيها تقوية المسلمين بعد الحروب التي مضت عليهم والتي صارت سبباً لفتح مكة بغير حرب .

فإنّ قريشاً لمّا خالفت شروط الهدنة بمعاونتها على خزاعة سرّاً، حقّ للنبيّ صلى الله عليه وآله أن يغزو مكة ويفتحها، وقريش آمنة غير مستعدّة لحربه، ولو لا الهدنة لكانت دائماً في حذر واستعداد والله أعلم .

وقد تكون الحكمة أن يظهر للناس ظلم قريش وجورها بصدّها عن بيت الله المعظم عند الجميع، وقد نقم عليهم ذلك الحليس بن علقمة كما مرّ في الجزء الثاني[1] .

قال المفيد : وقد روى الناس لأمير المؤمنين عليّ في غزاة الحديبية بعد الذي ذكرنا فضيلتين اختص بهما وانضافا الى فضائله العظام ومناقبه الجسام، فروى إبراهيم بن عمرو عن رجاله عن فائد مولى عبد الله بن سالم قال : لمّا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة* الحديبية نزل الجحفة فلم يجد فيها ماءً فبعث سعد بن مالك حتى إذا كان غير بعيد رجع سعد بالروايا وقال : يا رسول الله ما أستطيع أن أمضي لقد وقفت قدماي رعباً من القوم فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : **اجلس**، ثم بعث رجلاً آخر فخرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذي انتهى إليه الأوّل رجع، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لِمَ رجعت قال : والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما

(١) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة:ص ٢٨٤ ـ ٢٨٦. غزوة الحديبية أو صلح الحديبية.

(*) في المصدر (عمرة) .

استطعت أن أمضي رعباً. فدعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام فأرسله بالروايا وخرج السقاة وهم لا يشكّون في رجوعه* لما رأوا من جزع من تقدّمه فخرج عليّ بالروايا حتى ورد الحرار[1] واستقى، ثم أقبل بها الى النبيّ ﷺ ولها زجل[2] فلما دخل كبّر النبيّ ﷺ ودعا له بخير[3].

قال: وفي هذه الغزاة أقبل سهيل بن عمرو الى النبيّ ﷺ فقال: يا محمّد إنّ أرقّاءنا لحقوا بك فارددهم علينا فغضب رسول الله ﷺ حتى تبيّن الغضب في وجهه ثم قال: **لتنتهن يا معشر قريش أو ليبعثنّ الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه بالإيمان يضرب رقابكم على الدين**؟ فقال بعض من حضر: يا رسول الله فلان ذلك الرجل؟ قال: لا. قال: ففلان قال: لا. **ولكنه خاصف النعل في الحجرة**. فسار الناس الى الحجرة[4]. ينظرون من الرجل فإذا هو عليّ عليه السلام.

قال: وقد روى هذا الحديث جماعة عن عليّ عليه السلام وقالوا فيه إنّ علياً قصّ هذه القصّة ثم قال: **سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كذّب عليّ متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار**[5].

وكان الذي أصلحه عليّ عليه السلام من نعل النبيّ ﷺ شسعها فإنّه كان انقطع فخصف موضعه وأصلحه[6]... الخ.

(*) في المصدر (رجوع).

(١) الحرار: جمع حرة. وهي أرض ذات حجارة سود نخرة. الصحاح ٢: ٦٢٦ (مادة حرر).

(٢) الزّجل: رفع الصوت الطرب. لسان العرب: ١١ ٣٠٢ (مادة زجل).

(٣) الإرشاد ١: ١٢١ ـ ١٢٢.

(٤) في المصدر (فتبادر).

(٥) سنن الترمذي ٥: ٥٩٢ ـ ٥٩٣ ح ٣٧١٥. المستدرك للحاكم ٤: ٢٩٨ ـ ٢٩٩. كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٩٧.

(٦) الإرشاد ١: ١٢٢ ـ ١٢٣.

سنة سبع من الهجرة

أخباره في غزوة خيبر

وكانت في جمادى الأُولى أو المحرّم سنة سبع من الهجرة ومرّت مفصّلة في الجزء الثاني[1] ونعيد هنا ما له تعلّق بسيرة أمير المؤمنين عليه السلام كما فعلنا في غيرها.

وكان يهود خيبر مظاهرين لغطفان على رسول الله صلى الله عليه وآله وكان المسلمون في هذه الغزاة ألفاً وأربعمائة والخيل مائتي فرس.

وكان عليّ في هذه الغزاة أرمد فلذلك بعث النبيّ صلى الله عليه وآله بالراية غيره فعاد منهزماً، ولحقه عليّ وهو أرمد ولم يتخلّف عنه وأصابه الرمد هناك فدعا له وتفل في عينيه فبرئتا وأعطاه الراية فكان الفتح على يده[2].

قال ابن هشام قال ابن إسحاق: حدّثني بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي عن أبيه سفيان عن سلمة بن عمرو الأكوع قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر الصديق برايته وكانت بيضاء الى بعض حصون خيبر يقاتل فرجع ولم يك فتح وقد جهد فقال رسول الله: **لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرّار**[3].

وفي السيرة الحلبية في لفظ: «**كرّار غير فرّار**»[4] وفيها عن الإمتاع وقد دفع صلى الله عليه وآله لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً فدفعه الى آخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً وخرجت كتائب اليهود يقدمهم ياسر أو

(١) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحققة: ص ٢٨٨ ـ ٣٠١.

(٢) الكامل في التاريخ ٢: ٢١٩ ـ ٢٢٠. تاريخ الأُمم والملوك ٢: ٣٠٠.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٣٣٤.

(٤) السيرة الحلبية ٣: ٣٧.

ناشر فكشف الأنصار حتى انتهى الى رسول الله ﷺ في موقفه فاشتدّ ذلك على رسول الله ﷺ وأمسى مهموماً[١].

قال ابن هشام: يقول سلمة: فدعا رسول الله ﷺ علياً وهو أرمد فتفل في عينيه ثم قال: **خُذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك**. قال سلمة: فخرج والله يهرول هرولة وأنّا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطّلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال: من أنت؟ قال: **أنا عليّ بن أبي طالب** قال: يقول اليهودي علوتم أو غلبتم وما أنزل على موسى. أو كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه[٢].

ورواه أبو نعيم الإصفهاني في حلية الأولياء بسنده عن سلمة بن الأكوع مثله*.

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن سلمة بن عمرو بن الأكوع قال: (بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الى بعض حصون خيبر فقاتل وجهد ولم يكن فتح).

وبسنده عن أبي ليلى عن عليّ أنّه قال: «**يا أبا ليلى أما كنت معنا بخيبر؟** قال: بلى والله كنت معكم قال: **فإنّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر الى خيبر فسار بالناس وانهزم حتى رجع**».

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه البخاري ومسلم[٣].

---

(١) السيرة الحلبية ٣: ٣٤.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

(*) حلية الأولياء ١: ٦٢ ـ ٦٣.

(٣) المستدرك للحاكم ٣: ٣٧.

وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: صحيح[1] ولم يتعقبه.

وروى الحاكم في المستدرك أيضاً قال: أخبرنا أبو العبّاس محمّد بن أحمد المحبوبي بمرو، حدّثنا سعيد بن مسعود حدّثنا عبد الله بن موسى، حدّثنا نعيم بن حكيم عن أبي موسى الحنفي عن عليّ قال: «**سار النبيّ صلى الله عليه وآله الى خيبر فلمّا أتاها بعث عمر وبعث معه الناس الى مدينتهم أو قصرهم فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه فجاءوا يجبّنونه ويجبّنهم فسار النبيّ صلى الله عليه وآله**» الحديث. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[2].

وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: صحيح[3] ولم يتعقّبه.

وبسنده عن جابر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دفع الراية يوم خيبر الى عمر فانطلق فرجع يجبّن أصحابه ويجبّنونه ،هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وبسنده عن جابر بن عبد الله: لمّا كان يوم خيبر بعث رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً فجبن الى أن قال: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لأبعثن غداً رجلا يحبّ الله ورسوله ويحبّانه لا يولّي الدبر يفتح الله على يديه**» فتشرّف لها الناس وعليّ يومئذٍ أرمد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: **سر**، فقال: **ما أبصر موضعاً**» فتفل في عينيه وعقد له ودفع إليه الراية فقال: «**يا رسول الله علامَ أُقاتلهم؟** فقال: **على أن يشهدوا أن لا إله إلّا الله وإنّي رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد حقنوا منّي دماءهم وأموالهم إلّا بحقها وحسابهم على الله عزّ وجلّ**» فلقيهم ففتح الله عليه[4].

(1) تلخيص المستدرك للذهبي ٣: ٣٧.
(2) المستدرك للحاكم ٣: ٣٧.
(3) تلخيص المستدرك للذهبي ٣: ٣٧.
(4) المستدرك للحاكم ٣: ٣٨.

وفي أُسد الغابة بسنده عن بريدة قال: لمّا كان يوم خيبر أخذ أبو بكر اللواء فلمّا كان من الغد أخذه عمر وقيل محمّد بن مسلمة فقال رسول الله ﷺ: **«لأدفعن لوائي الى رجل لم يرجع حتى يفتح الله عليه»** فصلّى رسول الله ﷺ صلاة الغداة، ثم دعا باللواء فدعا عليّاً وهو يشتكي عينيه فمسحهما ثم دفع إليه اللواء ففتح. قال الراوي: فسمعت عبد الله بن بريدة يقول: حدّثني أبي أنّه كان صاحب مرحب ـ يعني عليّاً[1] ـ وروى الطبري في تأريخه قال: حدّثنا ابن بشار، حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا عوف عن ميمون أبي عبد الله أنّ عبدالله بن بريدة حدّث عن بريدة الأسلمي قال: لمّا كان حين نزل رسول الله ﷺ بحصن أهل خيبر أعطى اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا الى رسول الله ﷺ يجبّنه أصحابه ويجبّنهم، فقال رسول الله ﷺ: **«لأعطينّ اللواء غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله»** فلمّا كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر فدعا عليّاً عليه السلام وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه اللواء ونهض معه من الناس من نهض فلقي أهل خيبر فإذا مرحب يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أنّي مرحب　　شاكي السلاح بطل مجرّب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب　　إذا الليوث أقبلت تلتهب

فاختلف هو وعليّ ضربتين فضربه عليّ على هامته حتى عضّ السيف منها بأضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته، فما تتام آخر الناس مع عليّ عليه السلام حتى فتح الله لأوّلهم(*)[2].

(١) أسد الغابة ٣: ٢٨٧.

(*) في المصدر (له ولهم).

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٣٠٠.

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبد الله بن بريدة الأسلمي، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا نزل بحضرة خيبر قال : «**لأُعطين اللواء غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله**» فلمّا كان من الغد تطاول له جماعة من أصحابه فدعا عليّاً وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه اللواء ومعه الناس فلقوا أهل خيبر فإذا مرحب بين أيديهم يرتجز وهو يقول :

قد علمت خيبر أنّي مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا السيوف أقبلت تلتهب أطعن أحياناً وحيناً أضرب

فاختلف هو وعليّ بضربتين فضربه عليّ على رأسه حتى عضّ السيف بأضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته فقتله. فما أتى آخر الناس حتى فتح لأوّلهم(١).

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر حين بصق في عيني عليّ فبرىء فأعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول :

قد علمت خيبر أنّي مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلتهب

فبرز له عليّ وهو يقول :

أنا الذي سمّتني أمّي حيدره كليث غابات كريه المنظره
أوفيكم بالصاع كيل السندرة

---

(١) المستدرك للحاكم ٣: ٤٣٧.

فضرب مرحباً ففلق رأسه فقتله وكان الفتح[(١)].

وقال الطبري حدّثنا أبو كريب، حدّثنا يونس بن بكير، حدّثنا المسيب بن مسلم الأودي، حدّثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ ربّما أخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس وأنّ أبا بكر أخذ راية رسول الله ﷺ، ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً، ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالاً شديداً هو أشدّ من القتال الأوّل، ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: **«أما والله لأعطينها غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله يأخذها عنوة»** قال: وليس ثمّ عليّ فتطاولت لها قريش ورجا كل واحد منهم أن يكون صاحب ذلك فأصبح فجاء عليّ عليه السلام على بعير له حتى أناخ قريباً من خباء رسول الله ﷺ وهو أرمد وقد عصّب عينيه بشقة برد قطري فقال رسول الله ﷺ: **«ما لك؟** قال: **رمدت بعد** فقال: **أُدن منّي»** فدنا منه فتفل في عينيه فما اشتكى وجعهما حتى مضى لسبيله ثم أعطاه الراية فنهض بها وعليه حلّة أرجوان حمراء قد أخرج خملها فأتى مدينة خيبر وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر وبرد* معصفر يمان وحجرٌ قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أنّي مرحب   شاكي السلاح بطل مجرب

فقال عليّ عليه السلام:

أنا الذي سمّتني أُمّي حيدره   أكيلكم بالسيف كيل السندره

ليث بغابات شديد قسوره

---

(١) المستدرك للحاكم ٣: ٣٨ ـ ٣٩.

(*) ليست في المصدر.

فاختلفا ضربتين فبدره عليّ فضربه فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف في الأضراس وأخذ المدينة[١].

وفي السيرة الحلبية أنّ مرحباً كان رأى تلك الليلة كأنّ أسداً افترسه فذكره ذلك عليّ بقوله:

أنـــا الذي ســمّتني أمـــي حــيدره ليث بـــغابات شـــديد قســوره[٢]

لأنّ حيدره من أسماء الأسد.

وفيها أيضاً في رواية أنّه ﷺ ألبسه درعه الحديد وشدّ ذا الفقار في وسطه وأعطاه الراية ووجّهه الى الحصن، وخرج إليه أهل الحصن وكان أوّل من خرج إليه منهم الحارث أخو مرحب وكان معروفاً بالشجاعة. فانكشف المسلمون وثبت عليّ فتضاربا فقتله عليّ وانهزم اليهود الى الحصن[٣].

وفيها أيضاً جاء أنّ مرحباً لمّا رأى أخاه قد قتل خرج سريعاً من الحصن في سلاحه وكان قد لبس درعين وتقلّد بسيفين واعتمّ بعمامتين ولبس فوقهما مغفراً وحجراً قد ثقبه قدر البيضة ومعه رمح لسانه ثلاثة أشبار وهو يرتجز[٤] بما مرّ قال فيروى أنّ علياً ضربه فتترّس فوقع السيف على الترس فقدّه وشقّ المغفر والحجر الذي تحته والعمامتين وفلق هامته حتى أخذ السيف في الأضراس[٥].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك: ٣٠٠ ـ ٣٠١.

(٢) السيرة الحلبية ٣: ٣٨.

(٣) المصدر السابق ٣: ٣٧.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق ٣: ٣٨.

وفي طبقات ابن سعد: أخبرنا عفّان بن مسلم أخبرنا وهيب أخبرنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: «**لأدفعنّ الراية الى رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ويفتح عليه**» قال عمر: فما أحببت الإمارة قبل يومئذٍ فتطاولتُ لها واستشرفتُ رجاء أن يدفعها إليّ. فلمّا كان الغد دعا عليّاً فدفعها إليه فقال قائل: ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فسار قريباً، ثم نادى: **يا رسول الله علامَ أُقاتل؟** قال: **حتى يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأن محمّداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منّي دماءهم وأموالهم إلّا بحقها وحسابهم على الله**»[1].

وفي السيرة النبويّة لدحلان: يروى أنّ عليّاً بلغه مقالة النبيّ ﷺ - يعني قوله -: «**لأعطين الراية**... الخ» قال: **اللهم لا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت**[2]...الخ. فلم يتطاول ولم يستشرف.

وفي السيرة الحلبية، زاد في رواية: وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله «**فوالله لأنّ يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم تتصدّق بها في سبيل الله**».

وروى ابن سعد بسنده عن سلمة بن الأكوع أنّ عمّه عامراً بارز مرحباً يوم خيبر فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فوقع السيف على ساق عامر فقطع أكحله فكانت فيها نفسه قال: قال سلمة ثم إنّ نبيّ الله أرسلني الى عليّ فقال: «**لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله**» فجئت به أقوده أرمد فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ثم

---

(١) الطبقات الكبرى ٢: ١١.

(٢) السيرة النبوية لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢: ١٩٩.

أعطاه الراية فخرج مرحب يخطر بسيفه ويرتجز بما مرّ فقال عليّ عليه السلام وذكر الرجز السابق، ثم قال : ففلق رأس مرحب بالسيف وكان الفتح على يديه(١).

وفي السيرة الحلبية : أنّ محمود بن مسلمة حارب حتى أعياه الحرب فانحاز الى ظلّ الحصن فألقى عليه يهودي حجر الرحى ثم مات(٢).

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأخيه محمّد بن مسلمة : «**لأُعطين الراية الى رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّانه**» قال وفي لفظ: «**لادفعن الراية الى رجل يحبّ الله ورسوله لا يولّي الدبر يفتح الله عزّ وجلّ على يده فيُمكّنه الله من قاتل أخيك**» وعند ذلك لم يكن من الصحابة أحد له منزلة عند النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا يرجو أن يعطاها فبعث الى عليّ وكان أرمد شديد الرمد وكان قد تخلّف بالمدينة ثم لحق بالقوم فقيل له إنّه يشتكي عينيه، فقال : «**من يأتيني به**» فذهب إليه سلمة بن الأكوع وأخذ بيده يقوده حتى أتى به النبيّ صلى الله عليه وآله قد عصّب عينيه فعقد له اللواء فقال له عليّ : «**يا رسول الله إنّي أرمد كما ترى لا أبصر موضع قدمي**. فوضع رأيه* في حجره وتفل في كفّه وفتح له عينيه فدلكهما فبرئتا حتى كأن لم يكن بها وجع قال عليّ : **فما اشتكيتهما حتى الساعة**، ثم قال : **اللهمّ اكفه الحرّ والبرد**» فكان يلبس في الحر الشديد القباء المحشو الثخين ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين .

وقد يعارض هذا ما رواه هارون بن عنترة عن أبيه: دخلت على عليّ بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقلت : يا أميرالمؤمنين عليه السلام ! إنّ الله جعل لك في هذا المال نصيباً وأنت تصنع بنفسك هكذا؟ فقال : «**والله لا أرزوكم**

(١) الطبقات الكبرى ٢: ١١٠ـ ١١٢.

(٢) السيرة الحلبية ٣: ٣٤.

(*) في المصدر (رأسه).

من مالكم شيئاً وأنهالقطيفتي التي خرجت بها من المدينة».

وجمع بينهما صاحب السيرة الحلبية بأنّ (رعدته لعلّها لحمّى أصابته)[١] وفيه ما لا يخفى إذ هو كالصريح في أنّ رعدته من البرد لعدم وجود ما يستدفئ به. وقال الأُستاذ العقّاد في كتابه (عبقرية الإمام) : إنّ لبسه ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء لأنّه من مكانة تركيبه كان لا يبالي الحرّ والبرد. وسُئل في ذلك فقال : **إنّ رسول الله ﷺ بعث اليّ وأنا أرمد العين يوم خيبر فقلت يا رسول الله إنّي أرمد العين فقال : اللهمّ أذهب عنه الحرّ والبردّ فما وجدت حرّاً ولا برداً منذ يومئذٍ** قال : ولا يفهم من هذا أنّه كان معدوم الحس بالحرّ والبرد. فقد كان يرعد للبرد إذا اشتدّ ولم يتّخذ له عدة من دثار يقيه .

وذكر خبر هارون بن عنترة المتقدم ثم قال : فليس انعدام حسّ بالصيف والشتاء إنّما هي مناعة قوية خُصّت بها بنيته لم يخصّ بها معظم الناس[٢]...الخ.

ولا يبعد أن يكون ما في الرواية الثانية باطلاً فإنّ علياً عليه السلام مهما بلغ به الزهد لم يكن ليعجز عن شيء يتّقي به البرد من نار أو كساء أو عباءة. ونحو ذلك ولو خلقاً.

وفي الإستيعاب : روى سعد بن أبي وقاص وسهل بن سعد وأبو هريرة وبريدة الأسلمي وأبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر وعمران بن حصين وسلمة بن الأكوع كلّهم بمعنى واحد عن النبيّ ﷺ أنّه قال في يوم خيبر :

---

(١) السيرة الحلبية : ٣ ٣٥ ـ ٣٦.

(٢) عبقرية الإمام، لعباس محمود العقّاد: ٢٣، منشورات المكتبة العصرية صيدا، ١٤٢٣ هـ.

«لأُعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ليس بفرّار يفتح الله على يديه» فدعا بعليّ وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه الراية ففتح عليه. قال: وهذه كلّها آثار ثابتة[١]... الخ.

وروى أبو نعيم الإصفهاني أحمد بن عبد الله في حلية الأولياء بسنده عن سهل بن سعد أنّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: **لأُعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله.** فبات الناس يدوكون[٢] ليلتهم أيّهم يُعطاها فقال: **أين عليّ بن أبي طالب؟** فقالوا: يا رسول يشتكي عينيه قال: **«فارسلوا إليه»** فأُتي به فبصق في عينيه ودعا له فبرىء كأن لم يكن به وجع وأعطاه الراية فقال: **يا رسول الله أُقاتلهم حتى يكونوا مثلنا** فقال: **انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعُهم الى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم».** قال: رواه سعد بن أبي وقّاص وأبو هريرة وسلمة بن الأكوع[٣].

أقول: ورواه مسلم في صحيحه بسنده عن سهل بن سعد[٤] نحوه ورواه النسائي في الخصائص بسنده عن سهل بن سعد نحوه إلّا أنّه قال: فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلّهم يرجو أن يُعطى[٥].

وبسنده عن سعد قال رسول الله ﷺ: **لأدفعن الراية الى رجل يحبّ الله ورسوله**

(١) الاستيعاب ٣: ٢٠٣.

(٢) في النهاية وقع الناس في دوكة أي في خوض واختلاط.

(٣) حلية الأولياء ١: ٦٢.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥: ١٧٧ ـ ١٧٨.

(٥) الخصائص للنسائي: ٤٣ ـ ٤٤ ح١٧.

ويحبّه الله ورسوله ويفتح الله بيده. فاستشرف لها أصحابه فدفعها الى عليّ[١].

وبسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه أنّه قال لعليّ وكان يسير معه: إنّ الناس قد أنكروا منك شيئاً، تخرج في البرد في الملاءتين وتخرج في الحرّ في الخشن[٢] والثوب الغليظ، ألم تكن معنا بخيبر؟ قال: بلى قال: **بعث رسول الله ﷺ أبا بكر وعقد له لواء فرجع، وبعث عمر وعقد له لواء فرجع.** فقال رسول الله ﷺ: **لأُعطين الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ليس بفرّار.** فأرسل إليّ وأنا أرمد فتفل في عيني فقال: **اللهمّ أكفه أذى الحرّ والبرد فما وجدت حراً بعد ذلك ولا برّداً**[٣].

وبسنده عن عبد الله بن بريدة سمعت أبي بريدة يقول: حاصرنا خيبر فأخذ الراية أبو بكر فلم يفتح له فأخذنا من الغد عمر فانصرف ولم يفتح له وأصاب الناس شدّة وجهد، فقال رسول الله ﷺ: **إنّي دافع لوائي غداً الى رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح له.** وبتنا طيّبة أنفسنا أنّ الفتح غداً فلمّا أصبح رسول الله ﷺ صلّى الغداة ثم جاء قائماً ورمى اللواء والناس على أقصافهم[٤] فما منّا إنسان له منزلة عند الرسول ﷺ إلّا وهو يرجو أن يكون صاحب اللواء فدعا عليّ بن أبي طالب وهو أرمد فتفل ومسح في عينيه فدفع إليه اللواء وفتح الله عليه[٥].

---

(١) الخصائص للنسائي: ٣٧ ح١٣.

(٢) لعلّ صوابه في الجيش.

(٣) الخصائص للنسائي: ٣٩ ح١٤.

(٤) كذا في النسخة المطبوعة بمصر ولا أضمن صحتها فان صحّت فلعلّ الأقصاف جمع قصف وهو الازدحام أو جمع قصفة وهي التدافع والتزاحم ولعلّ الصواب على مصانهم بدل أقصافهم والله أعلم.

(٥) الخصائص للنسائي: ٤٠ ح١٥.

وفي الإصابة : (ومن خصائص عليّ قوله ﷺ يوم خيبر : **لأدفعن الراية الى رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله يفتح الله على يديه**. فلمّا أصبح رسول الله ﷺ غدوا كلّهم يرجو أن يُعطاها فقال رسول الله ﷺ : **أين عليّ بن أبي طالب؟** فقالوا : هو يشتكي عينيه. فأُتي به فبصق في عينيه فدعا له فبرئ فأعطاه الراية. أخرجاه في الصحيحين من حديث سهل بن سعد ومن حديث سلمة بن الأكوع نحوه باختصار وفيه «**يفتح الله على يديه**»[(١)].

وفي حديث أبي هريرة عند مسلم نحوه وفيه فقال عمر : ما أحببت الإمارة إلّا ذلك اليوم وفي حديث بريدة عن أحمد نحو حديث سهل وفيه زيادة في أوّله. وفي آخره قصة مرحب وقَتْلُ عليّ له فضربه عليّ على هامته ضربة حتى عضّ السيف منه بيضة رأسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته فما قام آخر الناس حتى فتح الله لهم.

قال : (وفي المسند لعبد الله بن أحمد بن حنبل من حديث جابر أنّ النبيّ ﷺ لمّا دفع الراية لعليّ يوم خيبر أسرع فجعلوا يقولون له : ارفق حتى انتهى الى الحصن فاجتذب بابه فألقاه على الأرض ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً حتى أعادوه[(٢)] قال : وفي سنده حرام بن عثمان متروك. قال : وجاءت قصّة الباب من حديث أبي رافع لكن ذكر دون هذا العدد... الخ)[(٣)]. الإصابة .

وفي خصائص النسائي بسنده عن عبد الله بن بريدة الأسلمي قال : لمّا كان يوم خيبر ونزل رسول الله ﷺ بحصن خيبر أعطى اللواء عمر فنهض فيه

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥: ١٧٧ ـ ١٧٩. صحيح البخاري ٣: ٦٨ ح ٤١٢٨.
(٢) مسند أحمد ٤: ٥١ ح ١٦١٠٣ .
(٣) الإصابة ٢: ٥٠٢ .

من نهض من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا الى رسول‌الله ﷺ فقال ﷺ : «**لأُعطين الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله**». فلمّا كان من الغد تصادر[١] أبو بكر وعمر فدعا عليّاً وهو أرمد فتفل في عينيه ونهض معه من الناس فلقي أهل خيبر فإذا مرحب يرتجز :

قد علمت خيبر أنّي مرحب   شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الليوث أقبلت تلتهب   أطعن أحياناً وحيناً أضرب

فاختلف هو وعليّ ضربتين فضربه عليّ على هامته حتى مضى السيف منتهى[٢] رأسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته، فما تتام آخر الناس مع عليّ حتى فتح لأوّلهم[٣] .

وروى أبو نعيم في حلية الأولياء بسنده عن سلمة بن الأكوع قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصدّيق برايته الى حصون خيبر يقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد، ثم بعث عمر الغد فقاتل[٤] فرجع ولم يكن فتح وقد جهد، فقال رسول الله ﷺ : «**لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرّار**» فدعا بعليّ عليه السلام وهو أرمد فتفل في عينيه فقال : «**هذه الراية أمض بها حتى يفتح الله على يديك**» قال سلمة : فخرج بها والله يهرول هرولة وأنا خلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من الحجارة تحت الحصن فاطّلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال : مَن؟ فقال : **عليّ بن أبي طالب**، فقال اليهودي :

---

(١) لعلّ المراد بـ «تصادر» رفع صدره.
(٢) في المصدر : (حتى عضّ السيف منها أبيض رأسه).
(٣) الخصائص للنسائي : ٤١ ـ ٤٢ ح١٦ وفيه اختلاف يسير باللفظ .
(٤) كذا في النسخة ولعلّ صوابه يقاتل.

غلبتم وما أُنزل على موسى(١) فما رجع حتى فتح الله على يديه(٢) .

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **«لأدفعن الراية اليوم الى رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله»** .

فتطاول القوم فقال : **«أين عليّ بن أبي طالب؟»** فقالوا : يشتكي عينه فبصق نبيّ الله في كفيه ومسح بهما عيني عليّ ودفع إليه الراية ففتح الله على يديه(٣) .

وبسنده عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: **«لأُعطين الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله يفتح الله عليه»** قال عمر بن الخطاب : ما أحببت الإمارة إلّا يومئذٍ فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب فأعطاه إيّاها وقال: **«امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك** فسار عليّ ثم وقف فصاح : **يا رسول الله! على ماذا أُقاتل الناس؟** قال : **قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأن محمّداً رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك(*) دماءهم وأموالهم إلّا بحقّها وحسابهم على الله»**(٤) .

وبسنده عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **«لأُعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله يفتح عليه»** قال عمر : فما أحببت الإمارة قط إلّا يومئذٍ، فاستشرفت لها فدعا عليّاً فبعثه(٥) .

ثم ذكر نحواً ممّا في الحديث المتقدّم وبسنده عن أبي هريرة نحوه .

ورواه مسلم في صحيحه نحوه إلّا أنّه قال قال عمر بن الخطاب : ما

---

(١) في المصدر (ولما نزل) .

(٢) حلية الأولياء ١: ٦٢ ـ ٦٣ .

(٣) الخصائص للنسائي : ٤٥ ح ١٨ .

(*) ليست في المصدر.

(٤) الخصائص للنسائي : ٤٥ ـ ٤٦ ح ١٩.

(٥) المصدر السابق : ٤٦ ح ٢٠.

أحببت الإمارة إلّا يومئذٍ فتساورت لها[١] رجاء أن أُدعى لها[٢].

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن عمران بن الحصين أنّ النبيّ ﷺ قال : «**لأُعطين الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ـ أو قال ـ : يحبّه الله ورسوله**» فدعا عليّاً وهو أرمد ففتح الله على يديه[٣] .

وبسنده قال : جمع الناس الحسن بن عليّ وعليه عمامة سوداء لمّا قُتل أبوه فقال : «**لقد قتلتم بالأمس رجلاً ما سبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون**[٤] **وأنّ رسول الله ﷺ قال : لأُعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله**[٥] **ثـم لا ترد رايته حتى يفتح الله عليه وما ترك ديناراً ولا درهماً إلّا تسعمائة درهم أخذها عياله من عطائه كان أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله**[٦]»[٧].

ويأتي في رواية الخرائج[٨] ما يدلّ على أنّ مرحباً هرب مع من هرب الى الحصن لمّا حمل عليهم أميرالمؤمنين عليه السلام وأنّ قَتْلَهُ كان بعد فتح الحصن ولم يذكره غيره .

وفي السيرة الحلبية: قال بعضهم : الأخبار متواترة بأنّ عليّاً هو الذي قتل مرحباً وبه جزم مسلم في صحيحه[٩] وقال ابن الأثير هو الصحيح الذي عليه

(١) في النهاية فتساورت لها أي رفعت لها شخصي.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥: ١٧٦ .

(٣) الخصائص للنسائي : ٤٨ ح ٢٢ .

(٤) في المصدر زيادة بعد الآخرون (بعلم).

(٥) في المصدر زيادة قبل (ثم) (يقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره).

(٦) الخادم يُطلق على المذكر والمؤنث والمراد هنا المؤنث ـ المؤلّف ـ.

(٧) الخصائص للنسائي : ٤٩ ـ ٥٠ ح ٢٣.

(٨) الخرائج والجرائح ١: ١٥٩ ـ ١٦١ ح ٢٤٩.

(٩) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥: ١٧٦ ـ ١٧٩ .

أهل السير والحديث[١] وفي الاستيعاب[٢]: إنّه الصحيح الذي عليه أكثر أهل السير والحديث[٣].

وقال الحاكم في المستدرك: إنّ الأخبار متواترة بإسناد كثيرة أنّ قاتل مرحب أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب[٤]... الخ.

فلا يلتفت الى الخبر الشاذ الذي رواه محمّد بن إسحاق[٥] من أنّ قاتله محمّد بن مسلمة، ولكنّ الدكتور محمّد حسين هيكل في كتابه حياة محمّد[٦] لم يذكر إلّا هذا الخبر الشاذ الذي وضعه أعداء عليّ وحاسدوه وأعرض عن الخبر المتواتر فلم يذكره أصلاً ولا أشار إليه ولا عجب فهذا ديدنه في كتابه من غمط عليّ حقّه في كلّ مقام ما استطاع وهي شنشنة أخزمية معروفة لكثيرين غيره.

قال المفيد: ومن ذلك ما كان في يوم خيبر من انهزام من انهزم، وقد أُهّل لجليل المقام بحمل الراية وكان[٧] بانهزامه من الفساد ما لا خفاء به على الألبّاء، ثم أعطى صاحبه الراية من[٨] بعده وكان[٩] من انهزامه ـ فأكبر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وأظهر النكير له والمساءة به ثم قال معلناً: «**لأُعطين الراية غداً**

---

(١) الكامل في التاريخ ٢: ٢١٩ وفيه (وهو الأشهر الأصح).

(٢) الاستيعاب ٣: ٤٣٤.

(٣) السيرة الحلبية ٣: ٣٨ (وفيه تقديم وتأخير في بداية الكلام).

(٤) المستدرك للحاكم ٣: ٤٣٧.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٣٣٣.

(٦) حياة محمد صلى الله عليه وآله لمحمد حسين هيكل: ٣٥٨.

(٧) في المصدر (فكان).

(٨) ليست في المصدر.

(٩) في المصدر (فكان).

رجلاً يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله كراراً غير فرّار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه» فأعطاها أميرالمؤمنين عليه السلام وكان الفتح على يديه ودلّ فحوى كلامه صلى الله عليه وآله على خروج الفارّين[1] من صفة الكر.

والثبوت للقتال وفي تلافي أميرالمؤمنين عليه السلام بخيبر ما فَرَطَ من غيره دليل على توحّده من الفضل فيه بما لم يشركه فيه من عداه[2]... الخ.

ما جاء في تترّسه بالباب وقلعه باب الحصن

كان اسم الحصن القموص وكان أعظم حصون خيبر وكان منيعاً وكان اليهود قد خندقوا على أنفسهم كأنّهم تعلّموا ذلك من يوم الأحزاب، فإنّ الخنادق لم تكن معروفة عند العرب وتدلّ الروايات على أنّ علياً عليه السلام تترّس بباب عظيم كان عند الحصن من خشب أو حديد لما سقط ترسه من يده وأنّه قلع باب الحصن ودخله وهو أعظم من الباب الذي تترس به.

روى ابن هشام عن ابن إسحاق والطبري عن ابن حميد عن سلمة عن محمّد بن إسحاق حدّثني عبد الله بن الحسن عن بعض أهله عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: خرجنا مع عليّ بن أبي طالب حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله برايته فلمّا دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطاح ترسه من يده فتناول عليّ باباً كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فقد

(١) في المصدر (الفرّارين).

(٢) الإرشاد ١: ٦٣ ـ ٦٤.

رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه [١].

وفي السيرة الحلبية : فحمل مرحب على عليّ وضربه فطرح ترسه من يده فتناول عليّ باباً كان عند الحصن فتترّس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتحَ الله عليهِ الحصن ثمّ ألقاه من يده وراء ظهره ثمانين شبراً. قال الراوي : فجهدت أنا وسبعة نفر على أن نقلب ذلك الباب فلم نقدر... الخ[٢].

وهذا الباب غير باب الحصن بل هو باب أصغر منه كان ملقى عند الحصن أخذه عليّ فتترّس به .

ويوشك أن يكون وقع هنا اشتباه من صاحب السيرة الحلبية في قوله ثم ألقاه وراء ظهره ثمانين شبراً لأنّ ذلك وارد في باب الحصن لا في الباب الذي تترّس به فإنّ الروايات الآتية الواردة في قلع الباب تدل على أنّه رمى باب الحصن خلفه أربعين ذراعاً والأربعون ذراعاً هي ثمانون شبراً .

وقال دحلان في سيرته : حمل مرحب على عليّ وضربه فطرح ترسه من يده فتناول عليّ ترساً باباً كان عند الحصن فتترّس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتحَ الله عليه الحصن ثم ألقاه من يده وراء ظهره وكان طول الباب ثمانين شبراً ولم يُحرّكه بعد ذلك سبعون رجلاً إلّا بعد جهد...الخ[٣].

وهذا الاختلاف بين نقل السيرة الحلبية وسيرة دحلان يدلّ على عدم

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٣٣٥. تاريخ الأُمم والملوك ٢: ٣٠١ وفيهما اختلاف يسير باللفظ .

(٢) السيرة الحلبية ٣: ٣٧ .

(٣) السيرة النبوية لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢: ٢٠١ .

التحرير والضبط. فالحلبية تقول: ألقاه وراء ظهره ثمانين شبراً، ودحلان يقول: كان طول الباب ثمانين شبراً، والحلبية تقول: إنّ ثمانية نفر لم يقدروا على قلبه، ودحلان يقول: لم يحرّكه سبعون إلّا بعد جهد، ويوشك أن يكون عدد السبعين وارداً في باب الحصن لا في الباب الترس.

أمّا ما جاء في باب الحصن ففي بعض الروايات أنّ علياًعليه‌السلام تترّس به أيضاً، وفي بعضها أنّه جعله بعد الفتح جسراً وفي بعضها أنّه دحا به خلفه أربعين ذراعاً، وفي بعضها أنّه كان من حجر.

قال المفيد: لمّا قتل عليّعليه‌السلام مرحباً رجع من كان معه وأغلقوا باب الحصن عليهم دونه فصار الى الباب فعالجه حتى فتحه وأكثر الناس من جانب الخندق فأخذ عليّعليه‌السلام باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم حتى عبروا فظفروا بالحصن وغنموا[١] الغنائم فلمّا انصرفوا من الحصن أخذه بيمناه فأحابه[٢] أذرعاً من الأرض وكان الباب يغلقه عشرون رجلاً منهم... الخ[٣].

وهذا يدلّنا على أنّ مرحباً كان قد خرج من الحصن ومعه جماعة ليقاتل وإذا كان الحصن حوله خندق كما مرّ فلابدّ أن يكون مرحب ومن معه عبروا على جسر خشبي صغير عند باب الحصن فوق الخندق، كما هو الشأن في الخنادق التي حول الحصون والمدن فلمّا قتل مرحب وعاد من معه هاربين الى الحصن عبروا على ذلك الجسر فيمكن أن يكونوا رفعوه لمّا دخلوا الحصن فأعاده عليّ ومن معه وعبروا عليه ويمكن أن يكون عليّ قد أعجلهم

---

(١) في المصدر (نالوا).

(٢) في المصدر (فدحابه).

(٣) الارشاد ١: ١٢٧ ـ ١٢٨.

عن رفعه فعبر عليه هو ومن معه ومثل هذا الجسر يكون عادة صغيراً لا يكفي إلّا لعبور النفر القليل في دفعة واحدة فلذلك لمّا قلع باب الحصن جعله جسراً على الخندق ليعبر عليه أكثر من معه الذين كانوا خارج الخندق ولم يعبر معه منهم إلّا القليل لضيق الطريق.

وقال دحلان: عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عن جابر أنّ عليّاً حمل الباب يوم خيبر وأنّه جرّب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً رواه البيهقي[1].

وفي رواية للبيهقي: أنّ عليّاً لمّا انتهى الى الحصن المسمّى القموص اجتذب أحد أبوابه فألقاه بالأرض فاجتمع عليه بعده سبعون رجلاً فكان جهدهم أن أعادوا الباب مكانه[2]، وجمع بين روايتي السبعين والأربعين (بأنّ الأربعين عالجوا حمله فما قدروا فتكاملوا سبعين فحملوه.

وعن الحافظ ابن حجر أنّه جمع بين الرواية السابقة (لقد رأيتني في سبعة نفر...الخ) وبين رواية الأربعين: أنّ السبعة عالجوا قلبه والأربعين عالجوا حمله، والفرق بينهما ظاهر[3].

ولكن رواية السبعة واردة في الباب الترس، والأربعين في باب الحصن فلا حاجة الى الجمع.

ثم إنّ في بعض الروايات أنّ عليّاً عليه السلام لمّا حمل باب الحصن ووضعه على الخندق جسراً للعبور قَصُرَ فأمسكه بيده حتى عَبَرَ عليه الناس، ولم أجد هذه

(١) دلائل النبوة ٤: ٢١٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) السيرة النبوية لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢: ٢٠١_٢٠٢.

الرواية الآن لأُبيّن محل ذكرها واليها يُشير الحاج هاشم الكعبي بقوله:

وجــعلته جســراً فــقصّر فـاغتدت طولى يـمينك جسـرها المـمدودا[1]

وقال الراوندي في الخرائج : إنّ النبيّ ﷺ دفع الراية الى عليّ عليه السلام فـأخذها وسار بها المسلمون خلفه حتى وافى باب الحصن فاستقبله حماة اليهود وفي أوّلهم مرحب يهدر كما يهدر البعير فدعاهم الى الإسلام فأبوا ثم دعـاهم الى الذمّة فأبوا، فحمل عليهم فانهزموا بين يديه ودخلوا الحصن وردّوا بابه وكان الباب حجراً منقوراً في صخر والباب من الحجر في ذلك الصخر المنقور كأنّه حجر رحى وفي وسطه ثقب لطيف فرمى أميرالمؤمنين عليه السلام بـقوسه مـن يـده اليسرى وجعل يده اليسـرى فـي ذلك الثـقب، الذي فـي وسـط الحـجر دون اليمنى لأنّ السيف كان في يده اليمنى ثم جذبه إليه، فانهار الصـخر المـنقور وصار الباب في يده اليسرى فحملت عليه اليهود، فجعل ذلك ترساً له وحمل عليهم فضرب مرحباً فقتله وانهزم اليـهود مـن بـين يـديه، فـرمى عـند ذلك الحجر بيده اليسرى الى خلفه فمرّ الحجر الذي هو الباب على رؤوس الناس من المسلمين الى أن وقع في آخر العسكـر. قـالوا : (فـذرعنا المسـافة التـي مضى فيها الباب فكانت أربعين ذراعاً ثم اجتمعنا على ذلك الباب لنرفعه من الأرض وكنا أربعين رجلاً حتى تهيأ لنا أن نرفعه قليلاً من الأرض[2]... الخ).

وفي السيرة الحلبية (عن الإمتاع أنّه ذكر جملة ممّن خرّج حديث باب خيبر من الحفّاظ)[3] رداً على من قال أنه لا أصل له... الخ.

(١) ديوان الشيخ هاشم الكعبي : ٤٣.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ١٦٠ - ١٦١ ح ٢٤٩.

(٣) السيرة الحلبية ٣: ٣٧.

وقد امتاز أميرالمؤمنين عليه السلام في هذه الغزوة كغيرها من الغزوات بأمور لم يشاركه فيها غيره وهي مستفادة من مجموع ما مرّ :

١ ـ إنّه كان صاحب الراية فيها كسائر الغزوات وإنّما أخذها غيره، لمّا كان أرمد فلمّا عادوا منهزمين واحد بعد واحد وشفاه الله تعالى من الرمد ببركة الرسول صلى الله عليه وآله كان هو صاحبها.

٢ ـ قول النبيّ صلى الله عليه وآله **«لأُعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّاراً غير فرّار يفتح الله على يديه»** .

٣ ـ إنّه به كشفت الشدّة والهمّ والجهد عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن المسلمين لمّا انكشفت الأنصار حتى انتهوا إليه في موقفه فاشتدّ ذلك عليه وأمسى مهموماً وأصاب الناس شدة وجهد ثم طابت أنفسهم أنّ الفتح غداً.

٤ ـ إنّه لمّا خرج بالراية لم يمش الهوينا بل أسرع وهرول هرولة فعل الشجاع الباسل، الذي لا يبالي بشيء فجعلوا يقولون له ارفق فلم يقف حتى ركز الراية في أصل الحصن .

٥ ـ شدّة خوف اليهود وإيقانهم بأنّهم مغلوبون لمّا سمعوا باسمه .

٦ ـ قَتْلُهُ مرحباً بضربة سمع العسكر صوتها .

٧ ـ قَتْلُهُ مرحباً وفتحه الحصن قبل أن يتتام لحاق الناس به فإنّه ما تتام آخر الناس معه حتى فتح الله لأوّلهم .

٨ ـ إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ألبسه درعه وعمّمه بيده وألبسه ثيابه وشدّ ذا الفقار في وسطه بيده وأركبه بغلته .

٩ ـ قَتْلُهُ الحارث أخا مرحب وكان معروفاً بالشجاعة .

١٠ ـ ثباته حين خروج الحارث وانهزام المسلمين .

١١ إنّه لمّا بلغه قول النبيّ ﷺ : «**لأُعطين الراية...**» قال : «**اللهمّ لا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت**» فلم يتطاول ولم يتصادر ولم يتساور ولم يستشرف ولم يظهر حبّ الإمارة . وكيف يتطاول لها ويستشرف ويتصادر ويتساور من فرّ بها بالأمس .

١٢ ـ أمر النبيّ ﷺ له أن يخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله وقوله له : «**لأن يهدي الله بك... الخ**» .

١٣ ـ دعاء النبيّ ﷺ له أن يكفيه الحرّ والبرد فاستجاب الله له ذلك .

١٤ ـ تترّسه بباب لم يستطع قَلْبَهُ ثمانية نفر .

١٥ ـ قلعه باب الحصن وإلقاؤه على الأرض ووضعه جسراً على الخندق واجتماع سبعين حتى أعادوه.

وقد أكثر الشعراء من ذكر وقعة خيبر فقال الكميت :

سَقى جُرَعَ الْمَوتِ ابنَ عُثمانَ بعدَ ما تَعاوَرَها مِنْهُ وليدٌ وَمرْحَبُ[(١)]

ابن عثمان هو طلحة بن أبي طلحة العبدري صاحب اللواء قَتَلَهُ يوم أُحد[(٢)]. والوليد هو ابن عتبة قَتَلَهُ يوم بدر[(٣)].

واستأذن حسّان بن ثابت رسول الله ﷺ أن يقول في ذلك شعراً فأذن له. فقال (أورده المفيد):

وكان عليّ أرمد العين يبتغي دواء فلمّا لم يُحسَّ مُداويا

(١) أمالي الطوسي ١: ٤.
(٢) الإرشاد : ٨١.
(٣) المصدر السابق ١: ٦٨ .

شفاهُ رسول الله منه بتفلةٍ فبورك مرقياً وبُورك راقيا
وقال سأُعطي الراية اليوم صارماً كمياً محبّاً للرسول مواليا
يحبّ إلهي والإله يحبّه به يَفتحُ الله الحُصونَ الأوابِيا
فأصفى بها دونَ البرية كُلّها علياً وسمّاه الوزير المؤاخيا[1]

قال المفيد : وفي حمل أميرالمؤمنين عليه السلام الباب يقول الشاعر :

إنّ أمرأً حمل الرتاج[2] بخيبر يوم اليهود بقدرة لمؤيد
حمل الرتاجَ رتاج باب قَمُوصها[3] والمسلمون وأهلُ خيبرُ حشد*
فرمىٰ به ولقد تكلّف ردّه سبعون شخصاً كلهم متشدّد
ردّوهُ بعد تكلّف ومشقة** ومقال بعضهم لبعضٍ اردوا[4]

قال المفيد : وفيه أيضاً قال شاعر من شعراء الشيعة على ما رواه أبو محمّد الحسن بن محمّد بن جمهور، قال : قرأت على أبي عثمان المازني :

بعث النبيّ برايةٍ منصورةٍ ذاك ابن حنتمة[5] الدُّلام[6] الأدلما
فمضى بها حتى إذا برزوا له دون القموص ثنى وهاب وأحجما
فأتى النبيّ برايةٍ مردودةٍ ألّا تخوّف عارّها فتذمّما

---

(١) الإرشاد ١: ١٢٨.

(٢) الرتاج : الباب العظيم ـ الصحاح ١: ٣١٧ (مادة رتج).

(٣) القموص: جبل بخيبر عليه حصن أبي الحقيق (معجم البلدان ٤: ٣٩٨).

(*) في المصدر (شُهَّدُ).

(**) في المصدر (بعد مشقة وتكلف).

(٤) الإرشاد ١: ١٢٩.

(٥) وفي المصدر زيادة (عُمَر) قبل ابن حنتمة.

(٦) الدلمة: اللون الأسود. الصحاح ٥: ١٩٢٠ (مادة دلم).

فــبكىٰ فــبلى[١] النّـبيّ له وأنّـبه بـها ودعـا امـرئً حسـن البـصيرة مـقدما
فـــغدا بـــها فـــي فـــيلقٍ ودعــا له ألّا يـــــصُدَّ بـــها وألّا يـــهزما
فزوىٰ اليهود الى القَمُوص وقدكَسا كـبش الكـتيبة ذا غـرارٍ[٢] مُـخْذِما[٣]
وثــنى بـناسٍ بـعدهم[٤] فـقراهـم طلس[٥] الذباب[٦] وكلّ نسرٍ قَشْعما[٧]
ســاط[٨] الإله بــحبّ آل مـحمّد وبـحُبِ مـن والاهـم منّي الدما[٩]

وقال السيد الحميري في القصيدة المذهّبة :

وله بــــخيبر إذ دعـــاه لرايـــةٍ ردّت عـليه هـنالك أكـرم مـنقبِ
إذ جـــاء حـــاملُها فـــأقبلَ مـتعباً يـهوىٰ بـها العـدوىٰ أوكـالمتعبِ
يـهوي بـها وفـتى اليـهود يشـلّه كـالثور ولّـى مـن لواحـق أكـلُبِ
غَـضِبَ النـبيّ لهـا فـأنّبه بـها ودعـا أخـا ثـقةٍ لكـهلٍ مـنجبِ
رجـــل كـــلا طَـرَفيه مـن سـامٍ ومـا حـامٌ له بـابٍ ولا بـأبي أبِ
مَـنْ لا يـفرّ ولا يُـرىٰ فـي نـجدةٍ إلّا وصـارمهُ خـضيبُالمـضربِ

(١) (ليست في المصدر).
(٢) الغرار : حد السيف. الصحاح ٢: ٧٦٨ (مادة غرر).
(٣) المخذم: السيف القاطع. الصحاح ٥: ١٩١٠ (مادة خذم).
(٤) في المصدر (بعده).
(٥) طُلس: جمع أطلس، وهو الذئب في لونه غبرة الى السواد. الصحاح ٣: ٩٤٤ (مادة طلس).
(٦) الذباب: في المصدر الذئاب .
(٧) القشعم: النسر المسن. الصحاح ٥: ٢٠١٢ (مادة قشعم).
(٨) ساط: خلط الشيء بعضه ببعض. الصحاح ٣: ١١٣٥ (مادة سوط).
(٩) الإرشاد ١: ١٢٩ ـ ١٣٠ (لم ترد في متن النسخة التي بين أيدينا ولكن أوردها المحقق في الهامش عن نسخة «ش» و «م»).

فمضى(*) بها قِبَلَ اليهود مصمماً يرجو الشهادة لا كَمشي الأنكب
تهتز في يمنى يدَيَ متعرِّضٍ للموت أروح(**) في الكريهة محرب
في فيلق فيه السوابغُ والقنا والبيض تلمعُ كالحريق الملهبِ
والمشرفية في الأكفّ كأنّها لمع البرُوق بعارض متحلّبِ
وذوو البصائر فوق كل مقلّصٍ نهدِ المراكل ذي سَبيبٍ سلْهبِ
ومضى فاقبل مرحبٌ متذمّراً بالسيف يخطر كالهزبر المُغضبِ
فتخالسا مُهجَ النفوس فاقلَعا عن جَري أحمر سائلٍ من مرْحبِ
فهوىٰ بمختلف القَنا متجدلاً ودمُ الجبين بخده المُتترّبِ
أجلى فوارسه وأجلى رجْلهِ عن مُقعصَ بدمائهِ متخضّبِ(1)

وقال الحاج هاشم الكعبي:

ولخيبر خبر يصمّ حديثه سمع العدى ويفجر الجلمودا
يوم به كنت الفتى الفتاك والكرار والمحبوب والصنديدا
من بعد ما ولّى الجبان براية الإيمان تلتحف الهوان برودا
ورأتك فانتشرت لقربك بهجة فعل الودود يعاين المودودا
فنصرتها ونضرتها فكأنّها غصن يرنحه الصبا املودا
فغدوت ترقل والقلوب خوافق والنصر يرمى نحوك الإقليدا
فلقيتها فعقلت فارسها ولا عجب إذا افترس الهزبر السيدا

(*) في المصدر (فمشى).

(**) في المصدر (أزوغ).

(1) القصيدة المذهبة للسيد الحيدري: ١٣٠ و ١٣٤ـ١٣٨ و ١٤٠ـ ١٤١ ط.

ويــــل أُمّـــه أيـظنّك النكس الذي ... ولّـى غـداة الطـعن يـلوى جـيدا
وتـــبعتها فـحللت عـقدة تـاجها ... بـيد سـمت ورتـاجها المـوصودا
وجـعلته جسـراً فـقصّر فـاغتدت ... طـولى يـمينك جسـرها المـمدودا
وأبحت حـصنهم المشيد فلم يكـن ... حـصن لهـم مـن بـعد ذاك مشـيدا[1]

وقال الأزري في هائيته:

وله يــــوم خــــيبر فــتكات ... كــبرت مـنظراً عـلى مـن رآهـا
يــوم قــال النـبيّ إنّـي لأُعـطي ... رايــتي ليــثها وحـامي حـماها
فــاستطالت أعــناق كـلّ فـريق ... ليـــــروا أي مـــاجد يُـــعطاها
فــدعا أيـن وارث العـلم والحـلم ... مــجير الأيــام مــن بــأساها
أيـــن ذوالنـــجدة الذي لو دعــته ... فــي الثــريا مــروّعة لبــاها
فــأتاه الوصــيّ أرمــد عــين ... فســقاها مــن ريــقه فشـفاها
ومـضى يـطلب الصـفوف فولّت ... عــنه عــلماً بــأنّه أمـضاها
ويــرى مـرحـباً بكـفّ اقـتدار ... أقــوياء الأقــدار مـن ضـعفاها
ودحـــا بـــابها بـــقوّة بـــأس ... لو حـمتها الأفـلاك مـنه دحـاها[2]

وقال بعض الظرفاء متغزّلاً أورده دحلان:

وشـــادن أبـــصرته مـــقبلا ... فـقلت مـن وجـدي بـه مـرحبا
قـدّ فـؤادي فـي الهـوى قـدّة ... قـدّ عـليّ فـي الوغـى مـرحبا[3]

وقال المؤلّف من قصيدة:

---

(١) ديوان الشيخ هاشم الكعبي: ٤٢ ـ ٤٣.

(٢) القصيدة الأزرية في مدح النبي والوصي والآل عليهم السلام للشيخ كاظم الأزري: ٦١ ـ ٦٢.

(٣) السيرة النبوية لزيني دحلان ٢: ١٢.

وفـي خـيبر فـرّوا بـرايـة أحـمد   يـجبنّ بـعض بـعضهم مـا لهـم صـبر
فـقال سـأعطي رايـتي مـن يـجوزها   بـحقّ ومـن دأبـه الكـرّ لا الفـرّ
يـحبّ إلهـي والإله يـحبّه   فتى في يديه النجح والفـتح والنـصر
تـطاولت الأعـناق مـن ذا يـحوزها   فـمن حـازها يـعلو له الشـأن والقـدر
فـأين عـليّ سـاعدي قـيل أرمـد   فكـان دواه الريـق وانـمصح الضـرّ
إلهـي عـنه الحـر والبـرد اقـصِه   فـما ضـرّه مـن بـعد بـرد ولا حـرّ
فسـار بـها نـحو اليـهود مـهرولاً   فـنالتهم البـؤسى وعـمّهم الذعـر
تـنادوا أخـو عـمرو أتـاكـم   أتاكم ففرّوا سراعاً راجعين وما قـرّوا
وعـاجل بـالسيف المـهنّد مـرحـبا   وقد قـدّ مـنه الهـام والبـيضة الصـخر

غزوة وادي القرى

في جمادى الآخرة سنة سبع من الهجرة: ومرّت في الجزء الثاني[١] وهو واد بين الشام والمدينة كانت قديماً منازل ثمود وعاد فينبغي أن تكون بنواحي مدائن صالح وأهله يهود توجّه إليه النبيّ ﷺ بعد فراغه من خيبر وكان معه عليّ عليه السلام ولابدّ أن تكون معه رايته بعموم قول جملة من المؤرّخين أنه كان صاحب رايته في المواقف كلّها. وقد ذكر المؤرّخون أنّه برز رجل منهم فقتله الزبير وآخر فقتله عليّ وثالث فقتله أبو دجّانة وفتحت عنوة[٢].

(١) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص٣٠٢.

(٢) الكامل في التاريخ ٢: ٢٢٢. السيرة النبويّة لزيني دحلان ٢: ٢١.

خبره في عمرة القضاء

في ذي القعدة سنة سبع من الهجرة: سُمّيت بذلك لأنّها كانت قضاء للعمرة التي صدّت قريش فيها النبيّ ﷺ عن العمرة عام الحديبية سنة ستّ من الهجرة، فإنّه جاء قاصداً العمرة لا يريد حرباً فصدّته قريش ومنعته من ذلك ثم جرت المهادنة والصلح بينهم وبينه على ترك الحرب عشر سنين وأن يرجع عنهم في تلك السنة، فإذا كانت السنة الآتية خرجوا عن مكة ودخلها بأصحابه فاعتمر وأقام بها ثلاثاً معه سلاح الراكب، السيوف في الأغماد كما مرّ تفصيله في الجزء الثاني[1] فلمّا كانت هذه السنة جاء لقضاء العمرة التي صُدّ عنها في السنة الماضية حسب المعاهدة بينه وبين قريش.

وكان معه في هذه العمرة عليّ والزهراء عليهما السلام، ولم يكن فيها حرب حتى يكون لليث الحروب فيها طعن أو ضرب.

وفي السيرة النبويّة لدحلان في البخاري من حديث البراء فلمّا دخلها ومضى الأجل أتوا عليّاً فقالوا: قل لصاحبك: اخرج عنّا فقد مضى الأجل فخرج النبيّ ﷺ فتبعته ابنة حمزة بن عبد المطّلب واسمها أمامة، أو عمارة، أو سلمى أو غير ذلك تنادي: يا عمّ يا عمّ فتناولها عليّ وقال لفاطمة وهي في هودجها: **دونك ابنة عمّك**، وقال عليّ للنبي ﷺ: **علام نترك ابنة عمّنا يتيمة بين ظهرانَي المشركين؟** فلم ينهه فخرج بها فلمّا قدموا المدينة اختصم فيها عليّ وجعفر وزيدبن حارثة أيّهم تكون عنده فقال عليّ: **أنا أخذتها واخرجتها من بين**

(١) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص٣٠٢.

ظهرانَي المشركين. وقال جعفر : خالتها أسماء بنت عميس تحتي، وقال زيد : هي ابنة أخي، لأنّ النبيّ ﷺ آخى بينه وبين حمزة فقضى بها النبيّ لجعفر وقال : **الخالة بمنزلة الأمّ**، وقال لعليّ : **أنت منّي وأنا منك**(١) .

وفي رواية : **أنت أخي وصاحبي**(٢).

وفي السيرة الحلبية : (عن الإمتاع كلّم عليّ بن أبي طالب رسول الله ﷺ في عمارة بنت حمزة وكانت مع أُمّها سلمى بنت عميس بمكة فقال : **علامَ نترك بنت عمّنا يتيمة بين أظهر المشركين؟**)(٣) .

ويمكن الجمع بين هذا وما مرّ بأنّ علياً كلّمه في شأنها فلم يأب فأرسل إليها أن تتبعهم حينما يريدون الرحيل فتبعتهم تنادي يا عمّ يا عمّ فتناولها عليّ ووضعها في هودج فاطمة .

وأمّا اختصام عليّ وجعفر وزيد فيها فلم يكن اختصاماً ونزاعاً وإنّما رغب كلّ واحد أن تكون عنده طلبا للأجر والفخر ورجا من الآخرين أن يسمحا له فحجّة عليّ أنّه هو أخذها وأتى بها المدينة، ومع ذلك هي ابنة عمّه وزوجته ابنة عمّها، وحجّة جعفر أنّها ابنة عمّه وزوجته خالتها، وحجّة زيد ضعيفة لأنّ هذه المؤاخاة إنّما كانت لتأليف القلوب وشدّ عُرى الإيمان ولا مدخل لها في حضانة أُمامة مع كون زوجة زيد التي تريد أن تتولى تربيتها أجنبية عنها لا تألفها أُمامة ولا تحنو هي على أُمامة حنو خالتها وابنة عمّها فقضى بها النبيّ ﷺ لجعفر وقال : **الخالة أمّ**، فعليّ وجعفر يفوقان في حنوهما

(١) السيرة النبوية لزيني دحلان ٢: ٢٥ ـ ٢٦.
(٢) السيرة الحلبية ٣: ٦٦ .
(٣) المصدر السابق ٣: ٦٥ .

على أُمامة كلّ أحد ويصعب التفضيل بينهما في ذلك لكن المرتبية هي المرأة لا الرجل والزهراء وإن لم تقصر عن أسماء في الحنوّ والشفقة على أُمامة بل تزيد بما أُوتيته من خلق سامٍ ولكن أُمامة بسائق الطبيعة البشرية تأنس بخالتها ما لا تأنس بابنة عمّها .

وأتبع ذلك بقوله لعلي : **أنت منّي وأنا منك.** أو : **أنت أخي وصاحبي.** ليدلّ على أنّ إعطاءها لجعفر ليس لفضله على عليّ وقد كانت عمّتها صفية موجودة إلّا أن أحداً من ذويها لم يطلبها ومع ذلك فالعمّة إنْ فرض أنّها كالخالة في الحنوّ لكن ليس عند صفيّة مثل جعفر .

وما قد يقال كيف رخّص النبيّ ﷺ في أخذها وقد كان في صلح الحديبية أن يرد كل من جاءه مسلماً من قريش ؟

يمكن الجواب عنه أنّ ذلك لا يتناول الأطفال أو لا يتناول النساء أو بغير ذلك. وهذا يدل على أنّ حمزة رضوان الله عليه لمّا هاجر لم تكن هاجرت معه زوجته وابنته .

سنة ثمان من الهجرة غزوة فتح مكة

في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة وقد مرّت مفصّلة في الجزء الثاني[١] ونعيد هنا ما له تعلّق بأميرالمؤمنين عليه السلام وإن لزم بعض التكرار.

مرّ أنّه كانت هدنة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش عام الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة عشر سنين، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وآله، ودخلت بنو بكر في عقد قريش، وكان لبني بكر ثأر على خزاعة في الجاهلية فاتّفقوا مع جماعة من قريش وعدوا على خزاعة فقتلوا منهم عشرين رجلاً ليلاً على ماء يُدعى الوتير، وجاء أربعون من خزاعة فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال: **لا نصرت إن لم انصر خزاعة ممّا أنصر منه نفسي**.

وندمت قريش على ما صنعت وعلمت أنّه نقض للعهد فأرسلوا أبا سفيان الى المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وآله: أُشدد العهد وامدد لنا في المدّة قال: **هل كان فيكم من حدث؟** قال: معاذ الله، قال نحن على مدّتنا وصلحنا ثم استشفع بأبي بكر فقال: ما أنا بفاعل، ثم بعمر فكان أشدّ، ثم دخل على عليّ بن أبي طالب وعنده فاطمة وعندها ابنها الحسن غلام يدبّ فقال: يا عليّ أنت أمسّ القوم بي رحماً، وقد جئت في حاجة فلا أرجعن خائباً اشفع لنا عند محمّد فقال: **لقد عزم رسول الله على أمر ما نستطيع أن نكلّمه فيه**، فطلب الى فاطمة أن تأمر بنيها الحسن فيجير بين الناس فقالت: **ما بلغ بني أن يجير بين الناس وما يجير على رسول الله أحد**، فقال: يا أبا الحسن إنّي أرىٰ الأُمور قد اشتدّت عليّ فانصحني فقال: **ما**

---

(١) انظر الجزء الأول من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٣٠٩.

أعلم شيئاً يغني عنك ولكنك سيّد بني كنانة فأجر بين النـاس. قال : أو ترى ذلك مغنياً عنّي شيئاً؟ قال : **لا اظن ولكن لا أجد لك غـير ذلك**. فقام في المسجد وقال : أيّها الناس إنّي قد أجرت بين الناس وانطلق فسألته قريش فقال : **كلّمت محمّداً فوالله ما ردّ عليّ شيئاً** . ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد عـنده خـيراً. ثـم جـئت ابـن الخطاب فوجدته أعدى القوم. ثم جئت عليّ بن أبي طالب فوجدته ألين وقد أشار عليّ بشيء صنعته ما أدري يغنيني شيئاً أم لا. أمرني أن أُجير بين الناس قالوا : فهل أجاز ذلك محمّد قال : لا. قالوا ما زاد على أن لعب بك. هذه رواية الطبري[١] .

وقال المفيد : إنّ عمر دفعه بغلظة كادت أن تفسد الرأي على النـبيّ ﷺ. وقال : إنّه كان عند عليّ فاطمة والحسن والحسين وأنّه طلب مـنها أن يـجير ابناها بين الناس فقالت : **ما بلغ بهما أن يجيرا بين الناس**. ثم قـال المـفيد : وكـان الذي فعله أميرالمؤمنين عليه السلام بأبي سفيان من أصوب رأي لتمام أمر المسـلمين وأصحّ تدّبير. وتمّ به لرسول الله ﷺ في القوم ما تـمّ. ألا تـرى أنّـه صـدق أبـا سفيان عن الحال. ثم لانَ له بعض اللّين حتى خرج عن المدينة وهو يظنّ أنّه على شيء فانقطع بخروجه على تلك الحال موادّ كيده التي يتشعّث بها الأمر على النبيّ ﷺ. وذلك أنّه لو خرج آيساً كما آيسه الرجلان لتجدد للقوم مـن الرأي في حربه والتحرّز منه مـا لم يـخطر لهـم بـبال إذا جـاءهم أبـو سـفيان وأخبرهم بذلك وإن أقام بالمدينة على التمحّل لتـمام مـراده بـالاستشفاع الى النبيّ فيتجدد بذلك أمر يصدّ النبيّ عن قصد قـريش أو يـثبطه عـنهم تـثبيطاً

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٣٢٤ ـ ٣٢٧. وفيه اختلاف يسير باللفظ .

يفوّته معه المراد، وكان التوفيق من الله تعالى مقارناً لرأى أمير المؤمنين عليه السلام فيما رآه من تدبير الأمر مع أبي سفيان حتى انتظم بذلك للنّبي صلى الله عليه وآله من فتح مكة ما أراد[1]... الخ) .

وقال المفيد أيضاً : وكان النبيّ صلى الله عليه وآله قد بنى الأمر في مسيره إليها على الاستسرار بذلك فكتب حاطب بن أبي بلتعة وكان من أهل مكة وقد شهد بدراً الى أهل مكة يخبرهم بعزيمة رسول الله صلى الله عليه وآله على فتحها وأعطى الكتاب امرأة سوداء كانت وردت المدينة تستميح بها الناس وتستبرّهم وجعل لها جعلاً على أن توصله الى قوم من أهل مكّة سمّاهم لها وأمرها أن تأخذ على غير الطريق فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فاستدعى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له : «**إنّ بعض أصحابي قدكتب الى أهل مكة يخبرهم بخبرنا والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقها وانتزع الكتاب منها وسلها وصر به اليّ**» .

ثم استدعى الزبير بن العوّام وقال له : **امض مع عليّ بن أبي طالب في هذا الوجه**. فمضيا وأخذا على غير الطريق فأدركا المرأة وسبق إليها الزبير فسألها عن الكتاب الذي معها فانكرته وحلفت أنّه لا شيء معها وبكت فقال الزبير : ما أرى يا أبا الحسن معها كتاباً فارجع بنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله لنخبره ببراءة ساحتها. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : **يخبرني رسول الله أن معها كتاباً ويأمرني بأخذه منها وتقول أنت : أنّه لاكتاب معها**. ثم اخترط السيف وتقدّم إليها فقال : **أما والله إن لم تخرجي الكتاب لأكشفنّك ثم لاضربنّ عنقك**. فقالت له : إن كان لا بدّ من ذلك

(١) الإرشاد ١: ١٣٤.

فاعرض يابن أبي طالب بوجهك عنّي فاعرض بوجهه عنها فكشفت قناعها وأخرجت الكتاب من عقيصتها[١] فأخذه أميرالمؤمنين عليه السلام وصار به الى النبيّ صلى الله عليه وآله فنادى: الصلاة جامعة. فاجتمعوا ثم صعد المنبر وأخذ الكتاب بيده وقال: «**إنّ رجلاً منكم كتب الى أهل مكة يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب الكتاب وإلّا فضحه الوحي**». فلم يقم أحد فأعاد مقالته ثانية فقام حاطب وهو يرعد كالسعفة في يوم الريح العاصف فقال: أنا يا رسول الله صاحب الكتاب وما أحدثت نفاقاً بعد إسلامي ولا شكّاً بعد يقيني.

قال: «**فما حملك على ذلك؟**» قال: إنّ لي أهلاً بمكّة وليس لي بها عشيرة فاشفقت أن تكون الدائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفاً لهم عن أهلي ويداً لي عندهم فقال عمر: يا رسول الله مرني بقتله فإنّه قد نافق. فلم يقبل رسول الله وقال: **إنّه من أهل بدر**. أخرجوه من المسجد فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى أخرجوه وهو يلتفت الى النبيّ صلى الله عليه وآله ليرقّ عليه فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بردّه فقال له: «**قد عفوت عنك وعن جرمك فاستغفر ربّك ولا تعد لمثل ما جنيت**»[٢].

قال المفيد: وهذه المنقبة لاحقة بما سلف من مناقبه وفيها أنّه به تمّ لرسول الله صلى الله عليه وآله التدبير في دخول مكة وكُفي مؤونة القوم وماكان يكرهه من معرفتهم بقصده إليهم حتى فجأهم بغتة ولم يثق في استخراج الكتاب من المرأة إلّا بأميرالمؤمنين عليه السلام ولا استنصح في ذلك سواه ولا عوّل على غيره، وكان به عليه السلام كفايته المهمّ وبلوغه المراد وانتظام تدبيره وصلاح أمر المسلمين.

---

(١) العقيصة: الضفيرة. الصحاح ٣: ١٠٤٦ (مادة عقص).

(٢) الإرشاد ١: ٥٦ ـ ٥٩ مع اختلاف يسير باللفظ فيه.

ولم يكن في إنفاذ الزبير معه فضل يعتدّ به لأنّه لم يكف مهماً، ولا أغنى بمضيته شيئاً وإنّما أنفذه رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّه في عداد بني هاشم من جهة أُمه صفية بنت عبد المطّلب.

وكانت للزبير شجاعة وفيه إقدام وكان تابعاً لأمير المومنين عليه السلام ووقع منه ما لم يوافق صواب الرأي فتداركه أميرالمؤمنين عليه السلام .

وفيما شرحنا في هذه القصة بيان اختصاص أميرالمؤمنين عليه السلام من المنقبة والفضيلة بما لم يشركه فيه غيره ولا داناه سواه بفضل يقاربه فضلاً عن أن يكافئه والله المحمود[1]... الخ.

وكان ممّن لقي النبيّ صلى الله عليه وآله في الطريق ابن عمّه وأخوه من الرضاعة أبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وابن عمّته عاتكة بنت عبد المطلب عبد الله بن أُمية المخزومي أخو أُمّ سلمة لأبيها، فاستأذنا عليه فأعرض عنهما .

فتوسّطت أمرهما أُمّ سلمة ـ رضوان الله عليها ـ بأُسلوبها الرقيق البديع فقالت : يا رسول الله ابن عمّك وابن عمّتك وصهرك فقال : «**لا حاجة لي بهما أما ابن عمّي فهتك عرضي**» وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وآله «**وأما ابن عمّتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال**» يعني قوله : والله لا آمنتُ بك حتى تتخذ سُلّماً الى السماء فتعرج فيه ثم تأتي بصك وأربعة من الملائكة يشهدون أنّ الله أرسلك .

والنبيّ صلى الله عليه وآله إنّما أراد بهذا تأديبهما وتقويمهما وإلّا فهو أرأف وأتقى من أن يردّ من جاءه مسلماً فعادت أُمّ سلمة الى استعطافه ولم يمنعها ذلك من معاودة الكلام فقالت له : لا يمكن ابن عمّك وابن عمّتك أشقى الناس بك

---

(١) الإرشاد ١: ٥٩ ـ ٦٠ وفيه تفاوت يسيرٍ باللفظ .

فقال أبوسفيان : والله ليأذننّ لي أو لآخذن بيد ابني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً فَرَقّ لهما النبيّ ﷺ فدخلا عليه وأسلما.

وهنا أخذت عليّاً عليه السلام عاطفة الخير والدين والرحم، فقال لأبي سفيان : ائت من قبل وجهه فقل له ما قال إخوة يوسف ﴿**تالله لقد آثرك الله علينا**﴾[1] فقال له ﷺ : ﴿**لا تثريب عليكم اليوم**﴾[2] الآية[3] وإنّما أمره أن يأتيه من قبل وجهه ليرى ذلّه وانكساره فيزداد عطفه عليه، ودخل رسول الله ﷺ مكة من أعلاها.

قال المفيد في موضعين من إرشاده حاصل ما فيهما : أنّ النبيّ ﷺ أعطى الراية يوم الفتح سعد بن عبادة وأمره أن يدخل مكة أمامه فغلظ سعد على القوم وأظهر ما في نفسه من الحنق عليهم ودخل وهو يقول :

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة

فسمعها العباس فقال للنبيّ ﷺ : أما تسمع يا رسول الله ما يقول سعد بن عبادة وإنّي لا آمن أن يكون له في قريش صولة فقال النبيّ ﷺ لعليّ : **ادرك سعداً فخذ الراية منه وكن أنت الذي تدخل بها مكة**، فأدركه عليّ فأخذها منه ولم يمتنع عليه سعد من دفعها[4].

ونحوه ذكر الطبري إلّا أنّه قال بدل العباس : «رجل من المهاجرين»[5].

(١) يوسف: ٩١.

(٢) يوسف: ٩٢.

(٣) السيرة الحلبية ٣: ٧٦ ـ ٧٧.

(٤) الإرشاد ١: ٦٠ ـ ٦١، ١٣٤ ـ ١٣٥.

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٣٣٤.

قال المفيد: (فاستدرك رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين عليه السلام ما كاد يفوت من صواب التدبير بتهجّم سعد وإقدامه على أهل مكة ولم ير رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً من المهاجرين والأنصار يصلح لأخذ الراية من سيّد الأنصار سوى أمير المؤمنين عليه السلام وعلم أنّه لو رام ذلك غيره لامتنع سعد عليه وكان في امتناعه فساد التدبير واختلاف الكلمة بين الأنصار والمهاجرين وعلم أنّ الأنصار لا ترضى أن يأخذ أحد من الناس من سيّدها سعد الراية ويعزله عن ذلك إلّا من كان في شبه حال النبيّ صلى الله عليه وآله من جلالة القدر ورفيع المكانة وفرض الطاعة، ومن لا يشين سعداً الانصراف به عن تلك الولاية.

ولو كان بحضرة النبيّ صلى الله عليه وآله من يصلح لذلك سوى أمير المؤمنين عليه السلام لعدل بالأمر إليه، وفي هذا من الفضل الذي تخصّص به أمير المؤمنين عليه السلام ما لم يشركه فيه أحد وما كشف عن اصطفائه لجسيم الأُمور[1]... الخ باختصار.

أقول: ولو فرض أنّ سعداً لا يمتنع عن تسليم الراية لغير عليّ اطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله، إلّا أنّه لابدّ أن يقع في نفسه حزازة لا تقع بتسليمها لعليّ.

وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل جماعة رجال ونساء ولو كانوا تحت أستار الكعبة لخبثهم وسوء أفعالهم فبعضهم استؤمن له فعفا عنه وبعضهم قُتل، منهم قينتان كانتا تغنيّان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وبمراثي أهل بدر، قتل عليّ عليه السلام، أحداهما ومنهم الحويرث بن نفيل بن كعب كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة قتله عليّ عليه السلام[2].

---

(١) الارشاد ١: ٦١ و ١٣٥.

(٢) المصدر السابق ١: ١٣٦.

قال المفيد : ولمّا دخل رسول الله ﷺ المسجد وجد فيه ثلاثمائة وستين صنماً فقال لعليّ عليه السلام : **«اعطني يا عليّ كفاً من الحصى»** فناوله فرماها به وهو يقول : ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾[1] ثم أمر بها فأُخرجت من المسجد وطرحت وكسرت... الخ[2].

وأرسل بلالاً الى عثمان بن طلحة أن يأتي بمفتاح الكعبة فجاء به[3]. وفي رواية أنّه صعد به الى سطح الكعبة وامتنع من دفعه فصعد إليه عليّ بن أبي طالب ولوى يده وأخذه منه[4] .

قال المفيد : وبلغ علياً عليه السلام أنّ أُخته أُمّ هانيء قد آوت أُناساً من بني مخزوم أقرباء زوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي منهم : الحارث بن هشام وقيس بن السائب فقصد نحو دارها مقنّعاً بالحديد فقال : **«أخرِجوا مَن آويتم»** قال : فجعلوا يذرقون والله كما يذرق الحبارىٰ خوفاً منه فخرجت إليه أُمّ هانئ وهي لا تعرفه لأنّه مقنّع بالحديد فقالت : يا عبد الله أنا أُمّ هانيء ابنة عمّ رسول الله وأُخت عليّ بن أبي طالب انصرف عن داري فقال : **«أخرجوهم»** فقالت : والله لأشكونّك الى رسول الله ﷺ فنزع المغفر عن رأسه فعرفته فجاءت تشتدّ حتى التزمته قالت : فديتك حلفت لأشكونّك الى رسول الله فقال لها : **«إذهبي فبرّي قسمك»** قالت : فجئت الى النبيّ ﷺ وهو في قبة يغتسل وفاطمة تستره فلمّا سمع كلامي قال : **«مرحباً بك يا أُمّ هانيء وأهلاً»** فقلت : بأبي أنت أشكو

---

(١) الإسراء : ٨١.

(٢) الارشاد ١: ١٣٨ .

(٣) المغازي للواقدي ٢: ٨٣٣ .

(٤) السيرة الحلبية ٣: ٩٨ .

إليك اليوم ما لقيتُ من عليّ بن أبي طالب. فقال رسول الله : **«قد أجرتُ من أجرت»** فقالت فاطمة : **«إنّما جئتِ يا أُمّ هانيء تشكين عليّاً في أنه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله»** فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : **«لقد شكر الله لعليّ سعيه وأجرتُ من أجارت أُمّ هانيء لمكانها من عليّ بن أبي طالب»**[١] فجمع بمكارم أخلاقه بين حفظ شأن عليّ وإكرام أُمّ هانيء لأجله.

قال المفيد : وفيما ذكرناه من أعمال أمير المؤمنين عليه السلام في قتل من قتل من أعداء الله بمكة وإخافة من أخاف ومعونة رسول الله صلى الله عليه وآله على تطهير المسجد من الأصنام وشدّة بأسه في الله وقطع الأرحام في طاعة الله أدلّ دليل على تخصّصه من الفضل بما لم يكن لأحد منهم سهم فيه[٢]... الخ.

يوم الغميصاء

في شوّال سنة ثمان من الهجرة مع بني خزيمة أو جذيمة بن عامر .

في معجم البلدان الغميصاء : موضع في بادية العرب قرب مكة كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة الذين أوقع بهم خالد بن الوليد عام الفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : **«اللهمّ إنّي أبرأ إليك مما صنع خالد»**. ووداهم رسول الله صلى الله عليه وآله على يد عليّ بن أبي طالب[٣]... الخ. وقد تقدّمت القصّة مفصّلة في الجزء الثاني[٤] ونعيد هنا ما له تعلّق بأمير المؤمنين عليه السلام ، وإن لزم بعض

---

(١) الإرشاد ١: ١٣٧ ـ ١٣٨ وفيه تفاوت يسير باللفظ .

(٢) الإرشاد ١: ١٣٨.

(٣) معجم البلدان ٤: ٢١٤ .

(٤) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٣٢٨ ـ ٣٣٠.

التكرار، وقد أشار إليها المفيد في إرشاده في موضعين[1].

وحاصل القصة أنّ النبيّ ﷺ بعد فتح مكة أنفذ خالد بن الوليد الى بني خزيمة بن عامر وكانوا بالغميصاء يدعوهم الى الله عزّ وجلّ والى الإسلام ولم يرسله محارباً وأرسل معه عبد الرحمن بن عوف وكان بنو خزيمة مسلمين ولم يعلم رسول الله ﷺ بإسلامهم وكانوا قد قتلوا في الجاهلية الفاكه بن المغيرة عمّ خالد بن الوليد وعوفاً أبا عبد الرحمن بن عوف فلمّا رأوا خالداً أخذوا السلاح فقال : ما أنتم؟ قالوا : مسلمون قال : فما بال السلاح؟ قالوا : خفنا أن تكونوا بعض من بيننا وبينهم عداوة من العرب. فقال ضعوا السلاح فقال أحدهم : يا بني جذيمة إنّه خالد والله ما بعد وضع السلاح إلّا الإسار وما بعد الإسار إلّا ضرب الأعناق وأبى أن يضع سلاحه فما زالوا به حتى نزعوا سلاحه ونزعوا سلاحهم فأمر بهم خالد فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقُتل من قُتل فقال له عبد الرحمن بن عوف : عملت بأمر الجاهلية في الإسلام حتى كان بينهما شرّ فلمّا بلغ ذلك رسول الله ﷺ رفع يديه الى السماء وقال : **«اللهمّ إنّي ابرأ إليك ممّا صنع خالد»** ثم دعا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : **«يا عليّ أُخرج الى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك»** فخرج حتى جاءهم ومعه مال قد بعثه رسول الله ﷺ به فودى لهم الدماء وما أُصيب من الأموال حتى أنه ليدي ميلغة الكلب حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلّا وداه بقيت معه بقيّة من المال فقال لهم : **«هل بقي لكم دم أو مال لم يؤدّ إليكم؟»** قالوا : لا قال : **«فإنّي أُعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ ممّا لا يعلم ولا تعلمون»** ففعل ثم رجع الى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فقال : **«أصبت وأحسنت»** ثم قام فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى أنه ليرى بياض ما

(١) الارشاد ١: ٥٥ و ١٣٩.

تحت منكبيه وهو يقول : «**اللهمّ إنّي ابرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد**» ثلاث مرّات[١].

قال المفيد في الإرشاد: ومن مناقبه عليه السلام أنّ الله تعالى خصّه بتلافي فارط من خالف نبيّه في أوامره واصلاح ما أفسده، حتى انتظمت به أسباب الصلاح وذلك لمّا أنفذ خالد بن الوليد الى بني خزيمة فخالف أمره وقتل القوم وهم على الإسلام وعمل في ذلك على حمية الجاهلية فشان بذلك الإسلام ونفر عنه ففزع صلى الله عليه وآله في تلافي فارطه واصلاح ما أفسده ودفع المعرّة عن شرعه بذلك الى أميرالمؤمنين عليه السلام، فأنفذه لعطف القوم وسلّ سخائمهم والرفق بهم في تثبيتهم على الإيمان، وأمره أن يدي القتلى ويُرضي بذلك أولياء دمائهم الأحياء فبلغ أميرالمؤمنين عليه السلام من ذلك مبلغ الرضا وزاد على الواجب فيما تبرع به عليهم من عطيّته ماكان بقي في يده من الأموال وقال لهم : «**قد أديت ديات القتلى واعطيتكم بعد ذلك من المال ما تعودون به على مخلفيكم ليرضى الله عن رسوله وترضون بفضله عليكم**» وأظهر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة ما اتّصل بهم من البراءة من صنيع خالد، فاجتمع براءة رسول الله صلى الله عليه وآله ممّا جناه خالد واستعطاف أميرالمؤمنين عليه السلام القوم بما صنعه بهم، فتمّ بذلك الصلاح وانقطعت به موادّ الفساد ولم يتولّ ذلك أحد غير أميرالمؤمنين عليه السلام ولا قام به من الجماعة سواه ولا رضى رسول الله صلى الله عليه وآله لتكليفه أحداً ممّن عداه وهذه منقبة يزيد شرفها على كلّ فضل يدعى لغيره حقاً كان أو باطلاً، وهي خاصة له لم يشركه فيها أحد منهم ولا حصل لغيره عدل لها من الأعمال... الخ[٢].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٣٤١ ـ ٣٤٢، المغازي للواقدي ٢: ٨٧٥ـ ٨٧٦و ٨٨١ـ ٨٨٢، الكامل في التاريخ ٢: ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٢) الارشاد ١: ٥٤ ـ ٥٦ وفيه اختلاف يسير باللفظ.

بَعْثُ عليّ عليه السلام الى اليمن سنة ثمان من الهجرة

اعلم أن أكثر المؤرّخين وأهل السير ذكروا أنّ بَعْثَ عليّ عليه السلام الى اليمن كان مرّتين سنة ثمان، وسنة عشر، وممّن صرح به ابن هشام في سيرته فقال: وغزوة عليّ بن أبي طالب الى اليمن غزاها مرّتين[١].

وقال ابن سعد في الطبقات الكبرى: ثم سريّة عليّ بن أبي طالب الى اليمن يقال: مرّتين إحداهما سنة عشر[٢]. فذكرها وحدها ولم يذكر غزوة سنة ثمان وصرّح به دحلان في سيرته، والذي يلوح لي أنّ ذلك كان ثلاث مرّات سنة ثمان وما بينها وبين سنة تسع وسنة عشر[٣].

بَعْثُهُ الى اليمن في آخر سنة ثمان من الهجرة

وذلك بعد فتح مكة بَعْثُهُ الى همدان ليدعوهم الى الإسلام فأسلمت همدان كلّها في يوم واحد.

قال المفيد في الإرشاد: ومن ذلك ما أجمع عليه أهل السيرة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الإسلام وأنفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء بن عازب ـ رحمه الله ـ وأقام خالد على القوم ستّة أشهر يدعوهم فلم يجبه أحد منهم، فساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا أميرالمؤمنين عليه السلام وأمره أن يُقْفِلَ[٤] خالداً ومن معه وقال له: «ان أراد أحد ممّن مع خالد أن

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤: ٦٤١.

(٢) الطبقات الكبرى ٢: ١٦٩.

(٣) السيرة النبوية لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢: ٤٤٦.

(٤) القفول: الرجوع من السفر. الصحاح ٥: ١٨٠٣ (مادة قفل).

يعقب معك فاتركه» قال البراء: فكنت ممّن عقب معه فلمّا انتهينا الى أوائل أهل اليمن وبلغ القوم الخبر تجمّعوا له. فصلّى بنا عليّ الفجر ثم تقدّم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ على القوم كتاب رسول الله ﷺ. فأسلمت همدان كلّها في يوم واحد وكتب بذلك أميرالمؤمنين عليه السلام الى رسول الله ﷺ فلمّا قرأ كتابه استبشر وابتهج وخرّ ساجداً شكراً لله تعالى ثم رفع رأسه وجلس وقال: «**السلام على همدان**» ثم تتابع بعد إسلام همدان أهل اليمن على الإسلام[1]...الخ.

وقال ابن الأثير إنه قال ﷺ: «**السلام على همدان**». ثلاثاً[2].

وفي السيرة الحلبية: كان رسول الله ﷺ أرسل خالد بن الوليد الى اليمن لهمدان يدعوهم الى الإسلام قال البراء: فكنت ممّن خرج مع خالد فأقمنا ستة أشهر ندعوهم الى الإسلام فلم يجيبوا ثم إنّ رسول الله ﷺ بعث عليّ بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالداً ويكون مكانه. فلمّا دنونا من القوم خرجوا إلينا وصلّى بنا عليّ ثم صفّنا صفاً واحداً ثم تقدّم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ بإسلامهم فأسلمت همدان جميعاً. الحديث[3].

وفي سيرة دحلان عن البخاري عن البراء: بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد الى اليمن ثم بعث عليّاً بعد ذلك مكانه فقال مُر أصحاب خالد من شاء أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليُقبل فكنت فيمن عقب معه فغنمت أواقي ذات عدد زاد الإسماعيلي. فلمّا دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلّى بنا عليّ وصفّنا صفاً واحداً ثم تقدّم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ

(١) الارشاد ١: ٦١ ـ ٦٢.

(٢) الكامل في التاريخ ٢: ٣٠٠.

(٣) السيرة الحلبية ٣: ٢٣٠ وفيه اختلاف يسير باللفظ.

فأسلمت همدان جميعاً، فكتب علي الى رسول الله ﷺ بإسلامهم فلمّا قرأ الكتاب خرّ ساجداً ثم رفع رأسه، وقال: «**السلام على همدان**».

وكان البعث بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة[١].

ومن ذلك اليوم صارت همدان من أنصار عليّ عليه السلام وشيعته وأخلصت في ذلك.

ولمّا ردّ أربد الفزاري على عليّ قبل حرب صفين وهرب لحقته همدان الى سوق البراذين فقتلوه وطئاً بأرجلهم وضرباً بأيديهم ونعال سيوفهم، فقال فيه الشاعر:

أعوذ بربي أن تكون منيتي كما مات في سوق البراذين أربدُ
تعاوَره همدان خَفْقُ نعالهم إذا رفعت عند* يدٌ وضعت يدُ[٢]

وقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين: «**يا معشر همدان أنتم درعي ورمحي**»، وقال فيهم أيضاً:

ولو كنت بوّاباً على باب جنةٍ لقلت لهمدان ادخلوا[٣] بسلام[٤]

قال المفيد: وهذه منقبة لأمير المومنين عليه السلام ليس لأحد من الصحابة مثلها ولا مقاربها وذلك أنّه لمّا وقف الأمر فيما بُعِث له خالد وخيف الفساد به لم يوجد من يتلافى ذلك سوى أمير المؤمنين عليه السلام فنُدب له فقام به أحسن قيام وجرى على عادة الله عنده في التوفيق لما يلائم إيثار النبيّ ﷺ وكان يُمنه[٥]

(١) السيرة النبوية لدحلان بهامش السيرة الحلبية ٢: ٣٤٦.

(*) في المصدر (عنه).

(٢) وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ٩٤ ـ ٩٥.

(٣) في المصدر (ادخلي).

(٤) وقعة صفين: ٤٣٧.

(٥) في المصدر (بيمنه).

ورفقه وحُسن تدبيره وخلوص نيّته في طاعة الله عزّ وجلّ[١] هداية من اهتدى بهديه[٢] من الناس وإجابة من أجاب الى الإسلام وعمارة الدين وقوة الإيمان وبلوغ النبيّ صلى الله عليه وآله ما آثره من المراد وانتظام الأمر فيه على ما قرّت به عينه وظهر استبشاره به وسروره بتمامه لكافّة أهل الإسلام. وقد ثبت أنّ الطاعة تتعاظم تعاظم النفع بها كما تعظم المعصية بتعاظم الضرر بها ولذلك صارت الأنبياء عليهم السلام أعظم الخلق ثواباً لتعاظم النفع بدعوتهم على سائر المنافع بأعمال من سواهم من الناس[٣]... الخ .

وقد وقع هنا اشتباه من بعض الرواة والمؤرّخين فنسبوا ما وقع في سنة عشر الى هذه السنة وبالعكس.

قال دحلان في سيرته : جاء في بعض الروايات أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث عليّاً في رمضان سنة عشر فأسلمت همدان كلّها في يوم واحد فكتب بذلك الى النبيّ صلى الله عليه وآله فخرّ ساجداً ثم جلس فقال : **«السلام على همدان»**[٤] .

قال دحلان: قوله في التاريخ سنة عشر وهمٌ؛ لأنّ بعث عليّ الى همدان لم يكن سنة عشر إنّما كان سنة عشر بعثه الى بني مذحج. وأمّا بعثه الى همدان فكان سنة ثمان بعد فتح مكة فيكون بعث عليّ الى اليمن حصل مرّتين.

وقال بعد إيراد حديث البخاري المتقدم: فهذا صريح في أنّ البعث الأوّل كان في أواخر سنة ثمان وأنّه الى همدان. وأمّا الثاني فكان في رمضان سنة

(١) ليست في المصدر.

(٢) في المصدر (بهداه).

(٣) الإرشاد ١: ٦٢ ـ ٦٣ .

(٤) السيرة النبويّة لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢: ٣٤٦.

عشر الى مذحج[١]... الخ.

وممّن ذكر أن بعث عليّ الى اليمن وإسلام همدان كان سنة عشر ابن الأثير في تاريخه[٢].

بعثه قاضياً الى اليمن بين سنة ثمان وتسع

في سيرة دحلان: روى أبو داود وغيره من حديث عليّ قال: **«بعثني النبيّ ﷺ الى اليمن فقلت: يا رسول الله تبعثني الى قوم أسن منّي وأنا حديث السن لا أبصر القضاء فوضع يده على صدري فقال: اللهم ثبّت لسانه واهد قلبه وقال: يا عليّ إذا جلس إليك الخصمان فلا تقضِ بينهما حتى تسمع من الآخر فإنّك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء»** قال عليّ: **«والله ما شككت في قضاء بين اثنين»**[٣]. وهذا يدلّ على أنّ بعثه كان للقضاء لا للغزو والحرب والفتح لقوله: **«تبعثني الى قوم وأنا حديث السن لا أبصر القضاء»**، فإنّ هذا صريح في أنّه بعثه للقضاء وإلّا فلا معنى لهذا القول.

وأصرح من ذلك ما ذكره المفيد في الإرشاد حيث قال: لمّا أراد رسول الله ﷺ تقليده قضاء اليمن وإنفاذه إليهم ليعلمهم الأحكام ويبيّن لهم الحلال والحكام* ويحكم فيهم بأحكام القرآن قال له أمير المؤمنين: **«تندبني** ** **يا رسول الله للقضاء وأنا شاب لا علم لي بكل القضاء؟»** فقال له: **«ادن منّي»** فدنا منه فضرب على صدره بيده وقال: **«اللهمّ اهد قلبه وثبّت لسانه»** قال

(١) المصدر السابق ٢: ٣٤٦ ـ ٣٤٧.

(٢) الكامل في التاريخ ٣: ٣٠٠.

(٣) السيرة النبوية لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢: ٣٤٥.

(*) في المصدر (الحرام).

(**) ي المصدر (تنفذني).

أمير المؤمنين عليه السلام: **«فما شككت في قضاء بين اثنين بعد ذلك المقام»**.

ولمّا استقرّت به الدار باليمن ونظر فيما ندبه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله من القضاء والحكم بين المسلمين رفع إليه رجلان[١]... الخ.

فهذا صريح في أنّ بعثه كان للقضاء والحكم، وقد رويت عنه قضايا كثيرة قضاها باليمن وذلك يدلّ على بقائه باليمن مدّة طويلة كان يتعاطى فيها القضاء لا أنّه جاء غازياً ولم يذكروا تاريخ هذا البعث، ويمكن كونه بين سنة ثمان وتسع فإنّه بعد فتحها يناسب أن يبعث إليها من يعلّمهم أحكام الإسلام ويقضي بينهم.

أما سنة عشر فقد خرج إليها غازياً ومحارباً ثم عاد إليها في حجة الوداع، ثم حصلت وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسيأتي الكلام على بعثه الى اليمن سنة عشر من الهجرة في أخبار تلك السنة.

قضاياه وأحكامه ومسائله العجيبة

لأمير المؤمنين عليه السلام قضايا وأحكام وأجوبة مسائل عجيبة، منها ما وقع في حياة الرسول صلى الله عليه وآله ومنها في عهد الخلفاء الثلاثة ومنها في خلافته هو.

وقد أُلّفت في ذلك عدّة كتب سوى ما ذكر في مضامين الكتب، وهذا ما وصل إلينا من أسمائها أو اطّلعنا عليه منها:

١ ـ كتاب ضخم ذكره البهائي في أربعينه وقال: إنّه اطّلع عليه بخراسان[٢].

---

(١) الارشاد ١: ١٩٤ ـ ١٩٥.

(٢) الأربعين للبهائي: ٣٦٠ ح ٢٨.

٢ ـ كتاب محمّد بن قيس البجلي من أصحاب الصادقينعليهما السلام رواه عنه النجاشي[١] والشيخ الطوسي[٢] بسنديهما .

٣ـ كتاب المعلّى بن محمّد البصري ذكره النجاشي[٣] .

٤ ـ كتاب الترمذي صاحب الصحيح .

٥ ـ عجائب أحكامه رواية محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن جدّه عندنا منه نسخة كتبت بين سنة (٤١٠ و ٤٢٠) في ضمن مجموعة ومرّت الإشارة إليه عند ذكر مناقبه وفضائله عند ذكر علمه، كما مرّ هناك أيضاً جملة من قضاياه وأحكامه .

٦ ـ ما اشتمل عليه كتاب الإرشاد للشيخ المفيد من قضاياه وأحكامه في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله وزمن الخلفاء الثلاثة وزمن خلافته .

٧ـ ما اشتمل عليه كتاب المناقب لابن شهرآشوب .

٨ ـ عجائب أحكامه الذي جمعناه وأدرجنا فيه كتاب عليّ بن إبراهيم المقدّم ذكره موزّعاً وهو مطبوع .

وقد اشتملت كتب السير والتواريخ والكتب المؤلّفة في الصحابة وغيرها على الكثير من ذلك .

قال المفيد في الإرشاد : فأمّا الأخبار التي جاءت بالباهر من قضاياه في الدين وأحكامه التي افتقر إليه في علمها كافة المؤمنين بعد الذي أثبتناه من جملة الوارد في تقدّمه في العلم، وتبريزه على الجماعة بالمعرفة والفهم،

---

(١) رجال النجاشي : ٣٢٣، ترجمة ٨٨١.

(٢) الفهرست للطوسي : ١٣١ . ترجمة ٥٧٩ .

(٣) رجال النجاشي : ٤١٧ ـ ٤١٨، ترجمة ١١١٦.

ونزع* علماء الصحابة إليه فيما أعضل من ذلك، والتجائهم إليه فيه وتسليمهم له القضاء به، فهي أكثر من أن تحصى وأجلّ من أن تتعاطى. فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من العامة والخاصة في قضاياه ورسول الله صلى الله عليه وآله حي فصوّبه فيها وحكم له بالحقّ فيما قضاه ودعا له بخير وأثنى عليه وأبانه بالفضل في ذلك من الكافة، ودلّ به على استحقاقه الأمر من بعده ووجوب تقدّمه على من سواه في مقام الإمامة ،كما تضمّن ذلك القرآن** حيث يقول الله عزّ وجلّ :

﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(١)

وقوله : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾(٢)

وقوله عزّ و جلّ في قصة آدم وقد قالت الملائكة : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ* وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ* قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾(٣) .

فنبّه الله جلّ جلاله الملائكة على أنّ آدم أحقّ بالخلافة منهم، لأنّه أعلم

(*) في المصدر (وفزع).

(**) في المصدر (التنزيل فيما دلّ على معناه وعُرف به ما حواه التأويل حيث يقول الله عز اسمه).

(١) يونس: ٣٥.

(٢) الزمر: ٩.

(٣) البقرة : ٣٠-٣٣.

منهم بالأسماء وأفضلهم في علم الأنباء :

وقال تقدّست أسماوه في قصة طالوت : ﴿**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾(١) .

فجعل جهة حقّه في التقدّم عليهم ما زاده الله من البسطة في العلم والجسم واصطفاؤه إيّاه على كافتهم بذلك .

وكانت هذه الآيات موافقة لدلائل العقول في أنّ الأعلم هو أحقّ بالتقدّم في محلّ الإمامة ممّن لا يساويه في العلم، ودلّت على وجوب تقدّم(*) أميرالمؤمنين على كافّة المسلمين في خلافة الرسول ﷺ وإمامة الأُمّة، لتقديمه في العلم والحكمة... الخ.

ونحن ذاكرون بعون الله باختصار جملة من قضاياه وأحكامه وأجوبة مسائله في عهد الرسالة والخلفاء الأربعة موزّعة على السنين .

قضاياه وأحكامه في عهد الرسول ﷺ وهو باليمن

١ ـ ما رواه المفيد في جارية وطأها شريكان في طهر واحد جهلاً بالتحريم، فأقرع بينهما وألحق الولد بمن خرجت القرعة باسمه وألزمه نصف قيمته لشريكه أن لو كان عبداً، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأمضاه وأقرّ الحكم به في الإسلام، وقال : الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت من يقضي

---

(١) البقرة : ٢٤٧ .

(*) في المصدر (لتقدّمه).

على سنن داود عليه السلام وسبيله في القضاء يعني به القضاء بالإلهام[١]... الخ.

وحكى ابن شهرآشوب في المناقب عن سنن أبي داود[٢]، وابن ماجة[٣]، وابن بطّة في الإبانة، وأحمد في فضائل[٤] الصحابة، وابن مردويه بطرق كثيرة عن زيدبن أرقم: إنّ علياً أتاه وهو باليمن ثلاثة يختصمون في وَلَدٍ كلّهم يزعم أنّه وقع على أُمّه في طهر واحد في الجاهلية، فأقرع بينهم وألزم من خرجت له القرعة ثلثي الدية لصاحبه فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: **«الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت مَن يقضي على سنن داود»**[٥].

٢ ـ ما رواه المفيد[٦] وحكاه ابن شهرآشوب عن أحمد في مسنده[٧] وأحمد بن منيع في أماليه بسندهما الى حمّاد بن سلمة عن سماك عن حبيش ابن المعتمر قال: ورواه محمّد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام أنّه رفع إليه وهو باليمن خبر زبية حفرت للأسد فوقع فيها فوقف على شفير الزبية رجل فزلّت قدمه فتعلق بآخر وتعلّق الآخر بثالث وتعلّق الثالث برابع فافترسهم الأسد فقضى أنّ الأوّل فريسة الأسد وعلى أهله ثلث الدية للثاني وعلى أهل الثاني ثلثا الدية للثالث وعلى أهل الثالث الدية الكاملة للرابع. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: **«لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله عزّ وجلّ فوق عرشه»**[٨].

---

(١) الارشاد ١: ١٩٥.

(٢) سنن أبي داود ٢: ٢٨١ ح٢٢٦٩ ـ ٢٢٧١.

(٣) سن ابن ماجة ٤: ٣٠ ح٢٣٤٨.

(٤) مسند أحمد ٢: ٦٤٥ ح١٠٩٥.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٣٥٣.

(٦) الارشاد ١: ١٩٦.

(٧) مسند أحمد ١: ٧٧.

(٨) المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٣٥٣ـ ٣٥٤.

وروى إبراهيم بن هاشم في كتاب عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام بسنده عن الصادق عليه السلام: «**إنّ الزبية لما وقع فيها الأسد أصبح الناس ينظرون إليه ويتزاحمون ويتدافعون حول الزبية، فسقط فيها رجل وتعلّق بالذي يليه وتعلّق الآخر بالآخر، حتى وقع فيها أربعة فقتلهم الأسد فأمرهم أمير المؤمنين عليه السلام أن يجمعوا دية تامّة من القبائل الذين شهدوا الزبية ونصف دية وثلث دية وربع دية فأعطى أهل الأوّل ربع الدية من أجل أنّه هلك فوقه ثلاثة وأعطى أهل الثاني ثلث الدية من أجل أنّه هلك فوقه اثنان وأعطى أهل الثالث النصف من أجل أنّه هلك فوقه واحد وأعطى أهل الرابع الدية تامّة لأنّه لم يهلك فوقه أحد. فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: هو كما قضى**»[1]

والظاهر أنّهما واقعتان ففي الرواية الأُولى أنّ الأوّل زلّت قدمه فوقع ولم يرمه أحد. وفي الرواية الثانية أنّ المجتمعين تزاحموا وتدافعوا فيكون سقوط الأوّل بسببهم ولذلك اختلف الحكم فيهما.

٣ـ ما ذكره المفيد في الإرشاد: إنّه رفع إليه خبر جارية حملت جارية على عاتقها عبثاً ولعباً فقرصت أُخرى الحاملة فقمصت لقرصتها فوقعت الراكبة فاندقّت عنقها وهلكت فقضى عليه السلام على القارصة بثلث الدية وعلى القامصة بثلثها واسقط الثلث الباقي لركوب الواقصة عبثاً القامصة وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فأمضاه وشهد له بالصواب[2].

وحكاه ابن شهرآشوب في المناقب: عن أبي عبيد في غريب الحديث[3] وابن مهدي في نزهة الأبصار عن الأصبغ بن نباتة عن عليّ عليه السلام[4] وحكاه ابن

(١) قضايا أمير المؤمنين: ح٩٨ و ١٩٢ نقلاً عن عجاب أحكام أمير المؤمنين: ٣٨.

(٢) الإرشاد ١: ١٩٦.

(٣) الغريبين: ١٠٣٨ (مادة وقص).

(٤) المناقب لابن شهرآشوب: ٢ ٣٥٤.

الأثير في النهاية[١] عن عليّ عليه السلام، وأرسله الزمخشري في الفائق[٢] عن النبيّ صلى الله عليه وآله، واعترض عليه صاحب النهاية، بأنّه كلام عليّ[٣]. ولعلّ الزمخشري أسنده الى النبيّ صلى الله عليه وآله باعتبار أنّه أمضاه.

٤ ـ ما ذكره المفيد وابن شهرآشوب بعد خبر القارصة والقامصة والواقصة وظاهرهما أنّه باليمن في قوم وقع عليهم حائط فقتلهم وفيهم امرأة حرّة لها ولد من حُرّ ومملوكة لها ولد من مملوك. فأقرع بينهما وحكم بالحريّة لمن خرج عليه سهمها وبالرقّية لمن خرج عليه سهمها ثم أعتقه وجعل مولاه مولاه وحكم في ميراثهما بالحكم في الحرّ ومولاه فأمضى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله[٤].

٥ ـ ما عن كتاب قصص الأنبياء عن الصدوق بسنده عن الباقر عليه السلام: «**أنّه انفلت فرس لرجل من أهل اليمن فنفح رجلاً فقتله فأقام صاحب الفرس البيّنة أنّ الفرس انفلت من داره فأبطل عليّ عليه السلام دم الرجل وأمضاه النبيّ صلى الله عليه وآله**[٥]... الخ». ملخصاً أي أنّه انفلت قهراً ولم يفلته صاحبه.

قضاياه في حياة الرسول صلى الله عليه وآله في غير اليمن

٦ ـ ما رواه المفيد في الإرشاد وإبراهيم بن هاشم في عجائب أحكامه مرسلاً ورواه ابن شهرآشوب في المناقب عن مصعب بن سلام عن

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤٠ مادة (قرص).

(٢) الفائق في غريب الحديث ٣: ٧٧ (مادة قرص).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤٠ (مادة قرص).

(٤) الإرشاد ١: ١٩٧، المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٣٥٤ .

(٥) عنه في قصص الأنبياء للراوندي: ٢٨٦ ح ٣٥٢، بحار الأنوار ٢١: ٣٦٢ ح ٥ .

الصادق عليه السلام: **«أنه اختصم رجلان الى النبيّ صلى الله عليه وآله في بقرة قتلت حماراً فسأل عنها أبا بكر وعمر فقالا بهيمة قتلت بهيمة لا شيء على ربّها وقال عليّ بن أبي طالب: إن كانت البقرة دخلت على الحمار في منامه فعلى ربّها قيمة الحمار لصاحبه، وإن كان الحمار دخل على البقرة في منامها فقتلته فلا غرم على صاحبها».**

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«لقد قضى بينكما عليّ بقضاء الله»** ثم قال: **«الحمدلله الذي جعل فينا أهل البيت مَن يقضي على سنن داود في القضاء»** ـ وفي رواية ـ: **«الحمدلله الذي جعل منّا مَن يقضي بقضاء النّبيين»**[1].

قال المفيد: روى بعض العامة أنّ هذه القضية كانت منه بين الرجلين في اليمن وروى بعضهم حسبما قدّمناه[2]... الخ). ويمكن تعدد الواقعة.

٧ ـ ما روي في المناقب أنّ رجلاً أوطأ بعير أدحى نعام فكسر بيضها فسأل عليّاً فقال له: «عليك بكل بيضة جنين ناقة أو ضراب ناقة فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال: **«قد قال عليّ بما سمعت ولكن هلّم الى الرخصة عليك بكل بيضة صوم يوم طعام مسكين**[3]... الخ.

أقول: فاعل ذلك كان حاجّاً والنبيّ صلى الله عليه وآله أمضى فيه حكم عليّ عليه السلام، ولكنّه أفتى السائل بما هو رخصة وكأنّه علم أنّه غير قادر.

(١) الارشاد ١: ١٩٧ ـ ١٩٨. قضايا أميرالمؤمنين: ح٥ و ٢٤٤ نقلاً عن عجائب أحكام أميرالمؤمنين للمصنف: ٤٥ ـ ٤٦. المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٣٥٤.

(٢) الارشاد ١: ١٩٨.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٣٥٤ ـ ٣٥٥.

سنة تسع من الهجرة

خبره في سريّة ذات السلاسل

ويقال: سريّة ذات السلسلة ويقال سرية وادي الرمل ومرّ ذكرها مفصلاً في الجزء الثاني[١] ونعيده هنا وإن لزم بعض التكرار أخباره عليه السلام متصلة متتالية بحسب السنين .

والسلاسل اسم ماء كما في مناقب ابن شهرآشوب[٢] وقيل[٣] : سُمّيت ذات السلاسل لأنّه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة.

وفي مجمع البيان : سُمّيت ذات السلاسل لأنّ المشركين ربطوا بعضهم بالسلاسل لئلّا يفرّوا[٤] .

وقال المفيد : سُمّيت ذات السلاسل لأنّه أُسر منهم وقتل وسبى وشُدّ أسراهم في الحبال مكتفين كأنّهم في السلاسل[٥].

وهذه السريّة ذكرها المفيد في الإرشاد وذكرها جماعة غيره كما ستعرف إلّا أنّ المفيد ذكرها في موضعين مع أنّها سريّة واحدة، إحداهما بعد غزوة قريظة وقبل غزوة بني المصطلق مع أنّ غزوة بني المصطلق قبل غزوة قريظة ولكنه عكس ترتيبهما ـ وذكرها في هذا الموضع إنّما يوجد في بعض النسخ دون بعض ـ ثانيهما بعد غزوة زبيد التي كانت بعد الرجوع من تبوك.

---

(١) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٣٦٢ ـ ٣٦٧.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١٤٠.

(٣) السيرة الحلبية ٣: ١٩٠.

(٤) مجمع البيان ١: ٤٢٢ وفيه: (وسُمّيت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنه أسر منهم، وقتل وسبي، وشدّ أسراهم في الحبال مكتفين كأنّهم في السلاسل).
والعبارة بهذا النصّ في السيرة الحلبية ٣: ١٩٠ فراجع.

(٥) لم نعثر عليه في مصنفات الشيخ المفيد، ونصّ هذه العبارة هو ذاته في مجمع البيان ١٠: ٤٢٢.

وغزوة تبوك كانت سنة تسع من الهجرة. وكيف كان فلا يحتمل من ذكرها بين غزوة قريظة وغزوة بني المصطلق اللّتين كانتا سنة خمس أنّها كانت سنة خمس لأنّ فيها ذكر عمرو بن العاص وعمرو أسلم في صفر سنة ثمان، وقيل بين الحديبية ـ وكانت سنة ست ـ وخيبر ـ وكانت سنة سبع ـ.

قال المفيد في الموضع الأوّل: وقد كان أميرالمؤمنين عليه السلام في غزوة وادي الرمل ويقال إنّها كانت تسمّى بغزوة ذات السلسلة ما حفظه العلماء ودوّنه الفضلاء ونقله أصحاب الآثار ورواه نقلة الأخبار ممّا ينضاف الى مناقبه في الغزوات ويماثل فضائله في الجهاد وما توحّد به في معناه من كافة العباد وذلك أنّ أصحاب السير ذكروا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله جاءه أعرابي فجثا بين يديه وقال: جئت لأنصحك قال: **وما نصيحتك؟** قال: قوم من العرب قد عملوا على أن يبيّتوك بالمدينة ووصفهم له فأمر أميرالمؤمنين عليه السلام أن ينادي بالصلاة جامعة فاجتمع المسلمون فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: **«أيّها الناس إنّ هذا عدوّ الله وعدوّكم قد أقبل عليكم يزعم أنّه يبيّتكم بالمدينة فمن للوادي؟»** فقام رجل من المهاجرين فقال: أنا له يا رسول الله فناوله اللواء وضمّ إليه سبعمائة رجل وقال له: **«امض على اسم الله»** فمضى فوافى القوم ضحوة فقالوا: من الرجل؟ قال: أنا رسول لرسول الله إمّا أن تقولوا لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله أو لأضربنّكم بالسيف فقالوا له: ارجع الى صاحبك فإنّا في جمع لا تقوم له، فرجع الرجل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: **«من للوادي»**؟ فقام رجل من المهاجرين فقال: أنا له يا رسول الله فدفع إليه الراية ومضى ثم عاد لمثل ما عاد صاحبه الأوّل. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«أين عليّ بن أبي طالب؟»** فقام أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: **«أنا ذا يا رسول الله»** قال: **«امض الى الوادي»** فقال: **«نعم»** وكانت له عصابة لا يتعصب بها

حتى يبعثه النبيّ صلى الله عليه وآله في وجه شديد فمضى الى منزل فاطمة فالتمس العصابة منها فقالت : **«أين تريد وأين بعثك أبي؟»** قال : **«الى وادي الرمل»** فبكت إشفاقا عليه فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله وهي على تلك الحال فقال لها : **«ما لك تبكين أتخافين أن يقتل بعلك؟ كلا إن شاء الله»** فقال له عليّ: **«لا تَنْفُس عليّ بالجنة يا رسول الله»** .

ثم خرج ومعه لواء النبيّ صلى الله عليه وآله فمضى حتى وافى القوم بسحر فأقام حتى أصبح ثم صلّى بأصحابه الغداة وصفّهم صفوفاً واتكى على سيفه مقبلاً على العدو فقال : **«يا هؤلاء أنّي رسول رسول الله إليكم أن تقولوا لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله وإلّا أضربكم بالسيف»**. قالوا له : ارجع كما رجع صاحباك قال : **«أنا لا ارجع لا والله (*) حتى تسلموا أو أضربكم بسيفي هذا أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب»** .

فاضطرب القوم لمّا عرفوه ثم اجترأوا على مواقعته فواقعهم وقتل منهم ستة أو سبعة وانهزم المشركون وظفر المسلمون وحازوا الغنائم وتوجّه الى النبيّ صلى الله عليه وآله .

فروي عن أُمّ سلمة قالت : كان نبيّ الله قائلاً في بيتي إذ انتبه فزعاً من منامه فقلت له : الله جارك قال : **«صدقتِ، الله جاري لكن هذا جبرئيل يخبرني أنّ عليّاً قادم»** .

ثم خرج الى الناس فأمرهم أن يستقبلوا عليّاً فقام المسلمون له صفّين مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا بصر بالنبيّ ترجّل عن فرسه وأهوى الى قدميه يقبّلهما فقال له : **«إركب فإنّ الله تعالى ورسوله عنك راضيان»** فبكى أميرالمؤمنين عليه السلام فرحاً وانصرف الى منزله وتسلّم المسلمون الغنائم فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لبعض من كان

(*) في المصدر (أنا أرجع؟! لا والله).

معه في الجيش : «**كيف رأيتم أميركم؟**» قالوا : لم ننكر منه شيئاً إلّا أنّه لم يؤم بنا في صلاة إلّا قرأ فيها بـ : ﴿**قل هو الله أحد**﴾ فقال النبيّ ﷺ «**سأسأله عن ذلك**. فلمّا جاءه قال له : «**لم لم تقرأ بهم في فرائضك إلّا بسورة الاخلاص؟**» فقال : «**يا رسول الله أحببتها**» فقال له النبيّ : «**فإنّ الله قد أحبّك كما أحببتها**» ثم قال له : «**يا عليّ لو لا أنّي أشفق أن تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملأ منهم إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك**».

قال المفيد : وقد ذكر كثير من أصحاب السّيَر أنّ في هذه الغزوة أُنزل على النبيّ ﷺ : ﴿**والعاديات ضبحاً**﴾[1]... الخ. فتضمّنت ذكر الحال فيما فعله أمير المؤمنين عليه السلام فيها[2]... الخ.

وقال المفيد في الموضع الثاني بعد ما ذكر غزوة زُبَيد : ثم كانت غزوة السلسلة وذلك أنّ أعرابياً أتى إلى النبيّ ﷺ فجثا بين يديه وقال له : جئتك لأُنصح لك. قال : «**وما نصيحتك؟**» قال : قوم من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل وعملوا على أن يبيتوك بالمدينة ووصفهم له فأمر النبيّ ﷺ أن يُنادى الصلاة جامعة فاجتمع المسلمون وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : «**أيّها الناس إنّ هذا عدوّ الله وعدوكم قد عمل على أن يبيّتكم[3] فمن له[4]؟**» فقام جماعة من أهل الصفة فقالوا : نحن نخرج إليهم فولّ علينا من شئت فأقرع بينهم فخرجت القرعة على ثمانين رجلاً منهم ومن غيرهم فاستدعى أبا بكر

(١) العاديات: ١.
(٢) الارشاد ١: ١١٣ ـ ١١٧.
(٣) في المصدر (تبييتكم).
(٤) في المصدر (لهم).

فقال له : «**خذ اللواء[١] وامض الى بني سليم فإنهم قريب من الحرّة**» فمضى ومعه القوم حتى قارب أرضهم وكانت كثيرة الحجارة والشجر وهم ببطن الوادي والمنحدر إليه صعب فلمّا صار الى الوادي وأراد الإنحدار خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً وانهزم[٢] من القوم فلمّا ورد[٣] على النبيّ صلى الله عليه وآله عقد لعمر بن الخطّاب وبعثه إليهم فكمنوا له تحت الحجارة والشجر فلمّا ذهب ليهبط خرجوا إليه فهزموه فساء رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك. فقال له عمرو بن العاص : ابعثني يا رسول الله إليهم فإنّ الحرب خدعة فلعلّي أخدعهم فأنفذه مع جماعة ووصّاه فلمّا صار الى الوادي خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة .

ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله أيّاماً يدعو عليهم. ثم دعا أميرالمؤمنين عليه السلام فعقد له. ثم قال : «**أرسلته كرّاراً غير فرّار**» ثم رفع يديه الى السماء وقال : «**اللهمّ إن كنت تعلم أنّي رسولك فاحفظني فيه وافعل به وافعل**» فدعا له ما شاء الله .

وخرج عليّ وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله لتشييعه وبلغ معه الى مسجد الأحزاب. وعليّ عليه السلام على فرس اشقر مهلوب[٤] عليه بردان يمانيان وفي يده قناة خطيّة[٥]. فشيّعه ودعا له وأنفذ معه فيمن أنفذ أبا بكر وعمر وعمرو بن العاص فسار بهم نحو العراق متنكباً للطريق حتى ظنّوا أنّه يريد بهم غير ذلك الوجه ثم أخذ بهم على محجّة غامضة فسار بهم حتى استقبل الوادي من فمه وكان يسير الليل ويكمن النهار فلمّا قرب من الوادي أمر أصحابه أن يعْكمَوا[٦]

---

(١) في المصدر (الراية).

(٢) في المصدر زيادة (أبوبكر).

(٣) في المصدر (وردوا).

(٤) المهلوب : هو المقصوص شعر الهلب. وهو الذَنَبُ. القاموس المحيط ١:١٤٠ مادة (هلب).

(٥) الخط: موضع باليمامة. وهو خط هجر. تنسب إليه الرماح الخطيّة لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوّم به.

(٦) كعم بعيره أو فرسه: شد فمه كي لا يظهر منه صوت. الصحاح ٥:٢٠٢٣ مادة كَعَمَ.

الخيل ووقّفهم مكاناً وقال : «لا تبرحوا» وانتبذ امامهم فاقام ناحية منهم .

فلمّا رأى[١] عمروبن العاص ما صنع لم يشكّ أنّ الفتح يكون له فقال لأبي بكر : أنا أعلم بهذه البلاد من عليّ وفيها ما هو أشدّ علينا من بني سليم وهي الضباع والذئاب فإن خرجت علينا خفت[٢] أن تقطعنا فكلّمه يَخْلُ عنا نعلو الوادي .

فانطلق[٣] فكلّمه فأطال فلم يُجبه عليّ حرفاً واحداً فرجع إليهم فقال : لا والله ما أجابني حرفاً واحداً فقال عمرو بن العاص لعمر[٤] : أنت أقوى عليه .

فانطلق عمر فخاطبه فصنع به مثلما صنع بأبي بكر فرجع فأخبرهم[٥] فقال عمرو بن العاص : إنّه لا ينبغي أن نضيع أنفسنا انطلقوا بنا نُعْلُ الوادي فقال له المسلمون : لا والله ما نفعل ؛ أمرنا رسول الله ﷺ أن نسمع لعلي ونطيع فنترك أمره ونُطيع[٦] لك ونسمع ؟! فلم يزالوا كذلك حتى أحسّ عليّ[٧] بالفجر فَكَبُس[٨] القوم وهم غارّون فأمكنه الله تعالى منهم ونزلت على النبيّ ﷺ : ﴿ **والعاديات ضبحاً** ﴾[٩] الى آخرها فبشّر[١٠] أصحابه بالفتح وأمرهم أن يستقبلوا أميرالمؤمنين عليه السلام فاستقبلوه والنبيّ يقدمهم فقاموا له صفين .

---

(١) في المصدر (أميرالمؤمنين عليه السلام).

(٢) في المصدر (خشيتُ).

(٣) في المصدر زيادة (أبوبكر).

(٤) في المصدر زيادة (بن الخطّاب).

(٥) في المصدر زيادة بعد فأخبرهم (أنه لم يُجبه).

(٦) في المصدر (ونسمع لك ونُطيع).

(٧) في المصدر (أميرالمؤمنين عليه السلام).

(٨) كَبَسُوا دار فلان: أغاروا عليه فجأة. الصحاح ٣: ٩٦٩ ـ مادة (كَبَس).

(٩) العاديات: ١ .

(١٠) في المصدر زيادة (النبيّ ﷺ)

فلمّا بصر بالنبيّ صلى الله عليه وآله ترجّل عن فرسه فقال له النبيّ : «**اركب فإنّ الله ورسوله عنك**[١] **راضيان**» فبكى أميرالمؤمنين عليه السلام فرحاً فقال له النبيّ : «**يا عليّ لو لا أنني أشفق أن تقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارىٰ في المسيح عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك**[٢]... الخ».

وقال الطبرسي في مجمع البيان: قيل نزلت السورة لمّا بعث النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً الى ذات السلاسل فأوقع بهم بعد أن بعث مراراً غيره من الصحابة فرجعوا، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل[٣].

وذكر هذه الغزوة بهذا النحو الراوندي في الخرائج[٤] وعليّ بن إبراهيم في تفسيره[٥] وغيرهما[٦]. وفي مناقب ابن شهرآشوب عند ذكر غزوة السلاسل عن أبي القاسم بن شبد[٧] الوكيل وأبي الفتح الحفّار بإسنادهما عن الصادق عليه السلام ومقاتل والزجّاج ووكيع والثوري والسدي وأبي صالح وابن عبّاس: أنّه أنفذ النبيّ صلى الله عليه وآله بعض المهاجرين[٨] في سبعمائة رجل فلمّا صار الى الوادي وأراد الانحدار خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً.

---

(١) في المصدر (راضيان عنك).

(٢) الارشاد ١:١٦٢ ـ ١٦٥.

(٣) مجمع البيان ١٠:٤٢٢.

(٤) الخرائج والجرائح ١: ١٦٧ ـ ١٦٨ ح٢٥٧.

(٥) تفسير القمي ٢:٤٣٤.

(٦) كشف الغمة ١:٢٣٠ ـ ٢٣٢.

(٧) في المصدر (شبل).

(٨) في المصدر (أبوبكر).

فبعث آخر[(١)] فرجع منهزماً فقال عمرو بن العاص : ابعثني يا رسول الله فإنّ الحرب خدعة ولعلّي أخدعهم فبعثه فرجع منهزماً وفي رواية أنفذ خالداً فعاد كذلك فساء ذلك النبيّ ﷺ فدعا علياً وقال : «**أرسلته كرّاراً غير فرّار**» فشيّعه الى مسجد الأحزاب[(٢)] الى آخر ما تقدّم.

ثم قال : ومن روايات أهل البيت عليهم السلام قالوا : **فلمّا أحسّ الفجر قال : اركبوا بارك الله فيكم وطلع الجبل حتى إذا انحدر على القوم وأشرف عليهم قال لهم : اتركوا أكمة[(٣)] دوابكم» فشمّت الخيل ريح الإناث فصهلت فسمع القوم صهيل خيلهم فولّوا هاربين.**

قال : وفي رواية مقاتل والزجّاج أنه كبس القوم وهم غارّون فقال : «**يا هؤلاء أنا رسول رسول الله إليكم أن تقولوا لا إله إلّا الله وأن محمّداً رسول الله وإلّا ضربتكم بالسيف**» فقالوا : انصرف عنّا كما انصرف الثلاثة فإنّك لا تقاومنا فقال : «**إنّني لا انصرف أنا عليّ بن أبي طالب**» فاضطربوا وخرج إليه الأشدّاء السبعة وناصحوه وطلبوا الصلح فقال : «**أما الإسلام وأما المقاومة**» فبرزوا إليه واحداً بعد واحد وكان أشدّهم آخرهم وهو سعد بن مالك العجلي وهو صاحب الحصن فقتلهم فانهزموا ودخل بعضهم في الحصن وبعضهم استأمنوا وبعضهم أسلموا وأتوه بمفاتيح الخزائن[(٤)] .

وفي ذلك يقول السيد الحميري :

وفي ذات السلاسل من سليم ... غداة أتاهم الموت المبير
وقد هزموا أبا حفص وعمراً ... وصاحبه مراراً فاستطيروا

---

(١) في المصدر (عمر).
(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١٤٠.
(٣) في المصدر (عكمة).
(٤) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١٤١.

وقـد قـتلوا مـن الأنـصار رهـطاً فـحلّ النـذر أو وجـبت نـذور
أزار المـوت مشـيخة ضـخاماً جـحاجحة تسـدّ بـها الثـغور[١]

ولم تذكر هذه الغزوة بهذه الكيفية في السيرة الهاشمية[٢][٣] وطبقات ابن سعد[٤] وما تأخّر[٥] عنها ولكنّهم ذكروا سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل وهي وراء وادي القرى بينها وبين المدينة عشرة أميال في جمادىٰ الآخرة سنة ثمان من الهجرة بلغه أنّ جمعاً من قضاعة تجمّعوا يريدون الدنو الى أطرافه فبعثه في ثلاثمائة فبلغه كثرتهم فبعث يستمدّه فأرسل أبا عبيدة في مائتين ولكن الروايات المتقدّمة من طريق أهل البيت وغيرهم دلّت على أنّ سريّة ذات السلاسل هي غير هذه والله أعلم.

سرية عليّ بن أبي طالب عليه السلام الى طيء

في ربيع الآخر كما في طبقات ابن سعد[٦] أو الأوّل كما في سيرة دحلان[٧] سنة تسع من الهجرة.

وبلاد طيء هي بلاد نجد وفيها جبلا طيء المعروفان أجأ وسلمى.

في طبقات ابن سعد: سريّة عليّ بن أبي طالب الى الفلس صنم طيء

(١) المصدر السابق ٣: ١٤٢.
(٢) كذلك في المصدر ولكن الأصح الهشامية.
(٣) السيرة النبوية لابن هشام: ٦٢٣ ـ ٦٢٤.
(٤) الطبقات الكبرى ٢: ١٣١.
(٥) دلائل النبوة ٤: ٣٩٩ ـ ٤٠٠. السيرة الحلبية ٣: ١٩٠ ـ ١٩١.
(٦) الطبقات الكبرى ٢: ١٦٤.
(٧) السيرة النبوية لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢: ٣١٩.

ليهدمه[١].

قالوا : بعث رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب في خمسين ومائة رجل من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرساً ومعه راية سوداء ولواء أبيض الى الفلس يهدمه فشنّوا الغارة على محلّة آل حاتم مع الفجر فهدموا الفلس وخرّبوه وملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاء وفي السبي أُخت عدي بن حاتم وهرب عدي الى الشام ووجد في خزانة الفلس ثلاثة أسياف رسوب والمخذم واليماني وثلاثة أدراع فلمّا نزلوا ركك اقتسموا الغنائم وعزل للنبيّ ﷺ صفيا رسوب والمخذم ثم صار له بعد السيف الآخر وعزل الخمس وعزل آل حاتم فلم يُقسّموا حتى قدم بهم المدينة[٢]... الخ. وقال دحلان : في رواية كانوا مع عليّ مائتي رجل[٣].

ويمكن كون تمام المائتين من غير الأنصار والراوي إنّما ذكر الذين من الأنصار خاصّة أو أنّه جعلهم مائة وخمسين باعتبار أنّه كان معهم مائة بعير وخمسون فرساً فظنّ أنّهم كانوا بذلك العدد ولكنهم كانوا يتعقّبون الإبل فكان الركب زائداً عن الركاب والله أعلم.

قال : فأغار على أحياء من العرب وشنّ الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر وحرق الصنم بعد هدمه وغنم سبياً ونعماً وشاء وفضة وقدم بذلك المدينة[٤] .

(١) الطبقات الكبرى ٢: ١٦٤.

(٢) الطبقات الكبرى ٢: ١٦٤. السيرة الحلبية ٣: ٢٠٥ مع تفاوتٍ يسيرٍ باللفظ فيه.

(٣) السيرة النبوية لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢: ٣٢٠.

(٤) المصدر السابق.

وفي السيرة الحلبية وجد ثلاثة أسياف معروفة عند العرب[١] وذكرها .

والفُلْس بضم الفاء وسكون اللام كما في السيرة الحلبية[٢] ولكن في القاموس الفِلْس بالكسر صنم لطيء[٣] .

وفي تاج العروس عن ابن دريد الفِلْس بالكسر صنم لطيء في الجاهلية فبعث النبيّ ﷺ عليّ بن أبي طالب فهدمه وأخذ السيفين اللّذين كان الحارث بن أبي شمّر أهداهما إليه وهما مخذم ورسوب[٤]... الخ. والحارث هذا كان غسّانياً من نصارى الشام وكانت طيء على النصرانية فلذلك أهدى السيفين الى صنمهم ولذلك هرب عدي إليهم لأنّهم على دينه ثم إنّ ظاهر الطبقات أنّ الفِلْس اسم الصنم وهو صريح القاموس والسيرة الحلبية .

وفي سيرة دحلان : أنّ الفلس اسم الموضع الذي فيه الصنم[٥].

ثم إنّ ابن سعد قال كما سمعت: (فهدموا الفلس وخرّبوه)[٦]. ودحلان قال : (وحرق الصنم بعد هدمه)[٧]. ولا يبعد كون الصواب ما في الطبقات وأن يكون دحلان صحّف خرب بحرق فإنّ الصنم يكون من الحجارة ونحوها فهو يخرب ولا يُحرق. وابن سعد قال : إنّ الغنائم قُسّمت في الطريق وأُبقي

(١) السيرة الحلبية ٣:٢٠٥ .

(٢) المصدر السابق.

(٣) القاموس المحيط ٢:٢٣٨ مادة (فلس).

(٤) تاج العروس ٤:٢١٠ مادة (فلس).

(٥) السيرة النبوية لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢:٣١٩ .

(٦) الطبقات الكبرى ٢: ١٦٤ .

(٧) السيرة النبوية لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢:٣٢٠ .

آل حاتم فقط الى المدينة[١].

وظاهر دحلان أنّه جيء بجميع الغنائم الى المدينة[٢].

وعزل آل حاتم وعدم قسمتهم حتى قدم بهم المدينة هو تكريم لهم لمكان حاتم وما اشتهر عنه من مكارم الأخلاق ورجاء للعفو عنهم.

خبر سَفّانة بنت حاتم الطائي وأُخت عدي بن حاتم التي كانت في السبي

اسمها سَفّانة بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وهي في اللغة الدرّة[٣].

وقد عطف عليها عليّ عليه السلام وأشار إليها بأن تكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله. فكلّمته. فعفا عنها وأكرمها بسبب إشارة عليّ إليها بذلك.

وخبرها من الأخبار الطريفة الدالّة على نبلها وكمال عقلها وفصاحة لسانها. ويمكن للمرء أن يستفيد منه فوائد ويتعلّم منه رأياً وأخلاقاً وأفعالاً كريمة فلا بأس بأن نذكره هنا بأوسع ممّا مرّ في السيرة النبويّة ومع ذلك فله مساس بسيرة أميرالمؤمنين عليه السلام التي نحن بصددها.

قال ابن هشام في سيرته فيما حكاه عن ابن إسحاق: فقدم بابنة حاتم على رسول الله صلى الله عليه وآله في سبايا من طيء وقد بلغه هرب عديّ بن حاتم الى الشام فجُعلت بنت حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس[٤] فيها فمرّ بها رسول الله صلى الله عليه وآله فقامت إليه وكانت امرأة جزلة ـ أي ذات وقار وعقل ـ

(١) الطبقات الكبرى ٢: ١٦٤.

(٢) السيرة النبوية لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢: ٣٢٠.

(٣) تاج العروس ٩: ٢٣٦ مادة (سفن).

(٤) في المصدر (يُحبسن).

فقالت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن عليّ مَنّ الله عليك قال : **«ومن وافدك؟»** قالت عدي بن حاتم قال :**« الفارّ من الله ورسوله ؟»**.

قالت: ثم مضى وتركني حتى إذا كان من الغد مرّ بي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالأمس حتى إذا كان بعد الغد مرّ بي وقد يئست منه فأشار إليّ رجل من خلفه أن قومي فكلّميه فقمت إليه وقلت له مثل ذلك فقال : **«قد فعلت فلا تعجلي حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة يبلغك الى بلادك[١] فآذنيني»**، وسألتُ عن الرجل الذي أشار إليّ أن أُكلّمه فقيل: هو عليّ بن أبي طالب فأقمت حتى قدم رهط[٢] من طيء، وإنّما أُريد أن آتي أخي بالشام فأخبرته أنّ لي فيهم ثقة وبلاغاً فكساني وحملني وأعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت[٣] الشام على أخي[٤]. وكان أخوها بدومة الجندل الجوف .

وفي السيرة الحلبية : في رواية أنّها قالت : يا محمّد إن رأيت أن تخلّي عنّا ولا تشمت بنا أحياء العرب فإنّي ابنة سيد قومي وإنّ أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقري الضيف ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يردّ طالب حاجة قطّ أنا ابنة حاتم طيء. فقال لها : **«يا جارية هذه صفة المؤمن[٥] حقاً، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلّوا عنها فإنّ أباها كان يحبّ مكارم الأخلاق»**.

---

(١) في المصدر (ثم).

(٢) في المصدر (ركب من بلي أو قضاعة).

(٣) في المصدر زيادة (معهم).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٤:٥٧٩.

(٥) في المصدر (المؤمنين).

وفي رواية[١] قالت له : يا محمّد إن رأيت أن تمنّ عليّ ولا تفضحني في قومي فإنّي بنت سيّدهم إنّ أبي كان يطعم الطعام و يحفظ الجوار و يرعى الذمار و يفكّ العاني و يشبع الجائع و يكسو العريان ولم يردّ طالب حاجة قطّ أنا بنت حاتم الطائي فقال لها : «**هذه مكارم الأخلاق حقاً، لو كان أبو ك مسلماً لترحّمت عليه خلّوا عنها فإنّ أباها كان يحبّ مكارم الأخلاق، وإنّ الله يحبّ مكارم الأخلاق**»[٢].

و يمكن أن تكون قالت ذلك كلّه كلّ قول في مرّة من المرّات الثلاث. وفي شرح رسالة ابن زيدون وغيرها[٣]: حكي عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال يوماً : «**سبحان الله ما أزهد كثيراً من الناس في خير، عجباً لرجل يجيئه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً لكان ينبغي له أن يسارع الى مكارم الأخلاق فإنّها تدل على سبيل النجاح**» فقام إليه رجل وقال : يا أميرالمؤمنين أسمعته من النبيّ صلى الله عليه وآله قال : «**نعم لمّا أُتي بسبايا طيء وقفت جارية عيطاء لعساء فلمّا رأيتها أُعجبت بها وقلت لاطلبنّها من النبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا تكلّمت انسيت جمالها بفصاحتها قالت :** يا محمّد إن رأيت أن تخلّي عنّي ولا تشمت بي أحياء العرب فإنّي ابنة سيّد قومي وإنّ أبي كان يفك العاني و يشبع الجائع و يكسو العاري و يحفظ الجار و يحمي الذمار و يفرّج عن المكروب و يطعم الطعام و يفشي السلام و يعين على نوائب الدهر ولم يردّ طالب حاجة قطّ أنا ابنة حاتم الطائي فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : **يا جارية هذه صفة المؤمن حقاً ولو كان أبو ك مسلماً لترحمّنا عليه خلّوا عنها فإنّ أباها كان يحبّ مكارم الأخلاق**».

---

(١) في المصدر (في لفظ).

(٢) السيرة الحلبية ٣: ٢٠٥.

(٣) دلائل النبوة ٥: ٣٤١، تاريخ مدينة دمشق ٣٦: ٤٤٥ ترجمة ٤١٩٣.

وقال فيها: «**ارحموا عزيزاً ذلّ وغنياً افتقر وعالماً ضاع بين جهّال**»، فاطلقها ومَنّ عليها بقومها فاستأذنته في الدعاء له فأذن لها وقال لأصحابه: اسمعوا وعوا.

وذكر الدعاء، وذكره دحلان في سيرته بأطول من ذلك فنحن ننقله منها: قالت: شكرتْك يدٌ افتقرت بعد غنىً ولا ملكتك يدٌ استغنت بعد فقر، وأصاب الله بمعروفك مواضعه (ببرّك مواقعه)[1] ولا جعل لك الى لئيمٍ حاجة ولا سلب نعمة من كريم إلّا وجعلك سبباً لردّها عليه[2].

وبعض ما ذكره شارح رسالة ابن زيدون قد انفرد به مثل قوله: لمّا أُتي بسبايا طيء وقفت جارية، الى قوله: بفصاحتها، وللتأمّل في صحّته مجال:

أوّلاً: إنّه هو الذي جاء بسبايا طيء ومعهنّ سفّانة فلابدّ أن يكون رآها مراراً فكيف يقول: «فلمّا رأيتها أُعجبت بها» ولا يصح أن يُريد لمّا رأيتها عند سبيها لأنّ ظاهر السوق أنّ ذلك كان لمّا وقفت أمام النبيّ ﷺ وكلّمته.

ثانياً: إنّ مقام عليّ عليه السلام أرفع من أن يتطلّع الى جارية مسبيّة فيُعجب بجمالها ثم يقول: فلمّا تكلّمت أُنسيت جمالها بفصاحتها.

ثالثاً: إنّ طلبها من النبيّ إنّما هو للتسريّ بها لما رأى من جمالها ولم يكن ليتسرّىٰ في حياة الزهراء عليها السلام ولا ينافيه اصطفاؤه جارية في خبر سريّته لليمن فلعلّ ذلك كان للخدمة.

رابعاً: إنّ هذا الذي نقله شارح الرسالة لم يذكره ابن سعد في طبقاته ولا ابن هشام في سيرته ولا صاحب السيرة الحلبية ولا دحلان في سيرته ولا غيرهم ممّن رأينا كلامه وذلك يوجب الريب في صحّته.

---

(١) ليست في المصدر.

(٢) السيرة النبوية لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢: ٣٢٠.

وأسلمت سفّانة وحسن إسلامها وقدمت على أخيها عدي بدومة الجندل.

قال عدي بن حاتم: فأقامت عندي فقلت لها ـ وكانت امرأة حازمة ـ: ماذا ترين في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرىٰ والله أن تلحق به سريعاً فإن يكن الرجل نبيّاً فللسابق إليه فضله وإن يكن ملكاً فلن تذلّ في عزّ اليمن وأنت أنت فقلت: والله إنّ هذا لهو الرأي فقدم عدي على النبيّ ﷺ بالمدينة وأسلم[1] وحسن إسلامه وكان من خواصّ أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وشهد معه مشاهده كلّها.

مسائل غامضة سئل عنها عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام

وقد أدرجها ابن شهرآشوب في المناقب وإبراهيم بن هاشم في كتاب عجائب أحكامه في ضمن قضاياه وأحكامه العجيبة والأولىٰ إفرادها عنها وهذه كقضاياه منها ما وقع في حياة الرسول ﷺ ومنها في أمارة الخلفاء الثلاثة ومنها في امارته ونحن نذكر كلّاً منها في محلّه كما فعلنا في قضاياه وأحكامه.

ما سئل عنه في حياة الرسول ﷺ من المسائل الغامضة

في مناقب ابن شهرآشوب: عن جابر وابن عبّاس إنّ أُبي بن كعب قرأ عند النبيّ ﷺ ﴿**وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**﴾[2] فقال النبيّ ﷺ لقوم عنده ـ وفيهم أبو بكر وأبو عبيدة وعمر وعثمان وعبد الرحمن ـ: «**قولوا الآن ما أوّل**

---

(١) السيرة الحلبية ٣: ٢٢٦.

(٢) لقمان: ٢٠.

نعمة غرسكم الله بها وبلاكم بها؟» فخاضوا في المعاش والرياش والذرية والأزواج فلمّا أمسكوا قال: «**يا أبا الحسن قل**» فقال: «**إنّ الله خلقني ولم أكن شيئاً مذكوراً وإنّه احسن بي فجعلني حيّاً لا مواتاً وإن أنشأني فله الحمد في أحسن صورة وأعدل تركيب وإنّه جعلني**[1] **متفكراً واعياً لا أبله ساهياً، وإنه جعل لي شواعر أدرك بها ما ابتغيت وجعل فيّ سراجاً منيراً، وإنّه هداني لدينه ولم يضلّني عن سبيله، وإنّه جعل لي مردّاً في حياة لا انقطاع لها، وإنّه جعلني مالكاً لا مملوكاً، وإنّه سخّر لي سماءه وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقه، وإنّه جعلنا ذُكراناً قوّاماً على حلائلنا لا إناثاً**».

وكان رسول الله ﷺ يقول في كل كلمة: «**صدقت**».

ثم قال: «**فما بعد هذا؟**» فقال عليّ عليه السلام: ﴿**وَإِنْ تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَاتُحْصُوهَا**﴾[2] فتبّسم رسول الله ﷺ وقال: «**ليهنئك الحكمة ليهنئك العلم يا أبا الحسن أنت وارث علمي والمبيّن لأُمّتي ما اختلفت فيه من بعدي**». الخبر [3].

أخباره في غزوة تبوك

وكانت في رجب سنة تسع من الهجرة؛ ومرّت مفصّلة في الجزء الثاني[4] ونعيد منها هنا ما له تعلّق بأمير المؤمنين عليه السلام وإن لزم بعض التكرار:

كان سببها كما مرّ هناك أنّه بلغه أنّ الروم قد جمعت جموعاً كثيرة بالشام وأنّ هرقل رزق أصحابه لسنة وأجلبت معه قبائل العرب وقدموا مقدماتهم

(١) وفي نسخة من المصدر الذي نقل عنه المؤلف المناقب لابن شهرآشوب ٢: ٣٩٦ (أنْ) بدل من (انّه).

(٢) إبراهيم: ٣٤.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٣٥٥.

(٤) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٣٤٨ ـ ٣٥٤، غزوة تبوك.

الى البلقاء[١] .

ومرّ قول المفيد : فأوحىٰ الله عزّ اسمه الى نبيّه ﷺ أن يسير إليها بنفسه ويستنفر الناس للخروج معه، وأعلمه أنّه لا يحتاج فيها الى حرب ولا يُمنىٰ بقتال عدوّ، وأنّ الأُمور تنقاد له بغير سيف، وتعبّده بامتحان أصحابه بالخروج معه واختبارهم ليتميّزوا بذلك وتظهر به سرائرهم فأبطأ أكثرهم ونهض بعضهم على استثقال للنهوض وتخلّف آخرون[٢].

قال الطبري : قال ابن إسحاق خلّف رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب على أهله وأمره بالإقامة فيهم وخلّف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري[٣].

وقال ابن هشام : استعمل على المدينة محمّد بن مسلمة الأنصاري وخلّف عليّ بن أبي طالب على أهله وأمره بالإقامة فيهم [٤].

وقال المفيد : لمّا أراد النبيّ ﷺ الخروج استخلف أميرالمؤمنين عليه السلام في أهله وولده وأزواجه ومهاجره وقال له : **«يا عليّ إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك»** وذلك أنّه عليه السلام علم من خبث نيّات الأعراب وكثير من أهل مكّة ومن حولها ممّن غزاهم وسفك دماءهم فأشفق أن يطلبوا المدينة عند نأيه عنها وحصوله ببلاد الروم أو نحوها فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يُؤمن من معرّتهم وإيقاع الفساد في دار هجرته والتخطي الى ما يشين أهله ومخلّفيه.

وعلم أنّه لا يقوم مقامه في إرهاب العدوّ وحراسة دار الهجرة وحياطة من

(١) الطبقات الكبرى ٢: ١٦٥.

(٢) الارشاد ١: ١٥٤ ـ ١٥٥.

(٣) تاريخ الأُمم والملوك ٢: ٣٦٨.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٤: ٥١٩.

فيها إلّا أمير المؤمنين عليه السلام فاستخلفه[١] ظاهراً ونصّ عليه بالإمامة من بعده نصاً جليّاً ولو عَلِمَ الله عزّ وجلّ أنّ لنبيّه[٢] في هذه الغزاة حاجة الى الحرب والأنصار لما أذن له في تخليف أمير المؤمنين عليه السلام عنه .

بل علم أنّ المصلحة في استخلافه، وأنّ إقامته في دار هجرته مقامه أفضل الأعمال[٣]... الخ . ولم يذكر المفيد استخلاف أحد غيره وهو الظاهر الموافق للاعتبار فإنّه لم يكن ليشرك معه أحداً في الولاية على المدينة مع ظهور شجاعته وكفاءته وحسن تدبيره.

وإذا كان يخلّف عليها في أكثر غزواته ـ كمّا مرّ ـ ابن أُمّ مكتوم وهو مكفوف البصر ويكتفي به، أفلا يكون عليّ عليه السلام فيه الكفاءة للاستخلاف عليها مع اضطراب الرواية فيمن استخلفه غيره، فقيل : محمّد بن مسلمة وقيل : سباع بن عرفطة كما مرّ وقيل : ابن أُمّ مكتوم حكاه في السيرة الحلبية[٤].

وحكى عن ابن عبد البرّ أنّه قال : الأثبت أنّه عليّ بن أبي طالب[٥]. أقول : وإنّما لم يستصحبه لما أخبره الله تعالى بأنّه لا يلقى حرباً فكان بقاؤه في المدينة أهمّ للخوف عليها من المنافقين والعرب الموتورين وهذا أمر واضح جليّ.

قال ابن هشام : فارجف به المنافقون وقالوا : ما خلّفه إلّا استثقالاً له وتخففاً منه فلمّا قالوا ذلك أخذ عليّ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) في المصدر قبل ظاهراً زيادة (استخلافاً).

(٢) في المصدر (أنّ نبيّه عليه السلام).

(٣) الارشاد ١: ١٥٨.

(٤) السيرة الحلبية ٣: ١٣١ .

(٥) الاستيعاب ٣:١ ٢٠ .

وهو نازل بالجرف فقال: «**يا نبيّ الله زعم المنافقون أنّك إنّما خلفتني وإنّك استثقلتني وتخففت مني**» فقال: «**كذبوا ولكن خلّفتك لما تركت ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنه لا نبي بعدي**» فرجع الى المدينة[١].

وقال المفيد: تظاهرت الرواية بأن أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله ﷺ علياً عليه السلام حسدوه لذلك وعظم عليهم مقامه فيها وعلموا أنّها تنحرس به، ولا يكون فيها للعدو مطمع فساءهم ذلك.

وكانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاط عند نأيه[٢] عن المدينة وخلّوها من مرهوبٍ مخوفٍ يحرُسُها.

وغبطوه[٣] على الرفاهية والدعة بمقامه في أهله، وتكلّفِ من خرج منهم المشاقّ بالسفر[٤].

فأرجفوا به وقالوا: لم يستخلفه[٥] إكراما وإجلالاً ومودّة وإنّما خلّفه استثقالاً له. فبهتوه بهذا الإرجاف[٦] وهم يعلمون ضدّه[٧].

فلمّا بلغه ذلك أراد تكذيبهم فلحق بالنّبي ﷺ فأخبره قولهم فقال له النبيّ: «**ارجع يا أخي الى مكانك فإنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك فأنت خليفتي في أهل**

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤:٥١٩ـ ٥٢٠.

(٢) في المصدر (نأي النبيّ ﷺ).

(٣) في المصدر زيادة (عليه السلام).

(٤) في المصدر زيادة (والخطر).

(٥) في المصدر زيادة (رسول الله صلّى الله عليه وآله).

(٦) في المصدر زيادة بعد الإرجاف: (كبهت قريش للنبي عليه وآله السلام بالجنة تارةً، والشعر أُخرى، وبالسحر مرّة والكهانة أُخرى).

(٧) في المصدر (ضد ذلك ونقيضه).

بيتي ودار هجرتي وقومي أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي» .

ولو علم الله لنبيّه في هذه الغزوة حاجة الى الحرب والأنصار لمّا أذن له في تخليف أميرالمؤمنين عليه السلام عنه بل علم أنّ المصلحة في استخلافه وبقائه في دار هجرته[١]... الخ.

بعث سورة براءة مع عليّ عليه السلام

في ذي الحجة سنة تسع من الهجرة: وقد مرّ في الجزء الثاني[٢] مفصلاً ونعيده هنا باختصار وان لزم بعض التكرار:

قال الشيخ الطوسي في المصباح : في أوّل يوم من ذي الحجة سنة تسع من الهجرة بعث النبيّ صلى الله عليه وآله سورة براءة حين أُنزلت عليه مع أبي بكر ثم نزل عليه أنّه لا يؤدّيها عنك إلّا أنت أو رجل منك فأنفذ عليّاً حتى لحق أبا بكر فأخذها منه[٣].

وروى الطبري في تفسيره بسنده : عن زيد بن يثيغ[٤] قال : نزلت براءة فبعث بها رسول الله أبا بكر ثم أرسل عليّاً فأخذها منه فلمّا رجع قال : هل نزل فيّ شيء قال : «**لا ولكن أُمرت أن أُبلّغها أنا أو رجل من أهل بيتي**» فانطلق عليّ[٥] الى مكّة فقام فيهم بأربع :

---

(١) الارشاد ١:١٥٥ ـ ١٥٦ و ١٥٨ وفيه (فلما بلغه الى آخر العبارة) ملخص كلام المفيد.

(٢) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة المحقّقة: ص ٣٧٠ ـ ٣٧٢. نزول سورة البراءة.

(٣) مصباح المتهجّد : ٦٧٢ .

(٤) في المصدر (يثيع).

(٥) ليست في المصدر.

أن لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا .

ولا يطوف بالبيت[١] عُريان .

ولا يدخل الجنّة إلّا نفس مسلمة .

ومن كان بينه وبين رسول الله عهدٌ فعهده الى مدته[٢]... الخ.

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات فاتبعه عليّاً فبينا أبو بكر ببعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله ﷺ فخرج فزعاً فظنّ أنّه رسول الله ﷺ فإذا هو عليّ ـ الى أن قال ـ: فنادىٰ عليّ : « ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[٣] ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾[٤]. **لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخلن الجنة إلّا مؤمن**[٥] .

وبسنده عن زيد بن يثيغ : سألنا عليّاً بأي شيء بُعثت في الحجّة قال : **بعُثت بأربع : لا يُدخُلَنّ الجنّة إلّا نفس مؤمنة .**

ولا يطوف بالبيت عُريان ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامهم هذا ومن كان بينه وبين النبيّ ﷺ عهد فعهده الى مدّته ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر[٦].

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن سعد: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ببراءة حتى إذا كان ببعض الطريق أرسل عليّاً فأخذها منه فوجد أبو بكر في

(١) في المصدر (ولا يطف بالكعبة).

(٢) تفسير الأُمم والملوك ٦:٣٠٦ ح١٦٣٨٦ .

(٣) التوبة : ٣.

(٤) التوبة : ٢ .

(٥) المستدرك للحاكم ٣:٥٢.

(٦) المصدر السابق .

نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي**»[١].

وفي رواية أُخرى للنسائي: «**لا ينبغي أن يُبلّغ هذا إلّا رجل من أهلي**»[٢] .

وبسنده عن زيد بن يثيغ : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله ببراءة الى أهل مكة مع أبي بكر ثم اتبعه بعليّ فلحقه فأخذ الكتاب منه فانصرف أبو بكر وهو كئيب فقال : أنزل فيّ شيء قال : «**لا إلّا أنّي أُمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتي**[٣]...الخ.

ولحقه عليّ بذي الحليفة[٤] على ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء ، وذوالحليفة ميقات أهل المدينة بينه وبينها ستة أميال وقيل لحقه بالعرج[٥] موضع بين مكّة والمدينة ـ وقيل بالروحاء من عمل الفرع .

والأقرب الى الاعتبار أن يكون لحقه بذي الحليفة.

قال المجلسي : أجمع المفسرون ونقلة الأخبار أنّه لمّا نزلت براءة دفعها رسول الله صلى الله عليه وآله الى أبي بكر ثم أخذها منه ودفعها الى عليّ بن أبي طالب واختلفوا فقيل : أخذها منه فقرأها على الناس وكان أبو بكر أميراً على الموسم[٦].

وروى أصحابنا أنّه ولّى عليّاً الموسم أيضاً[٧] .

وقال المفيد في الإرشاد : ومن ذلك ما جاء في قصة براءة . وقد دفعها النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له : «**إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك.** فاستدعى عليّاً وقال له : **اركب ناقتي العضباء والحق أبا بكر فخذ براءة من يده وامض**

(١) الخصائص للنسائي: ١١٤ ح ٧٧.

(٢) المصدر السابق: ١١٢ ح ٧٥.

(٣) المصدر السابق : ١١٣ ح ٧٦.

(٤) الكامل في التاريخ ٢:٢٩١.

(٥) دلائل النبوة ٥: ٢٩٧ .

(٦) المصدر السابق ٥: ٢٩٧ .

(٧) بحار الأنوار ٢١:٢٦٦ وفيه تفاوت يسير باللفظ .

بها الى مكة وانبذ بها عهد المشركين إليهم وخيّر أبا بكر بين أن يسير مع ركابك أو يرجع إليّ» ، فركب أمير المؤمنين عليه السلام ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء وسار حتى لحق بأبي بكر فلمّا رآه فزع من لحوقه به واستقبله فقال : فيم جئت يا أبا الحسن أسائر أنت أم لغير ذلك؟! فقال : «**إنّ رسول الله أمرني أن ألحقك فاقبض منك الآيات من براءة وانبذ بها عهد المشركين إليهم، وأمرني أن أُخيّرك بين أن تسير معي أو ترجع إليه**». فقال : بل أرجع إليه وعاد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا دخل عليه قال : يا رسول الله إنّك أهلتني لأمر طالت الأعناق إليّ فيه فلمّا توجهت له رددتني عنه مالي أنزل فيّ قرآن؟ فقال : «**لا ولكن الأمين جبرئيل هبط إليّ عن الله عزّ و جلّ بأنّه لا يؤدي عنك إلّا أنت أو رجل منك وعليّ منّي ولا يؤدي عنّي إلّا عليّ**» في حديث مشهور .

وكان نبذ العهد مختصّاً بمن عقده، أو بمن يقوم مقامه في فرض الطاعة وجلالة القدر وعلوّ الرتبة وشرف المقام ، ومن لا يرتاب بفعاله ولا يعترض عليه في مقامه[١] . ومن هو كنفس العاقد وأمره أمره فإذا حكم بحكم مضى واستقرّ[٢] وأمن الاعتراض فيه .

وكان بنبذ العهد قوة الإسلام، وكمال الدين، وإصلاح أمر المسلمين وفتح مكة واتّساق أمر الصلاح فأحب الله تعالى أن يجعل ذلك في يد من ينوّه باسمه ويُعلي ذكره ويُنبّه على فضله ، ويدل على علو قدره ويبيّنه به ممّن سواه، وكان[٣] ذلك أمير المؤمنين عليه السلام[٤] ولم يكن لأحد من القوم فضل يقارب الفضل الذي وصفناه ولا يشرك[٥] فيه أحد منهم على ما بيناه... الخ[٦].

---

(١) في المصدر (في مقاله).

(٢) زيادة في المصدر (به).

(٣) في المصدر (فكان).

(٤) في المصدر زيادة (علي بن أبي طالب) .

(٥) في المصدر (ولا شركه).

(٦) الإرشاد ١: ٦٥ ـ ٦٦ .

سنة عشر من الهجرة

أخباره في وفد نجران

ونجران ببلاد اليمن كان أهلها نصارى، ذكر المؤرّخون هذا الوفد وذكروا سنة قدومه ولم يذكروا الشهر.

قال ابن الأثير في حوادث سنة عشر: ذكر وفد نجران مع السيد والعاقب ثم قال: وأما نصارى نجران فإنّهم أرسلوا العاقب والسيد في نفر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وأرادوا مباهلته فخرج ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين: فلمّا رأوهم قالوا: هذه وجوه لو أقسمت على الله ان يزيل الجبال لأزالها ولم يباهلوه وصالحوه على ألفي حلّة ثمن كلّ حلة أربعون درهماً. وعلى أن يضيّفوا رسله[1] وجعل لهم ذمّة الله تعالى وعهده أن لا يفتنوا عن دينهم ولا يعشروا وشرط عليهم أن لا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به[2]... الخ.

وفي وفد نجران نزلت آية المباهلة وهي قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ**﴾[3].

قال الرازي في تفسيره: أجمع المفسرون على أنّ هذه الآية نزلت عند حضور وفد نجران عند[4] الرسول صلى الله عليه وآله[5].

---

(١) في المصدر (رُسل رسول الله صلى الله عليه وآله).

(٢) الكامل في التاريخ ٢: ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

(٣) آل عمران: ٥٩ ـ ٦١.

(٤) في المصدر (على).

(٥) التفسير الكبير ٨: ٧٤.

وقال الواحدي في أسباب النزول : قال المفسّرون : قدم وفد نجران وكانوا ستين راكباً على رسول الله ﷺ وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم فالعاقب أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلّا عن رأيه واسمه عبد المسيح، والسيد إمامهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم، وكانت ملوك الروم قد شرّفوه وموّلوه وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده فقدموا على رسول الله ﷺ ودخلوا مسجده حين صلّى العصر، عليهم ثياب الحبرات جبّات وأردية في جمال رجال الحارث بن كعب، يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله ﷺ : ما رأينا وفداً مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا فصلّوا في مسجد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : «**دعوهم فصلّوا الى المشرق**» فكلّم السيد والعاقب رسول الله ﷺ فقال لهما : «**اسلما**» فقالا : قد أسلمنا قبلك قال : «**منعكما**[١] **من الإسلام دعاؤكما لله ولداً وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير**» قالا : إنّ لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه ؟ وخاصموه جميعاً في عيسى[٢] . ثم روى أنّهما قالا للنبيّ ﷺ : ما تقول في عيسى فسكت ونزل القرآن وفيه : « ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ** ـ الى قوله ـ : **فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...**﴾[٣] الآية فدعاهما رسول الله ﷺ الى الملاعنة... الخ[٤].

وقال ابن طاووس فيما رواه في كتاب الإقبال إنّ أبا حارثة اسمه

---

(١) في المصدر زيادة (كذبتما).

(٢) أسباب النزول للواحدي: ٦٨ .

(٣) آل عمران : ٥٩ ـ ٦١ .

(٤) أسباب النزول للواحدي : ٧٤.

حصين بن علقمة وهو من بكر بن وائل والعاقب اسمه عبد المسيح بن شرحبيل والسيّد اسمه الأهتم ـ أو الأيهم ـ بن النعمان[١]، فإذا كان الله تعالى قد خلق آدم وأبدعه من التراب بغير أمّ ولا أبّ فخلق عيسى عليه السلام من أمّ بدون أب أقلّ غرابة. وعن عائشة (رض): إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج ـ يعني الى المباهلة ـ وعليه مرط مرجّل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم عليّ قال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ**﴾[٢][٣] ومثله في تفسيري النيسابوري والرازي وزادا: ﴿**وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾.

ثم قالا: وهذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث[٤]، انتهى.

وقال في الكشّاف: وفيه دليل، لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام وفيه برهان واضح على صحّة نبوّته صلى الله عليه وآله لأنه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف أنّهم أجابوا الى ذلك[٥]، انتهى.

وقال الرازي: قالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك، فقال: «**فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا**» فأبوا قال: «**فإني أناجزكم القتال**» فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تردّنا عن ديننا على أن نؤدي إليك[٦] ...الخ ما مرّ.

وقال الواحدي في أسباب النزول: قال الشعبي: أبناءنا الحسن والحسين

(١) اقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ٤٩٦ ـ ٤٩٧.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) اقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ٥١٣.

(٤) التفسير الكبير للرازي ٨: ٨٠، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٥: ٤٦٠.

(٥) الكشاف ١: ٣٧٠.

(٦) التفسير الكبير للرازي ٨: ٨٠.

ونساءنا فاطمة وأنفسنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم[١]... الخ.

وفي مجمع البيان : لمّا دعاهم رسول الله ﷺ الى المباهلة استنظروه الى صبيحة غد[٢] فلمّا رجعوا الى رحالهم قال لهم الأسقف : انظروا محمّداً في غد فإن غدا بولده وأهله. فاحذروا مباهلته. وإن غدا بأصحابه فباهلوه فإنّه ليس على شيء .فلمّا كان الغد جاء النبيّ ﷺ آخذاً بيد عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين بين يديه يمشيان وفاطمة تمشي خلفه .

وخرج النصارى وتقدّمهم أسقفهم فلمّا رأى النبيّ ﷺ قد أقبل بمن معه سأل عنهم فقيل : هذا ابن عمّه وزوج ابنته وأحبّ الخلق إليه .

وهذان ابنا بنته من عليّ عليه السلام وهما من أحبُّ الخلق إليه[٣] وهذه الجارية بنته فاطمة أعزّ الناس عليه وأقربهم الى قلبه[٤] ثم قال : وأنفسنا : يعني عليّاً خاصة ولا يجوز أن يكون المعني به النبيّ ﷺ لانه هو الداعي[٥] ولا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه وإنّما يصحّ أن يدعو غيره وإذا كان قوله. ﴿**وأنفسنا**﴾ لا بدّ أن يكون إشارة الى غير الرسول وجب أن يكون إشارة الى عليّ لأنّه لا أحد يدّعي دخول غير أميرالمؤمنين عليه السلام عليّ وزوجته وولديه في المباهلة وهذا يدلّ على غاية الفضل وعلوّ الدرجة في البلوغ منه الى حيث لا يبلغه أحد اذ جعله الله نفس الرسول وهذا ما لا يدانيه فيه أحد ولا يقاربه .

وممّا يعضده من الروايات ما صحّ عن النبيّ ﷺ أنّه سُئل عن بعض

---

(١) أسباب النزول للواحدي : ٧٥.

(٢) في المصدر زيادة (من يومهم ذلك) .

(٣) هذه الجملة (وهما من أحبّ الخلق إليه) ليست في المصدر.

(٤) مجمع البيان ٢:٣٠٩.

(٥) هذه الجملة: (ولا يجوز أن يكون المعنيّ به النبيّ ﷺ لأنّه هو الداعي) ليست في المصدر.

أصحابه فقال له قائل : فعليّ فقال : «**إنّما سألتني عن الناس، ولم تسألني عن نفسي**» ، وقوله ﷺ لبريدة الأسلمي : «**يا بريدة لا تبغض عليّاً فإنّه منّي وأنا منه**»(١).

وعاد وفد نجران بعد أن صالحهم الرسول على ألفي حلّة من حلل الأواقي(٢) قيمة كل حلة أربعون درهماً جياداً فما زاد أو نقص كان بحساب ذلك وكتب لهم كتاباً على ما صالحهم عليه وكان الكتاب : «**بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمّد النبيّ رسول الله لنجران وحاشيتها في كلّ صفراء وبيضاء وثمرة ورقيق لا يؤخذ منهم شيء غير ألفي حلّة من حلل الأواقي ثمن كل حلّة أربعون درهماً فما زاد أو نقص فبحساب ذلك يؤدّون ألفاً منها في صفر وألفاً منها في رجب وعليهم أربعون ديناراً مثواة رسولي فما فوق ذلك وعليهم في كل حدث يكون باليمن من كل ذي عدن عارية مضمونة ثلاثون درعاً وثلاثون فرساً وثلاثون جملاً لهم بذلك جوار الله وذمة محمّد بن عبد الله فمن أكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمتي منه بريئة وأخذ القوم الكتاب وانصرفوا(٣) ...الخ**».

ثم إنه يستفاد من الآية الشريفة أمور .

الأوّل : إنّ الحسن والحسين ابنا رسول الله ﷺ وان ابن البنت ابن حقيقة ويؤيّده قوله ﷺ : «**ابناي هذان إمامان إن قاما وإن قعدا**»(٤).

وفي تفسير الرازي : هذه الآية دالّة على أنّ الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله ﷺ ، وعد أن يدعو أبناءه فدعاهما فوجب أن يكونا ابنيه. قال : وممّا يؤكد هذا قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿**وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ** ـ الى

---

(١) مجمع البيان ٢:٣١١.

(٢) أي التي قيمة كل واحدة منها أربعون درهماً لأنّ الأوقية هي أربعون درهماً.

(٣) دلائل النبوة ٥:٣٨٩ وفيه تفاوت يسير باللفظ .

(٤) المناقب لابن شهرآشوب ٣:٣٦٧.

قوله ـ ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ...﴾[١] ومعلوم أنّ عيسى عليه السلام إنّما انتسب الى إبراهيم عليه السلام بالأُم لا بالأب فثبت أنّ ابن البنت قد يُسمّى ابناً [٢].

الثاني : إنّ علياً أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لِما سمعت واعترف به الفخر الرازي في تفسيره .

الثالث : فضل أصحاب الكساء عموماً كما اعترف به الزمخشري .

الرابع : إنّهم المرادون بأهل البيت في آية التطهير .

واحتمال إرادة أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله وحدهم بقرينة ما قبل الآية وما بعدها ينفيه تذكير الضمير والأخبار الدالّة على أن المراد بأهل البيت أصحاب الكساء كالخبر السابق وغيره .

واحتمال دخول النساء فيهم وتذكير الضمير للتغليب ينافيه أصالة الحقيقة. وما رواه الإمامان مسلم وابن حنبل من إنكار زيد بن أرقم على حصين بن سبرة لمّا قال له : أليس نساؤه من أهل بيته؟ فقال : نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حُرِم الصدقة[٣] بعده، كما بيّناه في (إقناع اللائم) عند ذكر حديث الثقلين. وما رواه الترمذي[٤] وصحّحه الحاكم[٥] على شرط البخاري من أنّه صلى الله عليه وآله جلّل على الحسن والحسين وعليّ وفاطمة كساء وقال : **«اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا»**... الحديث. وهو يدلّ على انحصار أهل البيت في ذلك الوقت في الخمسة وفي دلالة الآية على

---

(١) الأنعام : ٨٤ ـ ٨٥.

(٢) التفسير الكبير للرازي ٨١:٨.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٥:١٥ ح٦١٧٥. مسند أحمد ٧٥:٧ ح١٩٢٨٥.

(٤) سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ٣٢٨:٥ ح٣٢٠٥.

(٥) المستدرك للحاكم ١٤٦:٣ .

عصمتهم من الذنوب ما لا يخفى.

قال الشهيد أعلى الله درجته في مقدمات الذكرى: لا يقال صدر الآية وعجزها في النساء فتكون فيهنّ. قلنا: يأباه الضمير وهذا النقل الصحيح والخروج من حكم الى آخر في القرآن الكريم كثير جدّاً... الخ[1]. ومرّ في أدلّة إمامته ما يرتبط بالمقام.

بعث عليّ عليه السلام الى اليمن في شهر رمضان سنة عشر من الهجرة

ليخمّس ركازها ـ والركاز الذهب والفضة ـ ويقبض ما وقع عليه الصلح مع وفد نجران من الحلل والعين وغير ذلك. وليدعو مذحج وزبيد كأمير بطن من مذحج كمجلس أبو قبيلة من اليمن.

ومرّ أنّ بعث عليّ الى اليمن كان مرّتين واستظهرنا سابقاً أنّه كان ثلاث مرّات إحداها سنة ثمان والثانية بين ثمان وتسع والثالثة هذه.

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى: ثمّ سريّة عليّ بن أبي طالب الى اليمن يقال مرّتين إحداهما في شهر رمضان سنة عشر من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً الى اليمن وعقد له لواء وعمّمه بيده وقال: «**امض ولا تلتفت فإذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك**». فخرج في ثلاثمائة فارس وكانت أوّل خيل دخلت الى تلك البلاد وهي بلاد مذحج. ففرّق أصحابه فأتوا بنهب وغنائم ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك وجعل على الغنائم بريدة بن الخصيب الأسلمي فجمع إليه ما أصابوا ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الإسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة. فصفّ أصحابه ودفع لواءه

(١) ذكرى الشيعة ١:٥٦.

الى مسعود بن سنان السلمي. ثم حمل عليهم عليّ بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرّقوا وانهزموا فكفّ عن طلبهم ثم دعاهم الى الإسلام فاسرعوا وأجابوا. وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام وقالوا : نحن على من ورائنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله. وجمع عليّ الغنائم فجزّأها على خمسة أجزاء فكتب في سهم منها الله وأقرع. فخرج أوّل السهام سهم الخمس وقسّم عليّ على أصحابه بقية المغنم ثم قفل فوافي النبيّ ﷺ بمكة قد قدمها للحجّ سنة عشر[1]...الخ. وهي حجّة الوداع وسيأتي تمام خبره إن شاء الله عند ذكر حجة الوداع.

وفي سيرة دحلان : فقال عليّ: **يا رسول الله «ما أصنع؟»** قال: **«إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك وادعهم الى قول لا إله إلّا الله فإن قالوا نعم فمرهم بالصلاة فإن أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت»** ـ الى أن قال ـ : وخرج منهم رجل من مذحج يدعو الى المبارزة فبرز إليه الأسود بن خزاعي فقتله الأسود وأخذ سلبه[2].

وروى الكليني في الكافي بسنده عن الصادق عليه السلام قال : **«قال أميرالمؤمنين عليه السلام : بعثني رسول الله ﷺ الى اليمن وقال لي : يا عليّ لا تقاتلن أحداً حتى تدعوه وأيم الله لأن يهدي الله على يديك رجلاً خير لك ممّا طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه يا عليّ »**[3].

وروى الشيخ في الأمالي بسنده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام : **«أنّ رسول الله ﷺ بعث علياً الى اليمن فقال له ـ وهو يوصيه ـ : يا عليّ أُوصيك بالدعاء فإنّ معه**

(١) الطبقات الكبرى ٢: ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٢) السيرة النبوية لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢: ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

(٣) الكافي ٥: ٢٨ ح ٤.

الإجابة وبالشكر فإنّ معه المزيد وأنهاك عن المكر فإنّه لا يحيق المكر السيء إلّا بأهله وانهاك عن البغي فإنّه من بُغي عليه لينصرنه الله»[١].

قال ابن هشام في سيرته: قال أبو عمرو المدني بعث رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب الى اليمن وبعث خالد بن الوليد في جند آخر وقال: «**إن التقيتما فالأمير عليّ بن أبي طالب**[٢]... الخ.

والظاهر أنّ هذا البعث هو الذي كان سنة عشر يدلّ عليه ما ذكره المفيد في موضع من إرشاده حيث قال: ولمّا عاد رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك الى المدينة قدم عليه عمرو بن معديكرب الزبيدي فآمن بالله ورسوله وآمن من معه من قومه ورجعوا الى قومهم ثم إنّ عمراً نظر الى أبي كعب[٣] بن عثعث الخثعمي فأخذ برقبته ثم جاء به الى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: اعدني على هذا الفاجر الذي قتل والدي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**هدر**[٤] **الإسلام ما كان في الجاهلية**» فانصرف عمرو مرتداً فأغار على قوم من بني الحارث بن كعب ومضى الى قومه فاستدعى رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب وأمّره على المهاجرين وأنفذه الى بني زبيد وأرسل خالد بن الوليد وأمره أن يقصد جعفى[٥] فإذا التقيا فأمير الناس أمير المؤمنين عليه السلام[٦] فسار أمير المؤمنين عليه السلام واستعمل على مقدّمته خالد بن سعيد بن العاص واستعمل خالد على مقدمته أبا موسى الأشعري فأمّا جعفى فإنّها لمّا سمعت بالجيش افترقت فرقتين فذهبت فرقة الى اليمن

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ٥٩٧ ح ١٢٣٩.
(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤: ٦٤١.
(٣) ليست في المصدر.
(٤) في المصدر (أهدر).
(٥) في المصدر (في طائفة من الأعراب وأمره أن يقصد الجعفي).
(٦) في المصدر (علي بن أبي طالب).

وانضمّت الفرقة الأُخرى الى بني زبيد فبلغ ذلك أميرالمؤمنين عليه السلام فكتب الى خالد بن الوليد : «**أن قف حيث أدركك رسولي**» فلم يقف فكتب الى خالد بن سعيد بن العاص : «**تعرّض له حتى تحبسه**». فاعترض له حتى حبسه وأدركه أميرالمؤمنين عليه السلام فعنّفه على خلافه ثم سار عليّ حتى لقي بني زبيد بوادٍ يقال له كثير[1] فلمّا رآه بني زبيد. قالوا لعمرو: كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منك الأتاوة؟[2] قال : سيعلم إن لقيني وخرج عمرو فقال : من يبارز فنهض إليه أميرالمؤمنين عليه السلام وقام إليه خالد بن سعيد وقال له : دعني يا أبا الحسن بأبي أنت وأمي أُبارزه فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام : «**إن كنت ترى أن لي عليك طاعة فقف في مكانك**» ثم برز إليه أميرالمؤمنين عليه السلام فصاح به صيحة فانهزم عمرو وقتل أخاه وابن أخيه وأخذت امرأته ركانة بنت سلامة وسُبي منهم نسوان وانصرف أميرالمؤمنين عليه السلام .

وخلّف على بني زبيد خالد بن سعيد لقبض صدقاتهم ويؤمن من عاد إليه من هرابهم مسلماً. فرجع عمروبن معديكرب واستأذن على خالد بن سعيد فأذن له فعاد الى الإسلام فكلّمه في امرأته وولده فوهبهم له وقدكان عمرو لمّا وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزوراً قد نحرت[3] فجمع قوائمها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعاً وكان يسمّى سيفه الصمصامة فلمّا وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته وولده وهب له عمرو الصمصامة[4].

قال المفيد في موضع آخر من الإرشاد : كان رسول الله قد أنفذ علياً الى

---

(١) في المصدر (كُشر).

(٢) الأتاوة : الخراج: لسان العرب ١٤:١٧ مادة (أتى).

(٣) في المصدر (بُجرتْ) أي طبخت في القدور.

(٤) الإرشاد ١:١٥٨ ـ ١٦٠.

اليمن ليخمّس ركازها[1] ويقبض ما وافق عليه أهل نجران من الحُلَل والعَينْ وغير ذلك فتوجّه[2] لما ندبه إليه رسول الله ﷺ فأنجزه ممتثلاً أمره فيه مسرعاً الى طاعته .

ولم يأتمن رسول الله ﷺ أحداً غيره على ما ائتمنه عليه من ذلك ولا رأى في القوم من يَصلحُ للقيام به سواه فأقامه مقام نفسه في ذلك واستنابه فيه مطمئناً إليه ساكناً الى نهوضه بأعباء ما كلّفه فيه[3]... الخ .

وقال ابن الأثير في حوادث سنة عشر: ذكر بعث رسول الله ﷺ أُمراءه على الصدقات . ثم قال : وبعث عليّ بن أبي طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويعود، ففعل وعاد ولقي رسول الله ﷺ بمكة في حجّة الوداع. ثم ذكر استخلافه رجلاً على الجيش[4]كما يأتي :

والظاهر أنّ كلماتهم هذه كلّها المتقدّمة لبيان واقعة واحدة وأنه غزا بني زبيد الذين هم بطن من مذحج في تلك السفرة وقبض ما صولح عليه أهل نجران وجمع الزكاة ثم قفل فاجتمع بالنبيّ ﷺ في حجّة الوداع.

وغزوة زبيد المذكورة في كلام المفيد وإن أمكن أن تكون سفرة وحدها غير السفرة لقبض ما صولح عليه أهل نجران إلّا أنه لمّا ذكر بعث خالد معه علم أنّها سفرة واحدة لأن ابن سعد ذكر أنه في شهر رمضان سنة عشر بعثه الى اليمن الى بلاد مذحج فقتل وسبى وغنم ثم أسلموا ومعه بريدة ثم قال: فوافى

(١) في المصدر (زكاتها).
(٢) في المصدر (عليه السلام).
(٣) الإرشاد ١: ١٧٠ ـ ١٧١ .
(٤) الكامل في التاريخ ٢: ٣٠١.

النبيّ بمكّة سنة عشر فعلم أنّهما واقعة واحدة[1].

وروى الكليني في الكافي بسنده عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن قال: سمعته يقول: «**أهدى أميرالمؤمنين عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة أفراس من اليمن فقال: سمّها، فقال: هي ألوان مختلفة فقال: ففيها أشقر؟ قال: نعم قال: فامسكه عليّ قال: وفيها كميتان أوضحان قال: فاعطهما ابنيك قال: والرابع أدهم بهيم قال: بعه واستخلف به نفقة لعيالك إنّما يمن الخيل في ذوات الأوضاح**[2]... الخ.

ولا يعلم أنّ ذلك في أيّ سفرة من أسفاره الى اليمن.

أخباره في حجة الوداع وكانت سنة عشر من الهجرة

وقال المفيد في الإرشاد: ثم تلا وفد نجران من القصص المنبئة عن فضل أميرالمؤمنين عليه السلام وتخصّصه من المناقب بما بان به من كافّة العباد حجّة الوداع وما جرى فيها من الأقاصيص وكان لأمير المؤمنين فيها من جليل المقامات، فمن ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد أنفذه الى اليمن ليخمّس ركازها[3] ويقبض ما وافق عليه أهل نجران من الحُلل وغيرها فتوجّه لما ندبه إليه ـ الى أن قال ـ: ثم أراد رسول الله صلى الله عليه وآله التوجّه الى الحج وأداء ما فرض الله تعالى عليه فأذّن في الناس بالحج وبلغت دعوته[4] الى أقاصي بلاد أهل الإسلام فتجهّز الناس للخروج معه وحضر المدينة من ضواحيها ومن حولها خلق كثير وتهيأوا للخروج معه فخرج بهم لخمس بقين من ذي

(١) الطبقات الكبرى ٢: ١٧٠.

(٢) الكافي ٦: ٥٣٥ ـ ٥٣٦ ح ٣ وفيه تفاوت يسير باللفظ.

(٣) في المصدر (زكاتها).

(٤) في المصدر (عليه السلام).

القعدة[١]...الخ.

وفي السيرة الحلبية : خرج معه أربعون ألفاً وقيل : سبعون وقيل : تسعون وقيل : مائة الف وأربعة عشر ألفاً وقيل : مائة وعشرون ألفاً وقيل : أكثر من ذلك[٢] هذا عدى من حجّ معه من أهل مكّة واليمن .

وفي سيرة دحلان خرج معه تسعون ألفاً ويقال : مائة الف وأربعة وعشرون ألفاً ويقال أكثر من ذلك[٣]... الخ .

ويمكن الجمع بأنّ الذين خرجوا من المدينة وضواحيها كانوا أربعين الفاً ومع الذين انضموا إليهم مما قرب منها كانوا سبعين أو تسعين والكلّ ـ ممّن قرب وبعد ـ كانوا مائة وأربعة وعشرين ألفاً والله أعلم .

قال ابن سعد : وأخرج معه نساءه التسع[٤] في الهوادج وابنته فاطمة وأشعر هديه وقلّده[٥].

قال المفيد : وكاتب أميرالمؤمنين عليه السلام بالتوجّه الى الحجّ من اليمن ولم يذكر له نوع الحج الذي عزم عليه وخرج قارناً للحجّ بسياق الهدي وأحرم من ذي الحليفة[٦] وأحرم الناس معه ولبّى من عند الميل الذي بالبيداء فاتّصل ما بين الحرمين بالتلبية وخرج أميرالمؤمنين عليه السلام بمن معه من المعسكر الذي كان صحبه الى اليمن ومعه الحُلل التي كان[٧] أخذها من أهل نجران فلمّا

---

(١) الارشاد ١: ١٧٠ ـ ١٧١ .

(٢) السيرة الحلبية : ٣ ٢٥٧ .

(٣) السيرة النبوية لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ٣:٣.

(٤) في المصدر (كُلهنّ).

(٥) الطبقات الكبرى ٢:١٧٣ .

(٦) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة وفيها ميقات أهل المدينة. معجم البلدان: ٢:٢٩٥ .

(٧) ليست في المصدر.

قارب رسول الله ﷺ مكة من طريق المدينة قاربها أميرالمؤمنين عليه السلام من طريق اليمن و تقدّم الجيش للقاء النبيّ ﷺ و خلّف عليهم رجلاً منهم فأدرك النبيّ ﷺ وقد أشرف على مكّة فسلّم عليه و خبره بما صنع وبقبض ما قبض وأنه سارع للقائه أمام الجيش فسُرّ رسول الله ﷺ بذلك وابتهج بلقائه وقال: **«بم أهللت يا عليّ؟»** فقال: **«يا رسول الله إنّك لم تكتب الى إهلالك ولا عرفته فعقدت نيّتي بنيّتك فقلت: اللهمّ إهلالاً كإهلال نبيّك وسقت معي من البدن أربعاً وثلاثين بدنة»** فقال رسول الله: **«الله أكبر قد سقت أنا ستاً وستين وأنت شريكي في حجّي ومناسكي وهديي فأقم على إحرامك وعد الى جيشك فعجّل بهم حتى نجتمع بمكّة إن شاء الله»**[1].

وفي سيرة ابن هشام: قال رسول الله ﷺ لعليّ: **«هل معك من هدي؟** قال: **لا»** فأشركه في هديه وثبت على إحرامه حتى فرغا من الحجّ ونحر رسول الله ﷺ الهدي عنهما[2].

وفي السيرة الحلبية: يمكن الجمع بين هذا وبين أنّه قدم من اليمن ومعه هدي بأنّ الهدي كان قد تأخّر مجيئه فأشركه في هديه ـ ثم نقل ـ: إنّ الهدي الذي جاء به عليّ عليه السلام من اليمن كان سبعاً وثلاثين والذي جاء به رسول الله ﷺ كان ثلاثاً وستين[3].

قال المفيد: فودّعه أميرالمؤمنين عليه السلام وعاد الى جيشه فلقيهم عن قريب فوجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم فأنكر ذلك عليهم وقال للذي كان استخلفه عليهم: **ويلك! ما دعاك الى أن تعطيهم الحُلل من قبل أن تدفعها الى رسول الله ولم أكن أذنت لك في ذلك؟** فقال: سألوني أن يتجمّلوا بها ويحرموا فيها ثم

(١) الارشاد ١: ١٧١ ـ ١٧٢.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤: ٦٠٢.

(٣) السيرة الحلبية ٣: ٢٦٤.

يردّوها عليّ، فانتزعها أميرالمؤمنين عليه السلام من القوم وشدّها في الأعدال فاضطغنوا ذلك عليه فلمّا دخلوا مكة كثرت شكايتهم منه فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى في الناس: «**ارفعوا ألسنتكم عن عليّ بن أبي طالب فإنّه خشن في ذات الله عزّ وجلّ غير مداهن في دينه**» فكفّ القوم عن ذكره وعلموا مكانه من النبيّ صلى الله عليه وآله وسخطه على من رام الغميزة فيه[١].

وفي رواية ابن إسحاق فأظهر الجيش شكواه لِما صنع بهم. قال أبو سعيد الخدري: اشتكى الناس عليّاً فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فينا خطيباً فسمعته يقول: «**أيّها الناس لا تشكُنّ عليّاً فوالله إنّه لأخشن في ذات الله ـ أو سبيل الله ـ من أن يُشكى**»[٢].

قال المفيد: وأقام أميرالمؤمنين عليه السلام على إحرامه تأسّياً برسول الله صلى الله عليه وآله وكان قد خرج مع النبيّ صلى الله عليه وآله كثير من المسلمين بغير سياق هدي فأنزل الله تعالى: ﴿**وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ**﴾[٣] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**دخلت العمرة في الحجّ الى يوم القيامة** ـ وشبّك إحدى أصابع يديه على الأُخرى[٤] ثم قال ـ: **لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي**» ثم أمر مناديه أن ينادي من لم يسق منكم هدياً فليحل وليجعلها عمرة ومن ساق منكم هدياً فليقم على إحرامه.

فأطاع ذلك بعض الناس وخالف بعض وجرت خطوب بينهم فيه وقال منهم قائلون: رسول الله أشعث أغبر ونحن نلبس الثياب ونقرب النساء وندهن؟!

---

(١) الارشاد ١:١٧٣.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤:٦٠٣.

(٣) البقرة: ١٩٦.

(٤) في المصدر (وشبك بين أصابع إحدى يديه بالأُخرى ـ الى يوم القيامة).

وقال بعضهم : أما تستحون[١] أن تخرجوا ورؤسكم تقطر من الغسل ورسول الله على إحرامه؟! .

(وهذا اعتذار بارد فإطاعة أمر رسول الله الذي هو أمر الله أولى من إظهار حبّ المواساة له في البقاء على الإحرام) .

فأنكر رسول الله ﷺ على من خالف في ذلك وقال : «**لو لا أنّي سقت الهدي لأحللت وجعلتها عمرة فمن لم يسق هدياً فليُحل**» فرجع قوم وأقام آخرون على الخلاف. وكان فيمن أقام على الخلاف بعض[٢] أكابرهم فاستدعاه رسول الله ﷺ وقال : «**ما لي أراك محرماً؟! أسقت هدياً؟**» قال : لم أسق. قال : «**فَلِمَ لا تحلّ وقد أمرت من لم يسق بالإحلال؟**» فقال : والله يا رسول الله لا أحللتُ وأنت محرم. فقال له النبيّ ﷺ : «**إنّك لم تؤمن بها حتى تموت**» .

فلذلك أقام على انكار متعة الحجّ حتى رقى المنبر في أمارته فنهى عنها نهياً مجدّداً وتوعّد عليها بالعقاب[٣]... الخ .

وروى مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة: قدم رسول الله ﷺ لأربع مضين من ذي الحجة أو خمس فدخل عليّ وهو غضبان فقلت : **من أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار.**

قال: «**أوما شعرت أنّي أمرت الناس بأمر فإذا هم يتردّدون لو أنّي استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي معي حتى أشتريه ثم أُحلّ كما أحلّوا**»[٤] .

قال النووي في **الشرح** : أمّا غضبه فلانتهاك حرمة الشرع وتردّدهم في

(١) في المصدر (تستحيون).

(٢) في المصدر (للنبي صلى الله عليه وآله عمر بن الخطّاب).

(٣) الارشاد ١:١٧٣ ـ ١٧٤ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٨:٣٨٩ـ ٣٩٠ : ٩٢٣.

قبول حكمه وقد قال الله تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1] فغضب لما ذكرنا من انتهاك حرمة الشرع والحزن عليهم في نقص إيمانهم، وفيها دلالة لاستحباب الغضب عند انتهاك حرمة الدين، وفيه جواز الدعاء على المخالف لحكم الشرع[2]... الخ. أي حتى بإدخال النار الذي لا أفظع منه والذي ربما زاد على اللعن الذي هو الطرد والإبعاد من رحمة الله.

وفهم ما جاء في هذه الاحاديث على وجهه يتوقف على بيان أقسام الحج وكيف اختلف حج من ساق الهدي على من لم يسقه، فنقول :

الحجّ على ثلاثة أقسام : إفراد وقران وتمتع، والثالث فرض من بَعُد عن مكّة ثمانية وأربعين ميلاً، والأوّلان فرض أهل مكة ومَن بَعُد عنها بأقلّ من ذلك . والمفرِد يأتي بالحجّ أولاً ثم بعمرة مفردة ويعقد احرامُه بالتلبية وسمّي إفراداً لإنفراده عن العمرة وعدم ارتباطه بها فهما نسكان مستقلّان وكذلك القارِن يأتي بالحجّ أوّلاً ثم بالعمرة وهما نسكان مستقلّان إلّا أنّه يسوق الهدي معه عند الإحرام ويعقد إحرامه بسياق الهدي وسُمّي قراناً لإقترانه بسياق الهدي والمتمتع يأتي أوّلاً بعمرة التمتّع ثم يأتي بالحجّ ويعقد إحرامه بالتلبية ويكون النسك مركّباً من العمرة والحج وهذا معنى قوله عليه السلام دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وتشبيكه بين أصابعه وسُمّي تمتعاً لأنّه بعد إحلاله من إحرام العمرة يتمتع أي ينتفع بما كان محرم عليه حال الاحرام والنبيّ حين أحرم في حجّة الوداع أحرم بحجّ القران لأنّه ساق الهدي وكذلك علي عليه السلام

---

(١) النساء: ٦٥.

(٢) المنهاج بشرح صحيح مسلم للنووي ٨/٣٨٩ ـ ٣٩٠.

أحرم كإحرام رسول الله ﷺ وساق الهدي فكان حجّه حج قران. وأكثر الذين كانوا مع النبيّ ﷺ لم يسوقوا الهدي وأحرموا بالحج فكان حجّهم حجّ افراد ولم يكن حجّ التمتع مفروضاً يومئذٍ بل كان الحج قسمين فقط إفرادٌ وقرانٌ فلمّا نزل فرض حجّ التّمتع لمن لم يسق الهدي بقوله تعالى: ﴿ **وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ** ﴾الى قوله: ﴿**فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ** ﴾[١] الآية، أمر رسول الله ﷺ من ساق الهدي ان يبقى على إحرامه ويجعل حجّه حجّ قران ومن لم يسق الهدي أن يجعلها عمرة تمتع فيحلّ من إحرامه ثم يحرم للحج من مكة يوم التروية لانّ حجّه صار حج تمتع وصار ذلك فرض البعيدين عن مكّة بالمسافة السابقة الى آخر الدهر وقال: إنّ العمرة دخلت في الحج كدخول أصابعه بعضها في بعض وسئل أنّ ذلك لعامهم هذا أو لأبد الأبد؟ فقال: بل لأبد الأبد[٢] ومن ذلك فهم أنّ فرضهم مركب من عملين العمرة والحج مرتبط أحدهما بالآخر أما من ساق الهدي فحجّه حج قران في ذلك العام فقط أمّا بعده فسيكون حجّ البعيد حجّ تمتع لا حجّ إفراد ولا قران.

ويظهر أنّ جماعة لم يرق لهم ان يكون حج عليّ كحجّ النبيّ وحجهم مخالف لذلك فتردّدوا في الإحلال من الإحرام أو امتنعوا حسداً لعليّ وقديماً كان في الناس الحسد واعتذروا بما سمعت ممّا لم يكن بعذر مقبول.

وفي قول النبيّ ﷺ: **«لو استقبلتُ من امري ما استدبرت ما سُقت الهدي»**[٣] إيماءً الى أنّ حجّ التمتع أفضل.

قال ابن سعد: إنّه بعد ما رمى جمرة العقبة بمنى يوم العيد نحر

(١) البقرة: ١٩٦.

(٢) السيرة الحلبية ٣: ٣٦٥.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ٨: ٣٩٠ ح ٢٩٢٣.

الهدي[١] .

قال صاحب السيرة الحلبية : فنحر من البدن ثلاثاً وستين بيده الشريفة وهي التي جاء بها من المدينة وأمر علياً فنحر الباقي وهو تمام المائة وكأنّه الذي جاء به من اليمن. قال : وجاء عن ابن عبّاس أنه أهدى في حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين وأمر علياً فنحر الباقي وقال له : **«اقسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ولا تعط جزّاراً منها شيئاً وخذ لنا من بعير جذبة من لحم واجعلها في قدر حتى نأكل من لحمها ونحسو من مرقها ففعل»**[٢]... الخ.

حديث الغدير

قال المفيد : لمّا قضى رسول الله صلى الله عليه وآله نسكه وأشرك علياً في هديه، قفل الى المدينة وهو معه والمسلمون حتى إنتهى الى الموضع المعروف بغدير خم ـ وهو مكان قريب من الجحفة[٣] بناحية رابغ ـ وذلك يوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة عشر من الهجرة، وليس بموضع إذذاك يصلح للنزول لعدم الماء فيه والمرعى فنزل في الموضع ونزل المسلمون معه. وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أميرالمؤمنين عليه السلام عليّ بن أبي طالب خليفة في الأُمّة من بعده، وقد كان تقدم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له فأخّره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه، وعلم الله عزّ وجلّ أنّه إن تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس الى بلدانهم وأماكنهم وبواديهم فأراد أن يجمعهم لسماع النصّ على أميرالمؤمنين عليه السلام وتأكيد الحجّة عليهم فيه

(١) الطبقات الكبرى ٢: ١٧٤ .

(٢) السيرة الحلبية ٣:٢٦٩ .

(٣) معجم البلدان ٢:٣٨٩.

فأنزل الله[١] عليه ﴿يَاأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[٢] يعني في استخلاف عليّ[٣] والنصّ بالإمامة عليه ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ فأكّد الفرض عليه بذلك وخوّفه من تأخير الأمر فيه وضمن له العصمة ومنع الناس منه، فنزل بذلك المكان[٤] ونزل المسلمون حوله وكان يوماً قائظاً شديد الحر فأمر[٥] بدوحات هناك فُقمّ ما تحتها وأمر بجمع الرحال ووضع بعضها فوق[٦] بعض ثم أمر مناديه فنادى في الناس[٧] الصلاة جامعة[٨] فاجتمعوا من رحالهم وأنّ أكثرهم ليلُفّ رداءه على قدميه من شدّة الحر[٩].

فلمّا اجتمعوا صعد[١٠] على تلك الرحال حتى صار في ذروتها وأصعد عليّاً[١١] معه حتى قام عن يمينه ثم خطب الناس[١٢] فحمد الله وأثنى عليه ووعظ فأبلغ في الموعظة ونعى الى الأُمّة نفسه وقال[١٣] : «**انّي قد دُعيت ويوشك أن أُجيب**

(١) في المصدر: (جلت عظمته).

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) في المصدر زيادة: (بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام).

(٤) في المصدر: (فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله المكان الذي ذكرناه. لما وصفناه من الأمر له بذلك وشرحناه.

(٥) في المصدر زيادة (عليه السلام).

(٦) في المصدر: (على).

(٧) في المصدر: (بالصلاة).

(٨) ليست في المصدر.

(٩) في المصدر (الرمضاء).

(١٠) في المصدر زيادة: (عليه وآله السلام).

(١١) في المصدر: (ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فرقى معه).

(١٢) في المصدر : (للناس).

(١٣) في المصدر: (فقال عليه وآله السلام).

وقد حان منّي خفوق[1] **من بين أظهركم وإنّي مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا من بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض** ثم نادى بأعلى صوته : **ألستُ أولىٰ بكم منكم بأنفسكم؟»** قالوا : اللهم بلى. فقال لهم على النسق وقد أخذ بضبعي أمير المؤمنين عليه السلام فرفعهما حتى بان بياض إبطيهما[2] : **«فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله»،** ثم نزل فصلّى ركعتين ثم زالت الشمس فصلّى بهم صلاة الظهر وجلس في خيمته وأمر عليّاً أن يجلس في خيمة له بإزائه وأمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنّئوه بالمقام ويسلّموا عليه بإمرة المؤمنين ففعل الناس ذلك كلّهم .

ثم أمر أزواجه وسائر نساء المؤمنين ممّن معه أن يدخلن عليه ويسلّمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن .

وكان فيمن أطنب في تهنئته بالمقام وأظهر له المسرّة عمر بن الخطّاب وقال فيما: قال بخ بخ لك يا عليّ أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، واستاذن حسّان بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقول[3] في ذلك ما يرضاه الله فقال :

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخُمٍّ وأسمع بالنّبي مناديا

الأبيات الستّة المتقدّمة في الجزء الثاني[4] .

---

(١) في المصدر (خُفوقٌ).

(٢) لأنّ كلاً منهما كان في إزار كما هو عادة العرب في ذلك العصر في كثير من حالاتهم لا سيّما في حرّ الحجاز فلمّا أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله بعضدي علي ورفعهما ليراه الناس جميعاً ويعرفوه توكيداً للحجة ومبالغة في التبليغ انحسر الرداء عن إبطيهما وبان بياض إبطيهما من تحت الرداء ـ المؤلف ـ.

(٣) في المصدر: (بالرسول) .

(٤) راجع الجزء الأوّل من هذه الطبعة: ص ٣٨٧، خبر غدير خم.

فقال له رسول الله ﷺ: **لا تزال يا حسّان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك .**

قال وإنّما اشترط في الدعاء له لعلمه بعاقبة أمره في الخلاف، ولو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق.

ومثل ذلك ما اشترط الله تعالى في مدح أزواج النبيّ ﷺ فقال: ﴿**يَا نِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَاءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ**﴾[١] ولم يجعلهنّ في ذلك حسبما جعل أهل بيت النبيّ، حيث بذلوا قوتهم لليتيم والمسكين والأسير فأنزل الله سبحانه في عليّ وفاطمة والحسن والحسين وقد آثروا على أنفسهم مع الخصاصة التي كانت بهم فقال تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا* إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا* فَوَقَاهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا* وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا**﴾[٢] فقطع لهم بالجزاء ولم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم لعلمه باختلاف الأحوال[٣]... الخ.

نزول ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٤] يوم الغدير واستحباب صومه

في الدرّ المنثور للسيوطي: أخرج ابن مردويه وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري قال: لمّا نصب رسول الله ﷺ عليّاً يوم غدير خمّ فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه بهذه الآية: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم**﴾ .

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي هريرة

(١) الأحزاب: ٣٢.

(٢) الإنسان: ٨ـ ١٢.

(٣) الإرشاد ١: ١٧٤ ـ ١٧٨ بتفاوت يسير باللفظ فيه.

(٤) المائدة: ٣.

قال : لمّا كان يوم غدير خم وهو ثمانية عشر من ذي الحجة قال النبيّ صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعليّ مولاه فأنزل الله ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1]... الخ .

وقال ابن كثير فأمّا الحديث الذي رواه ضمرة عن ابن شوذب عن مطر الورّاق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال : لمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ قال : «**من كنت مولاه فعليّ مولاه**» فأنزل الله عزّ و جلّ : ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**﴾ .

قال أبو هريرة: وهو يوم غدير خم، من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً فإنّه حديث منكر جدا لمخالفته لما ثبت في الصحيحين أنّ هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة وكذا قوله : إنّ صيامه يعدل صيام ستين شهراً لا يصحّ لأنّه قد ثبت ما معناه في الصحيح أنّ صيام شهر رمضان بعشرة أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً! هذا باطل ثم نقل عن الذهبي أنّه قال : هذا حديث منكر جداً .

ورواه حبشون الخلال وأحمد بن عبد الله بن أحمد النيري وهما صدوقان عن عليّ بن سعيد الرملي عن ضمرة قال ـ أي الذهبي ـ : ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ومالك بن الحويرث وأنس ابن مالك وأبي سعيد وغيرهم بأسانيد واهية قال ـ أي الذهبي ـ : وصدر الحديث متواتر أتيقّن أنّ رسول الله قاله، وأما: «**اللهم وال من والاه**» فزيادة قويّة الاسناد . وأما هذا الصوم فلا والله ما نزلت هذه إلّا يوم عرفة قبل غدير خم بأيّام والله تعالى أعلم[2]...الخ

(١) الدر المنثور ٢: ٢٥٩.

(٢) البداية والنهاية ٥: ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

ونقول أمّا رد ابن كثير الحديث ـ القائل بأنّ ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1] نزلت في يوم الغدير ـ بمخالفته لرواية الصحيحين فالأحاديث إنّما ترد بمخالفتها لكتاب الله لا بمخالفة بعضها بعضاً. وما في الصحيحين أخبار آحاد وما يعارضها لعلّه أن يكون أقوى سنداً منها وإن ظنّ أنّها أقوى سنداً منه. وتصحيح الأسانيد إنّما هو من أهل الجرح والتعديل الذين تدخل أقوالهم الأهواء والعصبيّات وأهمها اختلاف المذاهب وتُبنى على الظنون والحدس.

وأما قوله: أنّه ثبت في الصحيح أنّ صيام شهر رمضان بعشرة اشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً؟ فهو إنكار لكرم الله تعالى وتبخيل لأكرم الأكرمين. وهل يمنع العقل أن يعطي الله صائم يوم الغدير أجر من صام ستين شهراً وأكثر من أجر صائم شهر رمضان ولو كان شهر رمضان أفضل ولو أنّ أميراً أعطى بعض رعيته ثواباً على معروف لم يعطه لبعض وزرائه هل يكون ملوماً أو فاعلاً ما لا يحسن؟!

وأما حلف الذهبي بالله أنّه ما نزلت الآية إلّا يوم عرفة فتتوقف جرأته على ذلك على أن يكون حضر يوم عرفة ويوم الغدير.

والخبر القائل أنّ آية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ﴾ نزلت يوم الغدير هو الموافق لروايات أئمة أهل البيت عليهم السلام بأسانيدهم الصحيحة ويوشك أن يكون تضعيف سنده لعدم احتمال النفوس مضمونه. ويكفي لصحّته موافقته لروايات أهل البيت الصحيحة وقد أكثر شعراء الشيعة قديماً وحديثاً في ذكر غدير خم.

قال الكميت بن زيد الأسدي من أبيات:

---

(١) المائدة: ٣.

ويوم الدوح دوح غدير خم أبان له الولاية لو أطيعا
ولكن الرجال تبايعوها فلم أر مثلها خطراً أضيعا[١]

وقال السيّد الحميري من قصيدة :

وأوجب يوماً بالغدير ولاءه على كلّ برّ من فصيح وأعجم
لدى دوح خم آخذاً بيمينه ينادي مبينا باسمه لم يجمجم
أما والذي يهوى الى ركن بيته بشعث النواصي كل وجناء عيهم
يوافين بالركبان من كل بلدة لقد ضلّ يوم الدوح من لم يسلم[٢]

وقال السيد الحميري أيضاً من قصيدة :

ثم أتته[٣] عزمة بتلة[٤] من ربه ليس لها مفزع[٥]
بلغ وإلّا لم تكن مبلغا والله منهم عاصم يمنع
فقام للناس[٦] النبيّ الذي كان بما قيل[٧] له يصدع
يخطب مأموراً وفي كفّه كفّ عليّ لهم تلمع
رافعها أكرم بكفّ الذي يرفع والكف التي ترفع[٨]
من كنت مولاه فهذا له مولى فلم يرضوا ولم يقنعوا[٩]

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٣:٢٦.
(٢) ذكر هذه الأبيات العلامة الأميني في الغدير ٢:٢٢٨.
(٣) في المصدر زيادة: (بعد ذا).
(٤) ليست في المصدر.
(٥) في المصدر: (مدفع).
(٦) في المصدر: (فعندها قام النبي الذي).
(٧) في المصدر: (يأمره).
(٨) في المصدر: (الذي).
(٩) بحار الأنوار ٤٧:٣٣٠.

وقال السيد الحميري أيضاً من قصيدة:

أوصى النبيّ له بخير وصيةٍ يوم الغدير بأبين الإفصاحِ
من كنت مولاه فهذا فاعلموا مولاه قول اشاعة وصراحِ[1]

وقال السيد الحميري أيضاً في القصيدة المذهّبة:

وبخمّ إذ قال الإلٰه بعزمه قم يا محمّد في البرية فاخطب
وانصب أبا حسن لقومك إنّه هاد وما بلغت إن لم تنصب
فدعاه ثم دعاهم فأقامه لهم فبين مصدّق ومكذب
جعل الولاية بعده لمهذّب ما كان يجعلها لغير مهذّب[2]

وقال السيّد الحميري أيضاً:

وقال محمّد بغدير خمّ عن الرحمٰن ينطق باعتزام
ألا من كنت مولاه فهذا أخي مولاه فاستمعوا كلامي[3]

وقال السيد الحميري أيضاً:

قام النبيّ يوم خمّ خاطباً بجانب الدوحات أو حيالها
فقال: من كنت له مولى فذا مولاه ربّ اشهد مراراً قالها[4]

وقال السيد الحميري أيضاً:

وقام محمّد بغدير خم فنادى معلناً صوتاً بديا[5]

(١) ذكر هذه الأبيات العلامة الأميني في الغدير ٢: ٢٣٥.
(٢) رسائل المرتضى ٤: ١٢٩.
(٣) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٣٦.
(٤) المصدر السابق.
(٥) في المصدر: (نديا).

ألا مـن كـنت مـولاه فـهذا ... له مـولى وكـان بـه حـفيا
إلهـي عـادِ مـن عـادى عـليّاً ... وكـن لوليـه مـولى[١] وليـا[٢]

وقال أبو تمّام حبيب بن أوس الطائي من قصيدة :

ويوم الغـدير اسـتوضح الحـق أهـله ... بفيحاء لا فـيها حـجاب ولا سـتر[٣]
أقـام رسـول الله يـدعوهم بـها ... ليـقرّبهم عـرف ويـناهم نكـر
يـمدّ بـضبعيه[٤] ويـعلم أنّـه ... ولي ومـولاكـم فـهل لكـم خـبر[٥]

وقال الأمير أبو فراس الحارث بن سعيد الحمدانيّ في قصيدته الشافية:

قـام النـبيّ بـها يـوم الغـدير لهـم ... والله يشـهد والأمـلاك والأُمـم
حتى إذا اصبحت في غـير صـاحِبها ... بـاتَتْ تـنازعها الذؤبـان والرَّخـم
تـالله مـا جَـهل الأقـوام مـوضعها ... لكنّهم ستروا وجـه الذي عَـلِموا[٦]

وقال المؤلّف من قصيدة :

بيوم الغدير استوضح الحق وانـجلى ... ولم يبق بين الناس مـن دونـه سـترُ
بـه تـمّت النـعمى وأكـمل ديـنه ... إله السـما والمـؤمنون بـه سـرّوا
دعـاهم رسـول الله فـيه لبـيعة ... هي الفوز وهي الذخر ما فوقه ذخـر
يـقول له الرحـمن بـلّغ رسـالتي ... إليهم ولا يـمنعك خـوف ولا حـذر
وإن أنت لم تـفعل فـلست مـبلّغا ... رسـالة ربّ بـالعباد هـو البـرّ

---

(١) في المصدر: (ربي).
(٢) المصدر السابق ٣: ٣٤.
(٣) في المصدر: (ستْر).
(٤) الضبعان: مثنى ضبع، وهو العضد ما بين المرفق الى الكتف. الصحاح ٣:١٢٤٧ مادة (ضبع).
(٥) شرح ديوان أبي تمام: ١٥٣ ـ ١٥٤.
(٦) ديوان أبي فراس الحمداني: ٢٥٦.

لك الله مـــن شـــر البـــرية عــاصم ومن كل من أمسى وفي صدره وغر
وقد عاد مـن حـجّ الوداع وجـمعهم كـثير حـقيق أن يـضيق بـه البـر
فـبادرهم مـن قـبل ان يـتفرّقوا ومـنزلهم فـي ذلك المـنزل الوعـر
أقـــام عـــلياً جـنبه فـوق مـنبر من الصخر والأحداج إذ أرضهم جمر
تـظلّله الدوحـات مـن حـرّ شـمسه وتسـتره أوراق دوحـاته الخـضر
يـــمدّ بـــضبعيه وإبـطاهما بـدا بـياضهما كـي يـرفع الشك والنكـر
فـــقام خـــطيباً فـــيهم ومـناديًا نـداء وعـاه مـنهم العـبد والحـرّ
أمـــا أنـا أولى مـنكم بـنفوسكم فـقالوا بـلى أمـر بـه نـطق الذكـر
فـقال ألا مـن كـنت مـولاه فـيكم فـهذا له مـولى وحـق له النـصر
بكـم أنـا أولى وهـو أولى بكـم فما لكم بـعد هـذا فـي خـلاف له عـذر
وهـل رتـبة تـحوي الإمـامة تـعتلي على هـذه إن صـحّ مـن نـاظر فكـر
وهـل كـان هـذا الاهـتمام لتـافه بـه فـاه زيـد إنّ هـذا هـو الهـذر
فقالوا بخٍ اصبحت مولى الورى وفي قـلوبهم نكـر وفـي قـولهم ختر
وأفـــرده فـي خـيمة وبـبيعة له جاءهم من أحـمد المـصطفى الأمـر
فـبايعه فـيها الرجـال مـع النسـا وأزواجـه مـا شـاب بـيعتهم سرُّ
وأمســـى أمـيرالمـؤمنين عـليهم إطـاعته فـرض هـي وعـصيانه وزر
بـمدحته حسّـان قـد قـام مـعلنا بشـعر يـحاكي الدرّ أو دونـه الدرّ

سنة إحدىٰ عشرة من الهجرة

وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله

وما يتعلق من اخبارها بعليّ عليه السلام نذكر ذلك هنا وإن كان قد تقدّم جلّه في الجزء الثاني[1] ولزم بعض التكرار.

كانت وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله في صفر وقيل[2] في ربيع الأوّل سنة إحدى عشرة من الهجرة.

ومن الغريب قول المفيد في الإرشاد[3] وتبعه الطبرسي في إعلام الورى[4] أنّه توفي سنة عشر.

جيش أُسامة وبدء المرض برسول الله صلى الله عليه وآله

قال ابن إسحٰق: ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وآله ـ يعني من حجة الوداع ـ فأقام بالمدينة بقيّة ذي الحجة والمحرم وصفراً وضرب على الناس بعثاً الى الشام وأمّر عليهم أُسامة بن زيد بن حارثة مولاه[5]... الخ.

وقال ابن سعد في الطبقات: أمر النبيّ صلى الله عليه وآله يوم الاثنين الناس بالتهيّؤ لغزو الروم فلمّا كان يوم الاربعاء بديء به المرض فلمّا أصبح يوم الخميس عقد

---

(١) راجع الجزء الأوّل من هذه الطبعة: ص ٣٩٩ و ٤٠٧ ـ ٤١١. وفاة النبي صلى الله عليه وآله.

(٢) المغازي للواقدي ٢: ١١٢٠. الكامل في التاريخ ٢: ٣٢٣.

(٣) الإرشاد ١: ١٨٩ والذي فيه: (وكان ذلك يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدىٰ عشرة من هجرته وهو ابن ثلاث وستين سنة).

لكنه ذكر القول في المقنعة: ٤٥٦: (وقبض بالمدينة مسموماً يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته وهو ابن ثلاث وستين سنة).

(٤) إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ: ٢٦٩.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٤: ٦٠٦.

لأُسامة لواء بيده فخرج وعسكر بالجُرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأوّلين والأنصار إلّا انتدب في تلك الغزوة فيهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وغيرهم، الى أن قال : وثقل رسول الله ﷺ فجعل يقول أنفذوا بعث أُسامة(١).

وروى ابن هشام في سيرته: أنّ رسول الله ﷺ استبطأ الناس في بعث أُسامة وهو في وجعه فخرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر وقال : «**انفذوا بعث أُسامة**» ثم نزل وانكمش الناس في جهازهم(٢) .

وقال ابن سعد في روايته : فخرج عاصباً رأسه فقال : «**أيها الناس انفذوا بعث أُسامة**» ثلاث مرات(٣).

تأكيد الوصاية بالثقلين

وروى ابن سعد بسنده: عن أبي سعيد الخدري عن النبيّ ﷺ أنّه قال : «**إنّي أُوشك أن أُدعى فأُجيب وإنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما**»(٤) .

وقال المفيد في إرشاده : ثم كان ممّا أكد النبيّ ﷺ لعليّ من الفضل وتخصّصه منه بجليل رتبته ما تلا حجة الوداع من الأُمور المتجدّدة

(١) الطبقات الكبرى ٢:١٩٠.
(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤:٦٥٠.
(٣) الطبقات الكبرى ٢:٢٤٩.
(٤) الطبقات الكبرى ٢:١٩٤.

لرسول‌الله صلى الله عليه وآله والأحداث التي اتفقت بقضاء الله وقدره وذلك أنّه[١] تحقّق من دنوّ أجله ما كان قدّم الذكر به لأُمته فجعل يقوم مقاما بعد مقام في المسلمين يحذّرهم الفتنة بعده والخلاف عليه ويؤكّد وصاتهم بالتمسك بسنته والاجتماع عليها والوفاق ويحثهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة والاعتصام بهم في الدين ويزجرهم عن الاختلاف والارتداد. وكان فيما ذكره من ذلك[٢] ما جاءت به الرواية[٣] على اتّفاق واجتماع من قوله: «**يا أيّها الناس إنّي فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض ألا وإنّي سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنّ اللطيف الخبير نبأني أنّهما لن يفترقا حتى يلقياني وسألت ربّي ذلك فأعطانيه ألا وإنّي قد تركتهما فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولا تسبقوهم فتفرقوا ولا تقصّروا عنهم فتهلكوا ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.**

أيّها الناس لا ألفينّكم بعدي ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقوني في كتيبة كمجر السيل الجرّار ألا وأنّ عليّ بن أبي طالب أخي ووصيي يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله». وكان[٤] يقوم مجلساً بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه[٥]... الخ.

سرّ الاهتمام بتنفيذ جيش أُسامة

قال المفيد: ثمّ إنّه عقد لأُسامة بن زيد بن حارثة الإمرة وأمّره وندبه أن

(١) في المصدر زيادة: (عليه وآله السلام).
(٢) في المصدر زيادة: (عليه وآله السلام).
(٣) في المصدر: (الرواة).
(٤) في المصدر: (فكان عليه وآله السلام).
(٥) الإرشاد ١: ١٧٩ ـ ١٨٠.

يخرج بجمهور الأُمّة الى حيث أُصيب أبوه من بلاد الروم واجتمع رأيه[١] على إخراج جماعة من مقدّمي[٢] المهاجرين والأنصار في معسكره حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته[٣] من يخلف[٤] في الرياسة ويطمع في التقدّم على الناس بالأمارة ويستتب الأمر لمن استخلفه من بعده ولا ينازعه في حقه منازع فعقد له الإمرة[٥] . وجدّ[٦] في إخراجهم وأمّر أُسامة بالبروز عن المدينة بمعسكره الى الجرف[٧] . وحثّ الناس على الخروج إليه والمسير معه وحذّرهم من التلوّم والإبطاء[٨] . فبينا هو في ذلك إذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها[٩]... الخ.

وإذا أنعمنا النظر في مجاري هذه الحوادث وتأمّلناها بإنصاف مجرّد عن شوائب العقائد أمكننا أن نقول : إنّ النبيّ ﷺ مع ما تحقّقه من دنوّ أجله وأوما إليه بما أعلنه للملأ في خطبته التي خطبها في حجة الوداع بقوله : «**فإني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا**»[١٠] وقوله في بعض خطبه : «**قد حان منّي خفوق من بين أظهركم**»[١١]. وتأكيده الوصاية بالثقلين وقوله : (قد كان جبرئيل يعرض عليّ

(١) في المصدر زيادة: (عليه السلام) .
(٢) في المصدر: (متقدمي) .
(٣) في المصدر زيادة: (صلى الله عليه وآله).
(٤) في المصدر : (يختلف) .
(٥) في المصدر زيادة: (على ما ذكرناه) .
(٦) في المصدر زيادة: (عليه وآله السلام) .
(٧) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. معجم البلدان ٢ :...
(٨) في المصدر زيادة: (عنه) .
(٩) الإرشاد ١: ١٨٠ ـ ١٨١ .
(١٠) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢: ٣٠٢.
(١١) الإرشاد ٢: ١٧٦ وفيه (خفوف) بدل (خفوق).

القرآن في كل سنة مرّة وقد عرضه على العام مرّتين ولا أراه إلّا لحضور أجلي. واعتكافه في لك العام عشرين يوماً وقد كان يعتكف عشرة أيّام) كما رواه ابن سعد في الطبقات[١] وغير ذلك من التصريح والتلويح بأنّه عالم بدنوّ أجله. ومع عروض المرض له واشتداده عليه وهو مع ذلك كلّه يجتهد في تجهيز جيش أُسامة ويحثّ عليه ويكرّر الحث مراراً **«أنفذوا بعث أسامة»** ويخرج مرّة بعد مرّة وهو مريض عاصب رأسه ويخطبهم ويقول: **«أنفذوا بعث أسامة»** يكرّرها كلّ مرّة ثلاث مرّات وقد عقد لأُسامة لواءه بعد عروض المرض له. فقد عرفت عن ابن سعد أنه بديء المرض يوم الأربعاء وعقد لأُسامة يوم الخميس ولا يبقى أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلّا وينتدب للخروج تحت إمرة أُسامة وهو غلام لا يشغله ما هو فيه من شدّة المرض وتحقق دنوّ الأجل عن الاشتداد في تجهيز جيش أُسامة. وقد كان مقتضى ظاهر الحال وسداد الرأي أن لا يبعث جيشاً فيه اكابر الصحابة وجمهور المسلمين في مثل تلك الحال التي يتخوّف على نفسه فيها الموت لأنّ تدارك ما يخاف وقوعه عند وفاته وإحكام أمر الخلافة في حياته أهم من تسيير جيش لغزو الروم بل لا يجوز في مثل تلك الحال إرسال الجيوش من المدينة ويلزم تعزيز القوة فيها استعداداً لما يخاف طروؤه من الفتن بوفاته التي أشار إليها بقوله: **«أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم»**[٢]. لا سيّما إنّه قد بلغه ارتداد جماعة من العرب في عدّة أماكن وادّعاء بعضهم النبوّة لما بلغهم مرضه ـ كما نصّ عليه الطبري في تأريخه ـ مع تأييده بالوحي وامتيازه عن سائر

---

(١) الطبقات الكبرى ٢: ١٩٤ ـ ١٩٥ بتفاوت يسير باللفظ فيه.

(٢) الطبقات الكبرى ٢: ٢٠٤.

الخلق بجودة الرأي .

وعدم تمام ما حثّ عليه من تجهيز جيش أُسامة وبقاء أُسامة معسكراً بالجُرف الى ما بعد وفاته كلّ ذلك يدلنا على أنّ تجهيز هذا الجيش لم يكن من الأُمور العادية يقصد به الغزو والفتح بل قصد به ما أشار إليه المفيد في كلامه السابق وأنه كان لأمر أهمّ ممّا يتراءىٰ خوف وقوعه. بل لو قطعنا النظر عن ذلك كلّه لوجدنا أنّ ظاهر الأمر يقتضي أن يشتغل في مثل تلك الحال بنفسه وبما عراه من المرض الشديد لا بتسيير الجيوش لغزو ليس فيه ما يقتضي الفور والعجلة مثل مهاجمة عدّو أو طروّ حادث لا يحسن التأخر عنه .

ويدلّنا على ذلك أيضاً إخباره عن فتن تقع بعده وتهويله في ذلك.

روى ابن سعد في الطبقات بسنده : عن أبي مويهبة مولى رسول الله أنّ رسول الله ﷺ قال من جوف الليل : «**إنّي قد أُمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي**» فخرجت معه حتى جاء البقيع فاستغفر لأهله طويلاً ثم قال : «**ليهنئكم ما أصبحتم فيه ممّا أصبح الناس فيه! أقبلت الفتن كقطع اللّيل المظلم يتبع بعضها بعضاً يتبع آخرها أوّلها الآخرة شرّ من الأُولى**»[1].

وروى الطبري في تأريخه بسنده : عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال : بعثني رسول الله ﷺ من جوف اللّيل فقال لي: «**يا أبا مويهبة إنّي قد أُمرت أن استغفر لأهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلمّا وقف بين أظهرهم قال: السلام عليكم أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أوّلها الآخرة شرّ من الأُولى**»[2]... الحديث[3]

(١) المصدر السابق ٢: ٢٠٤.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٤٣٢.

فما هي هذه الفتن يا ترى التي هوّل بها وعظّم أمرها ووصفها بأنّها كقطع الليل المظلم وأنّها متتابعة بلا انقطاع لا تنتقل الى خير بل الى ما هو شرّ من الأوّل؟

وكيف تجتمع هذه الرواية مع ما يروونه عنه: «**خير القرون قرني ثم الذي يليه**»؟!

وقال المفيد: لمّا أحس بالمرض أخذ بيد عليّ واتّبعه جماعة وتوجّه الى البقيع فقال: «**إنّي**[4] **قد أُمرت بالاستغفار لأهل البقيع**» فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم[5] وقال: «**السلام عليكم أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه ممّا أصبح فيه الناس أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أوّلها آخرها**». ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً وأقبل على عليّ عليه السلام[6] فقال له: «**إنّ جبرئيل كان يعرض عليّ القرآن في كلّ سنة مرّة وقد عرضه عليّ العام مرّتين ولا أراه إلّا لحضور أجلي**».

ثم عاد الى منزله[7] فمكث ثلاثة أيّام موعوكاً ثم خرج الى المسجد معصوب الراس معتمداً على أميرالمؤمنين عليه السلام بيده اليمنى وعلى الفضل بن العباس باليد الأُخرى حتى صعد المنبر فخطب ثم نزل فصلّى بالناس صلاة خفيفة ثم دخل بيته وكان إذ ذاك بيت أُمّ سلمة[8]... الخ وفي رواية الحاكم[9] والطبري[10] إنّه كان بيت ميمونة.

(٣) كتاب فردوس الأخبار للحافظ شيزويه الديلمي ٢:٢٧٣ ح ٢٦٧٩.

(٤) في المصدر: (إنني).

(٥) في المصدر: (فقال).

(٦) في المصدر زيادة: (بن أبي طالب عليه السلام).

(٧) في المصدر زيادة: (عليه وآله السلام).

(٨) الإرشاد ١:١٨١ ـ ١٨٢ ذكرها باختصار.

(٩) المستدرك للحاكم: ٣ ٥٦.

(١٠) تاريخ الأُمم والملوك ٢:٤٣٣.

طلب عائشة نقله الى بيتها والسرّ فيه

قال المفيد : فجاءت عائشة الى أُمّ سلمة تسألها أن تنقله الى بيتها لتتولّى تعليله وسألت أزواجه في ذلك فأُذن لها فانتقل الى البيت الذي أسكنه عائشة[1]... الخ.

ولا يمكننا أن نعتقد أنّ ذلك كان أمراً عادياً يقصد منه أن تتولّى تعليله، بل يمكن لذي التأمّل الصادق الاعتقاد بأنّه كان شيئاً وراء ذلك، هو الى السياسة وتنفيذ خطط مرسومة ابتدأت من يوم بعث جيش أُسامة واستغلال الموقف أقرب منه الى مجرد تولي تعليله. وهل كانت أُمّ سلمة أو ميمونة تقصّر في تولّي تعليله؟ وما ذا يحتاج تعليله وهو ليس في مرض يفتقر الى كثير مزاولة كالفالج وشبهه إنّما هو حمّى وصُداع وشبه ذلك ؟ ولو كان الداعي الى ذلك الشفقة لأمكن الحضور الى بيت أُمّ سلمة وهو لا يبعد عن بيتها إلّا خطوات وكان له يومئذٍ تسع نساء وبيوتهنّ متقاربة كأنّهن في دار واحدة فيمكنهنّ التناوب في تعليله في بيت أيّ كان وبيت فاطمة مجاور لبيوتهنّ .

وكيف يمكن أن تتركه فاطمة في ليل أو نهار ؟

وتدلّ الأخبار الكثيرة على أنّ عليّاً والفضل بن العبّاس كانا دائماً عنده إلّا لضرورة .

فالتأمّل في ذلك وفي مجرى الحوادث يرشدنا الى أنّ الأمر لم يكن أمراً عادياً صرفاً ولو لا نقله الى بيتها لما دفن فيه ولما دفن الشيخان الى جانبه ولما منع ابنه الحسن من الدّفن عنده .

---

(١) الإرشاد ١: ١٨٢ باختصار .

خروجه للصلاة بالناس وهو في أشدّ المرض

قال المفيد : وثقل[١] فجاء بلال عند صلاة الصبح فنادى[٢] الصّلاة فأُوذن رسول الله صلى الله عليه وآله لندائه[٣] فقال : «**يصلّي بالناس بعضهم فإنّي[٤] مشغول بنفسي**». فقالت عائشة: مُروا أبا بكر ، وقالت حفصة : مروا عمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منها على التنويه بأبيها وافتتانهما بذلك ورسول الله[٥] حي : «**أكففن فإنّكنّ صويحبات يوسف**» ثم قام[٦] مبادراً لإزالة الشبهة وأنّه لا يستقل على الأرض من الضعف فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب والفضل بن العبّاس فاعتمد عليهما ورجلاه تخطّان الأرض من الضعف فوجد أبا بكر قد سبق الى المحراب فاومأ إليه بيده أن تأخّر عنه فتأخّر وقام صلى الله عليه وآله مقامه فكبّر وابتدأ الصلاة التي كان قد ابتدأ بها أبو بكر ولم يبن على ما مضى من فعاله[٧]... الخ

وروى ابن هشام في سيرته: أنّه حين دعاه بلال الى الصلاة قال : «**مروا مَن يصلّي بالناس**» فقال عبد الله بن زمعة لعمر: صلّ بالناس وكان أبو بكر غائباً فلمّا كبّر عمر سمع رسول الله صلى الله عليه وآله صوته فارسل الى أبي بكر فجاء بعد أن أتمّ

(١) في المصدر زيادة: (عليه السلام).

(٢) في المصدر: (ورسول الله صلى الله عليه وآله مغمور بالمرض فنادى).

(٣) في المصدر: (بندائه).

(٤) في المصدر: (فإنني).

(٥) في المصدر زيادة: (صلّى الله عليه وآله).

(٦) في المصدر زيادة: (عليه وآله السلام).

(٧) الإرشاد ١: ١٨٢ ـ ١٨٣ ملخص.

عمر الصلاة فصلّى بالناس[١].

وروى الطبري ونحوه ابن سعد عن عائشة أنّه قال : مروا أبا بكر أن يصلّي بالناس فقالت عائشة : إنّه رجل رقيق فأعاد فأعادت فغضب وقال : إنكنّ صواحب يوسف فخرج يهادي بين رجلين وقدماه تخطّان في الأرض فلمّا دنا من أبي بكر تأخّر فأشار إليه أن قم في مقامك فقعد الى جنب أبي بكر قالت فكان أبو بكر يصلّي بصلاة النبيّ والناس بصلاة أبي بكر[٢]... الخ

وفي رواية أُخرى للطبري أنّ رسول الله ﷺ قرأ من حيث انتهى أبو بكر[٣].

ونحن إذا تأمّلنا في هذه الاخبار التي رواها ابن هشام وابن سعد والطبري ووجدنا اختلافها وتناقضها واشتمالها على ما لا يقبله العقل لم يمكنّا الاعتماد على شيء منها ، فبعضها ينصّ على أنّه لم يأمر أحداً بعينه أصلاً وبعضها على أنّه لم يأمر بذلك أوّل الأمر ثم أمر به بعد ما سمع تكبير عمر وأنّ الناس صلّوا الصبح مرّتين فإذا كان قال مروا من يصلّي بالناس وأمر ابن زمعة عمر فصلّى بهم فقد تمّ ما أمر به ونفذ فما الذي دعاه الى الارسال خلف أبي بكر وإعادة الصلاة خلفه وهي كانت خلف عمر صحيحة مطابقة لما أمر به .

فإنّ قالوا إنّه قصد بذلك إظهار فضل أبي بكر وإنّه أحقّ بالإمامة الكبرى قلنا فما باله خرج وقد حصل ما يريد بعد ابتداء أبي بكر بالصلاة وهو لا يستقلّ من الضعف ورجلاه تخطّان الأرض وأوقع الشبهة بخروجه بأنّه لم يرض بإمامة أبي بكر ؟

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤:٦٥٢.

(٢) تاريخ الأُمم والملوك ٢:٤٣٩. الطبقات الكبرى : ٢١٧ و ٢١٩ و ٢٢٤ .

(٣) تاريخ الأُمم والملوك ٢: ٤٣٩ .

وبعضها يدلّ على أنّه أمر أبا بكر من أوّل الأمر وخرج لمّا عارضته عائشة فصلّى بأبي بكر وصلّى أبو بكر بالناس وهو يناقض الرواية الناصّة على أنّه لم يأمر أحداً بعينه أوّل الأمر .

ثم إذا كان قال : مروا أبا بكر أن يصلّي بالناس فهل يمكن أن لا تسرّ عائشة وتبتهج بذلك وهل يمكن أن تعارضه في ذلك وتقول إنّه رجل رقيق .

وإذا فرض أنّها عارضته أوّلاً فهل يمكن أن تعارضه ثانياً حتى تغضبه فيجيبها بما أجابها وهي تعلم وجوب إطاعته فلم تكن لتخالفه فيما ليس لها فيه حظّ فكيف بما لها فيه الحظّ الأوفر ؟

وذكاء عائشة لا ينكر فلم تكن لتخاف على أبيها الرقّة إذا صلّى في المحراب وأمّ الناس فهو لم يكن غِرّاً صغير السن بل كان شيخاً محنّكاً يعلم أنّ قيامه في ذلك المقام موجب للسرور والغبطة ، فما اشتملت عليه هذه الرواية لا تقبله عقول صغار الأطفال .

وإذا فرض أنّها خالفته وردّت عليه مرّتين حتى اغضبته فما الذي دعاه الى أن يخرج وهو في أشدّ المرض لا يستقلّ على الأرض ولا يقدر على نقل قدميه بل يخط بهما الارض ولا على الحركة لو لا اعتماده على الرجلين ويصلّي جالساً بل كان يكفيه إرسال من يعتمد عليه الى الناس فيأمرهم بذلك ويؤكّد عليهم وقد اتفق الرواة على أنّه خرج بتلك الكيفية .

فما الذي أراده بخروجه؟ أهو تاييد أبي بكر؟ فقد أيّده بالأمر بالصلاة خلفه وصلّى الناس خلفه ، ولو لم يخرج لكان أشد تاييداً له لأنّه بخروجه وقعت الشبهة بأنّ خروجه لأنّه لم يرض بتقدّمه .

وائتمام أبي بكر به والناس بأبي بكر يوجب أن يكون أبو بكر إماماً ومأموماً في وقت واحد وهذا غير جائز في الشرع ولم يقع نظيره فيه. ولِمَ لم

يتركه إماماً الى آخر الصلاة و يرجع فيعلم الناس حينئذ أنّه أقرّه على الإمامة و يرفع عن نفسه المشقة الشديدة . ثم إن كان قرأ من حيث انتهى أبو بكر كانت قراءته ناقصة فتبطل الصلاة .

كلّ ذلك يدلنا على أنّ ما اشتملت عليه هذه الروايات غير صحيح وأنّ الصواب ما ذكره المفيد .

طلب الدواة والكتف وقول بعضهم أنّه يهجر

ثم قال المفيد : فلمّا سلّم انصرف الى منزله واستدعى أبا بكر وعمر وجماعة من حضر بالمسجد من المسلمين ثم قال : «**ألم آمركم ان تنفذوا جيش أُسامة؟**» فقالوا : بلى يا رسول الله ، قال : «**فلم تأخرتم عن أمري؟**» قال أبو بكر: إنّي خرجت ثم رجعت لأُجدّد بك عهداً ، وقال عمر : يا رسول الله إنّي لم أخرج لأنّي لم أحبّ أن أسأل عنك الركب ، فقال : «**نفذوا جيش أُسامة**» يكرّرها ثلاث مرّات ثم أُغمي عليه من التعب الذي لحقه والأسف فمكث هنيهة مغمى عليه وبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وولده ونساء المسلمين ، وجميع من حضر من المسلمين ، فأفاق ثم قال : «**ائتوني بدواة وكتف لأكتب لكم كتاباً لا تضلّوا**[1] **بعده أبداً**» ثم أُغمي عليه فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفاً فقال له عمر : ارجع فإنّه يهجر فرجع ، وندم من حضر على ماكان منهم من التضييع[2] في إحضار الدواة والكتف و تلاوموا بينهم وقالوا : إنا لله وإنّا إليه راجعون لقد أشفقنا من خلاف رسول الله ﷺ ، فلمّا أفاق

(١) هكذا وجد «لا تضلوا» بحذف النون وسيأتي في روايات أُخر مثل ذلك. وفي بعض الروايات الآتية إثبات النون وهو الظاهر وحذفها على الجزم بجواب الطلب كما يأتي نظيره عن إرشاد الساري.

(٢) في المصدر: التضجيع والتضجيع في الأمر: التقصير فيه. الصحاح: ١٢٤٨ مادة ضجع.

قال بعضهم نأتيك بدواة وكتف ؟ فقال : «**أبعد الذي قلتم**[١] **ولكنّي أُوصيكم بأهل بيتي خيراً**» وأعرض بوجهه عن القوم فنهضوا[٢].

وقد روي في ذلك عدّة روايات غير هذه الرواية :

الأُولى : ما رواه البخاري في صحيحه في باب «قول المريض قوموا عنّي» من كتاب المرضى والطب[٣] بسنده عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عبّاس قال : لما حضر[٤] رسول الله صلى الله عليه وآله وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب قال النبيّ صلى الله عليه وآله : «**هلّم اكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده**»[٥] فقال عمر : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا منهم من يقول : قرّبوا يكتب لكم النبيّ كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول : ما قال عمر فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبيّ صلى الله عليه وآله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**قوموا**» وزاد بعضهم قوموا «**عني**» حكاه القسطلاني[٦] .

قال عبيد الله : وكان ابن عبّاس يقول : إنّ الرّزية كلّ الرّزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[٧] .

الثانية : ما رواه محمّد بن سعد كاتب الواقدي في الطبقات الكبير بسنده عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عبّاس مثله إلّا أنّه قال بدل حُضر

(١) في المصدر زيادة: (لا).

(٢) الإرشاد ١: ١٨٣ ـ ١٨٤ .

(٣) صحيح البخاري ٥: ٤ طبعة عام (١٣٠٤ هـ) بمصر .

(٤) بالبناء للمجهول أي حضره الموت.

(٥) في إرشاد الساري حذفت نونه لأنه بدل من جواب الأمر وقد جوز بعضهم تعدد جواب الأمر من غير حرف العطف... الخ

(٦) إرشاد الساري ١٢: ٤٦٥. باب ١٧ ح ٥٦٦٩ .

(٧) صحيح البخاري ٤: ٤١ باب ١٦ ح ٥٥٥٧ .

«حضرته الوفاة» وبدل «لا تضلّو» «لن تضلّوا» وبدل «فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبيّ» «فلمّا كثر اللغط والاختلاف وغمُّوا رسول الله» وبدل «قوموا قوموا عنّي»[١].

الثالثة: ما رواه البخاري في صحيحه في باب مرض النبيّ ﷺ[٢] بسنده عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عبّاس قال: لمّا حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فقال النبيّ ﷺ: **«هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا[٣] بعده»** فقال بعضهم: إنّ رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قرّبوا يكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك. فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ: **«قوموا»**. قال عبيد الله: فكان يقول ابن عبّاس: إنّ الرّزية كلّ الرّزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم[٤].

قال القسطلاني في إرشاد الساري بعد قوله فقال بعضهم: هو عمر بن الخطاب[٥].

الرابعة: ما رواه ابن سعد في الطبقات الكبير (الكبرى) بسنده عن سعيدبن جبير عن ابن عبّاس قال: اشتكى النبيّ ﷺ يوم الخميس فجعل - يعني ابن عبّاس - يبكي ويقول يوم الخميس وما يوم الخميس؟! اشتدّ

---

(١) الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٤.

(٢) صحيح البخاري ٦٥: ٣.

(٣) مرّ مثله في رواية البخاري قريباً.

(٤) صحيح البخاري ٣: ١٢٢. باب ٧٣. ح٤٣٣٨.

(٥) فتح الباري إرشاد الساري ٩: ٤٧٠. باب ٨٤ ح ٤٤٣٢.

بالنبيّ وجعه فقال: «**ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا**[١] **بعده أبداً**» فقال بعض من كان عنده: إنّ نبيّ الله ليهجر فقيل: ألا نأتيك بما طلبت؟ فقال: «**أوبعد ماذا**» فلم يدع به[٢].

الخامسة: ما رواه ابن سعد أيضاً بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: لمّا كان في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله الذي تُوفّي فيه دعا بصحيفة ليكتب فيها لأُمّته كتاباً لا يَضلّون ولا يُضلّون. فكان في البيت لغط وكلام وتكلّم عمر بن الخطاب فرفضه النبيّ صلى الله عليه وآله.

السادسة: ما رواه أيضاً بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس أنّه كان يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس؟! قال: وكأنّي أنظر الى دموع ابن عبّاس على خدّه كأنّها نظام اللؤلؤ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ائتوني بالكتف والدواة اكتب لكم كتاباً لا تضلّوا**[٣] **بعده أبداً**» فقالوا: إنّما يهجر رسول الله صلى الله عليه وآله[٤].

السابعة: ما رواه الطبري في تأريخه بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: يوم الخميس وما يوم الخميس؟! ثم نظرت الى دموعه تسيل على خدّيه كأنّها نظام اللؤلؤ. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ائتوني باللوح والدواة أو بالكتف والدواة أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعده**» فقالوا: إنّ رسول الله يهجر[٥].

الثامنة: ما رواه ابن سعد في الطبقات بسنده عن عمر بن الخطاب: كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله وبيننا وبين النساء حجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**اغسلوني بسبع**

(١) مرّ مثله فراجع.
(٢) الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٢.
(٣) مرّ مثله فراجع.
(٤) الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٣.
(٥) تاريخ الأُمم والملوك ٢: ٤٣٦.

قرب وائتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبدا» فقال النسوة : ائتوا رسول‌الله بحاجته فقلت : اسكتن فانّكن صواحبه إذا مرض عصرتنّ أعينكن وإذا صحّ أخذتن بعنقه فقال رسول الله ﷺ : «هن خير منكم»[١] .

التاسعة: ما رواه ابن سعد أيضاً بسنده عن جابر : دعا النبيّ ﷺ عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لأُمته لا يَضلّوا ولا يُضلّوا[٢] فلغطوا عنده حتى رفضها النبيّ ﷺ[٣] .

العاشرة: ما رواه أيضاً بسنده عن عكرمة عن ابن عبّاس أن النبيّ ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه : «**ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبدا**» فقال عمر بن الخطاب : من لفلانة وفلانة مدائن الروم إنّ رسول الله ليس بميّت حتى يفتحها ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو اسرائيل موسىٰ فقالت زينب زوج النبيّ ﷺ : ألا تسمعون النبيّ يعهد إليكم فلغطوا فقال: «**قوموا**»[٤] الحديث .

وهذه الأحاديث والأحاديث الآتية معانيها أظهر من أن تبيّن ومضامينها أجلى من أن تُفسّر .

ولكنّ الأهواء والميول الخاصة تأبىٰ إلّا أن تتمحّل لها معاني لا تدلّ عليها وتَحملها على محامل لا تئول إليها .

قال القسطلاني في إرشاد الساري (شرح صحيح البخاري) في شرح

(١) الطبقات الكبرى ٢:٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

(٢) هكذا بحذف النون ويمكن جعل لا ناهية أو حذفت النون على الحكاية.

(٣) الطبقات الكبرى ٢:٢٤٤ .

(٤) المصدر السابق ٢: ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

رواية البخاري[١] الأُولى: اكتبْ لكم كتاباً فيه استخلاف أبي بكر بعدي. أو فيه مهمّات الأحكام لا تضلّوا بعده ولا ترتابوا لحصول الاتّفاق على المنصوص عليه فقال عمر: إنّ النبيّ قد غلب عليه الوجع فلا تشقّوا عليه بإملاء الكتاب المقتضى للتطويل مع شدة الوجع وعندكم القرآن فيه تبيان كلّ شيء حسبنا كتاب الله المنزل فيه: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[٢] ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٣] فلا تقع واقعة الى يوم القيامة إلّا وفي القرآن والسنة بيانها نصاً. أو دلالة وهذا من دقيق نظر عمر فانظر كيف اقتصر على ما سبق بيانه تخفيفاً عليه ﷺ ولئلّا ينسدّ باب الاجتهاد والاستنباط. وفي تركه ﷺ الإنكار على عمر دليل على استصواب رأيه فاختلف أهل البيت فاختصموا منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم ومنهم من يقول ما قال عمر وكأنّهم فهموا من قرينة قامت عندهم أنّ أمره لم يكن للوجوب فلذا اختلفوا بحسب اجتهادهم[٤]... الخ.

وهذه المحامل والتحمّلات وإن كانت واضحة البطلان إلّا أنّنا نشير الى وجوه بطلانها:

أوّلاً: إنّ حصر ما في الكتاب الذي أراد أن يكتبه لهم فيما ذكره تخرّص على الغيب وظاهر الحال إنّه كان يريد أن يؤكّد ما تقدّم به يوم الغدير وكان ذلك هو السبب في الحيلولة دون الكتاب ولو كان ما ذكره لسارع إليه من حال دون الكتاب فإنّه لا شيء أحبّ إليه منه والاعتذار بإرادة التخفيف

(١) إرشاد الساري ٣٤٠: ٨.

(٢) الأنعام: ٣٨.

(٣) المائدة: ٣.

(٤) ارشاد الساري ١٢: ٤٦٥، باب ١٧، ح ٥٦٦٩.

ستعرف فساده .

ثانيا : المراد كتبه سواء أكان فيه استخلاف أبي بكر أم غيره فالحيلولة بين النبيّ وبينه أوجبت اختلاف الأُمّة وصيرورتها بعد النبيّ ﷺ أحزاباً ثلاثة أو خمسة وهي مفسدة كبيرة .

ثالثاً : تفسيره «**لا تضلّوا**» بلا ترتابوا تفسير بما لا يدل عليه اللفظ وتقوّل على حديث الرسول ﷺ . فالضلالة ضدّ الرشاد كما حكاه هو عن الجوهري فكانت الحيلولة دون الكتاب فيها إيقاع لهم في الضلالة .

رابعاً : حمله قد غلب عليه الوجع على أنّ المراد لا تشقّوا عليه بإملاء الكتاب المقتضي للتطويل غير صواب بل إنّ الظاهر أنّ المراد به ما في الروايات الأُخرى من أنّه يهجر كما تضمّنته روايات ابن سعد والطبري عن ابن جبير عن ابن عباس المتقدّمة وما تضمنته الروايات الآتية .

خامساً : إذا كان مضمون الكتاب غير معلوم فمن أين علم أنّه يقتضي التطويل ولعلّه يتضمن أمراً واحداً مهماً لا يحتاج الى أكثر من كلمات معدودة.

سادساً : تحمّل المشقة إن كانت، أولى من الوقوع في الضلالة التي أُشير اليها بقوله : «**لا تضلّوا بعده**» .

سابعاً : إن كان أشفق عليه من مشقّة إملاء الكتاب فقد أوقعه في مشقّة أعظم كانت متوقّعة وهي حصول النزاع والخصام والإكثار من اللّغو واللغط والاختلاف حتى آذوا رسول الله ﷺ غموه كما تضمّنته رواية الطبقات وحتى احتاج الى أن يطردهم من عنده ويقول لهم متبرّماً بهم: «**قوموا عنّي**» مع ما وصفه الله تعالى به من أنّه على خلق عظيم(١).

---

(١) الآية سورة القلم: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ .

ولو كان القصد الإشفاق لمنعهم من النزاع واللغط بحضرة النبيّ ﷺ فإنّه لا ينبغي النزاع بحضرته في حال صحّته فكيف في حال مرضه؟! ولكان عليه لمّا رأى من يخالفه في الرأي أن يمكّن من كتابة الكتاب لينقطع الخصام اشفاقا على النبيّ ﷺ وظاهر الحال يقتضي أنّه كان في البيت جماعة يوافقونه على المنع من كتابة الكتاب بل لعلّهم كانوا أكثر ولهذا تغلّبوا على من وافقوا على كتابته، فهل كان تمكينه من كتابة الكتاب أكثر مشقّة عليه من اللغو واللغط والنزاع والخصام ورفع الاصوات الذي غمه وأكربه وأوجب تبرّمه بهم وطردهم من عنده ؟

فظهر أنّ التعليل بالإشفاق غير صحيح .

ثامناً: كون القرآن مغنياً ـ لأنّ فيه تبيان كل شيء وأُنزل فيه ﴿**ما فَرَّطْنَا فِي آلْكِتابِ مِن شَيْءٍ**﴾[1] ـ غير صواب فإن ذلك يراد به ـ والله العالم ـ : أن فيه أُصول الأحكام وإجمالها ، والتفاصيل تعرف من السنة كما هو واضح وكما أشار إليه بقوله: «الّا وفي القرآن والسنة بيانها».

تاسعاً: هل كان النبيّ يجهل ما يشتمل عليه القرآن حتى يرشده إليه مَن حالَ دون الكتاب؟ وهل كان أعلم بذلك من النبيّ؟

عاشراً: الناس اختلفوا في أمر الخلافة بعد النبيّ ﷺ فجملة من المهاجرين قدّموا أبا بكر وقال بعض الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير، وقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نريد إلّا علياً رواه الطبري[2] ـ ومعهم جميع بني هاشم ـ فهل حكم بينهم القرآن الذي فيه تبيان كل شيء ، فجعل ذلك من دقيق نظر مَن

(١) الأنعام: ٣٨.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٤٥٦.

حال دون الكتاب لم يستند الى نظر دقيق ؟

حادي عشر : قوله: «ولئلّا ينسد باب الاجتهاد والاستنباط» طريف جداً ففتح باب للاجتهاد يوقع في الخطأ والضلال وفي غير ما حكم به الله تعالى مع إمكان سدّه وإيصال الخلق الى أحكام الله الواقعيّة يعدّ سفهاً ومنافياً لحكمته تعالى، والاجتهاد لا يصار إليه إلّا عند الاضطرار .

ثاني عشر : قوله «في تركه الإنكار عليه دليل على استصواب رأيه»، طريف أيضاً ، فأيّ إنكار أكثر من قوله : «**أو بعد ماذا؟**» كما مرّ في رواية ابن سعد عن ابن جبير عن ابن عباس وقوله : «**أبعد الذي قلتم**» كما مرّ في رواية المفيد ، وقوله : «**هن خير منكم**» بعد ما قلنّ ائتوا رسول الله بحاجته وقال لهن عمر ما قال فإنّه يدلّ على تصويب رأيهن دون رأيه .

ثالث عشر : قوله: «وكأنّهم فهموا من قرينة أنّ أمره لم يكن للوجوب» فلذا اختلفوا بحسب اجتهادهم ، تأويلٌ غريب ، فالقرينة لو كانت لنقلت لتوفّر الحاجة ولو كانت لما اختلفوا، والاجتهاد لا يكون في مقابل النص بل القرينة على أنّه للوجوب أظهر من أن تخفى. وأيّ قرينة أوضح وأصرح وأدل وأظهر من قوله: «**لن تضلّوا بعده**» وكيف يتوهّم متوهّم أنّ هذا الأمر ليس للوجوب وهو أمر من سيّد الكائنات ورسول ربّ السماوات الرؤوف الرحيم بالمؤمنين في آخر ساعة من حياته لأُمّة يخاف عليها الضلال من بعده فيريد أن يكتب لها كتاباً لا تضلّ بعده أبداً فأي شيء أوجب وأهم من كتاب يحفظ الأُمّة من الضلال بعد النبيّ ﷺ أبداً الى آخر الدهر ؟ وهل يسوغ في العقول أن يترك هذا الأمر ؟

ولكنّ الواقع إنّ القرينة الصريحة كانت موجودة على أنّه يريد أن يؤكّد ما سبق منه في يوم الغدير وأنّهم فهموا منه أنّ الكتاب يتعلّق بالخلافة

والإمامة بعده لأنّه لا شيء أهمّ منها في تلك الحال وقد فهموا منه ممّا تقدّم به يوم الغدير ويوم جمع بني هاشم في مكّة في أوّل البعثة ومن أُمور كثيرة وعلموا علماً لا يداخله ريب أنّه لن يعدو بها عليّاً. فهذا الذي دعا الى أن يقول بعضهم غلب عليه المرض أو يهجر حسبنا كتاب ربّنا . وهل يمكن أن يخالف كتاب رسول الله كتاب ربّهم.

رابع عشر : يردّ كل هذه التحمّلات ويبطلها إبطالاً صريحاً ما مرّ ويأتي عن ابن عبّاس من أنّه كان يبكي بكاء شديداً إذا ذكر تلك الحادثة حتى تسيل دموعه على خدّيه كأنّها نظام اللؤلؤ ويتألّم تألّماً شديداً كما يدلّ عليه قوله: «يوم الخميس وما يوم الخميس»، وقوله : «إنّ الرّزية كلّ الرّزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب»... الخ .

ولا شك أنّ ابن عبّاس فهم أنّ الكتاب لتاكيد ما جرى يوم الغدير فلذلك كان يبكي بكاءً شديداً عندما يتذكّر الحيلولة دون الكتاب . ولو كان غير ذلك لما كان لبكائه موجب، فالدين كامل ولم يفرّط في القرآن من شيء والخليفة موجود، فلمّاذا يبكي ابن عبّاس ويشتدّ بكاؤه؟ وتمحّل القسطلاني للاعتذار عمّا صدر من ابن عبّاس بما يأتي في شرح الرواية الثالثة وسنبيّن فساده .

وقال القسطلاني[1] في شرح الرواية الثالثة : واستنبط منه أنّ الكتابة ليست بواجبة وأنّه لم يتركها ﷺ لأجل اختلافهم لقوله تعالى : ﴿**بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ**﴾[2]، كما لم يترك التبليغ لمخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه وكما أمر في تلك الحالة باخراج اليهود من جزيرة العرب وغير ذلك .

(١) ارشاد الساري ٦: ٤٥٣.

(٢) المائدة: ٦٧.

قال : ولا يعارض ذلك أنّ ابن عبّاس كان يقول : إن الرّزيـة كـل الرزيـة ـ الخ ـ لأنّ عمر كان أفقه من ابن عبّاس قطعاً، وذلك لأنّه إن كان من الكتاب بيان أحكام الدين ورفع الخلاف فقد علم عمر حصول ذلك من قوله : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1][2] وذكر نحواً ممّا مرّ عنه في شرح الرواية الأُولىٰ .

ونقول :

أوّلاً : استنباط أنّ الكتابة ليست بواجبة من ترك النبيّ لها لأجل اختلافهم، في غير محلّه بل الظاهر أنّ تركها لما ظهر له من عدم جدواها بدليل قوله في الرواية الرابعة : «**أو بعد ماذا؟**» وفي رواية المفيد: «**أبعد الذي قلتم**»، كما مرّ، فاكتفى بالتبليغ الشفوي للأمر الذي ترك عمداً أو قيل عنه أنّه نسي فإنّ الواجب التبليغ كتابةً أو باللسان والأوّل أبلغ فلمّا منع منه اكتفى بالثاني وكيف كان فليس بيدنا ما يوجب القطع بأنّه لم يبلّغ لساناً .

ثانياً : التبليغ كان قد حصل منه يوم الغدير وغيره كما مرّ، وظاهر الحال أنّ الكتابة كان يراد بها تأكيد ما سبق منه يوم الغدير وغيره وتأكيد إقامة الحجة فلمّا سمع منهم نسبته الى الهجر والى غلبة المرض عليه ورأى لغطهم وصياحهم وخصامهم عنده الذي يراد بـه تشويش الأمـر عـليه ليـمتنع مـن الكتاب أعرض عنهم وطردهم من عنده وتبرّم بهم وقال : «**قوموا عنّي**» واكتفى بالتبليغ السابق وبقوله : «**أُوصيكم باهل بيتي خيراً**» وبالشيء الذي زعم الزاعم أنّه نسي.

ثالثاً : قد عرفت في الأمر الثاني عشر في الرد على تفسيره الرواية الأُولىٰ

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) إرشاد الساري ٩: ٤٧٠.

أنّ حمل الأمر على الاستحباب فاسد وأنّه لا يمكن أن يكون شيء أوجب من كتابة ما يحفظ الأُمّة من الضلال الى آخر الدهر .

رابعاً: الكتابة إن لم تكن واجبة فلا أقلّ من رجحانها واستحبابها كما يدلّ عليه الأمر بها ، والتبليغ كما يجب في الواجبات يجب في المستحبات وليس لأحد أن يمنع منه في واجب أو مستحب لقوله تعالى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَايُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَايَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**﴾[1] والاعتذار عنه بارادة رفع المشقّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله قد علم فساده ممّا مرّ ومن تبليغه الأُمور الثلاثة التي نسوا أو تناسوا ثالثها .

خامساً: استدلاله على كون عمر أفقه من ابن عبّاس بمنعه النبيّ من الكتابة إشفاقاً عليه من المشقة ينافيه أنّ النبيّ كان أفقه منهما قطعا وأعلم بالمصلحة فمنعه من أمر راجح يريد فعله ليس فيه شيء من الأفقهية وإلّا لكان أفقه من النبيّ أيضاً .

سادساً: ابن عبّاس كان يقول أو يقال عنه أنّ عنده ثلثي علم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو تلميذ عليّ بن أبي طالب وخريجه الذي كان يقول فيه عمر: قضيّة ولا أبوالحسن لها[2]، لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن[3]، لو لا عليّ لهلك عمر، فدعوى القطع بأن عمر أفقه من ابن عبّاس مجازفة .

وقول زينب أمّ المؤمنين في الرواية العاشرة: ألا تسمعون النبيّ يعهد إليكم ، توبيخ لهم وتقريع على عدم سماعهم عهد النبيّ إليهم وهو في آخر حياته الذي يدلّ على أنّه عهد في شيء عظيم .

---

(١) النساء: ٦٥ .

(٢) الرسائل السعدية للعلّامة الحلّي : ٢٥ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨ .

وما تضمنته الرواية العاشرة من قول عمر : ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو اسرائيل موسىٰ هو قول بالرجعة .

الوصايا الثّلاث التي نُسيت إحداهنّ

الحادية عشرة: من الروايات الواردة في طلب الدواة والكتف ما رواه البخاري في صحيحه في باب مرض النبيّ ﷺ[١] قال: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان بن عيينة عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عبّاس: يوم الخميس وما يوم الخميس. اشتدّ برسول الله ﷺ وجعه فقال : «**ائتوني اكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً**» فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع ، فقالوا : ما شأنه أهجر ؟ استفهموه فذهبوا يردّون عليه فقال : «**دعوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه**» وأوصاهم بثلاث قال : «**اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ماكنت أجيزهم**». وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها .

الثانية عشرة : ما رواه الطبري في تأريخه بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله إلّا أنّه قال : «**لا تضلّوا بعدي أبداً**» وقال : «**ولا ينبغي عند نبيّ أن يتنازع**» وقال : فذهبوا يعيدون عليه ، وقال : وسكت عن الثالثة عمداً أو قال فنسيها[٢]. ورواه الطبري بطريق آخر مثله غير أنّه قال : «**ولا ينبغي عند نبيّ أن ينازع**»[٣].

الثالثة عشرة : ما رواه ابن سعد في الطبقات بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس مثله إلّا أنّه قال : «**ائتوني بدواة وصحيفة**» وقال : فذهبوا يعيدون عليه

(١) صحيح البخاري ٣: ٦٥.
(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٤٣٦.
(٣) المصدر السابق .

وقال : فسكت عن الثالثة فلا أدري قالها فنسيتها أو سكت عنها عمداً[١]... الخ.

قال القسطلاني[٢] في إرشاد الساري في شرح الرواية الحادية عشرة : فتنازعوا فقال بعضهم : نكتب لما فيه من امتثال الأمر وزيادة الإيضاح. وقال عمر : حسبنا كتاب الله فالأمر ليس للوجوب بل للإرشاد الى الأصلح[٣].

وأقول : أمّا أن الأمر ليس للوجوب فقد علم فساده ممّا مرّ في الأمر الثاني عشر في الردّ على تفسيره الرواية الأولى وأنّه لا يمكن أن يكون شيء أوجب من كتاب يحفظ الأمّة من الضلال الى آخر الدهر. وهبه للإرشاد فهل هو إرشاد الى شيء تافه لا يؤبه له؟ أنّى والنبيّ ﷺ يُصرّح بأنّه يحفظ الأمّة من الضلال بعده الى آخر الدهر قال : «**ولا ينبغي عند نبي تنازع**» قيل : هذا مدرج من قول ابن عبّاس ويردّه قوله عليه السلام في كتاب العلم في باب كتابة العلم ولا ينبغي عندي التنازع[٤]... الخ.

وأقول : إذا قال النبيّ في موضع لا ينبغي عندي التنازع لا يمنع أن يقول مثله ابن عبّاس في موضع آخر ويمكن أن يكون سمع مضمونه منه فقاله وكيف كان فهو يدلّ على أنّهم أخطأوا وأساؤوا الأدب بتنازعهم عنده.

قال : فقالوا : ما شأنه أهجر؟ الهُجر بالضم : الهذيان الذي يقع من كلام المريض الذي لا ينتظم وإنّما قال ذلك من قاله منكراً على من توقّف في امتثال أمره بإحضار الكتف والدواة فكأنّه قال كيف نتوقّف أتظن أنّه كغيره يقول الهذيان في مرضه؟ امتثل أمره فإنّه لا يقول إلّا الحق استفهموه بصيغة

---

(١) الطبقات الكبرى ٢:٢٤٢.

(٢) إرشاد الساري ١: ٤٥١.

(٣) المصدر السابق ٩:٤٦٨. باب ٨٤ ح ٤٤٣١.

(٤) المصدر السابق ٩:٤٦٨. باب ٨٤.

الأمر فذهبوا يردّون عليه اي يعيدون عليه مقالته و يستثبتونه فيها[١]... الخ.

وأقول: هذا التأويل الذي ذكره من حمل قولهم: أهجر؟ على الاستنكار مع بعده عن سوق الكلام يردّه صريحاً ما في الروايات الأُخرى المتقدّمة ففي الرواية الرابعة: أنّ نبيّ الله ليهجر. وفي السادسة: إنّما يهجر رسول الله. وفي السابعة: فقالوا إنّ رسول الله يهجر. فهذه كلّها صريحة في أنّهم أسندوا الهُجر إليه فكذلك في هذه الرواية لأنّ الروايات يفسّر بعضها بعضاً. وكذلك قول بعضهم قد غلب عليه الوجع أو عليه الوجع لا يراد به إلّا الهُجر كما مرّ. وكذلك قولهم: استفهموه. وقوله: فذهبوا يردّون عليه دالّ على أن قولهم: أهجر؟ كان للإستفهام المحض لا للإنكار على من توقّف في امتثال أمره. فبعد ما قالوا: استفهموه لتعلموا هل كان كلامه هجراً وعن رويّة وإدراك قال فقال: «دعوني فالذي أنا فيه من المشاهدة والتاهب للقاء الله عزّ و جلّ خير ممّا تدعوني إليه من شان كتابة الكتاب»[٢]... الخ.

وأقول قوله: «**دعوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني**» معناه والله العالم أنّه خير ممّا تدعوني إليه من الإستفهام عن أنّ قولي هجر أو حقيقة فإنّ محاورتي في ذلك لا تفيد شيئاً بعد أن قلتم ما قلتم ولا فائدة في كتابة الكتاب ولكنّني أُوصيكم مشافهة بثلاث: حفظ منهن اثنتين ونسيت الثالثة ولعلّها أهمهنّ والله أعلم لِمَ نسيت أو تنوسيت.

أمّا ما فسّر به القسطلاني من أنّ ما أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه من شأن كتابة الكتاب فلا يكاد يصح فإنّه لو صحّ لكان يعلم من أوّل الأمر أنّ ما هو فيه

---

(١) إرشاد الساري ٩: ٤٦٨، باب ٨٤.

(٢) المصدر السابق ٩: ٤٦٩، باب ٨٤.

خير من شأن كتابة الكتاب فلماذا دعا بالدواة والكتف ليكتبه لهم وترك ما هو أقلّ خيراً منه؟ هذا ما لا يفعله حكيم وقال: وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها قيل الساكت هو ابن عبّاس والناسي سعيد بن جبير. لكنّ في مستخرج أبي نعيم قال سفيان: قال سليمان بن أبي مسلم: لا أدري أذكر سعيد بن جبير الثالثة فنسيتها أو سكت عنها فهو الراجع[1]... الخ

أقول: لا ينبغي التأمّل في أن المسند إليه السكوت أو النسيان هو ابن عبّاس لأنّ جميع ما يذكر في الرواية يسند الى آخر رجل يذكر في السند وحينئذ فالمراد أنّ ابن عبّاس سكت عن الثالثة أو أنّه قال: فنسيتها فابن جبير متردّد في ان ابن عبّاس ترك الثالثة فلم يذكرها أو أنّه قال نسيتها، ويوضّح ذلك ما في رواية الطبري: وسكت عن الثالثة عمداً أو قال فنسيتها[2] فإنّه ظاهر في أنّ ابن جبير شاك في أنّ ابن عبّاس ترك الثالثة عن عمد أو قال فنسيتها فيكون تركها لنسيانه إيّاها وحينئذ فيغلب على الظنّ أنّ الصواب في رواية الطبقات فلا أدري قال: فنسيتها أو سكت عنها عمداً وإبدال قال بقالها من النسّاخ، وما في مستخرج أبي نعيم لعلّه اجتهاده. وكيف كان فسكوت ابن عبّاس عن الثالثة عمداً يستلفت النظر.

وكيف يسكت ابن عبّاس عمدا عن وصية أوصى بها النبيّ صلى الله عليه وآله في آخر ساعة من حياته ويكتمها وهو يعلم ما في كتمان العلم من إثم وعقاب.

هذا ما لا يذعن به عاقل فلا بدّ أن يكون تركه لها عمداً لعذر معقول وليس إلّا الخوف فإنّ ما عداه لا يصلح عذراً فإذا كان داعيه لتركها الخوف فلا

(١) إرشاد الساري ٩: ٤٦٩، باب ٨٤.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢: ٤٣٦.

بدّ أن تكون تأكيداً لما جرى يوم الغدير فإنّه لا شيء يخاف منه غير ذلك وإن كان ابن عبّاس قال: إنّه نسيها فمّما لا يقبله العقل أيضاً فابن عبّاس في حفظه الشهير وعلمه الغزير لم يكن لينسى وصيّة للنبيّ ﷺ في آخر ساعة من حياته هي بضع كلمات ولا ليتهاون بها ومن يحفظ ثمانين بيتاً في الغزل لابن أبي ربيعة ثم يعيدها طردا وعكسا ويقول عن نفسه ما سمعت شيئاً قط فنسيته وإنّي لاسمع صوت النائحة فأسدّ أُذني كراهة أن أحفظ ما تقول لا يمكن أن ينسى مثل هذه الوصية وهي كلمات معدودة[1]، كما لا يمكن أن يترك نقلها عمداً فيشبه ان يكون تناساها أو تناستها الرواة خوفاً من نقل ما اشتملت عليه. ولو سلّمنا أنّ الساكت ابن عبّاس والناسي ابن جبير أو أنّ الساكت ابن جبير والناسي سليمان فليس ذلك ممّا ينساه ابن جبير أو يتهاون به ولا سليمان. ويظهر الوجه في تناسيه المعبّر عنه بالنسيان أو السكوت عنه ممّا مرّ.

---

(١) في حاشية الأمير على المغني لابن هشام: في السيوطي عن كامل المبرّد وأغاني أبي الفرج الأصبهاني: دخل ابن أبي ربيعة وهو غلام على ابن عبّاس وعنده نافع بن الأزرق فقال له ابن عبّاس: ألا تنشدنا شعراً من شعرك يا ابن أخي فأنشده:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمهجر

حتى أتمّها وهي ثمانون بيتاً فقال له ابن الأزرق: لله أنت يا ابن عبّاس أتضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدين ويأتيك غلام من قريش ينشدك سفهاً فتسمعه فقال: تا لله ما سمعت سفهاً فقال: أما أنشدك:

رأت رجلاً أيما إذا الشمس عارضت

فيخزى وأما بالعشي فيخسر

فقال: ما هكذا قال. إنّما قال: (فيضحى وأما بالعشي فيخصر).

قال: أو تحفظ الذي قال؟ فقال: والله ما سمعتها إلّا ساعتي هذه ثم أنشدها من أوّلها الى آخرها ومن آخرها الى أوّلها فقيل له: ما رأينا أروى منك. فقال: ما سمعت شيئاً قط فنسيته وإنّي لأسمع صوت النائحة فأسد أذني كراهة أن أحفظ ما تقول. الكامل للمبرد ٢: ١٤٤ ـ ١٤٥.

إيصاؤه الى عليّ عليه السلام ودفعه موجوداته إليه

قال المفيد في تتمة كلامه السابق : فنهضوا وبقي عنده العبّاس وعليّ بن أبي طالب وأهل بيته خاصّة فقال له العبّاس : يا رسول الله إن يكن هذا الأمر فينا مستقرّاً من بعدك فبشّرنا وإن كنت تعلم أنا نُغلب عليه فأوص بنا فقال : **«أنتم المستضعفون من بعدي»** وأصمت. فنهض القوم وهم يبكون قد يئسوا من النبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا خرجوا من عنده قال : **«ردّوا**[1] **عليّ أخي عليّ بن أبي طالب وعمّي»** فأنفذوا من دعاهما فحضرا فقال[2] : **«يا عمّ**[3] **رسول الله تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي عني ديني»** قال العبّاس : يا رسول الله عمّك شيخ كبير ذو عيال كثيرة وأنت تباري الريح سخاءً وكرماً وعليك وعد لا ينهض به عمّك . فأقبل على عليّ بن أبي طالب[4] فقال: **«يا أخي تقبل وصيتي وتنجز عدّتي وتقضي ديني وتقوم بأمر أهلي ت من بعدي»** فقال : **«نعم يا رسول الله»** فقال : **«ادن منّي»** فدنا منه فضمّه إليه ثم نزع خاتمه من يده فقال : **«خُذ هذا فضعه في يدك»** ودعا بسيفه ودرعه وجميع لامته فدفع إليه ذلك. والتمس عصابة كان يشدّها على بطنه إذا لبس سلاحه وخرج الى الحرب فجيء بها إليه فدفعها الى أميرالمؤمنين عليه السلام وقال له : **«أمضي على اسم الله الى منزلك»**. فلمّا كان من الغد حجب الناس عنه وثقل في مرضه[5]... الخ.

---

(١) في المصدر (أرددوا).

(٢) في المصدر زيادة: (رسول الله صلى الله عليه وآله).

(٣) في المصدر زيادة: (عباس).

(٤) في المصدر: (أميرالمؤمنين) .

(٥) الارشاد ١: ١٨٤ ـ ١٨٥ .

أقرب الناس عهداً به عليّ

ما يروى من أنّه توفّي ورأسه في حجر عائشة[١] فمع معارضته بغيره ممّا هو أصحّ وأكثر لا يمكن أنّ يصحّ في نفسه فإنّ مثل ذلك لم تجر عادة أن تتولّاه النساء مع ما فيهن من الضعف والجزع ولا يمكن أن يغيب عنه عليّ في مثل تلك الحال ويوكله الى النساء.

والباعث على ذكر مثل ذلك معروف، وروى ابن سعد عدّة روايات[٢] في أنّه ﷺ توفّي في حجر عليّ بن أبي طالب، وآخرها ما رواه بسنده عن أبي غطفان عن ابن عبّاس قال: توفّي رسول الله وهو مستند الى صدر عليّ قلت: فإنّ عروة حدّثني عن عائشة أنّها قالت: توفّي رسول الله بين سحري ونحري. فقال ابن عبّاس أتعقل؟ والله لتُوفّي رسول الله ﷺ وإنّه لمستند الى صدر عليّ وهو الذي غسّله وأخي الفضل وأبي أبىٰ أن يحضر[٣] الحديث.

وروى الحاكم في المستدرك وصححه بسنده: عن أحمد بن حنبل بسنده عن أُمّ سلمة قالت: والذي أحلف به أن كان عليّ لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ عُدنا رسول الله ﷺ غداة وهو يقول: **«جاء عليّ؟ جاء عليّ»** مراراً فقالت فاطمة: كأنّك بعثته في حاجة فجاء بَعدُ قالت أُمّ سلمة: فظننت أنّ له إليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب وكنت من أدناهم الى الباب فأكبّ عليه رسول الله ﷺ وجعل يسارّه ويناجيه ثمّ قبض من يومه ذلك فكان عليّ أقرب الناس عهداً به[٤]... الخ.

---

(١) الطبقات الكبرى ٢: ٢٦٠.

(٢) المصدر السابق ٢: ٢٦٢.

(٣) المصدر السابق ٢: ٢٦٣.

(٤) المستدرك للحاكم ٣: ١٣٨ ـ ١٣٩.

تغسيل عليّ عليه السلام النبيّ صلى الله عليه وآله وتحنيطه له وتكفينه

روى ابن سعد في الطبقات أنّه غسّل رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب والفضل بن العبّاس وأُسامة بن زيد، وفي رواية كان عليّ يغسّله والفضل وأُسامة يحجبانه.

وفي رواية كان عليّ يغسّله والفضل محتضنه وأُسامة يختلف.

وفي رواية: غسّله عليّ يدخل يده تحت القميص والفضل يمسك الثوب عليه وعلى يد عليّ خرقة[1] الى غير ذلك من الروايات التي أوردها ابن سعد[2].

ويمكن الجمع بأنّ الذي تولّى غسله وباشره عليّ وحده وكان الفضل وأُسامة يساعدانه فتارة يحجبانه بأن يمسكا بطرفي ثوب ويحجبانه عن الناس وتارة كان الفضل يحتضنه وأُسامة يختلف في نقل الماء وغيره، وتارة كان الفضل وأُسامة كلاهما يناولان عليّاً الماء.

أوّل من صلّى عليه عليّ

قال المفيد: فلمّا فرغ عليّ من غسله وتجهيزه تقدم فصلّى عليه وحده لم يشركه معه أحد في الصلاة عليه وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمّهم في الصلاة عليه وأين يدفن فخرج إليهم أميرالمؤمنين عليه السلام وقال لهم: **«إنّ رسول الله إمامنا حيّاً وميتاً فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلّون عليه بغير إمام**

---

(١) الطبقات الكبرى ٢:٢٧٧ و ٢٨٠.

(٢) المصدر السابق ٢:٢٧٧ ـ ٢٨١.

وينصرفون»[١].

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: «صلّى عليه عليّ والعبّاس وبنو هاشم ثم المهاجرون ثم الأنصار»[٢].

دفن عليّ له ومعه أربعة

قال المفيد : ودخل أميرالمؤمنين عليه السلام والعبّاس بن عبد المطّلب والفضل ابن العبّاس وأُسامة بن زيد ليتولّوا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله فنادت الأنصار من وراء البيت : يا عليّ إنّا نذكّرك الله وحقّنا اليوم من رسول الله أن يذهب أدخِل منّا رجلاً يكون لنا به حظّ من مواراة رسول الله فقال : «**ليدخل أوس بن خولي**» وكان بدرياً فاضلاً من بني عوف من الخزرج فلمّا دخل قال عليّ: «**انزل القبر**» فنزل ووضع أميرالمؤمنين عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله على يديه ودلّاه في حفرته فلمّا حصل في الأرض قال له: «**أُخرج**» فخرج ونزل عليّ القبر فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ووضع خدّه على الأرض موجهاً الى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن وأهال عليه التراب[٣]. وربّع قبره وجعل عليه لبناً ورفعه من[٤] الأرض قدر شبر[٥]... الخ

وروي ابن سعد في الطبقات أنّه رشّ على قبره الماء[٦].

---

(١) الارشاد ١:١٨٧ ـ ١٨٨.

(٢) الاستيعاب ١:١٤٨.

(٣) كان القبر الشريف قد حفر بصفة اللحد لا بصفة الشق فسد وجه الحد باللبن وأهال عليه التراب ـ المؤلّف ـ.

(٤) (وربّع قبره وجعل عليه لبناً ورفعه من): ليست في المصدر.

(٥) الارشاد ١:١٨٨ ـ ١٨٩.

(٦) الطبقات الكبرى ٢:٣٠٦.

الفهرس